

الجزء الاول من

البيان المغرب في اخبار المغرب
لابن عذاري المراكشي

واختلطت به قطع من

تاريخ عريب

وقد اعنتى بتصحيح الجميع وطبعه
العبد الفقير الى رحمة ربه

رِنَاكَرْت دُرِي

طبع

في مدينة لِيَدْن المَحْرُوسَة

بمطبع برييل

سنة ١٨٤٨ المِسيحية

« ويقال ان بافريقية ساحلا يقال له المَنْسْتِير وهو باب من ابواب الجنة وبها جبل يقال له الممطور باب من ابواب جهنم وفي الحديث ان افريقية يحشر منها سبعون الف شهيد وجوهم كالقمر ليلة البدر وعن ابن وهب ان النبي صلّم قال البرد العظيم لا اهل افريقية وعن سفيان بن عيينة قال يروى ان بالمغرب بابا للتوبة مفتوحا مسيرة اربعين خريعا (sic) لا يغلقه الله حتى تطلع منه الشمس ودخل افريقية من اصحاب رسول الله صلّم من المهاجرين الاولين ناس كثير ودخل الاندلس من التابعين ايضا ناس كثير ومآثر اهل الغرب اكثر من ان تحصى فاول من دخل افريقية غازيا في زمن عمر بن الخطاب رضه عمرو ابن العاصي كان عمرو استفتح مصر في سنة ٢٠ من الهجرة الكريمة ووجه عقبة بن نافع الفهري الى * زويلة وبرقة * فافتتحها ثم توجه عمرو بنفسه الى برقة فصالح اهله على كل حال (?) وتوجه منها الى اطرابلس فافتتحها بعد ما استغاث اهله بقبيل

a) Initium operis (unum, ni fallor, folium, sive 2 paginae) interiit, et 8 priores paginae Codicis misere sunt laeratae, ita ut multae voces non nisi difficile legi possint, et complures unâ cum ipsâ chartâ evanuerint. Sed hae paginae pretio suo non carent, ideo inprimis quia nostris temporibus historia Africae per Moslimos expugnatae acutissimis observationibus ansam dedit, nec inutile erat videre quo modo Ibn-Adhârî has res gestas narra- verit. Nolui itaque lectores hac operis parte fraudare, sed potius diligen- tiam et oculorum aciem adhibui ut voces fere oblitteratas discernere, et ex aliis quos hîc conferre poteram auctoribus, aut ex coniecturâ, nonnulla certe quae desiderabantur verba supplerem, quae uncinis inclusi. b) Si- gnum hîc in Codice cernitur, quo indicatur vocem hîc deesse eamque in margine esse additam. Ipse vero margo demtus est. An fortasse الشديد لؤيمة (sic) وبرقة c) addendum est?

من البربر [يقال] لهم نفوسة اذ كانوا دخلوا معهم في دين
النصرانية وفي سنة ٢١ من الهجرة الكريمة عمرو بن
العاصي رضي الله عنه الاسكندرية وفي سنة ٢١ استفتح بلاد اطرالس وكتب
الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبره بما افاء الله عليه
من الفتح والنصر وان ليس امامه الا بلاد افريقية وملوكها كثيرة
واهلها في واكثر ركوبهم الخيل فامر بالانصراف عنها
فامر عمرو بن العاصي العسكر بالرحيل قافلا الى مصر واستشهد
عمر رضي الله عنه فلما ولي عثمان رضي الله عنه الخلافة عزل عمرو بن العاصي عن
مصر وولى عليها عبد الله بن سعد في سنة ٢٥ من الهجرة
الكريمة وفي سنة ٢٧ من الهجرة امر امير المومنين عثمان رضي
عبد الله بن سعد بن ابي سرح افريقية ٥

ذكر فتح ابن ابي سرح افريقية ٥

. اعر. ها الجيش مروان بن الحكم وجمع كثير
من بنى [حينة] [عبد] الله بن الزبير بن العوام
في عدة من قومه وعبد الرحمن
. رضى الله عنهما وعبد الله
.
. لله عنه
. الناس السلاح التي كانت وافي
اناس الجيش وذلك في المجرم من هذه
السنة وامر الناس فعسكروا وقام فيهم خطيباً فو[عظهم] وذكرهم
وحرضهم على الجهاد ثم قال وقد عهدت الى عبد الله بن سعد

a) Deest in Cod.

ان يحسن صحتكم ويرفق بكم وقد استعملت عايكم الحرف بن
الحكم الى ان تقدموا على عبد الله بن سعد بن ابي سرح
فيكون الامر له ٥

بعض اخبار عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري وامرته وفتح افريقية على يديه ٥

نسبه هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري وكان يكتب
الوحي لرسول الله صلعم فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين بمكة
وكان معاوية بن ابي سفيان بمكة قد اسلم وحسن اسلامه
فأخذ رسول الله صلعم كاتباً للوحي بعد ابن ابي سرح فلما
فتح النبي صلعم مكة استجار عبد الله بن ابي سرح بدائر
عثمان ربه فاخذ له عثمان الامان من النبي صلعم وكان ابن
ابي سرح اخا لعثمان من الرضاة فحسن اسلامه من ذلك الوقت
فلما افضت الخلافة الى عثمان ربه ولاة على ملك مصر وجندھا
فكان يبعث المسلمين في جرائد الخيل فيغيرون على اطراف
افريقية فكتب الى عثمان يخبره بما نال [المسلمون] من عدوهم
فكان ذلك السبب في توجيه الجيش اليه وتقديمه عليه ودخوله
به للغزو الى افريقية فخرج عبد الله بن ابي سرح من مصر
في عشرين الفا الى افريقية وصاحبها بطريق يقال له جرجير وكان
سلطانہ من اطرابلس الى طنجة فبعث عبد الله السرايا في
افاق افريقية فغنموا في كل وجه والتقى عبد الله مع البطريق
ضحى النهار بموضع يعرف بسبيطة ٥ وكان جرجير صاحب افريقية
والمغرب في مائة وعشرين الفا فضاى المسلمون في امرهم واختلفوا

a) Omittitur.

ب) بسبطة.

فى شانكم ولو اتَّجَعَّ له رأى لظهر او دعا بالناس فقلت انى محتاج
الى مذاكرته فقال انه امرنى ان احبس الناس عنه حتى يدعونى
قال. فذُرْتُ حتى كنت من وراء القسطنطينية فرأى وجهى فامى
الى براسه أَنْ تَعَالَ فدخلت عليه وهو مستلق على فراشه فقال
ما جاء بك يا ابن الزبير قلت رأيت عورة من عدونا فرجوت ان
تكون فرصة هياها الله لنا وخشيت الفوت فقام من فورى وخرج
حتى رأى ما رأيت فقال ايها الناس انتدبوا مع ابن الزبير الى
عدوكم [فتسارح] الى جماعة اخترت منهم ثلاثين فارسا ثم قلت
انى حامل فاصرفوا عن ظهري من ارادنى [وانا] اكافيكم ما املى
لن شاء الله تعالى قَالَ فحملت فى الوجه الذى هو فيه وذ.....
للذين انتدبوا. معى واتبعونى حتى خرقت صغوفهم الى ارض خالية
فضله. بينى وبينهم فما حسب الا انى رسول اليه حتى رأى ما
بنى من اثر السلاح فقدر انى هارب اليه فلما ادركته طعنته فسقط
فرمىته بنفسى عليه والقت جاريتاه عليه انفسهما فقطعت يدي
احدهما واجهزت عليه ورفعت راسه على رمحى وجمال اصحابه
وحمل المسلمون فى ناحيتى وظفروا وانهم الروم وقتلهم المسلمون
كيف شأروا واثارت الكمائن من كل جهة ومكان وسبقت خيول
المسلمين ورجالهم الى حصن سبيطة فمنعوه من دخوله وركبتهم
المسلمون يميننا وشمالا فى السهل والوعر فقتلوا انجادهم وفرسانهم
واكثروا فيهم الاسار حتى لقد كنت ارى فى موضع واحد اكثر
من الف اسير وذكر اشياخ من اهل افريقية ان ابنة جرجير لما
قتل ابوها تنازع الناس فى قتله وهى ناظرة اليهم فقالت ما لى
ارى العرب يتنازعون فقيل..... ابيك فقالت قد رأيت الذى

ادرك ابي وقتله فقال لها الامير ابن ابي سرح هل
اذا رأيته قال فمرّ الناس بين يديها حتى مرّ عبد الله
ابن الزبير فقالت ابن ابي سرح
لَمْ كَتَمْتَنَا قَتْلَكَ اِيَاهُ فَقَالَ قَدْ عَلِمَهُ الَّذِي
ابنته فنقله ابن ابي سرح ابنة
الملك
بمن
كان معه حصارا [شديدًا]
كثيرا وكان اكثر اموالهم الذهب والفضة وهو الذ اثريقية
بكرا فكانت توضع بين يديه اكوام الذهب والفضة فقال للافارقة
من اين لكم هذا فجعل رجل منهم يلتمس شيئا فى الارض حتى
جاؤا بنواة زيتون فقال من هذا اصبنا الاموال لان اهل البحر
والجزر ليس لهم زيت فكانوا يشرون الزيت من هنا فكان سهم
الفارس ثلاثة الاف دينار عينا وسهم الراجل الف دينار وبعث ابن
ابى سرح السرايا والغارات من مدينة سبيطلة فبلغت خيوله قصور
قفصة فسبوا وغنموا قال ذلّت تلك الوقعة الروم باثريقية واصابهم
رعب شديد فلجؤوا الى الحصون والمعقل ثم طلبوا من عبد
الله بن سعد ان يقبل منهم ثلاث مائة قنطار من الذهب على
ان يكف عنهم ويخرج من بلادهم فقبل ذلك منهم وقبض المال
وكان فى شرط صلحهم ان ما اصاب المسلمون] قبل الصلح فهو
لهم وما اصابوه بعد الصلح ردوه عليهم ودعا الامير ابن سعد عبد
الله بن الزبير ما احد لحقّ بالبشارة منك فاصمض فبشّر امير
المؤمنين عثمان رضه بالمدينة بنا افاء الله على المسلمين فتوجه
عبد الله بن الزبير من سبيطلة فقبل انه وا[فى] المدينة فى اربعة

وعشرين يوما وكانت اقامته بافريقية سنة وشهرين ثم وصل الفيل
الى المدينة فبيع المغنم فظفره مروان بن الحكم على الخبس
فاخذ منه خمسين دينار و٥٠٠٠ م... فيه عثمان رضه فكان ذلك وما
انتقم على عثمان رضه وفيه وفي رد الحكم بعد ان نفاه رسول
الله صلعم يقول عبد الرحمن اخو كندة

ساحلف بالله جهد اليميسن ما ترك الله امرا سدا
ولاكن خلقت لنا فتنة لكي نبتلى بك او تبتلى
دعوت اللعين فادنيته خلافا لسنة من قد مضى
واعطيت مروان خمس العبا د ظلما لهم وحبيت الحمى

وقال مروان بن الحكم يوما في مجلس معاوية ثلاث لم ادخل
فيهن حراما قط دارى بالمدينة ومالى بذي خُشب وصدقات
نساعى فنظر معاوية الى عبد الله بن الزبير وكان حاضرا وقال له
ما... فانك طعان فيما علمت مهلا ابا عبد الملك خرجنا مع
عبد الله بن ابي سرح الى افريقية..... احسننا وجهها ولا
اكثر نفقة ولا اعظمتنا.....

..... سام..... منه ا.....

..... نزل على شرف عال ينظر منه الى البحر
..... فاما بلغ ذلك بحفورا اقلع في البحر
منهزما من غير قتال فاقبل ابن الزبير حتى نزل على [باب س]وسة
ووقف على البحر وصلى بالمسلمين صلاة العصر والروم يتعجبون
من جراته..... ا اليه خيلا وابن الزبير مقبل على صلته لا
يهوله خبرها حتى قضى الصلاة..... وحبل على الروم بمن معه

a) غطف

b) انتقد (vide Glossarium).

c) ثلاثا

فانكشفوا منهزمين ورجع ابن الزبير الى معاوية بن [حديج]
جبل القرن ثم وجه معاوية بن حديج^١ عبد الملك بن مروان
في الفى فارس الا..... جلولا فحاصرها اياما وقتل من اهلها
عددا كثيرا حتى فتحتها عنوة فقتل المقاتلة..... رية واخذ
جميع ما كان فى المدينة وحمل ذلك] كله الى معاوية بن
حديج فقسمه [بين المسلمين فيقال انه اصاب كل رجل منهم
مائتى مثقال واغزى معاوية بن [حديج جيشا] فى البحر الى
صقلية فى مائتى مركب فسبوا وغنموا واقاموا شهرا ثم انصرفوا
..... برة ورقيف واصنام منظومة بالجواهر فاقتمسوا فيهم
وبعث..... معاوية بن ابى سفيان هكذا نص عريب فى
مختصره للطبرى ٥

ومن اخبار معاوية بن حديج الكندى بافريقية ٥

[قال الرذيق فى كتابه قال كان هرقل ملك القسطنطينية
العظمى ورومة يودى..... جزيته منهم القومس
صاحب الاسكندرية وبرقة ومنهم..... اطرابلس
وصبرة ومنهم صاحب صقلية وروم افريقية والاندلس فلما بلغه ..

a) In Cod. semper scriptum est حديج; sic reverà legitur in plerisque Codd. Arabicis, et omnes, ni fallor, Viri Docti in Europà *Khodnidj* pronunciarunt, excepto Cl. Weil qui, in *Historià Khalifarum, Hodaidj* scripsit. Recte. Nomen proprium *Khodaidj* frustra in *al-Kámuso* vel in ad-Dhahabii *Moschtabih* quaeritur, nec exstat; sed *Hodaidj* uterque offert, et in *Kitábo 'l-gazawát* (Ms. 343) حديج scriptum inveni. Etiam ex nominum serie apud an-Nawawí (p. ٢١٣, ubi Cl. Wüstenfeld perperam حديج dedit) patet primam literam esse ح, non خ.

بن نافع بن عبد قيس بن بن
بن بن كما تفرقت القبائل وقد ابن ابي الع...
ان عقبة ولد قبيل [النبي] صلعم بسنة واحدة قال ابراهيم بن
القاسم ووصل عقبة بن [نافع الى] اثريقية فى عشرة الف من
المسلمين فافتتحها ودخلها ووضع السيف فى من بها من النصرى
ثم قال ان اثريقية اذا دخلها امام اجابوه للاسلام رجع من
كان اجاب منهم لدين الله الى الكفر فارى لكم يا معشر المسلمين
ان تتخذوا يكون عزًا للاسلام الى اخر الدهر فاتفق
الناس على ذلك وان يكون اهل مرابطين
الجهاد والرباط فقل عقبة انى اخاف ان يطرقها صاحب [القسطنطينية]
ويملكها ولاكن اجعلوا بينها وبين البحر ... لا يدركها صاحب
البحر الا اذا كان بينها وبين البحر ما لا يجب فيه
التقصير للصلاة فهم مرابطون فلما ذلك قال قريوها من
السبخة فان دوابكم الابل وهى التى تحمل اثقالكم ما ذا
..... لهم بد من الغزو والجهاد حتى يفتح الله لنا منها الاول
فالاول وتكون ابلنا مراهبها آمنة من عادية البربر
والنصرى قال الاشيبلى فى مسالكه خلوا المغرب وجدوا
الافرنج قد سبقوهم اليه فاجاؤهم حتى اصطلحوها على ان
..... ويسكن الافرنج الاوطنة فبنوا المدائن بها ورجع الخبر وفى
سنة ٥٠ هـ شرع عقبة فى ابتداء بناء القيروان واجابه العرب الى ذلك
ثم قالوا [له انك امرتنا بالبنا] فى شعار وغياض لا تترام ونحسن
نخاف من السباع والحيات وغير ذلك وكان [فى عسكرة ثمان]ية
عشر رجلا من اصحاب رسول الله صلعم وسائرهم من التابعين [مدعا
الله عز وجل وجعل [اصحابه يؤمنون على بعائه ومضى الى

السبخة و..... بها ونادى أيتها [الحيات والسباع نحن أصح] اب
رسول الله صلّم فارحلوا عنا فأنا نازلون ومن [وجدناه بعد ذلك
قتلناه] ونظر الناس بعد ذلك الى امر معجب من ان السباع
تخرج من الشعرا [تحمل اشبالها] والذئب يحمل جروه والحيات
تحمل اولادها ونادى فى الناس [كفوا عنهم حتى يرتحلوا عنا
فلما خرج ما فيها من الوحش والهوامّ وهم ينظرون اليها [نزل
عقبة الوادى] وامرهم ان يقطعوا الشجر فانقم اهل [افريقية بعد
ذلك اربعين سنة لا يرون بها] عقربا ولا سبعا واختطّ دار الامارة
[والمسجد الاعظم ولم يُحدّث فيه بناء] وكان يصلى فيه وهو
كذلك فاختلف الناس فى القبلة وقالوا ان [هل الغرب يضعون
قبلة] هم على [قبلة هذا المسجد فاجهد نفسك فى امر]ها
فاتاموا مدة ينظرون الى مطالع الشتا والصيف من النجوم
ومشارق الشمس فلما رأى امرهم قد اختلف بات مغموما فدعا
الله عز وجل ان يفرج [فاتاه آت فى منامه] فقال له اذا
اصبحت فخذ اللواء فى يدك فاجعله على عنقك فانك تسمع
[بين يديك تكبيراً] لا يسمعه احد من المسلمين غيرك فانظر
الموضع الذى ينقطع عنك فيه [لتكبير فهو قبلك] ومحرابك وقد
رضى الله لك امر هذا العسكر وهذه المدينة وهذا المسجد
وسوف يعزّ الله دينه بها ويذلّ بها من كفر فاستيقظ من منامه
وجزع جزعا فتوضأ واخذ فى الصلاة وهو فى المسجد ومعه
اشراف الناس فلما انفجر الصبح وصلى ركعتين [سمع التكبير]
بين يديه فقال لمن حوله الا تسمعون ما نسمع قالوا لا نعلم ان
الامر من عند الله و[اخذ اللواء] فوضعه على عنقه واقبل يتبع
التكبير حتى وصل المحراب الذى فى المسجد الجامع [فانقطع]

التكبير فركز اللواء وقال هذا محرابكم فاقتدى به سائر مساجد
المدينة [ثم اخذ] في بناء السور والمساجد والمسكن وشد
الناس المطايا من كل بلد اليها وعظم قدرها وكان دورها
ثلاثة عشر الف ذراع وستمائة ذراع حتى استوى [وكان]
عقبة خير وال وخير امير مستجاب الدعوة ه وفي سنة ٥٥ استعمل
معاوية بن ابي سفيان على مصر وافريقية مسلمة بن مخلد
الانصارى [وعزل معاوية] بن حديج عن مصر وعزل عقبة بن نافع
عن افريقية فكانت ولايته اربعة ا..... قد ولى مسلمة
مصر فلما ولى مسلمة الان (?) افريقية عزل عقبة عنها وولى عليها
..... هو على مصر جمع ذلك كله له معاوية من اطرابلس
الى طنجة وهو اول من جمع [ذلك كله ولم يزل] واليا عليه
حتى هلك معاوية بن ابي سفيان رحمه الله تعالى ه

ولاية ابي المهاجر افريقية وعزلة عقبة بن [نافع عنها] ه

لما جمع معاوية بن ابي سفيان ولاية المغرب لمسلمة بن
مخلد استعمل على [الفريقية مولاه] ابا المهاجر وعزل عقبة عن
افريقية فقبيل لمسلمة بن مخلد والى مصر
على افريقية فان له سابقة وفضلا وهو الذى بنا القيروان ومسجدها
..... كاحدنا علينا فى غير ولاية ولا كبير نيل
فنحن نحب ان نكا افريقية فاساء عزل عقبة ونزل
خارجا عن المدينة و..... حتى خلفه بميلين
طريف تونس فا..... ه

ه) الف) Hic aliquid exiit, et quidem unum, ut mihi videtur, folium.

يتوجع بلغنى أن فوما من قريش يستشهدون جميعا فقال عقبه
اللهم وأنا منهم فكان منه ما تقدم ذكره ^{وصفة} مدينة تهودا^a
هى مدينة ازيلية بنيانها بالحجارة لها اسواق كثيرة وربض واحد
وبها جامع جليل ومساجد وفنادق كبار ويسكنها قوم من البربر
وفى سنة ٦٤ دخل كسيلة البرنسى مدينة القيروان وانتزعها من
يد المسلمين فى محرم وذلك انه اجتمع معه جميع اهل المغرب
وزحف الى القيروان فعظم البلاء على المسلمين فقام زهير بن
قيس خطيبا فى الناس فقال يا معشر المسلمين ان اصحابكم قد
دخلوا الجنة وقد من الله عليهم بالشهادة فاسلكوا سبيلهم او يفتح
الله لكم دون ذلك فقال حنش الصنعانى لا والله ما تقبل قولك
ولا لك علينا ولاية ولا عمل افضل من النجاة بهذه العصاة من
المسلمين الى مشرقهم ثم قال يا معشر المسلمين من اراد منكم
القفول الى مشرقه فليتبغى فاتبعه الناس ولم يبق مع زهير الا
اهل بيته فنهض فى اثره ولحق بقصره ببرقة فاقام بها مرابطا الى
دولة عبد الملك بن مروان واقبل كسيلة البرنسى بعساكره فلما
قرب من القيروان خرج من كان فيها من العرب هاربين اذ لم
يكن لهم طاقة بقتاله لعظيم ما اجتمع معه من البربر والروم فامن
كسيلة من بقى فى القيروان من المسلمين واقام بالقيروان اميرا
على سائر افريقية والمغرب كله وعلى من فيه من المسلمين الى
ان ولى الخلافة عبد الملك بن مروان وفى سنة ٦٥ ولى عبد
الملك بن مروان فلما اشتد سلطانه واجتمع اكابر المسلمين عليه
سالوه تخليص افريقية ومن بها من المسلمين من يد كسيلة
اللعين فقال لا يصلح لطلب دم عقبه من الروم والبربر الا من هو

a) تهودا, sed cf. Cl. Quatremère in *Not. et Extr.* XII, p. 530.

مثله دينا وعقلا فاجتمع رأيهم على تقديم زهير بن قيس البلوى وقالوا هذا صاحب عقبة واعلم الناس بسيرته وتدابيره واولاهم بطلب دمه فوجه عبد الملك بن مروان الى زهير وهو ببرقة يامره بالخروج على اعدائنا الخيل الى اثريقية ليستنفذ من في القيروان فكتب اليه زهير يعرفه بكثرة من اجتمع على كسيلة من البربر والروم فامده بالخيل والرجال والاموال وحشد اليه وجوه العرب وبعثهم اليه فوفدت الجيوش على زهير وتسرع الناس معه الى اثريقية وفي سنة ٦٩ اقبل زهير بن قيس البلوى في عسكر عظيم الى اثريقية فبلغ كسيلة بن لمزم قدومه اليه وعزمه عليه فجعل لا يهابه ولا يخاف منه وكان كسيلة في خلق عظيم من البربر والروم اضعاف ما مع زهير بن قيس مضاعفة فدعا اشراف البربر فقال لهم انى رايت ان ارتحل عن هذه المدينة فان بها قوما من المسلمين علينا عهد ونحن نخاف ان اخذنا القتال معهم يكونوا علينا ولاكن نازل على موضع مسيرهم هي على الماء (?) فان عسكرنا خلف عظيم فان هزمناهم الى اطرابلس قطعنا اثارهم فيكون لنا المغرب الدهر وان هزمونا كان الجبل منا قريبا والصحراء نتحصن بها ٥

ذكر محاربة زهير بن قيس البلوى رحمة الله

عليه مع كسيلة بن لمزم البرنسى ٥

لما رحل كسيلة عن القيروان نزل عليها زهير بن قيس ثلاثا ايام ولم يدخلها وفي اليوم الرابع رحل عنها حتى اشرف على عسكر كسيلة في اخر النهار يامر الناس بالنزول فلما اصبح وصلى

٥) (ut videtur). والمعرا

٦) نتحصنوا.

زحف اليه واقبل كسيلة ومن معه فالتقى الجمعان والتحم القتال بين الفريقين ونزل الضر وكثر القتل في الفريقين حتى يئس الناس من الحياة فلم يزالوا كذلك حتى انهزم كسيلة وقتل ومضى الناس في طلب البربر والروم فلحقوا كثيرا منهم وقتلوهم وجدوا في طلبهم الى وادي ملوية بالمغرب ففي تلك الوقعة ذهب رجال الروم والمشركون وقتل ملوكهم واشرافهم وفسانهم ثم انصرف زهير الى القيروان فوطنها ففزع منه اهل افريقية واشتد خوفهم فلجؤوا الى الحصون والقلاع ثم ان زهيراً رأى بافريقية ملكا عظيما فابى ان يقيم بها وقال انى ما قدمت الا للجهاد واخاف ان تميل بى الى الدنيا فاهلك وكان من رؤساء العابدين وكبراء الزاهدين فترك القيروان آمنة وانصرف عنها واقام بها كثيرا من اصحابه ٥

خروج زهير الى برقة وكيفية مقتله بها ٥

ثم رحل زهير الى المشرق فى خلف عظيم فبلغ الروم خروجه من افريقية الى برقة فامكنهم ما يريدون ٥ فخرجوا اليها فى مراكب كثيرة وقوة عظيمة فاغاروا على برقة فاصابوا فيها سبيا كثيرا وقتلوا ونهبوا ووافق ذلك قدوم عسكر زهير الى برقة من افريقية فاحبر زهير بخبرهم فامر عسكره بالمسير الى الساحل طمعا ان يدرك سبى المسلمين فيستنقذهم فاشرف على الروم واذا هم فى خلف عظيم فلم يقدر على الرجوع وقد استغاث به المسلمون وصاحوا والروم يدخلونهم المراكب فنادى باصحابه النزول فنزلوا وكانوا اشرف العابدين ورؤساء العرب المجاهدين اكثرهم من التابعين فنزل الروم اليهم وتلقوهم بعدد عظيم والتحم

a) Cod. يريدون.

القتال وتكاثرت الروم عليهم فقتل زهير رَضَهُ واشراف من كان معه من العرب ومضى المسلمون الى دمشق فدخلوا على عبد الملك بن مروان فاجبروه ان اميرهم واشراف رجالهم قد استشهدوا فعظم ذلك عليه لفصل زهير ودينه وكانت مصيبة مثل مصيبة عقبة قبله فاجتمع اشراف العرب وسالوا لعبد الملك ان ينظر لافريقية من يستد ثغرها ويصلح امرها فقال لهم عبد الملك ما ارى احدا كفوا لافريقية كحسان بن النعمان وفى سنة ٧٤ مات عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضَهُما ذُكِرَ ان الحجاج بن يوسف سمه فى خبر طويل وفى سنة ٧٤ كان حدوث السكة فى الاسلام وامر امير المومنين عبد الملك بضرب الدنانير والدراهم بنقش الاسلام وفى سنة ٧٧ ثار المطرف بن المغيرة بن شعبة على عبد الملك بن مروان فكأيدته عبد الملك واحتمال عليه الى ان قتل وثيها كان رساء الخوارج ٥

ولاية حسان بن النعمان افریقیة ٥

وفى سنة ٧٨ ٥ قدم حسان بن النعمان افریقیة اختاره لها عبد الملك بن مروان وقدمه على عسكر فيه اربعون الفا اقامه اولا فى مصر بالعسكر عُدَّةً لما يحدث ثم كتب اليه يامره بالنهوض الى افریقیة ويقول له انى قد اطلقت يدك فى اموال مصر فاعط من معك ومن ورد عليك واعط الناس واخرج الى بلاد افریقیة على بركة الله وعونه ٥

بعض اخبار حسان بن النعمان ٥

نسبه هو حسان بن النعمان بن عدى بن بكر بن مغيث

a) ٨٨. Alii alium nominant annum; sed cf. p. ٢٤, vs. 10.

ابن عمرو مؤثقيبا بن عامر بن الازد قدم افريقية في عسكر عظيم فلم يدخل المسلمون قط افريقية بمثل ما دخلها حسان بن النعمان فلما حصل بالقيروان سال اهل افريقية من اعظم الملوك بها قدراً فقالوا صاحب قرطاجنة دار ملك افريقية فسار حسان حتى نزل عليها وكان بها من الروم خلق لا يحصى كثرة فخرجوا اليه مع ملكهم فقاتلهم حسان حتى هزمهم وقتل اكثرهم ثم نازلها حتى اقتتحتها وهي كانت دار الملك بافريقية ٥ ذكر قرطاجنة افريقية ويسمونها اهل تونس اليوم المعلقة وكانت قرطاجنة مدينة عظيمة تضرب امواج البحر سورها وهي من مدينة تونس على اثني عشر ميلا وكان بينهما قري عامرة وكان البحر لم ينحرف الى تونس وانما انحرف بعد ذلك وفي هذه المدينة آثار عظيمة وابنية ضخمة واعمدة ناتئة تدل على عظم قدرة الامم الدائرة واهل تونس الى الآن لا يزالون يطلعون في خرابها على اعاجيب ومصانع لا تنقطع بطول الازمان لمتأمل فلما وصل حسان اليها وقتل فرسانها ورجالها اجتمع راي من بقى بها على الفرار منها وكانت لهم مراكب كثيرة فمنهم من مضى الى صقلية ومنهم من مضى الى الاندلس فلما انصرف عنها حسان وعلم اهل بواديتها واقاليبها هروب الملك عنها بادروا اليها فدخلوها فرحل اليها حسان ونزل عليها فحاصرها حصارا شديدا حتى دخلها بالسيف فقتلهم قتلا ذريعا وسباهم ونهبهم وارسل لمن حوالبها فاجتمعوا اليه مسارعين خوفا من عظيم سطوته وشدة بأسه فلما اتوه ولم يبق منهم احد امرهم بتخريب قرطاجنة وهدمها فخرابها حتى صارت كامس الغابر ثم بلغه ان النصراني اجتمعوا وامددهم البربر

a) Perperam additur ابن

b) اهلها (cf. al-Idrisi, I, p. 262).

وكانوا بعسكر عظيم فى بلاد صطفورة فرحل اليهم حسان حتى لقيهم
وقاتلهم حتى هزمهم وقتل الروم والبربر قتلا ذريعا وحمل عليهم
أعنت خيلة لما ترك من بلادهم الا وطئه ولجأ الروم هارينى
خائفين الى مدينة باجة فتحصنوا بها وهرب البربر الى اقليم بونة
وانصرف حسان الى القيروان ٥

خبر حسان مع الملكة الكاهنة وهربتها له ٥

لما دخل حسان القيروان اراح بها اياما ثم سال اهلهما عن
بقى من اعظم ملوك افريقية ليسير اليه فيبيده او يسلم فدأوه
على امرأة بجبل اوراس يقال لها الكاهنة وجميع من بافريقية
من الروم منها خائفون وجميع البربر لها مطيعون فان قتلتها دان
لك المغرب كله ولم يبق لك مضاه ولا معاند فدخل بجيوشه
اليها وبلغ الكاهنة خبره فرحلت من الجبل فى عدد لا يحصى
ولا يبلغ بالاستقصا وسبقته الى مدينة باغاية فاخرجت منها الروم
وهدمتها وطلت ان حسانا يريد مدينة يتحصن بها منها فبلغ
خبرها حسانا ٥ فنزل بوادى سكتاتة فرحلت الكاهنة حتى نزلت
على الوادى المذكور فكان هو يشرب من اعلى الوادى وهى من
اسفله فلما توافقت الخيل دنا بعضهم من بعض فابى حسان ان
يقاتلها اخر النهار فبات الفريقان ليلتهم على سروجهم فلما اصبح
الصباح التقى الجمعان فتقاتلوا قتالا لم يسع بمثله وصبر الفريقان
صبرا لم ينسبه ٥ احد الى بعضه فضلا عن كله الى ان انهزم
حسان بن النعمان ومن معه من المسلمين الشجعان وقتلت
الكاهنة العرب قتلا ذريعا واسرت ثمانين رجلا من اعيان اصحابه

٥ حسان .

٥ بينته .

وسمى ذلك الوادى وادى العذارى واتبعته الكاهنة حتى خرج من
عمل قابس فكتب حسان الى امير المومنين عبد الملك يخبره
بذلك وان امم المغرب ليس لها غاية ولا يقف احد منها على
نهاية كلما بدت امة خلفتها امم وهم من الحفل والكثرة كسائمة
النعم فعاد له جواب امير المومنين يامرُه ان يقيم حيثما وافاه
الجواب فورد عليه فى عمل برقة فاقام بها وبنا هنالك قصورا
تسمى الى الآن بقصور حسان وملكت الكاهنة المغرب كله بعد
حسان خمس سنين فلما رأت ابطاء العرب عنها قالت للبربر ان
العرب انما يطلبون من افريقية المدائن والذهب والفضة ونحن
انما نريد منها المزارع والمراعى فلا نرى لكم آلاء خراب بلاد
افريقية كلها حتى يئس منها العرب فلا يكون لهم رجوع اليها
الى اخر الدهر فوجهت قومها الى كل ناحية يقطعون الشجر
ويهدمون الحصون فذكروا ان افريقية كانت ظلًا واحدا من
اطرابلس الى طنجة وقرى متصلة ومدائن منتظمة حتى لم يكن
فى اقاليم الدنيا اكثر خيرات ولا اوصل بركات ولا اكثر مدائن
وحصوناً من اقليم افريقية والغرب مسيرة الفى ميل فى مثله
فخربت الكاهنة لعنها الله ذلك كله وخرج يومئذ من النصارى
والافارقة خلف كثير مستغيثين مما نزل بهم من الكاهنة فنفقوا
على الاندلس وسائر الجزر البحرية وكانت الكاهنة حين
اسرت ثمانين رجلا من اصحاب حسان احسنت اليهم وارسلت بهم
اليهم وحبست عندها خالد بن يزيد فقالت له يوما ما رايت
فى الرجال اجمل منك ولا اشجع وانا اريد ان ارضعك فتكون
اخا لولدى وكان لها ابنان احدهما بربرى والاخر يونانى وقالت

الى ا)

و.حصون ب)

له نحن جميع البربر لنا رضاع اذا فعلناه نتوارث به فعدت الي
دقيق الشعير فلثته بزيت وجعلته على ثدييها ودعت ولديها
وقالت كذا معه على ثديي وقالت لهم قد صرتم اخوة ٥

ذكر مقتل الكاهنة الملكة ٥

ثم ان حسانا ٥ توافقت عليه فرسان العرب ورجالها من قبل امير
المومنين فدعا برجل يتف به ويعتد الي خالد بن يزيد بكتاب
فقراه وكتب في ظهره ان البربر متفرقون لا نظام لهم ولا راي عندهم
فاطو المراحل وجد في السير وجعل الكتاب في خبزة وجعلها اذا
لرجل ووجهه بها الي الامير حسان فلم يغب عنه الا يسيرا حتى
خرجت الكاهنة ناشرة شعرها تضرب صدرها وتقول ويلكم يا معشر
البربر ذهب ملككم فيما ياكله الناس فافترقوا يمينا وشمالا يطلبون
ذلك ٥ فستره الله تعالى حتى وصل حسانا ٥ فكسر الخبزة وقرأ
الكتاب الذي كتبه اليه خالد فوجده قد افسدته النار فقال له
حسان ارجع اليه فقل الرجل ان المرأة كاهنة لا يخفى عليها
شيء من هذا فرحل حسان اليها وبلغ الكاهنة خبزه فرحلت من
جبل اوراس في خلف عظيم ورحل اليها حسان فلما كان في
الليل قالت لابنيها اني مقتولة واعلمتهم انها رأت راسها مقطوعا
موضوعا بين يدي ملك العرب الاغظم الذي بعث حسانا فقمال
لها خالد فارحلي بنا وخلي له من البلاد فامتنعت ورأته عارا
لقومها فقال لها خالد وارادها ما نحن صانعون بعدك فقالت اما
انت يا خالد فتدرك ملكا عظيما عند الملك الاغظم واما اولادي
فيدركون سلطانا مع هذا الرجل الذي يقتلني ويعقدون للبربر

٥) حسان.

٥) Fortasse addendum est الرجل.

٥) حسان.

عزاً ثم قالت اركبوا واستامنوا اليه فركب خالد واولادها في الليل
وتوجهوا الى حسان فاخبره خالد بخبرها وانها عسيت قتلها وقد
وجهت اليك اولادها فوكل بهما من يحفظهما وقدم خالد على
اعنة الخيل وخرجت الكاهنة فاشرة شعرها فقالت انظروا ما دهمكم
فاني مقتولة ثم التحم القتال واشتد الحرب والنزال فانهزمت
الكاهنة واتبعها حسان حتى قتلها وكان مع حسان جماعة
من البربر استامنوا اليه فلم يقبل امالهم الا ان يعطوه من قبائلهم
اثنى عشر الفا يجاهدون مع العرب فاجابوه واسلموا على يديه
فقد لولدي الكاهنة لكل واحد منهما على ستة الاف فارس
واخرجهم مع العرب يجولون في المغرب يقتلون الروم ومن كفر
من البربر وانصرف حسان الى مدينة القيروان بعد ما حسن اسلام
البربر وطاعتهم وذلك في شهر رمضان سنة ٤٥ هـ وفي هذه السنة
استقامت بلاد افريقية لحسان بن النعمان فدور الدواوين وصالح
على الخراج وكتبه على عجم افريقية وعلى من اقام معهم على
دين النصرانية واقام حسان بعد قتل الكاهنة لا يغزو احداً ولا
ينازعه احد ثم عزله عبد العزيز بن مروان الوالي على مصر وكان
الوالي على مصر يولي على افريقية فعزل حساناً وامره بالقدوم
عليه فعلم حسان ما اراد عبد العزيز بن مروان اخو عبد الملك
فعمد الى الجواهر والذهب والفضة فاجعله في قرب الماء واظهر
ما سوى ذلك من الامتعة وانواع الدواب والرقيق وسائر انواع
الاموال فلما قدم على امير مصر عبد العزيز بن مروان اهدى اليه
مائتى جارية من ابناه ملوك الروم والبربر فسلبه عبد العزيز جميع
ما كان معه من الخيل والاجمال والامتعة والوصائف والنومفان

ورحل حسان بالانتقال التي بقيت له حتى قدم على الوليد فشكا له ما صنع به عبد العزيز فغضب الوليد لذلك ثم قال حسان لمن معه اتونى بقرب الماء ففرغ منها من الذهب والفضة والجوهر والياقوت ما استعظمه الوليد وعاجب من امر حسان فقال له الوليد جزاك الله خيرا يا حسان فقال يا امير المؤمنين انما خرجت مجاهدا في سبيل الله وليس مثلى يخون الله ولا انخليفة فقال له الوليد انما اردت انك الى عملك واحسن اليك واتوه بك فحلف حسان لا آلى^٥ لى ابني امية ابدا فغضب الوليد بن عبد الملك على عمه عبد العزيز وكان حسان يسمى الشيخ الامين وغزوات حسان لم تنضب بتاريخ مكف ولا فتحة لمدينة قرطاجنة وتونس ولا قتله للكاهنة وذكر ابن القطان ان عزل حسان وولاية موسى بن نصير كان من قبل عبد العزيز بن مروان دون امر اخيه عبد الملك ولا مشورته^٥

ذكر ولاية ابي عبد الرحمن موسى بن نصير افريقية والمغرب وبعض اخباره رحمة الله عليه^٥

نسبه قيل انه من لخم وقيل من بكر بن وائل وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة له انه موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد وكان موسى على خراج البصرة قدمه عليها عبد الملك ابن مروان فاحتاجن الاموال لنفسه على ما ذكروا فارصى الحاجاج به* لا يفوق محافته موسى^٥ وقصد الى عبد العزيز بن مروان صاحب مصر لانقطاع كان منه اليه فتوجه عبد العزيز مع

٥) ولى. ٦) Sic locum corrigendum esse puto, qui in Cod. sic legitur: لا يفوته مخافة موسى.

موسى الى الشام فوفدا على عبد الملك فاغرمه عبد الملك مائة
الف دينار فغرم عنه عبد العزيز نصفها وعاد مع عبد العزيز الى
مصر فولّاه منها اثريقية فاول فتوحه الى زغوان * ونواحها وبينها
وبين القيروان مسيرة يوم كامل وينواحى زغوان * قبائل بربر بعث
اليهم موسى خمس مائة فارس ففتكها الله فبلغ سببهم عشرة الاف
وهو اول سبى دخل القيروان فى ولاية موسى ثم وجه ابنا له اسمه
عبد الله الى بعض نواحى اثريقية فاتى بمائة الف رأس ثم وجه
ابنه مروان فاتى بمثلها فكان الخمس يومئذ ستين الفا فكتب
موسى الى عبد العزيز يعلمه بالفتح ويعلمه ان الخمس بلغ
ثلاثين الفا وكان ذلك وقّما من الكاتب كتب ثلاثين الفا بدلا
من ستين الفا فلما قرأ عبد العزيز بن مروان الكتاب وان الخمس
من السبى ثلاثون الفا استكثر ذلك ورأى انه وهم من الكاتب
لكثرته فكتب الى موسى يقول له انه قد بلغنى كتابك تذكر
ان خمس ما افاء الله عليك ثلاثون الف * رأس فاستكثر ذلك
وطننته وقّما من الكاتب فكتب بالحقيقة فكتب اليه موسى قد
كان ذلك وهما من الكاتب على ما ظنّه الامير والخمس ايها
الامير ستون الف * رأس فابنا بلا * وهم فلما بلغه الكتاب امتلأ
سرورا وقد كان عبد الملك كتب الى اخيه عبد العزيز قد
بلغ امير المؤمنين ما كان من رأيك فى عزل حسان وتولية موسى
وقد امضى لك امير المؤمنين ما كان من رأيك وولاية من
وليت فكتب عبد العزيز الى اخيه يعلمه بالفتح وبكتاب موسى
ثم وجه عبد الملك رجلا الى موسى ليقبض ذلك منه على ما
ذكر فدفع ذلك للرسول وزاد الفا وكان موسى عند وصوله الى

بلى (c) الفا (d) رعوّاق (e) sed cf. *Marácid* in voc.

أفريقية لما صار في الجيش الأول أتى هصفور حتى نزل على صدره فاخذ به موسى وذبحه ونطح بدمه صدره من فوق الثياب وشف ريشه وطرحه على نفسه وقال هو الفتح ورب الكعبة قال ابن قتيبة فتح موسى بن نصير ساجومة وقتل ملوكها وأمر أولاد عقبة عياضا وعثمان^ه وأبا عبدة أن يأخذوا حقتهم من قاتل أبيهم فقتلوا من أهل ساجومة ستمائة رجل من كبارهم ثم قال لهم كفوا فكفوا وذلك سنة ٨٣^ب على قول من قال أنه ولي فيها ثم فتح موسى هوازة^ج وزناتة وكتامة فاغار عليهم وقتلهم وسباهم فبلغ سبيهم خمسة آلاف راس وكان عليهم رجل يقال له كامون^د فبعث به موسى إلى عبد العزيز بن مروان فقتله عند البركة التي عند قرية عقبة فسميت بركة كامون^د إلى اليوم وكانت كتامة قد قدمت على موسى فولى عليهم رجلاً منهم واخذ منهم رهائن من خيارهم وفي سنة ٨٥ توفي عبد العزيز بن مروان صاحب ملك مصر من قبل أخيه عبد الملك بن مروان ووليها عبد الله ابن مروان أخوه عبد الملك وكان عبد الملك بن مروان أراد أن يخلع أخاه عن مصر في هذه السنة على ما فعل من عزل حسان ابن النعمان وقيته فنهاه قبيصة بن ذؤيب وقال لعد الموت يأتيه فتستريح منه فكف عبد الملك عنه وبقيت نفسه تنازعه أن يخلعه فبينما هو على ذلك وروح بن زنباع الجذامي يقول له يوماً لو خلعت ما انتطخ فيه عنزان إذ دخل عليهما قبيصة فقال أحرده^ز

د) Sic legitur in *Ad-ditho 'l-imámati wa 's-siyásati* (apud de Gayangos, I, p. 12), sed fortasse in nostro Cod. scriptum est. ^ه) Cod. perperam بن ; cf. infra p. ٢٧, vs. 4. ^ز) اجرد ا.

الله يا امير المومنين في اخيكم فقال وهل توفي قال نعم فقال
عبد الملك كفانا الله يا ابا زرعة ما كُنَّا اجتمعنا عليه وكانت
وفاة عبد العزيز في جمادى الاولى وفي سنة ٨٦ توفي عبد الملك
ابن مروان امير المومنين فكتب الوليد الى عمه عبد الله بن مروان
بولاية موسى بن نصير افريقية والمغرب وقطعها عن عمه وكانت اكثر
مدن افريقية خالية باختلاف ايدي البرابر عليها ۞

فتح المغرب الاقصى على يدى موسى بن نصير رحمة الله تعالى ۞

خرج موسى غازيا من افريقية الى طنجة فوجد البربر قد
خرجوا الى الغرب خوفا من العرب فتبعهم وقتلهم قتلا ذريعا وسبى
منهم سبيا كثيرا حتى بلغ السوس الادنى وهو بلاد درعة فلما
راى البربر ما نزل بهم استامنوا واطاعوه فولى عليهم واليا واستعمل
مولاه طارقا على طنجة وما والاها في سبعة عشر الفا من العرب
واثنى عشر الفا من البربر وامر العرب ان يعلموا البربر انقران وان
يفقهوهم في الدين ثم مضى موسى قافلا الى افريقية قال ابن
القطان وذكر ان موسى بن نصير بعث اثر بيعته للوليد في هذه
السنة المورخة زرعة بن ابي مدرك الى قبائل من البربر فلم يلق
حربا منهم فرغبوا في الصلح منه فوجه رساءهم الى موسى بن
نصير فقبض رهونهم ثم عقد لعياش بن اخيل على مراكب افريقية
فمشى في البحر الى صقلية فاصاب مدينة يقال لها سرقوسة ۞
فغنمها وجميع ما بها وقفل سالما غانما ولما حمل ابو مدرك
زرعة بن ابي مدرك رهائن المصامدة جمعهم موسى مع رهائن

قوسة ۞ ضار ۞

البربر الذين اخذهم من افريقيين وانغرب وكانوا على طنجة
وجعل عليهم مولا طارقا ودخل بهم جزيرة الاندلس وترك موسى
ابن نصير سبعة عشر رجلا من العرب يعلمونهم القران وشرائع الاسلام
وقد كان عقبة بن نافع ترك فيهم بعض اصحابه يعلمونهم القران
والاسلام منهم شاكِر وغيرهم ولم يدخل المغرب الاقصى احد من
ولاة خلفاء بنى امية بالمشرق الا عقبة بن نافع الفهري ولم يعرف
المصامدة غيره وقيل ان اكثرهم اسلموا طوعا على يديه ووصل
موسى بن نصير بعده وفى سنة ٩١ من الهجرة خرج طارق
الى الاندلس وافتتحها بمن كان معه من العرب والبرابر ورهائنهم
الذين ترك موسى عنده والذين اخذهم حسان من المغرب
الوسط قبله وكانت ولاية طارق على طنجة والمغرب الاقصى فى
سنة ٥٥ وفى هذا التاريخ تم اسلام اهل المغرب الاقصى وحولوا
المساجد التى كانت بنتها المشركون الى القبلة وجعلوا المنابر
فى مساجد الجماعات وفيها صنع مساجد اعمات هيلانة ونسب
طارق هو طارق بن زياد بن عبد الله بن ولغو بن ورفحوم بن
نبرغاسن بن ولهاص بن يطومت بن نفراد فهو نفري ذكر انه
من سبى البربر وكان مولى موسى بن نصير وفى سنة ٩٣
جاز موسى بن نصير الى الاندلس فعبر البحر غاصبا على طارق
ومشى على خير طريقة وفتح فتوحا كثيرة يقع ذكرها ان شاء
الله فى الجزء الثانى من هذا الكتاب فى فتح الاندلس وفيها
ولى عبد الله بن موسى افريقية عوضا من ابيه حين توجه الى
الاندلس الى ان وصل ابوه منها متوجها الى المشرق فقدم مدينة
القيروان فى اواخر سنة ٩٥ وفى سنة ٩٥ انصرف موسى من

الذى ا)

بناها ب)

مسجد ا)

جار د)

الاندلس الى افريقية بما افاض الله عليه فاجاز الاموال من الذهب والفضة وانجوهر في المراكب الى طنجة ثم حملها على العجلات قَد الرقيف كانت وسَف مائة عجلة واربع عشرة عجلة وكانت المائدة من ذهب يشوبه شيء من فضة مطوّقة بثلاثة اطواق طوي ياقوت وطوي زبرجد وطوي لولو وحملت يوما على بغل عظيم اذرة واقوى ما وجد فما بلغ المرحلة حتى تفتحت قوائمه قال الليث بن سعد لم يسمع قط بمثل سبايا موسى بن نصير في الاسلام ولما قدم عليه ابنه من السوس خرج للقائه مع وجوه الناس فلما التقيا قال مروان بن موسى لرجاله مروا لكل من خرج مع والدي بوصيف او وصيفة وقال موسى مروا انتم لهم من عندي بمثل ذلك فرجع الناس كلهم بوصيف ووصيفة ومن اخبار موسى بن نصير ايضا رحمه الله لما انصرف من الاندلس ولّى عليها ابنه عبد العزيز وشخص قافلا الى افريقية فقدم القيروان في اخر سنة ٩٥ فلم يدخلها ونزل بقصر الما ثم قعد في مجلسه وجاءته جيوش العرب من القيروان فمنهم من سافر معه ومنهم من تخلف مع ابنه عبد الله بافريقية فقال لاصحابه اصيحت اليوم في ثلاث نعم منها كتاب امير المؤمنين بالشكر والثنا ثم وصف ما اجرى الله على يديه من الفتوحات وكتاب ابني عبد العزيز يصف ما فتح الله عليه في الاندلس فحمد الله تعالى فقاموا اليه فهنّوه واما الثالثة فانا اريكوها وقام فامر برفع ستر فاذا فيه جوارى مختلفات كانهن البدور الطوال عليهن الحلى والحلل فهنّي ايضا بذلك فقال علي بن رباح السلمي ايها الامير انا انصح الناس اليك ما من شيء انتهي الا ورجع فارجع

قبل أن يرجع بك قال فانكسر موسى وفرق جواربه من حينه ثم رحل الى المشرق وخلف على افریقیة ابنه عبد الله وعلى الاندلس ابنه عبد العزيز وعلى طنجة ابنه عبد الملك وقال ابن القطان الاكثرون يقولون أن مستقر طارق قبل محاولة الاندلس كان بطنجة ومنهم من يقول كان بموضع ساجلماسة وان سلا * وما وراءها * من ارض فاس وطنجة وسبتة كانت للنصارى وقال واختلف الناس هل دخل موسى القبروان في هذه الوجهة ام لا ثم رحل عنها مع بقية اولاده مروان وعبد الاعلى وغيرهما ومعه اشراف الناس من قريش والانصار وسائر العرب ومن وجوه البربر مائة منهم بنو كسيلة بن لزم وبنو يسدر ومزدانة ملك السوس وملك مبورقة ومنورقة ومن اولاد الكاهنة ومائة من وجوه ملوك الروم الاندلسيين وعشرون ملكا من ملوك المدائن التي افتتحتها بافریقیة وخرجوا معه باصناف ما كان في كل بلد من طرفها حتى انتهى الى مصر فلم يبق بها فقيه ولا شريف الا وصله واعطاه ثم خرج من مصر متوجها الى فلسطين فتلقاه آل * روح بن زنباع ونحروا له خمسين بعيرا ثم خرج وتركهم عندهم بعض اهله وصغار ولده واعطى آل * روح بن * زنباع عطاء جزلا ثم وافاه كتاب الخليفة الوليد ابن عبد الملك يامره بشد السير اليه ليديره في قيد الحياة وكان مريضا ووافاه كتاب * من سليمان بن عبد الملك ولّى عهد اخيه الوليد يامره بالتأتى والتربص فاسرع موسى ولم ينظر في كتاب

a) An fortasse محاربة legendum est? b) وما ردها. c) In *Ahādītho 'l-Imāmati wa 's-siyāsi* (I, LXVIII; cf. LXXIX) scriptum est. d) الى (vid. l. l. p. LXXX). e) Desiderantur haec 2 verba (cf. l. l.). f) كتابا.

سليمان الى ان وصل الى الوليد قبل موته بثلاثة ايام فقال سليمان
لئن ظفرت به لاصلبنه فدفع موسى الاموال والمائدة والدر والياقوت
والتيجان والذهب والفضة الى الوليد بن عبد الملك وقال
المسعودى فى كتابه المسمى بعجائب البلاد والزمن قال لما فتح
طارق طليطلة وجد بها بيت الملوك ففتحه فوجد فيه زبور
داود عم فى ورقات ذهب مكتوبة بماء ياقوت محلول من عجب
العمل انذى لم يكدر بمثله ومائدة سليمان عم وقد تقدم وصفها
ووجد فيه اربعة وعشرين تاجا منظومة بعدد ملوك القوطيين
بلانديس اذا توفى احدهم جعل تاجه بذلك البيت وفعل الملك
بعده لنفسه غيره جرت عوائدهم على ذلك ووجد فيه قساعة
كبيرة مملوءة باكسير الكيمياء فجعل ذلك كله الى الوليد بن
عبد الملك وفى سنة ٩٩ توفى الوليد بن عبد الملك فى
جمادى الاخرة وولى الخلافة سليمان فغضب على موسى غضبا
عظيما وامر عليه فأوقف فى يوم شديد الحر فى الشمس وكان
رجلا بادنا ذا نسبة فوقف حتى سقط مغشيا عليه وقال له سليمان
كتبت اليك فلم تنظر كتابى هلّم مائة الف دينار فقال يا امير
المؤمنين قد اخذتم ما كان معى من الاموال فمن اين لى مائة
الف فقال سليمان لا بد من مائتى الف فاعتذر فقال لا بد من
ثلاث مائة الف دينار وامر بتعذيبه وعزم على قتله فاستجار بيزيد
ابن المهلب وكانت له حظوة عند سليمان فاستوهبه منه وقال
يودى ما عنده وقيل ان موسى اتندى من سليمان بالف الف
دينار نكر ذلك ابن حبيب وغيره ثم ان يزيد بن المهلب سهر
لهلته مع الامير موسى فقال له يا ابا عبد الرحمن فى كم تعتد

انت واهل بيتك من الموالى وانخدام اتكونون فى الف فقال نعم
والف والف قال فلم القيت بيدك الى التهلكة افلا اقمت فى
قرار عزك وموضع سلطانك فقال والله لو اردت ذلك لما نالوا من
اطرافى شيئاً ولاكنى اثرت الله عز وجل ولم ار الخروج عن الطاعة
وقيل ان سليمان بن عبد الملك بعد ما اقتدى منه موسى دعا
يوما بطست من ذهب فرآه موسى ينظر اليه فقال له يا امير
المؤمنين انك لتعجب من غير عجب والله ما احسب ان فيه
عشرة الاف دينار والله لقد بعثت الى اخيك الوليد بتنور من
زبرجد اخضر كان يصب فيه اللبن فيحضر ولقد قوم بمائة الف
دينار ولقد اصبت كذا وكذا وجعل يكثر عليه فى ذلك حتى
بهت سليمان من قوله وكان مولد موسى بن نصير سنة ١١
ووفاته سنة ٩٨ فكان عمره ٧١ سنة وفى سنة ٨٨ ولى افريقية فاقام
عليها اميراً وعلى الاندلس والمغرب كله نحو ١٨ سنة الى ان مات
ومما نُكِر فى وفاته انه حج مع سليمان فلما وصلا المدينة
قال موسى بن نصير لاصحابه ليموتن بعد غد رجل قد ملا ذكره
المشرق والمغرب ❀

ولاية محمد بن يزيد افريقية والمغرب ❀

قال الوائدى رحمه الله ثم ان امير المؤمنين سليمان بن عبد
الملك رحمه الله قال لرجاء بن حيوة اريد رجلاً له فضل فى نفسه
اوليه افريقية فقال له نعم فمكت ايماً ثم قال قد وجدت رجلاً
له فضل قال من هو قال محمد بن يزيد مولى قريش فقال ادخله
على فادخله عليه فقال سليمان يا محمد بن يزيد اتف الله

وحده لا شريك له وقم فيما وليتك بالحق والعدل وقد وليتك
افريقية والمغرب كله قال فودعه وانصرف وهو يقول ما لى عذر عند
الله ان لم اعدل وفى سنة ٩٧ من الهجرة استقر محمد بن
يزيد بافريقية باحسن سيرة واعدها ثم وصله الامر باخذ عبد الله
ابن موسى بن نصير وتعذيبه واستئصال اموال بنى موسى فسجنه
محمد وعذبه ثم قتله بعد ذلك وكان سليمان قد امره باخذ
اهل موسى وولده وكل من تلبس به واستئصال احوالهم وتعذيبهم
حتى يوزوا ثلاث مائة الف دينار وتولى قتل عبد الله بن موسى
خالد بن حبيب القرشى واما عبد العزيز بن موسى فخلع دعوة
بنى مروان واستبد بامرهم لما بلغه ما نزل بابيه واخيه واهل بيته
وجاءت الكتب الى حبيب بن ابي عبدة ووجه العرب من سليمان
ابن عبد الملك يامرهم بقتله فقتلوه وحمل راسه ورأس اخيه عبد
الله حتى وضعها بين يدي ابيهما موسى وهو فى عذابه فكان
فعل سليمان هذا بموسى وبنيه وقد فعل من الفتح فى الاسلام ما
فعل من هفوات سليمان التى لم تنزل تنقم عليه واستعمل محمد
ابن يزيد على الاندلس الحمر بن عبد الرحمن القيسى وكانت
الاندلس اذذاك الى والى افريقية كما كان ايضا والى افريقية من
قبل والى مصر وكان محمد بن يزيد يبعث السرية الى ثغور
افريقية فما اصابه قسمة عليهم وكانت ولايته سنتين واشهر وفى
سنة ٩٩ توفى سليمان بن عبد الملك واستخلف عمر بن عبد
العزيز رضى يوم وفاته فاستعمل على افريقية اسماعيل بن عبد
الله بن ابي المهاجر مولى بنى مخزوم ٥ وفى سنة ١٠٠ ولى
اسماعيل بن ابي المهاجر افريقية من قبل امير المومنين عمر بن

الذى ا)

عبد العزيز فكان خير أمير وخير وَاٍ وما زال حريصا على دعاه البربر الى الاسلام حتى اسلم بقية البربر بافريقية على يديه فى دولة عمر بن عبد العزيز وهو الذى علم اهل افريقية الحلال والحرام وبعث معه عمر رَضَ عشرة من التابعين اهل علم وفصل ومنهم عبد الرحمن بن نافع وسعيد بن مسعود التاجيبى وغيرهما وكانت الخمر بافريقية حلالا حتى وصل هؤولاء التابعون فبينوا تحريمها رَضَهم وفيها استخلف اسماعيل بن ابي المهاجر على الاندلس السَّمُج بن مالك الخولانى فكان حلولة بها فى رمضان من السنة وفى سنة ١٠١٠ توفى عمر بن عبد العزيز رَضَ بدير سمعان لست خلون من شعبان فكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر وولى الخلافة بعده يزيد بن عبد الملك فولى على افريقية يزيد بن ابي مسلم مولى الحاجاج بن يوسف وصاحب شَرنته وفى سنة ١٠٢٠ قدم على افريقية واليا عليها يزيد بن ابي مسلم وكان ظلوما غشوما وكان البربر يحرسونه فقام على المنبر خطيبا اَتَى رَايْتُ أَنْ اَرَسَمَ اسمَ حَرَسَى فى ايديهم كما تصنع ملوك الروم بحرسها فارسم فى يمين الرجل اسمه وفى يساره حَرَسَى ليعرفوا بذلك من بين سائر الناس فاذا وقفوا على احد اَسْرَعَ لما امرت به فلما سمعوا ذلك منه اَعْنَى حَرَسَه اَتَّفَقُوا على قتله وقالوا ^٥ جعلنا بمنزلة النصارى فلما خرج من دارة الى المسجد لصلاة المغرب قتلوه فى مصلاه فتكلم الناس فى رجل يقوم بامرهم حتى ياتيهم امر الخليفة فتراضوا بالمغيرة بن ابي بُردة وكان شجاعا كبيرا فقال له ابنه عبد الله ^٥ يزيد بن ابي مسلم قُتِل

a) Hoc verbum in Cod. desideratur. b) وقال. c) In Codice per-
peram بن additum est.

بحضرتك فان قُمتَ بهذا الامر تَهْمَتَ بقتله ولاكن الراى ان
نتراضى بمحمد بن أوس الانصارى وكان غازيا بصقلية فلم يلبث
الا يسيرا حتى قدم بغنائم قد اصابها ثقلدوه امر افريقية فكتب
الى يزيد بن عبد الملك يخبره بما حدث فمن الامر فاستعمل
على افريقية بشر بن صفوان ٥

ولاية بشر بن صفوان افريقية ٥

هو بشر بن صفوان بن نَوْفَل بن بشر بن حَنْظَلَة بن عَاقِمَة بن
شراحيل بن عَزِيز بن خالد ولى افريقية سنة ١٠٣ فاستصفى بقايا
آل موسى بن نصير ووفد بعد ذلك الى يزيد بن عبد الملك
فانفاه قد هلك . وفى سنة ١٠٥ هلك يزيد بن عبد الملك فى
ربيع الاول وولى هشام بن عبد الملك فردَّ بشر بن صفوان الى
افريقية فلما قدمها ولى على الاندلس عَنبَسَة بن سَحِيم الكلبى
ثم ان بشر بن صفوان غزا بنفسه صقلية فاصاب بها سبيا كثيرا
وقفل الى القيروان فلما حضرته الوفاة قالت جاريتة يا شماتة
الاعداء فقال لها قولى للاعداء لا يموت ٥ واستخلف العباس بن
باضعة الكلبى وفى سنة ١٠٧ ولى بشر بن صفوان على الاندلس
يحبى بن سلمة الكلبى فقدمها فى شوال وفى هذه السنة
اختلط امر ولاة مصر اختلاطا كثيرا وفى سنة ١٠٩ توفى بشر
ابن صفوان والى افريقية بمدينة القيروان فكانت ولايته سبع سنين
وبقى على القيروان خليفته حتى وصل وال ٥ من قبل ٥
الخليفة ٥

e) Deest. d) وآليا. c) خليفة. b) يموتوا. a) الى.

ولاية عبيدة بن عبد الرحمن السلمى ^٥

وهو ابن اخى ^٤ ابي الأعور السلمى صاحب خيل معاوية بصفيين
فقدم اثريقية سنة ١١٠ فى ربيع الاول فداخل القيروان فجأة
وذلك فى يوم الجمعة فالقى خليفة بشر بن صفوان قد تهيأ
لشهود الجمعة ولبس ثيابه فقبل له هذا عبيدة قد قدم اميراً
فقال لا حول ولا قوة الا بالله هكذا تقوم الساعة بغتة والقى
بنفسه فما حملته رجلاه ودخل عبيدة فاخذ عمال بشر واصحابه
فحبسهم واغرمهم وعذب بعضهم وفى سنة ١١٠ ولى عبيدة بن
عبد الرحمن المذكور عثمان بن ابي نسعة على الاندلس فقدمها
فى شعبان وفى سنة ١١١ قدم على الاندلس واليا ايضا من قبل
عبيدة بن عبد الرحمن صاحب اثريقية والمغرب كله حذيفة بن
الاحوص القيسى ^٥ وقيل الاشجعي وذلك فى غرة محرم من السنة
المذكورة وفى سنة ١١٢ ولى عبيدة المذكور على الاندلس ايضا
الهيثم بن عبيد الكنانى فقدمها فى محرم ايضا من هذه السنة
ثم توفى سنة ١١٤ فكانت ولايته سنتين واياما ولما اخذ عبيدة
عمال بشر واصحابه واغرمهم وعذبهم كان فيهم ابو الخطار الحسام
ابن ضرار الكلبى وكان شريفا فى قومه مع فصاحة وبراعة وكان ولى
فى اثريقية ولاية كبيرة فى ايام بشر بن صفوان فعزله عبيدة
وتكل به فقال

a) ابي. b) Sic etiam scribunt Ibn-Khaldun (Cod. 1350, t. IV, fol. 2 v.)
et al-Makkari (vers. Cl. de Gayangos, II, p. 36). In volumine secundo,
Ibn-Adhárii Codex العيسى offert, et العيسى legitur apud Ibn-Habib
(apud de Gayangos, II, p. 405).

* أَفَاتُمْ بَنِي مِرْوَانَ قَيْسًا دِمَاءَنَا وَفِي اللَّهِ أَنْ لَمْ تَنْصَفُوا هُ حَكَمَ عَدْلُ
كَأَنَّكُمْ هُ لَمْ تَشْهَدُوا هُ مَرَجَ رَاهِطٌ وَلَمْ تَعْلَمُوا هُ مِنْ كَانَ ثُمَّ لَهُ الْفَضْلُ
تَعَامَيْتُمْ عِنَّا بَعِينَ جَلِيَّةً وَأَنْتُمْ كَذَا مَا قَدْ عَلِمْنَا لَنَا فُعَلُ. f
ويعت بهذه الابيات الى الخليفة هشام بن عبد الملك فامر هشام
بعزل عبيدة عن افريقية والمغرب ففعل ه منها واستخلف عقبة بن
قدامة ه وذلك في شوال سنة ١١٤ فكان ملك عبيدة بافريقية اربع
سنين وستة اشهر وتوجه الى الشام سنة ١١٤ يهدايا وتحف عظيمة
وبقى خليفته على القيروان ستة اشهر وفي سنة ١١٣ كان عمال
افريقية والاندلس الذين كانوا في السنة قبلها ثم ولى الاندلس
عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي فغزا الروم واستشهد مع جماعة
من عسكرة سنة ١١٥ بموضع يعرف ببلاط الشهداء وفيها اصاب
الناس مجاعة عظيمة ه

a) Sic legitur apud Ibno-'l-Abbár (*al-Hollato's-siyarâ*, Cod. Soc. Asiat. Paris., fol. 8 v.), qui addit: ويرى أباءه (أفآت ل) بنو مروان والأول أرلنى. Recte. Poëtam enim Omayyadas alloqui, patet ex toto carmine ab Ibno-'l-Abbár descripto, et etiam ex ultimo versu apud Ibn-Adhâri. Cod. hic habet افادات بنو. Versûs quinque huius carminis laudantur ab an-Nowairio (*Journ. asiat.* III, XI, p. 582), sed misere illos esse depravatos, patet ex Ibno-'l-Abbáro. — Animadvertendum est Solamidas pertinere ad Kaisidas. b) Ex Ibno-'l-Abbár. Cod. يعدلوا. c) Ex eodem. Cod. كأنهم. d) Ex eodem. Cod. يشهدوا. e) Ex eodem. Cod. يعلموا. f) Ex eodem, sed pro لنا habet لها. Codex:

تغافلتم عنا كان لم تكن لكم صديقا وانتم ما رعبتم (رعبتم ل) لنا فعل
وقيل انه لما تتابع ولاه: Sequens Ibno-'l-Abbâri locus carmen explicabit: افريقية والاندلس من قيس قال ابو الخطار هذا الشعر يعرض فيه
بيوم مرج راهط وما كان من بلاء كلب فيه مع مروان بن الحكم
وقيام القيسية مع الضحكاك بن قيس الفهري امير عبد الله
مدامة ه) ثقفا g) (بن الربير adde)

ولاية عبيد الله بن الحَبَابِ افریقیة

والمغرب كله ٥

وهو مولی بنی سَلُول وكان رئیساً نبیلاً وامیراً جلیلاً بارعاً فی الفصاحة والخطابة حافظاً لایام العرب واشعارها ووقائعها فقدم افریقیة فی ربیع الآخر من سنة ١١٦ وهو الذی بنا المسجد الجامع ودار الصناعة بتونس وكان اوله كاتباً ثم تناهت به الحال الی ولاية مصر وافریقیة والاندلس والمغرب كله فاستخلف علی مصر ابنه القاسم واستعمل علی الاندلس عقبه بن الحجاج السلولی واستعمل علی طنجة وما والاها من المغرب الاقصى ابنه اسمعیل ثم عمر بن عبد الله المرادی وبعث حبيب بن ابي عبدة بن عقبه بن نافع الفهري غازياً الی السوس الاقصى فبلغ ارض السودان ولم يقابله احد الا ظهر علیه ولم يدع قبيلة الا داخلها واصاب من السبى امراً عظیماً ووجد جاريتين لیس لكل واحدة منهما الا ثدی واحد ثم رجع سالماً طائراً فغرا صقلیة وظفر بامر لم یر مثله ثم ان عمر بن عبد الله المرادی عامل طنجة وما والاها اساء السیرة وتعدى فی الصدقات والعشر واراد تخمیس البربر وزعم انهم قیة المسلمین وذلك ما لم یرتكبه عامل قبله وانما كان الولاة یخمسون من لم یوجب للإسلام فكان فعله الذمیم سبباً البلاد ووقوع الفتن العظیمة المودیة الی كثير القتل فی العباد نعوذ بالله من الظلم الذی هو وبال علی اهله فلما علم البربر خروج حبيب بن ابي عبدة الی بلاد الروم نقصوا الطاعة

ا) واحد. ب) Hic sine dubio vox excidit, fortasse لانقص (quod saepissime rebellare significat), licet spatium vacuum non relictum sit.

لعبيد^٥ الله بن الحبحاب بطناجة واقاليمها وتداعت برابر المغرب
باسره فثارت البربر بالمغرب الاقصى فكانت اول ثورة فيه وفي افريقية
فى الاسلام وفى سنة ١٢٢ كانت ثورة البربر بالغرب فخرج ميسرة
المدغرى وقام على عمر بن عبد الله المرادى بطناجة ثقتله وثار
البربر كلها مع اميرهم ميسرة الحقيير ثم خلف ميسرة على طناجة
عبد الاعلى بن حديج وزحف الى اسمعيل بن عبيد الله بن
الحبحاب الى السوس فقتله ثم كانت وقائع كثيرة بين اهل
المغرب الاقصى واهل افريقية يطول ذكرها وكان بالمغرب حينئذ
قوم ظهرت فيهم دعوة الخوارج ولهم عدد كثير وشوكة كبيرة وهم
يرغواطة وكان السبب فى ثورة البربر وقيام ميسرة انها انكرت
على عامل ابن الحبحاب سوء سيرته كما ذكرنا وكان الخلفاء
بالمشرق يستحبون طرائف^٦ الغرب وبيعتون فيها الى عامل
افريقية فيبيعتون لهم البربريات المسبيات فلما افضى الامر الى ابن
الحبحاب مناهم بالكثير وتكلف لهم او كلفوه اكثر مما كان
فاضطر الى التعسف وسوء السيرة فحينئذ عدت البربر على عامله
فقتلوه وثاروا باجمعهم على ابن الحبحاب وكان لعبيد الله
ابن الحبحاب اولاد قد اعاجبتهم انفسهم فقدم عقبة بن الحجاج
عليهم وكان ابو عقبة قد اعتق الحبحاب واند عبيد الله فلما
دخل عقبة على عبيد الله قام اليه فاعظمه واقعده على سريره
فلما خرج عقبة من عنده انكر ذلك عليه اولاده فقالوا له ما
رايك^٧ ان تعطيه شيئا وتصرفه عنا فلا يكسر شرفنا فقال لهم نعم
فلما كان فى غد امر الناس فدخلوا عليه ودخل عقبة فى جملتهم

٥) على عبيد. ٦) طرائف; cf. Koseg. *Chrest.* p. 47, vs. 3 a f. ٧) راىكم. c) فقال لهم; cf. infra in volumine secundo.

فلقم اليه واجلسه على سريره ووقف قائما فقال ان بنى هاولاء
غرّتهم غرة الشيطان بعزة السلطان وارادوا امرا اخرج به عن الحقف
وانكروا ما راوا من برى بهذا الرجل وانما اخبركم انه مولاي وان
اباه اعتق ابي وانا اكره كتمان امر الله سبحانه شهيداً به على
ثم خير عقبه فى ولاية ما شاءه من سلطانه فاختر الاندلس فولاه
عليها وذلك فى سنة ١١ واقام بها الى سنة ١٢ وقام عليه عبد
الملك بن قطن الفهري فخلعه وقيل بل هو استخلفه رجع
الخبر الى ميسرة المدغرى راس الصفرية امير الغرب ٥ لما بلغ
عبيد الله بن الحبحاب قتل عامله وولده كتب الى حبيب بن
ابى عبدة يامره بالرجوع من صقلية لياخذ فى الحركة مع اهل
افريقية الى ميسرة وولى ابن الحبحاب على عسكر افريقية
واشرافهم ووجوههم خالد بن ابى حبيب الفهري فشحخص الى ميسرة
ووصل حبيب بن ابى عبدة فى اثره وسار خالد حتى عبر وادى
سلف وهو نهر بمقربة تاهرت ثم قدم حبيب فنزل على مجاز
الوادى المذكور فلم يبرح منه ومضى خالد من فورة حتى
لقى ميسرة بمقربة من طنجة فاقتتل معه قتالا شديدا لم يسمع
قط بمثله ثم انصرف ميسرة الى طنجة فانكرت البربر عليه سوء
سيرته وتغيره عما كانوا بايعوه عليه قال الرقيق وكان ميسرة
قد تسمى بالخلافة ويبيع عليها فقتلوه وولوا امرهم بعده خالد
ابن حميد الزناتى فالتقى خالد بن ابى حبيب بالبربر فكان بينهم
قتال شديد فبينما هم كذلك ان غشيبهم خالد بن حميد الزناتى
من خلفهم بعسكر عظيم فتكاثرت عليهم البربر فانهزم العرب وكره
خالد بن ابى حبيب ان يهرب فالتقى بنفسه واصحابه الى الموت

(sic) وقضى ٥

فقتل ابن ابي حبيب ومن معه حتى لم يبق من اصحابه رجل واحد فقتل في تلك الوقعة حماة العرب وفرسانها وكماتها وابطالها فسميت الغزوة غزوة الاشراف فانتقضت البلاد وبلغ اهل الاندلس ثورة البربر فوثبوا على اميرهم فعزلوه وولوا عبد الملك بن قطن فاختلفت الامور على ابن الحبحاب فاجتمع الناس وعزلوه وبلغ ذلك هشام بن عبد الملك الخليفة فقال والله لاغضبن لهم غضبة عربية ولابعثن لهم جيشا اوله عندهم واخره عندي ثم كتب الى ابن الحبحاب بقدمه عليه فخرج في جمادى الاولى من سنة ١١٣٣ هـ

ولاية كلثوم بن عياض افريقية ومقاتلته مع امير الغرب خالد بن حميد الزناتى هـ

لما بلغ هشام بن عبد الملك انتقاض البلاد الغربية والاندلسية بعث كلثوم بن عياض هذا الى افريقية وعقد له على اثني عشر الفا من اهل الشام وكتب الى والى كل بلد ان يخرج معه فصارت عمال مصر واطرابلس وبرقة معه حتى قدم افريقية في رمضان سنة ١١٣٣ فنكب عن القيروان وكان على طلائعه بلج بن بشر القشيري هـ ابن عمه فلما وصل بلج قال لاهل افريقية لا تغلقوا ابوابكم حتى يعرف اهل الشام منازلهم ومع ذلك كلام كثير يغيظهم به فكتبوا الى حبيب بن ابي عبدة يعرفونه بمقالة بلج فكتب الى كلثوم ان ابن عمك السفيد قال كذا وكذا فارحل بعسكرك عنهم والا حوانا اعنة الخيل اليك فكتب كلثوم يعتذر اليه ويامر ان

a) Vide de h. phrasi de Slane in *Journ. asiat.*, III, XII, p. 444.
هـ) القشى.

يقيم بشلف حتى يالدم عليه فاستخلف كلثوم على القبروان عبد الرحمن بن عقبة الغفطري وسار حتى وصل عسكر حبيب فرفضه واستهان به وسب بلج بن بشر لحبيب وتنقصه وقال هذا الذي يحول اعنة الخيل الينا فقام اليه عبد الرحمن بن حبيب وقال يا بلج هذا حبيب فاذا شئت فأعرض له للمقابلة وصاح الناس السلاح السلاح فمال اهل افريقية الى ناحية ومعهم اهل مصر ثم سعى بينهم فى الصلح فكان هذا الاختلاف سبب هلاكهم مع سوه رأى كلثوم وبلج ولما قدم كلثوم على وادى سبوا وهو فى ثلاثين الفا قال ابن القطان فيهم عشرة الاف من صلب بنى امية وعشرون الفاً من العرب فتوجه اليهم خالد بن حميد الزناتى الذى تولى الامر بعد ميسرة فوجه كلثوم بلجا ليلا ليوقع بالبربر وسرى ليلته ووقع بهم عند الصباح فخرجوا اليه عراة فهزموه ووصلوا الى كلثوم فامر بديديبان ينصب له وقعد عليه ثم نشب القتال وقعدت البربر تحت الدرق وناشبت الخيل الخيل وكشفت خيل العرب خيل البربر ثم انكشفت خيل العرب والتفت الرجالة بالرجالة فكان صبر وقتال وخالطت خيل البربر ورجالتهم كلثوما واصحابه فقتل كلثوم وحبيب بن ابنى عبدة وسليمن بن ابنى المهاجر ووجوه العرب فكانت هزيمة اهل الشام الى الاندلس وهزيمة اهل مصر وافريقية الى افريقية قال ابن القطان لما بعث هشام بن عبد الملك كلثوما واليا على افريقية والمغرب امره بالجد والاجتهاد فى امرها اذ كان بنو امية ياجدون فى الدرايات ان ملك القاطمين عليهم لا يبالوا الزاب فتوقموا انه زاب مصر وانما كان زاب افريقية وعهد اليه فى سدها وضبطها وعهد ان

حدثت بكثرهم حدثت أن يكون ابن أخيه بلج مكانه فدارت بينه وبين البربر حرب هزموا في بعضها كلثوم بن عياض وقتلوه وصار أمر العرب بافريقية إلى بلج بالعهد المذكور ولجأ فلهم إلى سبتة ويقوا بها حتى ضاق عليهم الأمر فكتب بلج وأصحابه عبد الملك ابن قطن أمير الأندلس وسألوه ادخالهم الأندلس فلم يمانهم عبد الملك ومطلبهم بالميرة والسفن ثم اضطرر لأدخالهم الأندلس بعد ذلك لسبب اشرحه في الجزء الثاني أن شاء الله وهو موضعه في أخبار الأندلس فكتبهم وشرط عليهم إقامة سنة في الأندلس ثم يخرجون منها فرضوا بذلك وكانوا نحو عشرة آلاف من عرب الشام ولما دخلوا الأندلس وأقاموا فيها سنة ترفهوا بها فامرهم عبد الملك بالخروج منها كما اشترط عليهم فامتنعوا وقتلوا عبد الملك بن قطن واستولى بلج على الأندلس وبقي بها أحد عشر شهراً أميراً وقد هرحنا أمره في أخبار الأندلس في الجزء الثاني وقال الرقيق لم ينهزم من أهل أفريقية إلا عبد الرحمن بن حبيب فإنه جاز إلى الأندلس فقال لأميرها عبد الملك بن قطن هؤلاء أهل الشام يقولون ابعدت لنا مراكب نجوز فيها وهم أن جازوا إليك لم نمانهم عليك فلما أجازهم إليها ما لبثوا فيها إلا سنة حتى وثبوا عليه مع بلج فكانت بينهم * اثنتا عشرة * وقبعة كلها على عبد الملك بن قطن واستولى بلج على الأندلس وفي سنة ١١٤ قتل بلج بالأندلس وولى ثعلبة بن سلامة العاملي أقعد أصحاب بلج مكانه بما عهد به هشام إليهم وبايعوه فثار في أيامه بقايا البربر بماردة فغزاهم ثعلبة وقتل منهم خلقاً كثيراً

٥) اثنا عشر. ٦) Excidit hoc vocabulum, quod addidi collato loco in volumine secundo ubi de hac rebellione sermo est.

واسر منهم نحو الف وانصرف الى قرطبة فكانت ولايته عشرة اشهر
وفيها كان ابتداء ظهور برغواطة ٥

ذكر برغواطة وارتدادهم عن الاسلام ٥

قال ابن القطان وغيره كان طريف من ولد شمعون ٥ بن
اسحق عم ٥ وان الصفرية رجعت الى مدينة القيروان لهنهها
واستباحها في ثلاث مائة الف من البربر مع امير منهم وكانوا قد
اقتسموا بلاد افريقية وحريمها واموالها فهزمهم الله تعالى باهل
القيروان وهم في اثني عشر الف ٥ مقاتل نصرهم ٥ الله تعالى عليهم
وخبرهم طويل يمنع من ايراده هنا خيفة التطويل وكان طريف
هذا من جملة قواد هذا العسكر واليه تنسب جزيرة طريف فلما
هزمهم الله باهل القيروان وتفرقوا وقتل من قتل منهم وتشتت
جمعهم سار طريف الى تامسنا وكانت بلاد بعض قبائل البربر
فنظر الى شدة جهلهم فقام فيهم ودعا الى نفسه فبايعوه وقدموه
على انفسهم فشرع لهم ما شرع ومات بعد مدة وخلف من الولد
اربعة فقدم البربر ابنه صالحا فاقام فيهم على الشرع الذي شرعه
ابوه طريف وكان قد حضر مع ابيه حرب ميسرة الحقيير * ومغرور
ابن طالوت الصفريين الذين كانا راس الصفرية ٥ فدعى انه انزل
عليه قرآنهم الذي كانوا يقرءونه وقال لهم انه صالح المومنين
الذي نكروه الله في كتابه العزيز وعهد صالح الى ابنه الياس

٥) Non addidi عليهم ، عليه السلام ، quia in Cod. legitur ، non عليهم
السلام. ٥) In Codice hic sequitur: وميسرة الحقيير ومغرور بن
Talut al-Sufriyyin al-zayn kana ras al-Sufriyya Hanc phrasin, quae huc
non pertinet, infra inserui. ٥) Cf. نصرهم. ٥) الف. ٥) supra ann. ٥.

بديانته وعلمه شرائعه وفقهه في دينه وامره ألا يظهر الديانة حتى يظهر امره وينتشر خبره فيقتل حينئذ من خالفه وامره بموالاته^٥ امير المؤمنين بالاندلس وخرج صالح الى المشرق ووعده انه يرجع في دولة السابع من ملوكهم وزعم انه المهدي الذي يكون في اخر الزمان لقتال الدجال وان عيسى ءم يكون من رجاله وانه يصلى خلفه وذكر في ذلك كلاما نسبه الى موسى ءم^٦ فولى بعد خروجه الى المشرق ابنه^٧ الياس خمسين سنة فكنتم شريعته الى سنة ١٧٣ فخرج في ذلك كله من امر صالح وابنه ان ابتداء^٨ كان في هذه السنة* او التى قبلها وما ياتى بعدهما من السنين ان خمسون سنة اخرها سنة ١٧٣ ومبداها سنة ١١٤ او نحوها والله اعلم^٩

ولاية حنظلة بن صفوان افريقية والمغرب كله^{١٥}

ولما بلغ امير المؤمنين هشام بن عبد الملك قتل كلثوم بن عياض واصحابه بعث الى افريقية حنظلة بن صفوان انكلى وكان عامه على مصر ولاة عليها سنة ١١٩ فقدمها في شهر ربيع الاخر منها فبعث اليه اهل الاندلس ان يبعث اليهم عاملا فوجه اليهم ابا الخطار حسام بن ضرار الكلبى فسار فى البحر من تونس الى الاندلس واليا عليها فقدمها فى رجب وسانكر خبره فى اخبار الاندلس ان شاء الله ومن اخبار حنظلة امير افريقية مع امرائه بعض القبائل الغربية لما استقر حنظلة بالقيروان لم يمكث فيها الا يسيرا حتى زحف اليه عكاشة الصفرى الخارجى فى جمع

واينده c) تعالى الله (sic) عن قوله: Sequitur hic: b) بموالاته. e) من d) وائتى e)

عظيم من البربر وزحف ايضا الى حنظلة عبد الواحد بن يزيد الهواري في عدد عظيم وكانا افترقا من الزاب فاخذ عكاشة على طريق مجانة^٥ فنزل بالقيروان واخذ عبد الواحد على طريق الجبال وعلى مقدمته ابو قرة المغيلي فرأى حنظلة ان يجعل قتال عكاشة قبل ان يجتمعا عليه فرحف اليه بجماعة اهل القيروان فالتقوا بالفرن وكان بينهم قتال شديد فهزم الله عكاشة ومن معه وقتل من البربر ما لا يحصى كثيرة وقيل ان حنظلة لما رأى ما دهمه من البربر قال لاصحابه نستمد امير المؤمنين فقال له شاب بل نخرج الى عدونا حتى يحكم الله بيننا فعزم حنظلة وخرج فهزم الله عكاشة في خبر طويل قال عبد الله بن ابي حسان فاخرج حنظلة كل ما كان في الخزائن من السلاح واحضر الاموال ونادى في الناس فاول من دخل عليه رجل من يتحصب فقال له ما اسمك فقال نصر بن ينعم قال فتبسّم حنظلة كالمكذب له وقال له بالله اصدق فقال والله ما لى اسم غير ما قلت لك فتفاهل به وقال نصر وفتح فاعطى الناس وخرج لمقابلة الصفريه وهم الخوارج فكان بيده وبينهم حروب يطول ذكرها فالتحم فيها القتال وتداعى الابطال ولوم الرجالة الارض فلا تسمع الا وقع الحديد على الحديد وتقابض الايدي بالايدي وكانت كرة على ميسرة العرب ثم انكسرت ميسرة البربر وقلبيهم ثم كرت ميسرة العرب على ميمنة البربر فكانت الهزيمة وسيق الى حنظلة راس عبد الواحد واخذ عكاشة اسيرا فأتى به الى حنظلة فقتله وخرّ لله ساجدا وقيل ما علم في الارض مقتلة كانت اعظم منها

^a Sic sine dubio legendum est cum an-Nowairio (*Journ. asiat.*, III, XII, p. 447). Codex بجاية. ^b فقال.

وأراد حنظلة أن يحصى من قتل وأمر بعدهم^١ فما قدر على ذلك وأمر يقصب فطرح قصبته على كل قتيل ثم جمعت القصب وعدت فكانت القتلى مائة ألف وثمانون ألفا وكانوا صغرة يستحلون النساء وسفك الدماء وكتب بذلك حنظلة الى امير المؤمنين هشام بن عبد الملك فسُرَّ بذلك سرورا عظيما وكان الليث بن سعد يقول ما غزوة كنت أحب أن اشهد لها بعد غزوة بدر أحب الي من غزوة القرن والاصنام وفي سنة ١٢٥ توفى امير المؤمنين هشام بن عبد الملك بعلة الذبحة وعمله في هذه السنة هم الذين كانوا في السنة قبلها ومن جملتهم حفص بن الوليد على مصر وحنظلة بن صفوان على افريقية وابو الخطار على الاندلس واستخلف الوليد بن يزيد يوم موت هشام بن عبد الملك وذلك يوم الاربعاء لست خلون من ربيع الاخر وفي سنة ١٣١ توفى الوليد بن يزيد مقتولا يوم الخميس ليلتين بقيتا من جمادى الآخرة قتله يزيد بن الوليد المسمى بالناقص واستخلف يزيد ولم يكن في أيامه في هذه السنة بافريقية أمر وبويح بدمشق وجعل العهد بعده لابنه ابراهيم وتوفى في ذي الحجة من هذه السنة واستخلف ابراهيم بن يزيد فاقام نحو شهر ونصف ثم خلع نفسه لمروان الجعدي فقبل انه نبش على يزيد بن الوليد من قبره وصلبه

انتزاع عبد الرحمن بن حبيب الفهري بافريقية وبعض أخباره

كان عبد الرحمن بن حبيب هذا قد هرب الى الاندلس

^١ بعددهم

عند هزيمته من الوقيعة التي قُتل فيها ابوه حبيب بن ابي عبدة
ابن عقبة بن نافع مع كلثوم بن عياض فلم يزل وهو بالاندلس
يحاول ان يتغلب عليها فلم يمكنه ما اراد الى ان وجّه حنظلة
ابا الخطار اليها فخاف على نفسه وخرج مستترا فركب البحر
الى تونس فنزل بها وذلك في جمادى الاولى سنة ١١٧ فدعا
الناس الى نفسه فاجابوه واراد حنظلة الخروج اليه والزحف لقتاله
ثم كره قتال المسلمين وكان ذا ورع ودين فوجه اليه حنظلة
جماعة من وجوه افريقية فدعوه الى مراجعة الطاعة فلما قدموا
عليه اوثقهم في الحديد واقبل بهم الى القيروان وقال ان رمى
احد من اولياتهم بحاجر قتلتهم وكانوا وجوههم وروساءهم فلما
راى حنظلة ذلك دعا القاضى والعدول وفتح بيت المال فاخذ منه
الف دينار وترك الباقي وقال لا اتلبس منه الا بقدر ما يكفينى
ويبلغنى ثم شخص عن افريقية فى سنة ١١٩ فى جمادى الاولى *
واقبل عبد الرحمن حتى دخل القيروان ونادى مناديه لا يخرج
احد مع حنظلة ولا يشيعه احد فرجع عنه الناس خوفا من عبد
الرحمن فدعا على اهل افريقية وكان مستجاب الدعوة فوقع
الوباء والطاعون بافريقية سبع سنين لا يكاد يرتفع الا مرة فى الشتا
ومرة فى الصيف وقال بعض المؤرخين ان مروان بن محمد
الجعدي بعث الى عبد الرحمن بن حبيب بولايته على افريقية
بعد تغلبه عليها ولما ولى عبد الرحمن ثار عليه جماعة من
العرب والبربر ثم ثار عليه عروة بن الوليد الصدفى فاستولى على
تونس وثار عليه عرب الساحل وقام عليه ابو عطاء الازدى وثار

a) An-Nowairi (*Journ. asiat.*, III, XII, p. 451) Djomádá II anni

129. b) Daest.

البربر من الجبال وفار ثابت الصنهاجى ببلاجة فاخذها فخرج اليه
الياس بن حبيب اخو عبد الرحمن فى ستمائة فارس ولم يُظهِر
انه خرج اليه بل عمل الحيلة مع اخيه فى ذلك ولمسا وصله
الجاسوس وقال ان القوم * آمنون غافلون * خرج العسكر اليهم فقتل
ابن عطف واصحابه وامعن عبد الرحمن بن حبيب فى قتل البربر
وامتحن^٥ الناس بهم وابتلائهم بقتل الرجال صبوا يوتى بالاسير من
البربر فيلهم من يثمه بتحرير دمه بقتله فيقتله وكانت باثريقية
حروب ووقائع يطول ذكرها وكان عبد الرحمن بن حبيب قد
كتب الى مروان بن محمد واهدى اليه الهدايا فكتب اليه
مروان يامر بالقدوم عليه ثم ضعف امر بنى امية بالمشرق واشتغل
مروان بحرب المسودة فاقام عبد الرحمن بالقيروان حتى كانت
سنة ١٣٥ فغزاتلمسان وخلف ابنه حبيبا على القيروان فظفر بطوائف
من البربر وحاد الى القيروان ثم اغزى صقلية ثم بعث الى سردانية
فقتل من بها قتلا ثريعا ثم صالحوه وبعث الى الفرنجة فأتى
بسببها ودوخ المغرب كله وانزل من به من القبائل لم يهزم له
عسكر ولا ردت له راية وداخل جميع اهل المغرب الرعب والخوف
منه وقتل مروان بن محمد بالمشرق وزالت دولة بنى امية
وبقى عبد الرحمن بن حبيب امير افريقية والمغرب وهرب جماعة
بنى امية خوفا من بنى العباس ومعهم حرمهم فتزوج منهم عبد
الرحمن واخوته وكان فيمن قدم ابنان للوليد بن يزيد وكانت
ابنة عمها عند الياس بن حبيب فانزلهما عبد الرحمن فى دار
ثم احتال فى بعض الليالى فاطلع عليهما من موضع خفى وهما
على نبيذ ومولاهما يسقيهما ان قال احدهما ايظن عبد الرحمن

٥. عمها ٥. وامحن ٥. امينين غافلين ٥

انه يبقى اميرا معنا ونحن اولاد الخليفة فلما سمع هذا منه انصرف
ثم دعاهما واضهر لهما بشرا حتى اتاهما من اخبرهما ان عبد
الرحمن سمع كلامهما فركبا جمليين وهربا فبعث عبد الرحمن
الخييل في طلبهما وأدركا. فأمر بصرب اعناقهما وكانت ابنة عمهما
عند الياس فقالت له قتل اختانك وانت صاحب حربته وسيفه
وجعل العهد من بعده لكبييب ولده فهذا تهاون بك ولم تنزل به
حتى اجتمع راي الياس واخيه عبد الوارث على قتل اخيهما عبد
الرحمن وهاودهما على ذلك جماعة من اهل القيروان على ما
ياتى ذكره . وفي سنة ١٢٧ كان دخول هذا عبد الرحمن بن
حبيب افريقية ودعاؤه لنفسه كما تقدم وفيها كان انتزاع ثوابه
ابن سلامة بالاندلس وببيع بها وكان قد هزم ابا الخطار سنة ٢٥
وتم له الامر في هذه السنة لكن لا بعهد من بنى امية ولا من
بنى العباس بل عنوة بالسيف واقام معه الصميل فكان السلطان
لثوابه والامر للصميل . وفي سنة ١٢٨ هلك امير الاندلس ثوابه
في شعبان فكانت دولته نحو سنة حسبا انكر ذلك في اخبار
الاندلس ان شاء الله فبقيت الاندلس دون امير اربعة اشهر فاجتمع
الناس على الصميل بن حاتم فوقع نظره ونظرهم على تقديم يوسف
ابن عبد الرحمن الفهري . وفي سنة ١٢٩ استقل يوسف الفهري بولاية
الاندلس فكانت ولايته اياها عشر سنين فما من سنة من هذه
السنين الا ويمكن ان يكون له فيها غزو ان قالوا انه واصل
الجهاد وسياتي ذكره وخبره في خبر الاندلس ان شاء الله وفيها
كانت بالاندلس حروب ووقائع وغلاء في السمر وقيل ان ولاية
يوسف كانت في صفر من هذه السنة وانهم كتبوا لعبد الرحمن

ابن حبيب عامل القيروان فانفذ اليه عهده بولاية الاندلس وفي سنة ١٣٠ كان استيلاء ابي مسلم على مرو وتفريقه كلمة العرب واختياره اليمانية لنصرته وتشريده المصرية وكان له غزوات ومواقعات^{هـ} وعبد الرحمن بن حبيب امير افريقية ذلك في حروب ووقائع مع البربر وفي سنة ١٣١ كان استيلاء ابي مسلم على خراسان وعامل مصر وافريقية والاندلس على ما كان عليه قبل ذلك وفيها بنى عبد الرحمن بن حبيب سور مدينة اطرابلس وانتقل الناس اليها من كل مكان وفي سنة ١٣٣ كانت الوقعة التي هزم فيها الامويون مع ابن هبيرة وفتح العباسية للكوفة ثم اتصلت الولايات العباسية والفتوح للبلاد الشرقية وخرجها على الاموية واحدا بعد واحد بقتل مروان بن محمد الجعدي في هذه السنة وانقطعت الدولة الاموية وكانت دولتهم ٩١ سنة وتسعة اشهر وخمسة ايام وهم اربعة عشر رجلا منها ايام ابن الزبير تسع سنين * واثنان وعشرون^د يوما ثم تفرقت بنو امية في البلاد هربا بانفسهم وهرب عبد الرحمن بن معاوية الى الاندلس فبايعه اهلهما وتجددت لهم بها دولة استمرت الى بعد الاربع والعشرين والاربع مائة فانقطعت دولتهم ست سنين او نحوها من هذه السنة الى حين دخول عبد الرحمن الاندلس وجدها في سنة ١٣٧ فان صح ان عبد الرحمن بن حبيب صاحب القيروان وافريقية من قبيل بنى امية وصل الى يوسف بن عبد الرحمن المتغلب على الاندلس التي دخل عبد الرحمن اليها وهو اميرها فعلى هذا كانت لهم دولة متصلة بالاندلس فتأمل هذا فانه ان صح نكتة غريبه^د وفائدة غريبه^{هـ} " قال ابن حزم وانقطعت دولة بنى امية وكانت على

هـ. موافقت

د. واثنين وعشرين

الذي

غريبه

علائها دولة عَرَبِيَّةٌ ٥ لم يَتَّخِذُوا قَاعِدَةً وَلَا قَصْبَةً أَمَا كَانَ سَكْنَا كُلَّ
أَمِيرٍ مِنْهُمْ فِي دَارِهِ وَضَبِعْتَهُ الَّتِي كَانَتْ لَهُ قَبْلَ خِلَافَتِهِ وَلَا كَلَفُوا
الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَخَاطَبُوهُمْ ٦ بِالْعِبُودِيَّةِ وَالْمَلِكِ وَلَا تَقْبِيلِ أَرْضٍ وَلَا رَجُلٍ
أَمَا كَانَ غَرَضُهُمُ التَّوَلِيَّةَ وَالْعِزْلَ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ مِنْهُمْ فِي الْأَنْدَلُسِ
وَفِي الصِّينِ وَفِي السُّنْدِ وَفِي خِرَاسَانَ وَفِي أَرْمِينِيَّةِ وَالْيَمَنِ وَالشَّامِ
وَالْعِرَاقِ وَمِصْرَ وَالْمَغْرِبِ وَسَائِرِ بِلَادِ الدُّنْيَا وَأَنْتَقَلَ الْأَمْرُ إِلَى بَنِي
الْعَبَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ قَالَ ابْنُ حَزْمٍ فِي جُمْلَةٍ كَلَامَهُ أَيْضًا
فَكَانَتْ دَوْلَتُهُمْ أَعْجَبِيَّةً سَقَطَتْ فِيهَا دَوَابُّ الْعَرَبِ وَغَلَبَ عَاجِمُ
خِرَاسَانَ عَلَى الْأَمْرِ وَعَادَ الْأَمْرُ مَلِكًا عَصُوصًا ٧ كَسْرُوبًا إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ
يَعْلَنُوا بِسَبِّ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَاقْتَرَقَتْ فِي
دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ كَلِمَةُ الْمُسْلِمِينَ فَتَغَلَّبَتْ عَلَى ٨ الْبِلَادِ طُرَائِفَ
مِنَ الْخَوَارِجِ وَشَيْعَةَ وَمَعْتَزِلَةَ وَمَنْ وُلِدَ أَدْرِيسَ وَسَلِيمَانَ ابْنَيْ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ
فِي الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى وَتَمَلَّكُوا فِيهِ وَمِنْهُمْ مَنْ وُلِدَ مَعَاوِيَةَ تَغَلَّبُوا عَلَى
الْأَنْدَلُسِ وَكَثِيرٌ مِنْ غَيْرِهِمْ أَيْضًا وَفِي خِلَالِ هَذِهِ الْأُمُورِ تَغَلَّبَتْ
الْكُفْرَةُ عَلَى أَكْثَرِ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ وَأَكْثَرِ بِلَادِ السُّنْدِ وَفِي سَنَةِ ١٣٣
الْمَذْكُورَةِ ٩ كَانَ الْمُؤْتُونَ لِلْعَمَالِ وَغَيْرِهِمْ أَرْبَعَةَ أَمْرَاءَ وَهُمْ مَرْوَانَ بْنِ
مُحَمَّدٍ وَأَبُو سَلْمَةَ الْخَلَّالِ وَأَبُو مُسْلِمٍ وَأَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحَ فَمَا
مَرْوَانَ فَعَزَلَ الْوَلِيدُ بْنُ عُرْوَةَ عَنِ الْمَدِينَةِ وَوَلَّاهَا إِخْوَانَهُ عَيْسَى وَأَمَّا
أَبُو سَلْمَةَ فَاسْتَعْمَلَ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ عَلَى الْكُوفَةِ إِلَى أَنْ ظَهَرَ أَبُو
الْعَبَّاسِ السَّفَّاحَ ظَهْرًا تَامًا وَأَمَّا أَبُو مُسْلِمٍ فَهُوَ كَانَ السُّلْطَانَ الْأَعْظَمَ
الَّذِي لَا يُرَدُّ أَمْرُهُ وَهُوَ الَّذِي قَدَّمَ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ عَلَى فَارَسِ
وَأَمْرُهُ أَنْ يَأْخُذَ عَمَالَ أَبِي سَلْمَةَ فَيَضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ ففَعَلَ ذَلِكَ وَأَمَّا

المذكور ٥. في ٦. غصوصا ٧. يخاطبونهم ٨. غربية ٩.

أبو العباس فوجه^ه بعد ذلك اسمعيل بن علي وألبا علي فارس
وأخاه أبا^ه جعفر علي الجزيرة وأرمينية وأذربيجان ووجه أخاه
يحيى^ه بن محمد^ه بن علي^ه الي^ه الموصل وولي سائر البلاد
الشرقية^ه وولي علي مصر أبا عون عبد الملك بن يزيد وولي
علي أفريقية عبد الرحمن بن حبيب لانه لما بلغت يبعة أبي
العباس كتب اليه بالسمع والطاعة وفي سنة ١١٣٣ ولى أبو العباس
السفاح عمه سليمان بن علي البصرة وأعمالها والبحرين وغير ذلك
وولي عمه اسمعيل علي الأهواز وولي عمه دارد المدينة وولي عمائه
سائر البلاد الشرقية وأفريقية والاندلس علي ما كانت عليه وفي
سنة ١١٣٤ بعث أبو العباس السفاح موسى بن كعب في اثني عشر
الفا لقتال منصور بن جمهور من المنتزين علي بنى العباس فسار
اليه حتى لحق بارض الهند فهزمه ومن كان معه ومضى فمات
عطشا في الرمال وفيها كان ايضا العزل والولايات بالمشرق وبقي
علي مصر أبو عون وعلي أفريقية عبد الرحمن بن حبيب وعلي
الاندلس يوسف الفهري وفي سنة ١١٣٥ كانت غزوة عبد الرحمن
ابن حبيب صاحب أفريقية صقلية فسبا وغنم وغزا ايضا سردانية
وصالحهم علي الجزيرة وغزوته ايضا لجهة تلمسان علي البربر
ومدينة تلمسان قاعدة المغرب الاوسط وهي دار مملكة زناتة قال
البكري بنو يغمراسان من هوارة يعتدون في ستين الفا وتلمسان
دار مملكة زناتة علي قديم الزمان موسطة بلاد القبائل من زناتة
وغيرهم ومقصد التجار ونزلها محمد بن سليمان من ذرية علي
بن ابي طالب رضى ومن ذريته أبو العيش عيسى بن ادريس بن

علي^ه) Desunt haec duo vocabula. c) أبى^ه) فوجد^ه)

e) Dubito an locus sanus sit.

محمد بن سليمان الذى بنى مدينة جراوة ونسب زناتة قال ابو
المجد المغيلي وعلى بن حزم وغيرهما ان زناتة هم اولاد جانا
ابن يحيى بن صولات بن وزاج بن صرى بن سفكو بن قيدوان
ابن كعبلا بن مادغيس^a بن هداك بن هرسف بن كداد بن
مازيغ وذكروا ان صرى هو ابن وزجيج بن مادغس بن يرمولد بن
برنوس وولد برنوس كتامة ومصمودة وأوربة ووزاجة وأوربقة فولد
وربقة هواره ومن قبيل هواره بنوه كسلان ومليلة وولد يحيى
جدانا وسماجان وورسطيف وولد جدانا ورسيج وولد ورسيج مريم
وولد مريم ناجدة ونمالة وولد ارسطيف اركونة ومكناسة وولد
صرى ايضا تمزيت وولد تمزيت مطماطة وموغرة وصديينة ومغيلة
وملزوزة ومديونة وولد رجيج لارى الكبير وولد لارى المذكور
لارى الصغير ومغراوة وايفرن^e ونغزا ويطوفت وولد لارى الصغير
ايضا كطوف وولد كطوف ونيطط فولد نيطط سداراتة (sic)
وكانت سداراتة اخوان بنى مغراوة لآتهم وكان اولاد مغراوة وبنوه
يفرن من اعظم بطون زناتة قال رجار فى كتابه كان بنو مريم
يسكنون وراء تلمسان وهم من زناتة من ولد جانا بن يحيى بن
صريس بن لؤا بن نغزاو بن لؤا بن يتر (يتر vel بن قيس غيلان
ابن الياس بن مضر قال وبنو مريم هم العرب الصريكيون وفى
سنة ٣٣٦ كان ابتداء ابي العباس السفاح بمحاولة الغدر بابى
مسلم وثَقَرُ اَبى مسلم بمن حاول ذلك وقتله لهم وذلك فى خيبر
ضويل وقيل بل كان ابتداء تلك المحاولة فى سنة ٥ قبلها وقدم

a) مادغيس. Passim haec nomina Berberica diverso modo, ut vides, scripta sunt. Sed tutius putavi Codicem sequi, quam aliquid mutare.

b) بنى. c) وايفرن. d) وبنى.

ابو مسلم فى هذه السنة على ابي العباس مستاندا فى الحج وهم ابو العباس بقتله ثم انثنى عن ذلك وحج ابو مسلم وابو جعفر وفيها توفى ابو العباس السفاح فى ذى الحجة بعد ان ولى العهد لاختيه ابي جعفر المنصور فاستوسقت له الامور، وبايعه الجهمور“ وفى سنة ١٣٧ كان قدوم ابي جعفر المنصور وتتميم بيعته فدخل ابو جعفر الكوفة وصلى الجمعة ووافاه كتاب ابي مسلم بالحبيرة ثم شخص ابو مسلم الى الانبار وفيها انتزاع عبد الله بن على بن ابي اخيه وامتناعه من بيعته فبعث اليه ابو جعفر ابا مسلم يحاربه وفيها قتل المنصور ابا مسلم وكيفية ذلك فى اخبار المشرق ٥

بقية اخبار عبد الرحمن بن حبيب امير افريقية ٥

لما صار الامر الى ابي جعفر المنصور كتب الى عبد الرحمن يدعو الى الطاعة فاجابه ودعا له ووجه اليه بهدية كان فيها بزة وكلاب ٥ ان افريقية اليوم اسلامية كلها وقد انقطع السبى منها فغضب ابو جعفر وكتب اليه يتوعده فلما وصل اليه الكتاب غضب غضبا شديدا ثم نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس وخرج عبد الرحمن فى مطرف خز فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم اخذ فى سب ابي جعفر وقال انى ظننت ان هذا الخائن يدعو الى الحق ويقوم به حتى تبين لى خلاف ما بايعته عليه من اقامة العدل وانى الان قد خلعتك كما خلعت نعلى هذا وقذفه من رجليه ثم دعا بخاع السود ٥ وامر بتحريرها قال الرقيق

a) Hic aliquid excidit ; in versione loci an-Nowairii (*Journ. asiat.*, III, XII, p. 453) legitur : *faisant savoir au khalife.* b) سود

كان قد لبسها قبل ذلك ودعا فيها لابي جعفر فحُرِّقَتْ قِتْعًا
وأُحْرِقَتْ وَقَالَ ابْنُ الْقَطَّانِ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَبِيبٍ مَظْهَرًا
لِطَاعَةِ أَبِي جَعْفَرٍ دَاعِيًا لَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَلْبَسِ السَّوَادَ
وَقَالَ أَنَّ هَذَا لِبَسَاسِ أَهْلِ النَّارِ ثُمَّ خَلَعَهُ وَبَدَأَ طَاعَتَهُ وَحَقَّقَ
عَرِيبٌ^{هـ} أَنَّ خَلَعَهُ لِطَاعَةِ أَبِي جَعْفَرٍ كَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ٥

مقتل عبد الرحمن ٥

كان عبد الرحمن يوجه أخاه غازيا فإذا ظفر كتب عبد الرحمن
بالفتح ويزعم أن ابنه كان يتولى الفتوح وكان قد ولاه عهده
فعمل الياس على قتل أخيه عبد الرحمن وشاور في ذلك أخاه
عبد الوارث فاجابه ودعوا الى ذلك قوما من اهل القيروان من
العرب أن يقتلوا عبد الرحمن ويقتلوا الياس بن حبيب وتكون
الطاعة لابي جعفر وكان عبد الرحمن ولّى أخاه الياس تونس
وودعه للخروج اليها وعبد الرحمن اذذاك مريض فدخل عليه وهو
في غلظة ورداه وابن له صغير في حجره فقعد طويلا وعبد الوارث
يغمزه فلما قام يودعه كتب عليه ووضع السكين بين كتفيه حتى
وصل الى صدره ثم رُدَّ يده على السيف فصره وخرج هاربا دهشا
فقال له اصحابه ما فعلت قال قتلته قالوا ٥ ارجع فحز رأسه فرجع
وحزّه وثارت الصبيحة واخذ الياس ابواب دار الامارة وسمع ابنه
حبيب الصبيحة فأخبر بقتل والده فاخفى ثم تحامل على وجهه
الى باب تونس احد ابواب القيروان فخرج منه ومضى الى عمه
عمران بن حبيب وهو والى تونس لوالده فكانت ولاية عبد الرحمن
ابن حبيب اثريقية عشر سنين وسبعة أشهر وكان اول متغلب على
بلاد افريقية ٥

غريب هـ

قال هـ

ولاية اليباس بن حبيب أفريقية ٥

ولما قتل اخاه ولى امور افريقية والقيروان وحبیب عند عمه
عمران بتونس فاخبره بخبر أبيه ولحق بهما مواليهما وعبيدهما
من كل ناحية فخرج اليباس واتاه حبيب وعمران بمن معها
فهموا بالقتال ثم اصطالحوا على ان يعود عمران الى ولاية تونس
وصطفورة والجزيرة ويكون حبيب على قفصة وقسطيلية واليباس
لسائر افريقية والمغرب ومصى اليباس مع اخيه عمران الى تونس
فوثب عليه اليباس وبعث به الى الاندلس وولى على تونس محمد
ابن المغيرة وانصرف الى القيروان فبلغه عن حبيب اخبار كرهها
فعلم ذلك حبيب فدرس له من زين له الخروج الى الاندلس
ففعل ووجه معه شقيقه عبد الوارث ومن احب من مواليه فركبوا
البحر وقد تعددت بهم الرياح فكتب حبيب الى اليباس ان الرياح
ردته ووقفوا بظربة فكتب اليباس الى عامله بها يحذره من امره
فسمع به موالى عبد الرحمن واهل طاعته فأتوا اليه من كل
ناحية وطرقوا سليمان بن زياد عامل اليباس وهو فى معسكره يحارس
حبيبا فاسروه وشدوا وثاقه وركبوا الى حبيب فاخرجوه الى البر ٥

ذكر قيام حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب على عمه اليباس وتغلبه على بلاد أفريقية ٥

لما خرج حبيب هذا الى البر واجتمعت عليه اهل طاعة أبيه
ظهر امره وشاع نكرة وتوجه الى الاربس فاخذها وبلغ خبره

a) الاندلس ; sed vera lectio invenitur apud an-Nowairi (L. L. p. 458)
ubi cf. ann. III. de Slane.

الى الياس فخرج يريده واستخلف على القيروان محمد بن خالد القرشى فلما قرب الياس منه تحاربا حريا خفيفة فلما امسى حبيب اوقد النيران ليظن الناس انه مُقيم^٥ ثم اسرى فاصبح باجلولا ثم نفذ الى القيروان فاستولى عليها ورجع الياس فى طلبه ففسد عليه من كان معه وتقوى حبيب وخرج اليه فى جمع عظيم فلما التقيا ناداه حبيب لم نقتل صنائعنا ومواليينا وهم لنا حصن^٦ ولاكن ابرز انت وانا فأينا قتل صاحبه استراح منه فناداه الناس قد انصفك يا الياس فخرج كل واحد منهما الى صاحبه ووقف اهل العسكر ينظرون فتطاعنا حتى تكسرت قناتهما ثم تضاربا بسيوفهما وعاجب الناس من صبرهما ثم ضرب الياس حبيبا ضربة فى ثيابه ودرعه ووصلت الى جسده وضرب حبيب عمه الياس ضربة اسقنته ثم اكب عليه فحز رأسه وامر برفعه على رمح واقبل به الى القيروان فدخلها وبين يديه رأس عمه وأرأس^٧ اصحابه فيهم عم ابيه محمد بن ابي^٨ عبدة بن عقبة ورأس محمد بن المغيرة القرشى وغيرهما من وجوه العرب وذلك فى عام ٣٨ فكانت ولاية الياس الى ان قتل نحو * سنة وستة^٩ اشهر وفى سنة ١٣٨ قام البربر باثريقية على حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب ولما قتل حبيب عمه الياس هرب عبد الوارث بن حبيب ومن كان معه من عسكر الياس اخيه الى بطن من البربر يقال لهم ورفجومة من نفرة لاجئين اليهم فنزلوا عليهم واميرهم عاصم بن جميل فكتب اليه حبيب يامره ان يوجه بهم اليه فلم يفعل فزحف اليه حبيب ولقيه عاصم ومعه كل من هرب من حبيب فاقتتلوا وانهمز حبيب وكان اذا خرج اليهم استخلف على القيروان ابا كريب^{١٠} القاضى فكتب بعض

a) ورأس. b) Deest. c) ستة; cf. p. ٥٩, vs. 4 a f. et Ibn-Khal-dun. d) بكريب.

اهل القيروان الى عاصم والى اشباخ ورفاجومة وظموا انهم يوفون
بعهدهم واطهروا لهم انهم * انما يريدون ان يدعوا † لابي جعفر
فرحف عاصم بن جميل واخوه مكرم بمن كان معهم من البربر
ومن لجا اليهم من العرب بعد ان هزموا حبيبا وساروا ‡ الى ناحية
قابس حتى انتهوا الى القيروان فلما دنا بعضهم من بعض خرج
جماعة من مسكر عاصم فقتلوا منهم اناس وتفرق الناس عن
القاضي ابن كريب ورجعوا الى القيروان ولم يعلموا ما يحد بهم
من البربر وثبت ابو كريب في نحو الف رجل من اهل الدين
مستسلمون † للموت فقاتلوا حتى قتل ابو كريب واكثر اصحابه
ودخل ورفاجومة القيروان فاستحكوا المحارم وارتكبوا الكبائر ونزل
عاصم بمصلى روح ثم استخلف على القيروان عبد الملك بن ابي
الجعدي اليفرنى ‡ وسار الى حبيب وهو بقابس فانهم حبيب ولحق
بجبل اوراس فسار اليه عاصم فهزمه حبيب وقتله مع جملة من
اصحابه واقبل حبيب الى القيروان فخرج اليه عبد الملك بن
ابي الجعدي فانهم حبيب وقتل في المحرم من سنة ١٤٠ فكانت
* ولاية عبد الرحمن بن حبيب نحو عشر سنين † واشهرا وولاية
اخيه الياس سنة وستة اشهر وكان حبيب ‡ ثائرا غالبا ثم تغلب
على افريقية بعض القبائل الصفرية بعد قتل حبيب وعاصم فدخلوا
القيروان وربطوا درابهم في المسجد الجامع وقتلوا كل من كان
من قريش وعذبوا اهلها وساءت † ورفاجومة اهل القيروان سوء

مستسلمين †) وسار ‡) يدعون †) Desideratur. †) In Codice البغرى; apud an-Nowairi (l. l., p. 461). الفرى †) Cod. pro his ولايته سنين (i. e. Habibi), sed ex sq. patet hic de Abdo-
'r-rahmâne sermonem esse; cf. an-Nowairi (l. l., p. 162). حبيبا †) وسامة †)

العذاب وندم الذين دعوهم واعانوهم اشد ندامة ثم قام ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافى وكان ثائرا متغلبا خرج من طرابلس بعدما كان استولى عليها يريد القيروان لقتال ورفجومة فالتقى معهم وقاتلهم ثم هزمهم وتبعهم يقتلهم ثم انصرف الى القيروان فولى عليها عبد الرحمن بن رستم صاحب تاهرت بعد ذلك ومضى ابو الخطاب الى طرابلس وكانت مدة هذه الاحوال والفتن التى اختصرناها هنا مجملة * فى نحو ثلاثة اعوام وفى سنة ١٣٩ كان الفداء بين ابي جعفر المنصور والروم فاستنقذ المنصور منهم اسرى المسلمين ولم تكن بعد ذلك صائفة للمسلمين الى سنة ١٤١ وفى سنة ١٤٠ كان ابتداء بنا ساجلماسة وفى سنة ١٤١ كان خروج ابي الخطاب الى القيروان لقتال ورفجومة فخرج اليه واليها عبد الملك فخذله اهل القيروان وانهزموا عنه فقتل عبد الملك واصحابه فى صفر وكان تغلب ورفجومة على القيروان سنة وشهرين وفى سنة ١٤٢ اقبل ابو الاحوص العاجلى بالمسودة فخرج اليه ابو الخطاب فالتقوا بمقداس على شاطئ البحر فانهزم ابو الاحوص واصحابه واحتوى ابو الخطاب على عسكرهم ورجع ابو الاحوص الى مصر وانصرف ابو الخطاب الى طرابلس وكانت اثريقية كلها فى يديه الى ان وجه المنصور ابن الاشعث وفى سنة ٤٣ اتصل بابى الخطاب ان ابن الاشعث يريد القيروان فخرج اليه فى زهاء مائتى الف فعسكر بهم فى ارض سرت واتصل ذلك بمحمد بن الاشعث وفى سنة ٤٤ ولى اثريقية محمد بن الاشعث الخزاعى لما غلبت الصفرية ^ب على اثريقية بعد ان قتلت ورفجومة من قتلت من قريش وغيرهم

١. نجلعة ا)

ب. الصوفية)

خرج جماعة من عربها الى المنصور يستنصرون به على البربر
ويصفون له ما نالهم منهم فولى ابو جعفر ابن الاشعث مصر فوجه
ابا الاحوص فهزمته البربر كما تقدم فكتب ابو جعفر الى ابن
الاشعث ان يسير بنفسه فخرج الى افريقية فى اربعين الفا عليها
ثمانية وعشرون قائدا * فالتقوا بابى الخطاب وكان قد جمع
اصحابه فى كل ناحية ومصوا فى عدد عظيم * فضاى درع^ه ابن
الاشعث بلقاء ابى الخطاب لما بلغه كثرة جيوشه ثم ان زناتة
وهوارة تنازعت فيما بينها واتهمت زناتة ابا الخطاب فى ميله مع
هوارة ففارقه جماعة منهم وبلغ ذلك ابن الاشعث فسره^ه ورحل اليه
فاقتتلوا قتالا شديدا فانهم البربر وقتل اصحاب ابى الخطاب
وابو الخطاب فظن ابن الاشعث ألا بقية بعد ابى الخطاب ثم
طلع عليهم ابو هريرة الزناتى فى سنة عشر الفا فتلقاهم ابن الاشعث
فهزمهم وقتل بعضهم وذلك فى ربيع الاول من السنة ووجه ابن
الاشعث براس ابى الخطاب الى بغداد ولما انتهى الى عبد
الرحمن بن رستم قتل ابى الخطاب ولى هاربا الى موضع تاهرت
فاختطها ونزلها واخذ اهل القيروان عامله عليها فوثقوه فى الحديد
وولوا على انفسهم عمرو بن عثمان القرشى الى ان وفد عليهم
ابن الاشعث ودخل القيروان غرة جمادى الاولى من السنة وفى
هذه السنة امر ابن الاشعث بينا سور القيروان فى ذى القعدة
وكان تمامه فى رجب سنة ٤٦ وضبط ابن الاشعث افريقية واعمالها
وامعن فى كل من خالفه من البربر بالقتل فخافوه وانعنوا له
بالطاعة ثم ثار عليه عيسى بن موسى بن عجلان وكان احد
جنده فى جماعة من قواده فاخرجوا ابن الاشعث من القيروان

هـ. ذاق صرع^ه هـ. قائد^ه

من غير قتال فكان خروج ابن الأشعث من القيروان في ربيع الأول سنة ٤٨ فكانت ولايته بها ثلاثة أعوام وعشرة أشهر في خلافة أبي جعفر المنصور وفي سنة ١٤٥ اشتغل ابن الأشعث ببنا سور القيروان واخصبت بلاد إفريقية وكان قد بعث إلى زويلة وودان فافتتحهما وقاتل من بهما من الإباضية وقتل عبد الله بن حيان الإباضي وكان رأس أهل زويلة وسكن ابن الأشعث أحوال أهل إفريقية في هذه السنة فلم تكن بها حركة له وفي سنة ١٤٦ استتم ابن الأشعث بنا سور مدينة القيروان وفيها أيضا استتم المنصور بناء بغداد ولزم العمل فيها وانتقل إلى سكنائها في شهر صفر من هذه السنة وفي سنة ١٤٧ كان الأمير على مصر يزيد بن حاتم وعلى إفريقية محمد بن الأشعث الخزاعي وليس هو محمد بن الأشعث الكندي ابن أخت عائشة رضيها وفي سنة ١٤٨ ثار الجند على محمد بن الأشعث بإفريقية وسالوه الخروج عنهم فخرج في ربيع كما تقدم ذكره ثم اتفق الجند على تولية عيسى بن موسى الخراساني

ثورة عيسى بن موسى بالقيروان وبعض بلاد إفريقية

فتغلب عليها ببعض العرب والجند من غير عهد من المنصور ولا رضا منه ولا تراخ من العامة وذلك في شهر ربيع الآخر من عام ٤٨ المذكورة فكانت مدته ثلاثة أشهر

ولاية الاغلب بن سالم التميمي

لما بلغ المنصور ما كان من امر قواد الجند المصرية

المصرية (c) المذكورة (d) هما pro ها (a)

وصرفهم * محمد بن الاشعث بعث الى الاغلب بن سالم بن عقال التميمي عهده بولايته في اخر جمادى الاخرة من السنة المورخة فاستقامت له الحال وكان من اهل الراي وذوى المشورة ووصله كتاب المنصور بعد كتاب العهد يامره بالعدل في الرعية وحسن السيرة في الجند وتحصين مدينة القيروان وخذلها وترتيب حرسها ومن يترك فيها اذا رحل الى عدوه وغير ذلك من اموره سنة ٤٩ لم يكن فيها حركة وفي سنة ١٥٠ ثار الحسن بن حرب الكندي بالقيروان على الاغلب ابن سالم وسبب ذلك ان ابا قرّة الصفري خرج في جمع كبير من البربر فسار اليه الاغلب في عاثة القواد الذين معه وخلف على القيروان سالم بن سواده فلما علم ابو قرّة ان الاغلب قرب منه هرب وتفترق اصحابه وقدم الاغلب الراب وعزم على الرحيل منه الى تلمسان قاعدة زناتة ثم الى طنجة فكرة الجند المسير معه وقالوا قد هرب ابو قرّة الذى خرجنا اليه وجعلوا يتسللون عنه الى القيروان فلم يبق معه الا نفر يسير من وجوههم وكان الحسن بن حرب بتونس فلما خرج الاغلب يريد ابا قرّة كاتب جميع القواد فلحق به بعضهم واقبل معهم الى القيروان فدخلها واخذ سالم بن سواده عاملها فحبسه وبلغ الخبر الاغلب فاقبل في علة يسيرة وكتب اليه يعرفه بفضل الطاعة ووبال انمعصية فاعاد الجواب الى الاغلب وفي اخره

الا قولاً لاغلب غير سرّ مغلغة عن الحسن بن حرب

a) Cod. addit مع. b) Cod. سوو, sed سر legitur apud an-Nowairi (l. l., p. 469) et apud Ibno-'l-Abbár (*al-Hollato 's-siyarâ*, Ma., fol. 10 r.).

c) Sic etiam apud Ibno-'l-Abbár, non من ut apud an-Nowairi.

بِأَنَّ الْبَغِيَّ مَرَّتَهُ وَخِيمَ عَلَيْكَ وَقَرِبَهُ لَكَ شَرُّ قَرَبٍ
فَإِنْ لَمْ تَدْعُنِي لِنَيْلِ سَلْمَى وَعَفْوِي فَادُّنْ مِنْ طَعْنِي وَضَرْبِي ۝
واقبل الاغلب يحدث السير بعدما مضى الى قابس وقدم رسول
المنصور عليه بكتاب منه اليه والى الحسن بن حرب يدعو
الحسن الى الطاعة فلم يقبل فاقبل اليه الاغلب فاقتتلوا وانهزم
الحسن ومضى راجعا الى تونس ودخل الاغلب القيروان ثم حشد
الحسن وسار في عدة عظيمة الى القيروان ثم ان الاغلب لما
بلغه قدوم الحسن اليه جمع اهل بيته وخاصته وخرج اليه
فاصابه سهم فمات منه في شعبان من السنة المورخة فكانت
ولايته سنة واحدة وثمانية اشهر ۝

ولاية عمرو بن حفص بن قبيصة أفريقية ۝

ثم ولي أفريقية عمرو بن حفص بن قبيصة سنة ١٥١ وكان

a) Ex an-Now. et Ibno-'l-Abb. Cod. تنثنى. b) Ibno-'l-Abbár, eruditus et fide dignus scriptor, tradit al-Aglabum ad al-Hasanem versús scripsisse hos:

أَلَا مَنْ مَبْلَغٌ عَنِّي مَقَالًا	يسير به الى الحسن بن حرب
بِأَنَّ الْبَغِيَّ أَبْعَدَهُ وَبِأَنَّ	عليك وقربه لك شر قرب
فَإِنْ لَمْ تَدْعُنِي لِنَيْلِ سَلْمَا	وعفوي فادن من طعني وضربي

Quibus respondit al-Hasan:

أَلَا قَوْلًا لِأَغْلَبٍ غَيْرِ سَرٍ	مغلغلة عن الحسن بن حرب
بِأَنَّ الْمَوْتَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنِي	وكاس الموت اكراه كل شرب
رَوَيْدِكُمْ فَيَوْمَكُمْ وَيَوْمِي	وأن بعدا مصيرهما لقرب ۝

c) Locum correxi adhibito Ibn-Khalduno (*Histoire de l'Afrique sous la dynastie des Aghlabites*, p. ٣٣, ed. Noël des Vergers).

d) An-Now. et Ibn-Khald. Omar.

شجاعا بطلا وسبب ولايته ان ابا جعفر لما بلغه قتل الاعلب بن سالم وجهه^ه فى نحو خمس مائة فارس فاقام بالقيروان ثلاث سنين واشهرها من ولايته والامور له مستقيمة ثم سار الى الزاب واستخلف حبيب بن حبيب بن يزيد بن المهلب فخلت افريقية من الجند وثار بها البربر فخرج اليهم حبيب والنقى معهم فهزموا وهزموا عسكر اضرابلس معه فاشتدت الفتنة بافريقية واشتعل نارها واتاها امراء القبائل من كل فج واجتمعوا فى اثنى عشر عسكرا وتوجهوا الى الزاب وليس مع عمرو بن حفص الا خمسة عشر الفا وخمس مائة وكان امراء المغرب فى ذلك الوقت وروساؤهم ابو قرّة الصفرى فى اربعين الفا وعبد الرحمن بن رستم الاباضى فى خمسة عشر الفا وابو حاتم فى عدد كثير وعاصم السدرانى فى عدد كثير قيل فى ستة الاف والمصور الزناتى فى عشرة الاف وعبد الملك بن سكرديد الصنهاجى الصفرى فى الفين سوى جماعات اخرى قال الرقيق لم اذكرهم فلما رأى عمرو بن حفص ما احاط به من العساكر بمدينة طبنجة بالزاب جمع قواده فاستشارهم وقال لهم انى اريد مناهضة هذا العدو فاشاروا عليه ألا يبرح من مدينة طبنجة وقالوا له أخرج منا من اردت الى عدوك ولا تخرج انت فانك ان أصبحت تلف المغرب وفسد فوجه عمرو الى ابي قرّة مالا كثيرا وكسا كثيرة على ان ينصرف عنه فقال لا حاجة لى بذلك فانصرف الرسول بذلك الى اخيه فدفع له بعض المال والثياب على ان يعمل فى صرف اخيه ابي قرّة والصفريّة الى بلادهم فعمل فى ليلته تلك واجتمع باهل العسكر فلم يعلم ابو قرّة حتى انصرف عنه اكثر اهل العسكر فلم يَجِدْ بدا من

بنا ه) روجه ه)

اتباعهم فلما انصرف الصفرية وجه عمرو الى ابن رستم عسكرا
وكان فى تهودا^٥ فانهمز ابن رستم وقتل من اصحابه نحو ثلاثة
الف ووصل منهزما الى تاهرت ورجع عمرو بن حفص الى القيروان
فجعل يُدخِل اليها كل ما يصلحه من الطعام والمرافق وعدة
الحصار ثم اقبل ابو حاتم فى جموعه حتى نزل عليه وكثرت
الفتن ببلاد افريقية ويقال ان عدة من حاصر القيروان مائة الف
وثلاثون الفا وكان ابن حفص يخرج اليهم فى كل يوم فيحاربهم
فلم يزلوا كذلك حتى ضاق امرهم واكلوا دوابهم وكلابهم وسنانيرهم
وانتهى الملح عندهم اوقية بدرهم واضطرب على ابن حفص امره
وساءت خلقه وبلغه ان يزيد بن حاتم بعثه امير المؤمنين فى
سنتين الفا لنصرة القيروان فقال لا خير فى الحياة بعد هذا ان
يقال يزيد^٦ اخرجته من الحصار انما هى رعدة^٧ وبعث الى الحسّاب
وخرج فاجعل يطعن ويضرب حتى قُتل فى النصف من لى
الحاجة من سنة ١٥٤ ولم يعط الحسّال تفصيل هذه السنين من
سنة ١٥٤ الى ٣ بعدها سنة سنة فاجملت امرها هنا اجمالا مختصرا
يغنى عن اعاتها فى كل واحدة منها ولما قُتل عمرو بن حفص
بايع الناس اخاه جميل بن حفص بالقيروان فلما طال عليه
الحصار دعاه ذلك الى مصالحة ابي حاتم على ان جبلا واصحابه
لا يخلعون طاعة سلطانهم ولا ينزعون سوادهم فغضب ابو حاتم
واحرق ابواب القيروان وتسلم سورها ودخلها ولما دخل ابو حاتم
القيروان اخرج اكثر اهلها الى الزاب ثم بلغه قدوم يزيد بن
حاتم فتوجه الى اطرابلس للقاءه واستخلف على القيروان عبد
العزیز المعافى فقام عليه عمر بن عثمان وقتل اصحاب ابي حاتم

^٥ تهودا.

فزحف اليهم ابو حاتم الى القيروان فاقتتل معهم وتوجه ابو عثمان الى تونس ورجع ابو حاتم الى اطرابلس حين بلغه قدوم يزيد ابن حاتم فقيل انه كان بين العرب والبربر من لدن قاتلهم عمرو ابن حفص الى انقضاء امرهم ثلاث مائة وخمس وسبعون وقبعة وفى سنة ١٥١ ولى المنصور عمرو بن حفص المتقدم الذكر افريقية فقدمها فى صفر فى خمس مائة فارس وكان قد ولى افريقية سنة ٥٠ بعد موت الاغلب المخارق بن غفار الطاعى استخلفه الاغلب على القيروان واجتمع الناس عليه فى رمضان فوجه الخيل فى طلب الحسن بن حرب فهرب من تونس الى كتامة فاقام شهرين ورجع الى تونس فخرج اليه من بها من الخيل فقتل الحسن بن حرب وفى سنة ١٥٢ كان ما تقدم ذكره على الجملة بافريقية وفيها عزل المنصور يزيد بن حاتم عن مصر وولاهما محمد ابن سعيد وكان سائر عماله الذين كانوا فى السنة قبلها وفى سنة ١٥٣ قال الطبرى قتل عمرو بن حفص قتله ابو حاتم الاباضى وابو غادى ومن كان معهما من البربر وكانوا فيما ذكر ثلاث مائة الف وخمسون الفا الخيل منها خمسة وثلاثون الفا ومعهم ابو قرة اليفرنى^٥ امير تلمسان فى اربعين الفا وكان يسلم عليه بالخلافة هكذا ذكر ابن القطان فى نظم الجمان وقد تقدم ان قتل عمرو بن حفص كان فى سنة ٤٥ ذكر ذلك الرقيق وابن حمادة وغيرهما قال الرقيق وعريب وفى سنة ٥٣ زحف ابو قرة من تلمسان فى جمع كبير من البربر الى القيروان ٥٠٠٠٠٠٠ عمرو ابن حفص وانصرف وفيها ثارت البربر باطرابلس وقدّموا ابا حاتم

^٥) Cod. etiam hic اليفرنى.

^٦) Excidit hic verbum, sed vacuum spatium in Codice non relictum est.

الاباضى واسمه يعقوب بن لبيب وفى سنة ١٥٤ قال عربى استخلف عمرو بن حفص على طبنجة المهنا بن المخارق وخرج عمرو الى القيروان فاقبل اليه ابو حاتم الاباضى الى ان قُتل عمرو كما تقدم ذكره ولما بلغ المنصور قتل عمرو بعث الى افريقية يزيد ابن حاتم على ما سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وفى سنة ١٥٥ قال الطبرى فيها افتتح يزيد بن حاتم افريقية وقتل ابا غادى وابا حاتم واستقامت بلاد المغرب ودخل يزيد بن حاتم القيروان وفيها انصرف ابو حاتم الاباضى من اطرابلس الى القيروان ثم قدم يزيد ٥

ولاية يزيد بن حاتم افريقية والمغرب ٥

هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب وكان يكنى ابا خالد ولاء امير المومنين ابو جعفر المنصور العباسى وحاله فى كرمه وجوده وشجاعته وبعد صيته ونفاذ رايه وتقدمه معروف غير منكر وكان كثير الشبه بجده المهلب بن ابي صفرة فى حروبه وكرمه وكان له اولاد مذكورون بالشجاعة والاقدام ويقال انه انتهى وند المهلب ثلاث مائة ولد من الذكور والاناث من مات منهم ومن عاش وكان ابو جعفر المنصور عالما ببلاد افريقية وكان لا يبعث اليها الا خاتنته وكان يزيد هذا حسن السيرة تقدم افريقية واصلاحها ورتب اسواق القيروان وجعل كل صناعة فى مكانها ولم تنزل البلاد هادئة الى ان ثارت عليه البربر فزحف لهم وارقع بهم وله فيهم ملاحم مشهورة وفيه قيل شتان ما بين البيزيد بن يعنى يزيد بن سليم ويزيد بن حاتم ومن شعر ربعة ٥ فيه فى قصيدة

٥) Nempe ابنو'l-Abbár, ربيعة بن ثابت الرقى من بنى اسد L. I., fol. 10 v.

حلفتُ يمينا غير ذي مثنوية يمين امرئ آلى وليس بآثم
لشتان ما بين اليزيديين فى الندى يزيد^e سليم والأغر ابن حاتم
وقدم يزيد على افریقیة ومعه من كل جند من الشام والعراق
وخراسان فنزل أولا اطرابلس وسار اليه ابو حاتم وزحف اليه يزيد
واقْتتل معه حتى قُتل ابو حاتم واصحابه وهزم سائرهم فاتبعوا
وقُتل من ادرك منهم واستعمل يزيد على اطرابلس سعيد بن شداد
وحينئذ نهض الى القيروان فدخلها يوم الاثنين لعشر بقين
لجمادى الاخرة من هذه السنة وفى هذه السنة انكرت الصفوية
المجتمعة بسجلماسة على اميرهم عيسى بن يزيد اشياء فشدوه
وثاقا ووضعوه على قننة جبل فلم يزل كذلك حتى مات وقدموا
سحقوا بن واسول بن مدلان المكناسى جد مدار وفى سنة ١٥٩
بعث يزيد بن حاتم العلا بن سعيد المهلبى مددا للمخارى
بمدينة طبنة بالزاب ودخل قلعة حجاب بجبل كتامة وهرب عبد
الرحمن بن حبيب عنها وقتل العلا جماعة ممن ادرك فيها ثم
انصرف الى القيروان وثار على يزيد بن حاتم ابو يحيى بن
قرياس الهوارى بناحية اطرابلس واجتمع انبه كثير من البربر
وكان بها عبد الله بن السمط الكندى قائد اليزيد فالتقوا على
شاطى البحر واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم ابو يحيى وقتل عامة
اصحابه وتهدنت افریقیة ليزيد بن حاتم وضبطها وفى سنة ١٥٧
جدد يزيد بنا المسجد الجامع بالقيروان وكان غاية فى الجود
وفيها توفى ابو جعفر المنصور فى ذى الحجة من السنة المورخة

^e In Cod. additur, violato metro. Apud Ibno-'l-Abbár (l. l.)
(سائرة فى الناس الى اليوم (qui plures versùs descripsit et addit eos esse
istud بن non legitur.

وفى سنة ١٥٨ ولى الخلافة المهدي بوبع يوم مات ابو جعفر بمكة شرفها الله بعهد من ابيه وذلك يوم السبت لست خلون لذي الحجة واستقل بالملك والخلافة فى هذه السنة وكان اديبا جوادا محبًا لاهل الادب والشعر وقد ذكرنا بعض اشعاره واخباره فى تاريخ المشرق اذ الغرض هنا ذكر اخبار المغرب الاقصى والاوسط وفى سنة ١٦٢ توفى ابو خالد عبد الرحمن بن زياد ابن انعم القاضى بالقيروان وصلى عليه امير افريقية يزيد بن حاتم وتمثل بهذا البيت لما رآى ازدحام الناس عليه

يا كعب ما راح من قوم ولا ابتكروا ألا وللموت فى اثارهم حاد
وكان مرضه انه اكل حوتا وشرب عليه لبنا على مائدة يزيد
وكان قد جاوز تسعين سنة فهلك من ليلته وفى سنة ١٦٣
امر المهدي يحيى بن خالد بن برمك ان يكون كاتب لابنه
هرون وقال له انى اخترتُك ووَلَّيتُك الكتابة وامر له بمائة الف
درهم معونة على سفره مع هرون ابنه وفى سنة ١٦٥ اغزى المهدي
ابنه هرون الى بلاد الروم فى خمسة وتسعين الفا بمائة الف الف
من العين وبعشرين الف الف من الورق فبلغ خليج البحر على
القسطنطينة وانعم له الروم بالجزيرة تسعين الف دينار فى كل
سنة وانصرف بخمسة الاف من الاسرى وبالغنائم وفى سنة ١٦٦
قدم هرون بن امير المومنين من غزوته هذه وقدمت الروم بالهدية
والجزية وفيها سخط المهدي على زبيرة يعقوب بن داود وكان
قد فوّص اليه امر خلافته وفى سنة ١٦٩ توفى المهدي بن المنصور
رحمه الله واختلف فى سبب موته فقيل مسموما غلطا وقيل
غير ذلك واستخلف ابنه موسى الهادي وفى سنة ١٧٠ توفى موسى
الهادي فى ربيع الاول وهو ابن ٣١ سنة ونصف فكانت خلافته سنة

وشهريين واستخلف هرون بن محمد الرشيد وفي سنة ١٧١ توفي
أمير أفريقية يزيد بن حاتم وكان خاصاً بابي جعفر المنصور
وتولى ولايات كثيرة قبل قدمه المغرب منها أرمينية والسند
ومصر وادريجان وغير ذلك وكانت ولايته مصر سنة ٤٤ الى سنة
٥٢ وكان حسن السيرة بأفريقية امتدحه كثير من فحول الشعراء
فاجزل لهم العطا قال الزبير بن بكار عن حدثه من الشعراء
قال كنت أمدح يزيد بن حاتم من غير ان أعرفه ولا ألقاه فلما
ولاه المنصور مصر اخذ على طريق المدينة فلقبه فأنشده منذ
خرج من مسجد رسول الله صلّتم الى مسجد الشجرة فاعطاه
رزمتي ثياب عشرة الاف دينار هكذا ذكر الرقيق وما قيل فيه
يا واحد العرب الذي دانت له قحطان قاطبة وساد نزارا
انى لارجو ان بلغتك سالما ألا أكابد بعدك الاسفارا
وفيه قيل

لشتان ما بين اليزيديين فى الندى اذا عدّ فى الناس المكارم والمجد
وقوله لشتان ما بين اليزيديين مثل يتمثل به فى كل ناحية
على لسان كل سائر وكان على ربيعة دية فاعطاه عشر ديات
ووصله واحسن اليه وكان سخيا ومن قول يزيد بن حاتم
رحمه الله

ما يالف الدرهم المضروب خرقتنا الا لماما يسيرا ثم ينطلق
يسرّ مرّاً عليها وهى تلفظه انى امرولم يحالف صرتنى² الورق

a) Sic recte etiam apud Ibno-'l-Abbár (Ms., fol. 11 v.); apud an-Nowairí (l. l., p. 481) perperam يخالف. b) Cod. سرتنى, sed an-Now. in primo versu pro خرقتنا habet صرتنا; Ibno-'l-Abbár خرقتى et in praeced. versu etiam خرقتنا.

ومن اخباره بافريقية رحمه الله روى ان بعض وكلائه زرع فولاً كثيراً في بعض رياضاته فقال له يابن اللخناء اتريد ان اعير بالبحيرة فيقال يزيد بن حاتم باقلاني ثم امر بان يباح للناس وخرج يوماً في طريقه من القيروان متنزّها فنظر الى غنم كثيرة كانت لابنه فزجره عليها وامر بذبحها وان تسبح للناس فانتهبوها واكلوها وجعلوا جلودها في كدية فهي تعرف من ذلك الوقت بكدية الجلود وكانت وفاته في رمضان من سنة ٧١ فكانت ولايته ١٥ سنة و٣ اشهر في بعض خلافة المنصور وخلافة المهدي كلها وبعض خلافة هرون الرشيد ٥

ولاية داود بن يزيد بن حاتم افريقية ٥

استخلفه ابوه في مرضه فاقام واليا بافريقية تسعة اشهر ونصفا يحارب امراء قبائل البربر مكاربة كثيرة وكان بينه وبينهم مواقف كثيرة في جبال باجة وغيرها وقام عليه نصير بن صالح الاباضي فخرج اليه المهلب بن يزيد فهزموه وقتلوا من اصحابه جماعة فوجه اليهم داود سليمان بن يزيد في عشرة الاف فهرب البربر امامهم فتبعهم وقتل منهم اكثر من عشرة الاف واقام داود على افريقية الى ان قدم عليه عمه روح بن حاتم اميرا على المغرب ٥

ذكر ابتداء الدولة الهاشمية بالبلاد الغربية وهم

الادارسة رحمهم الله ٥

اتفق جماعة المؤرخين ان دخول ادريس بن عبد الله رضي الله عنه الى المغرب كان في سنة ١٧٠ وهو ادريس بن عبد الله بن حسن ٥

a) Perperam additur بن على

ابن الحسن بن علي رضه وكان دخوله في اماره يزيد بن حاتم افريقية و اماره هشام بن عبد الرحمن الداخل بقرطبة واول ظهوره في مدار بسجلماسة وكان نزوله بوادي الزيتون بموضع يعرف بمدينة البلد وكان وصوله مع مولاة راشد وقال البكري في المجموع المفترق وكان نزوله بوليلي وهي اسم لطنجة باللسان البربري وذكر محمد بن يوسف انها كانت على مسافة يوم من موضع فاس الآن وكانت مدينة ازلية وبها مات ادريس رضه وكان سبب وصول ادريس الى المغرب ما ذكره الرقيق والنوفلي في المجموع المفترق وغيرهما من المؤرخين وذلك ان الحسين ابن علي بن حسن^٥ بن حسن^٦ بن علي بن ابي طالب رضه كان قد قام بالمدينة ايام موسى الهادي ثم خرج الى مكة في ذي الحجة سنة ١١ وخرج معه جماعة من اخوانه وبنى عمه منهم ادريس ويحيى ابنا عبد الله بن حسن وبلغ ذلك الهادي فولى حربه محمد بن سليمان بن علي وكانت الواقعة بفتح^٧ فقتل الحسين^٨ بن علي واكثر اصحابه وافتت ادريس هذا الداخل الى المغرب فوقع الى مصر وكان على يريدها واضح مولى صالح بن المنصور فحمله على البريد الى ارض المغرب فوقع بمدينة وليلة من ارض طنجة فلستجاب له من بها من قبائل البربر ولما ولي الرشيد وبلغه امره بعث الى واضح فضرب عنقه ونس الى ادريس الشماخ مولى الهادي فخرج حتى وصل وليلة وذكر انه متطبيب من شيعتهم العلوية ورحل الى ادريس فانس

٥) An fortasse add. est والنوفلي Cf. h. p. vs. 8 sq.

٦) الحسين ٧) ابنى ٨) الف

c) Desunt h. 2 voc.; cf. ann. ad Ibn-Badrūn (notes, p. 75).
e) واضح (sic); cf. ann. ad Ibn-Badrūn (notes, p. 74 sq.).

f) الحسن

به واطمان اليه ثم انه شكاه له علة في اسنانه فاعطاه سنونا مسوموا قاتلا وامره ان يستن به عند طلوع الفجر فاخذته منه وهرب الشماخ من تحت ليلته فلما طلع الفجر استن ادريس واكثر منه في فمه فسقطت اسنانه ومات من وقته وطلب الشماخ فلم يُظفر به وقدم على الرشيد مولاه يريد مصر هكذا ذكر الرقيق في كتابه وفي سنة ١٧٢ اجتمعت القبائل على ادريس بن عبد الله من كل جهة ومكان فاطاعوه وعظموه وقدموه على انفسهم واقاموا معه مغتبطين بطاعته ومتشرفين بخدمته طول حياته وكان مالكا لشهواته فاضلا في ذاته موثرا للعدل مقبلا على أعمال البر . وفي سنة ١٧٣ كان خروجه بعساكر القبائل الغربية حتى انتهى الى بلاد السوس الاقصى ودخل ماسة وغنم وسبى ورجع الى الغرب سالما غانما . وفي سنة ١٧٤ توجه بعسكرة الى رباط تازا . لما قفل من حركة السوس فوجد في جبل من تازي معدن الذهب واجابه جميع القبائل الغربية واطاعوه وباعوه في هذه السنة وكملت له الامارة فيهم ٥

ولاية روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب افریقیة ٥

ولاه عليها امير المومنين هارون بن محمد الرشيد فقدمها في سنة ١٧١ وكان له ولايات كثيرة فحاجب المنصور ثم ولاه البصرة وولى الكوفة في ايام المهدي وولى السند وطبرستان وفلسطين وغير ذلك ونظر رجل الى روح بن حاتم واقفا في الشمس عند باب المنصور فقال له لقد طال وقوفك في الشمس فقال له ليطول بذلك وقوفى في الظل وتوفى له ابن فدخل عليه اصحابه وهو صاحك فتوقفوا عن تعزيتته فعرف ذلك منهم فانشأ يقول

وَأَنَا لَقَوْمٌ مَا تَفِيضُ دَمُوعُنَا عَلَى هَالِكٍ مِنَّا وَأَنْ قَسَمَ الظَّهْرُ
وَقِيلَ أَنَّهُ بَعَثَ لِكَاتِبِهِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَوَقَّعَ إِلَيْهِ أَنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكَ
بِكَذَا لَا اسْتَقْلَهَا لَكَ تَكْبِيرًا وَلَا اسْتَكْثَرَهَا تَمَنُّنًا وَلَا اقْطَعْ عِنْدَكَ بِهَا
رِجًا بَعْدَ وَالسَّلَامِ وَكَانَ رُوحٌ أَكْبَرُ سَنًا مِنْ أَخِيهِ يَزِيدٌ وَأَكْثَرُ
وَلَايَةً وَعِنْدَ مَا يَطُولُ جُلُوسُهُ بِالْقَيْرَوَانِ رَبَّمَا خَطَرَ عَلَيْهِ النَّعَاسُ مِنْ
الضَّعْفِ وَالشَّاخَةِ وَكَانَ يَكْنَى أَبُو خَالِدٍ تَوَفَّى لِلَّيْلَةِ الْوَاحِدِ لِسَبْعِ
بَقِيَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ الْمُعْظَمِ مِنْ سَنَةِ ١٧٤ فَكَانَتْ وَايَتُهُ ثَلَاثَ سَنِينَ
وِثْلَاثَةَ أَشْهُرٍ ۞

ثم ولي إفريقية نصر بن حبيب المهلبى ۞

وَكَانَ * صَاحِبَ الْبُرَيْدِ وَأَبُو الْعَنْبَرِ الْقَائِدَ ۞ قَدْ كَتَبَ ۞ إِلَى
الرَّشِيدِ مَعَ جَمَلَةٍ مِّنْ كُتُبِ إِلَيْهِ مِنَ الْقَوَادِ يَعْلَمَانَهُ ۞ بَضْعَفِ رُوحِ
ابْنِ حَاتِمٍ وَكِبَرَةٍ وَأَنْهُمَا لَا يَأْمَنَانِ مَوْتَهُ عَنْ قَرِيبٍ وَأَفْرِيقِيَّةَ ثَغْرٍ كَبِيرٍ
لَّا يَصِلُحُ لِعَنْبَرٍ سُلْطَانَ ۞ وَكَانَ نَصْرٌ هَذَا عَلَى شَرْطَةِ يَزِيدِ بْنِ حَاتِمٍ
بِمِصْرَ وَأَفْرِيقِيَّةَ وَكَانَ مَحْمُودَ السَّيْرَةِ فَكُتِبَ الرَّشِيدَ عَهْدَهُ وَبَعَثَ
بِهِ سَرًّا إِلَيْهِ فَلَمَّا مَاتَ رُوحٌ بُويعَ قَبِيصَةَ ابْنَهُ فِي الْمَسَاجِدِ الْجَامِعِ
وَأَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى بَيْعَتِهِ وَكَانَ الْفَضْلُ بْنُ رُوحٍ عَامِلًا فِي الزَّوَابِ
فَرَكِبَ أَبُو الْعَنْبَرِ وَصَاحِبَ الْبُرَيْدِ بِعَهْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هُرُونَ إِلَى
نَصْرِ بْنِ حَبِيبٍ فَأَوْصَلَهُ إِلَيْهِ وَسَلَّمَا عَلَيْهِ بِالْأَمَارَةِ وَرَكِبَا مَعَهُ إِلَى

a) Cod. pro his نصر هذا ; locum correxi collatis iis quae sequuntur ,
et an-Nowairio (in *Journ. asiat.*, III, XIII, p. 51). b) كتب ۞

c) يعلدونه. d) Hic verosimiliter aliquid excidit ; an-Nowairi : » Dans
» la même lettre, ils nommèrent Nouseir" [apud Noël des Vergers, p. 72,
Naçr, ut apud Ibn-Khald. et nostrum] » ibn Habîb ; ils vantèrent sa sa-
» gesse" et quae sequuntur.

المسجد فيمن معها حتى اتيا قبيصة وهو جالس على الفراش فاقاماه واقعدا نصر بن حبيب واعلمنا الناس بامرهم وقرب الكتاب الواصل من امير المؤمنين هارون الى نصر بن حبيب على الناس فسمعوا واطاعوا وكان ذلك في العشر الاخر لرمضان المعظم من عام ١٧٤ فحسن سيرته وعدل في احكامه فولى سنتين وثلاثة اشهر وفي سنة ١٧٥ عقد الرشيد لابنه محمد بمدينة السلام من بعده ولاية عهد المسلمين واخذ عليه بيعة القواد والجنود وسماه بالامين وله يومئذ خمس سنين وفي سنة ٧١ ظهر يحيى ابن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب بالديلم واشتدت شوكته وقوى امره فاغتم الرشيد لذلك ولم يكن في تلك الايام يشرب النبيذ فصرف اليه الفضل بن يحيى في خمسين الف رجل فانهم يحيى بن عبد الله وفي سنة ١٧٧ ولي افريقية الفضل بن روح بن حاتم ولاة امير المؤمنين الرشيد علينا وكتب بعرض نصر بن حبيب وان يقوم بامر الناس المهلب بن يزيد الى ان يقدم الفضل فكان قدومه في محرم من هذه السنة ولما قدم الفضل ولي ابن اخيه المغيرة تونس وكان غير ذي تجربة ولا سياسة للجمهور فاستخف بالجنود واسار بهم سيرة قبيلة فاجتمعوا وكتبوا كتابا لعنه الفضل يخبرونه بما صنع المغيرة فيهم ونقبح سيرته فتناقل الفضل عن جوابهم فقالوا كل جماعة لا راس لها لا يحتاج سعيهم ولا مطلبهم فقال بعضهم اشير عليكم بعبد الله بن عبد ربه بن الجارود فانطلقوا اليه وقالوا له قد رايت ما صنع بنا المغيرة وقد خاطبنا عنه فلم يصلنا جوابه وانت المنظر اليه

١) (cf. Cl. Weil, *Geschichte der Chalifen*, II, p. 40, ann. 3).

٢) بن عبدويه Alii; cf. Noël des Vergers, p. 74.

والمعول في الامور عليه ونحن نصير امرنا اليك ونعتمد فيه عليك فقال لهم ليس لي من الجواب الا النصيحة لي ولكم وانا اخاف على نفسي واقنع بالعافية وان كان امر كنت فيه كاحدكم فقالوا له ما لك من هذا بد فقال لهم اعطوني من بيعتكم ما ائتف به فبايعوه واطاعوه وفي سنة ١٧٨ ثار الجند على امير افريقية الفضل بن روح بن حاتم وقدموا لابن الجارود بتونس ثم ساروا الى المغيبة وهو بدار الامارة بها فقالوا له الحق بصاحبك انت ومن معك وكتب للفضل بن روح عبد الله بن الجارود اما بعد فلنا لم نخرج المغيبة خروجا عن الطاعة ولاكن لاحداث احدثها فينا ظهر فيها فساد الدولة فعجل لنا من ترضاه يقوم بامرنا والا نظرنا لانفسنا وكتب الفضل الى عبد الله بن الجارود اما بعد فان الله يجزي قضاؤه على ما احب الناس او كرهوا وليس اختياري ان اولى عليكم فاختاروا لانفسهم ولاكن اوجه اليكم عاملا فوجه عبد الله بن محمد الى تونس فلما وصل اليها قال لهم ابن الجارود كيف تصنعون ذلك وانتم قد اخرجتم ابن اخيه وشتمتموه والله ما بعثه اليكم الا ليطلبكم حتى ترجعوا عن رايبكم فاذا اطمانتم اخذكم واحدا بعد واحد قالوا له فما رايبك قال الذي ذكرت لكم فخرجوا حتى التقوا بالعسكر الواصل مع العامل من قبل الفضل امير افريقية والقيروان بموضع الزيتون فدفعوه عن انفسهم وجري بين الجند كلام كثير يطول ذكره الى ان وقعت الحرب بين ابن الجارود وعسكر الفضل فهزمهم ابن الجارود

a) Ex his verbis patet Ill^{um} de Slane minus recte verbis an-Nowairii
(p. 53) بعد ان استوثقوا منه substituisse بعد ان استوثق منهم (p. 53)
b) Perperam add. بن. c) انفسكم.

واتبعهم الى القبروان فنزل عليها فلجئتم الفضل مع بنى عمه
وخاصته وتشاور معهم فى امره فاضطرب الامر عليه ولم يصح له امر
فلما اصبح اقبل عبد الله بن عبد ربه بن الجارود فى عسكره
والفضل فى دار الامارة مع اصحابه وكان بعض القواد على الابواب
فلما قرب ابن عبد ربه منها فتحوها له فدخل اصحابه لا يدافعهم
احد ونزل ابن عبد ربه خارج المدينة ثم دخل دار الامارة فامن
الفضل واصحابه ثم امرهم بالخروج الى قابس وقال لهم انى لا
امن اصحابى عليكم ولاكن اوجه معكم من يوصلكم الى قابس
فوجه لهم ابا ه الهيثم فى جماعة واخذ عليه الايمان ألا يسلم
الفضل فخرج الفضل معه مع ثلاثة من بنى عمه وبعض اصحابه
من باب اخر فقال لهم البواب اخرجوا يا كلاب النار لا رحمكم
الله فقال الفضل عند ذلك لا اله الا الله لم يبغ احد الا صار
علينا حتى من اعتقناه وسار ليله ونهاره حتى دنا الغروب فسمع
طبلا فقال ما هذا فقالوا فلان جاء بمائة فارس بعثه ابن الجارود
اليك لانه خاف عليك الجند ثم سمع طبلا اخر فاذا هو منصور
ابن هاشم فقال له ما جاء بك فقال كذا وكذا ثم سمع طبلا
اخر فاذا هو صاحب شرطة ابن عبد ربه بن الجارود فقبيل للفضل
اذا جاء ليردك وذلك انه اشار على ابن الجارود جماعة من
اصحابه ان تتركوه يدخل اطرابلس ليلا يقيم الناس معه ويرجع
الى القبروان فنادى مناديه من كان من طاعة ابن الجارود
فلينعزل فانعزل الناس ولم يبغ مع الفضل احد فردوه الى القبروان
بعدهما حلوا عن المهلب وجميع الناس الذين كانوا مع الفضل
الا محمد بن هشام والفضل بن يزيد فانطلقوا بهما حتى جعلوا

يقوم (c) . فقالوا (b) . ابو (a)

فى الدار معه ثم قُتل الفضل بن روح فى شعبان من سنة ١٧٨ فكانت ولايته سنة واحدة وخمسة أشهر فكانت دولة المهالبة بافريقية ٥ ثلاث وعشرين ٦ سنة وثار ابن الجارود فى جمادى الآخرة من سنة ١٧٨ فكانت له مع البربر وقائع عظيمة واعطاه الرشيد الامان فاجاب الى الطاعة وفى سنة ١٧٩ كتب بن الجارود المتغلب على افريقية الى يحيى بن موسى وهو باطرابلس ان اقدم القيروان فانى مسلم اليك سلطانها فخرج يحيى بن موسى بمن معه فى محرم فلما بلغ قابس تلقاه بها عامة الجند من القيروان ومعهم النضر بن حفص وعمرو بن معاوية فخرج ابن الجارود من القيروان واستخلف عليها المفرج بن عبد الملك فكانت ايام ابن الجارود سبعة أشهر واقبل يحيى بن موسى والعلاء بن سعيد ٥ متسابقين الى القيروان فسبقه العلاء اليها فقتل بها جماعة من اصحاب ابن الجارود فبعث اليه يحيى بن موسى ان يفرق جموعه ان كان فى الطاعة فلما كان معه ان ينصرفوا الى مواضعهم ورحل العلاء الى اطرابلس وكان ابن الجارود قد وصل اليها قبل وصول العلاء فلحق بها يقطين بن موسى فخرج معه سائرا الى المشرق فلحقوا هرثمة بن اعين قد وصل بولاية افريقية وقد كان العلاء كتب الى هرثمة يعلمه بانه هو الذى اخرج ابن الجارود من افريقية فلجازه بجائزة سنينة وكان يحيى ابن موسى قدمه هرثمة ولما لقي هرثمة لابن الجارود سيره الى هارون الرشيد ٥

٥ سعيد sed, سعد. In Cod. c) وعشرون b) ب pro ل a) apud alios auctores, v. c. Ibno-'l-Abbárum (Ms., fol. 13 v.), reperitur.

ولاية هرثمة بن أعين أفريقية ٥

ولاه عليها أمير المؤمنين هارون الرشيد فقدم القيروان غرة ربيع
الآخر فانس الناس وسكنهم وأحسن اليهم قال ابن حمادة وصل
هرثمة في جيش كثيف حتى نزل تيهرت فخرج إليه ابن الجارود
واقْتتل معه فهزم ابن الجارود وطاعت البربر لهرثمة وأنصرف راجعا
الى القيروان وهو الذي بنى القصر الكبير المعروف بالمنستير قاله
الرقيف وفي سنة ١٨٠ كانت الزلزلة العظمى بارض مصر وسقط
راس منار الاسكندرية قال الرقيق لما رأى هرثمة بن أعين ما
رأى من الخلف بأفريقية وسوء طاعة أهلها طلب الاستعفاء فكتب
إليه هارون بالقدوم عليه فرجع الى المشرق وهو الذي بنى
سور اطرابلس ٥

ولاية محمد بن مقاتل العكي أفريقية ٥

وفي سنة ١٨١ ولى أمير المؤمنين الرشيد على أفريقية محمد
ابن مقاتل بن حكيم العكي فقدمها في رمضان وكان رضيع الرشيد
وكان أبوه من كبار أهل دولته وكان محمد هذا غير محمود
السيرة فاضطرب أمره واختلف عليه جنده ولو لم يكن من سوء
سيرته وقبيح ما يورث عنه من أخباره إلا أقدامه على عاهد زمانه
وورع عصره البهلوان بن راشد فضربه بالسياط ظلما وحبس فكلن
ذلك سبب موته ومن أخباره أنه اقتطع أرزاق الجند وأساء السيرة
فيهم وفي الرعية فمشى القائد فلاح في أهل خراسان وأهل الشام
فلم يزل بهم حتى اجتمع رأيهم على مخلد بن مرة الأزدي وخرج
على العكي تمام بن تميم التميمي وكان عامله بنونس ٥

ثورة تمام بن تميم التميمي على محمد بن مقاتل العكي ٥

وفي سنة ١٨٣ زحف تمام من تونس مع جماعة القواد والاجناد من اهل الشام وخراسان متوجهاً الى القيروان في النصف من رمضان فخرج اليه العكي فتقاتلا فانهزم العكي ورجع الى القيروان فتحصن في دارة التي بناها وترك دار الامارة واقبل تمام فنزل بعسكره خلف باب ابي الربيع فلما اصبح تمام فتحت له الابواب فدخل القيروان يوم الاربعاء لخمس بقين من رمضان سنة ١٨٣ فامن تمام العكي على دمه واهله وماله فكانت ولايته الى ان اخرجته تمام من القيروان سنتين وعشرة اشهر ثم ولى افريقية ابو الجهم تمام بن تميم التميمي وكان ثائراً متغلباً من غير عهد من الرشيد وهو جد ابي العرب بن تميم صاحب التاليفات فدخل القيروان وخرج العكي منها بامانه ومشى لاطرابلس ولحقق به قوم من ابناة خراسان منهم طرحون صاحب شرطته فاجتمع رأيهم على ان يدخلوه فدخلها واقام تمام ملك القيروان فنهض اليه ابراهيم بن الاغلب من الزاب وكان اميراً عليه فلما بلغ تماماً اقباله اليه سار الى تونس فدخل ابن الاغلب القيروان وابتدأ المسجد الجامع وصعد المنبر وكان فصيحاً بليغاً فاعلم الناس انه ما وصل الا لنصرة العكي محمد بن مقاتل وانه هو اميرهم المقدم عليهم من امير المومنين وكتب الى العكي يخبره بما فعل في حقه ويؤكد عليه في الوصول فاقبل راجعاً حتى دخل هو ومن معه القيروان فمشى يوماً في ازقتها فنادته امرأة من ساقها تقول له اشكر ابراهيم

تماماً^{هـ}

ابن الاغلب فهو الذى رد عليك ملكك باثريقية فكبر ذلك عليه
وكان تمام بن تميم بتونس فقال لاصحابه ان ابراهيم بن الاغلب
قد ردّ الملك على العكى والذيين مع العكى قد ملّوا رعبا من
وقعتنا بهم واذا بلغهم خروجى من تونس * يسلمونه ويصلون^ه الى
ومع هذا فان العكى حسود لا بدّ ان يخلف ابراهيم بن الاغلب
فيما يشير به عليه وكان الناس يقولون استرحنا من العكى فرده
ابراهيم علينا فالموت خير لنا من الحياه فى سلطان انعى ففرغ
الناس الى تمام بن تميم التميمى فلما رأى كثرة من معه ضابت
نفسه لقتال العكى فكتب تمام الى العكى اما بعد فان ابراهيم بن
الاغلب لم يبعث اليك فيردك من كرامتك عليه ولا للطاعة التى
يظهرها للخليفة ولاكن كره ان يبلغ اليك اخذه البلاد فترجع
اليه فان منعك كان مخالفا لامير المومنين وان دفعها اليك كان
ما فعله لغيره فبعث اليك لترجع ثم يسلمك الى القتل وغدا
تعرف ما جرّبت من وقعتنا لك بالامس وفى اخر كتابه

وما كان ابراهيم من فضل طاعة يرد عليك الملك لکن لتقتلا

فلو كنت ذا عقل وعلم بكيدة لما كنت منه يا ابن عك لتقبلا

فلما وصل كتابه الى محمد بن مقاتل العكى قرأه ودفعه الى
ابن الاغلب فقرأه وضحك وقال قاتله الله ضعف رأيه وكتب اليه
ابن العكى من محمد بن مقاتل الى الناکث ابن تميم اما بعد
فقد بلغنى كتابك ودأنى على قلّة رأيك وفهمت قولك فى ابراهيم
فان كانت نصيحة فليس منّ خان الله والخليفة مقبول منه ما
نصح به وان كانت خديعة فاقبح الخدائع ما فطن له وفى اخر
كتابه

هـ. يسلموه ويصلوا

وانسى لارجو ان لقيت ابن اغلب غداً في المنيا ان تغل وتقتلا
تلاقى فتى يستصحب الموت في الوغى ويحصى بصدر الرمح عزاً موتلاً
واقبل تمام من تونس بعسكر عظيم وامر ابن العكى من كان معه
من اهل الطاعة بالخروج اليه مع ابراهيم بن الاغلب فتقاتلوا
قتالا شديداً فانهمز تمام ورجع الى تونس وانصرف العكى الى
القيروان وامر ابراهيم بن الاغلب بالمسير الى تونس وفي سنة
١٨٤ خرج العسكر من القيروان لحصار تونس وقاتل تمام وذلك في
محرم منها فلما بلغ تماماً اقباله طلب الامان منه فامنه ابراهيم
واقبل به الى القيروان يوم جمعة لثمان خلون من المحرم
المذكور ٥

ولاية ابراهيم بن الاغلب بن سالم بن عقال

التميمى افريقية ٥

وصله عهد الرشيد في العشر اوسط لجمادى الاخرة من سنة
١٨٤ وقال له فيه قد تقدم لكم بافريقية امر وكان الرشيد ولاء بلاد
الزاب وهي بلاد الجريد وابن العكى على افريقية وكان ابراهيم بن
الاغلب فقيها ادبياً شاعراً خطيباً ذا رأى ونجدة وبأس وحزم وعلم
بالحروب ومكائدها جرى الجنان طويل اللسان لم يزل افريقية
احسن سيرة ولا سياسة ولا ارف بالريعية ولا اوفى بعهد ولا ارمى
بحرمة منه فطاعت له قبائل البربر وتمهدت افريقية في ايامه وعزل
العكى عنها واستقامت الاحوال بها وكان ابراهيم قد سمع من
الليث بن سعد وهب له جلاجل أم ولد له لكانه منه ولقد قال

٥) تمام. ٥) برعية. c) Cod. Ibn-o'l-Abbár (Ms., fol. 15 r.)

والليث وهب له جلاجل أم ابنة زياده الله ٥

الليث يوما ليكونن لهذا الغنى شان^٥ وكان لابراهيم فضائل جمّة
وماثر حسنة وكان له مع راشد امير الغرب مولى ادريس الحسنى
مواقف ومحاربة وكان راشد قد علا امره ومن قول ابراهيم وكان
قد خلف اهله بمصر

ما سرت ميلا ولا جاوزت مرحلة الا وذكرك يثنى دائما عنقى
ولا ذكرتك الا بت مرتقبا ارعى النجوم كأن الموت معتنقى^٦
ولما ملك افریقیة قمع اهل الشر بها وضبط امرها وكان له مع
بربرها حروب يطول ذكرها واحسن الى عرب قريش^٧ وفى سنة ٨٥
شرع ابراهيم فى بنا مدينة القصر القديم وصار بعد ذلك داز الامراء
بنى الاغلب وكان على ثلاثة اميال من القيروان وكان قد اشترى
موضعه من بنى طالوت فبناه ونقل اليه السلاح والعدد سرا وسكن
حوله عبيده واهل الثقة به من خدمته وكان حائظا للقران
عالما به وثار عليه الكندى بتونس وكانت له معه وقائع وافقت
محاربة المامون للاميين بعد موت الرشيد وفيها قال الطبرى
وقعت بالمسجد الحرام صاعقة فقتلت رجلين وفى سنة ١٨١
حج بالناس هارون الرشيد واخرج معه ابنه محمدا^٨ الامين
وعبد الله المامون وقواده ووزراؤه وقضاته وولى عهده عبد الله قال
الطبرى وكان الرشيد عقد لابنه محمد ولاية العهد فى شعبان
سنة ٧٣ وسماه الامين وضم اليه الشام والعراق فى سنة ٧٥ ثم بويج
لعبد الله المامون بالرقّة فى سنة ١٨٣ وولاه من حدّ همدان الى
آخر المشرق ولما قضى مناسكه فى هذه السنة كتب للمامون
كتابين احدهما بما اشترط عليه من الوفا بما فيه من تسليم

٥) شاننا.

٦) Ex Ibno-'l-Abbár (fol. 15 v.); Cod. مغتنيق.

٧) قريشا.

٨) محمد.

ما ولى عبد الله من الاعمال وما صير له من الضياع والاموال
والاخر نسخة البيعة التي اخذها لعبد الله على محمد وعلى
الخاصة والعامّة واشهد بذلك في البيت الحرام وامر بقراءة الكتاب
على عبد الله ومحمد واشهد عليهما جماعة من حضر من بنى
هاشم وغيرهم ثم امر ان يعلق الكتاب في الكعبة فلما علق وقع
ف قيل ان هذا الامر سريع انتفاضه قبل تمامه وفي سنة ١٨٧ كان
قتل الرشيد لجعفر بن يحيى وايقاعه بالبرامكة والوالى على
افريقية ابراهيم بن الاغلب كما وفي سنة ٨٨ كان
غزو ابراهيم بن جبريل ارض الروم وجهه الخليفة هرون ودخل ارض
الروم من درب الصفصاف فخرج للقاته البطريق نقفور فورد عليه
من ورائه امرٌ صرفه عن لقائه فانصرف ومراً بقوم من المسلمين
* فخرجوا عليه ، وانهزم وقتل من الروم اربعون الفا وسبع مائة
واخذ لهم اربعة الاف دابة وفي سنة ١٨٩ كان شخوص الرشيد
الى السرى وبعث حسيناً الخادم الى طبرستان بالامان لمرزبان
صاحب الديلم وقدم عليه فامنه وامن غيره وقال ابو العتاهية في
خرجة هرون هذه

ان امين الله في خلقه حن به البر الى مولده

ليصلح السرى واقطارها ويبطر الخير بها من يده

وفيها كان الفدا بين المسلمين والروم فلم يبق في ارض الروم
مسلم الا فدى وفي سنة ١٩٠ فتح الرشيد هرقله من مدائن الروم
قال شيبيل الترجمان لما فتح الرشيد هرقله رايت على بابها لوح
رخام مكتوب فيه بلسانهم فاجعلت اقراه والرشيد ينظر الى وانا لا

بجعفر ا)
relictum est.

b) Desideratur hic aliquid, sed vacuum spatium non
c) فخرج.

اشعر فاذا فيه يابن ادم غافص الفرصة قبل امكانها وِكَل لامور
لَوَلِيهَا ٥ ولا يجعلنك افرأط السرور على المائم ولا تُحَمِل نَفْسَكَ
هُم يوم لم يات فانه ان يَكُ من اجلك وبقية عمرك يات ٥ الله فيه
برزقك فلا تكن من المغرورين بجمع المال فكم قد راينا جامعا
لِبَعْلِ خَلِيلَتِهِ وَمُقْتَرًا على نفسه توفيرًا لخزانة غيره وفى سنة ٩١
ولى الرشيد هرثمة بن اعين غزو الصائفة وضم اليه ثلاثين الفا
من جند خراسان وفيها امر الرشيد بهدم الكنائس فى الثغور ولم
يكن للمسلمين بعد هذه السنة صائفة بالمشرق الى سنة ١٢٥
وفى سنة ١٩٣ توفى عارون الرشيد رحمه الله بطوس من ارض
خراسان ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة واستخلف
محمد الامين ابنه ولما صار الامر الى الامين اقر ابراهيم بن الاغلب
على افريقية فبقى بها الى ان توفى بالقيروان فى العشر الآخر من
شوال من سنة ١٩٦ وعمره ست وخمسون سنة وولايته افريقية ١٢
سنة واشهر وفى سنة ١٩٦ ولى عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب
افريقية وذلك انه لما مات ابراهيم بن الاغلب كان ابنه عبد الله
هذا غائباً بمدينة اطرابلس فقام له اخوه زيادة الله بالامر واخذ
له البيعة على فغسه وعلى اهل بيته وجميع رجاله وخدمته وبعث
اليه بذلك وفى سنة ١٩٧ قدم ابو العباس عبد الله بن ابراهيم
ابن الاغلب من اطرابلس فتلقاه اخوه زيادة الله وسلم الامر اليه
وحمل عبد الله فى امرته على اخيه زيادة الله حملاً شديداً
وكان يتنقصه ويامر نداماً باطلاق آل سنتهم بسببه وزيادة الله مع
ذلك يظهر له التعظيم والتسهيل والصنع الجبيل ولا يظهر له تغيراً
ولا يظهر عليه منه اثرٌ وقد كان عبد الله بن ابراهيم اراد ان

يحدث جوراً عظيمًا على رعيتيه فاهلكه الله قبل ذلك وكان من اجمل الناس لاكن من اقباحهم فعلاً واعظمهم ظلماً احدث بافريقية وجوهاً من الظلم شنيعة منها انه قطع العشر حبا (?) وجعله ثمانية دننير اصاب او لم يصب وغير ذلك من انظلم والمغارم فاشتد على الناس ذلك وفي سنة ١٩٨ قُتِل الامين بن الرشيد قتله ابن طاهر حامل اخيه المامون وذلك لخمس بقين من المحرم واستخلف اخاه المامون فاقترع عبد الله بن الاغلب على افريقية ولما قدم حفص بن حميد الصالح على افريقية ومعه قوم صالحون من الجزيرة قصدوا اليه فوعظوه في امر الدين ومحالغ المسلمين فتهاون بهم فخرجوا مغموين يريدون القيروان وكان هو في القصر القديم فلما وصلوا وادى انقصارين قال لهم حفص بن حميد قد يئسنا من المخلوق فلا نياس من الخالف فاسأوا المولى واضرخوا اليه في زوال ظلمه عن المسلمين فان فتح في الدعاء فقد اذن في الاجابة فتوضا جميعهم وساروا الى كدية روح فصلى بهم حفص ركعتين ودعوا لله ان يكف عن المسلمين جور ابي العباس ويريح المسلمين من ايامه فيقال ان قرحة خرجت له تحت اذنه فقتلته في السادس من دعاه القوم وقال من حضر غسله انه لما كُشف عنه ثيابه ظن انه عبد اسود بعد جماله وذلك بسوء فعالة وكانت وفاته ليلة الجمعة لست خلون من ذي الحجة من سنة ٢٠١ فكانت دولته خمسة اعوام واشهرها وفي سنة ٢٠١ كان تقديم اهل بغداد منصور بن المهدي اميراً عليهم تقديماه للمامون الى ان يقدم وكان وقائع قبل ذلك وبعده

a) Ex an-Nowairio (apud Noël des Vergers, p. 95). Cod. جوا.
b) خديما. c) In Cod. add. أو يقدم.

وفيها مات ابن الاغلب كما ذكرناه وولى اخوه زيادة الله
ساعةً موته ٥

ذكر ولاية زيادة الله بن الاغلب افریقیة وبعض اخباره ٥

كنيته ابو محمد وهو اول من اسمه زيادة الله ممن ولى من
بنى الاغلب بويح يوم الجمعة لسبع بقين من ذى الحجة
فاساء السيرة فى الجند وسفك فيهم الدماء واشتد عليهم فى كل
وجه فثار عليه زياد بن الصقلبية^٥ بفحص ابي صالح فاخرج اليه
سالم بن سودة فهزمه سالم ثم ثارت العامة عليه ايضا وذلك ان
زيادة الله كان اغلظ على الجند وامعن فى سفك دمائهم
والاستخفاف بهم وحمله على ذلك سوء ظنه بهم لوثوبهم على
الامراء قبله وخلافهم على ابيه وكان اكثر سفكة وسوء فعله اذا سكر
وكثر الخوص عليه وخالفت عليه الجند وغيرهم فكانت بينه
وبينهم حروب ووقائع حتى خاف على نفسه فحصن القصر القديم
وبقى فيه على ما ياتى ذكره ان شاء الله تعالى وفى ٢٠٣ توجه
الاعلب بن ابراهيم بن الاغلب الى المشرق خوفا من اخيه زيادة
الله وذلك ان الاغلب كان شقيق ابي العباس عبد الله بن
ابراهيم وكان ابو العباس طول ولايته ينقص زيادة الله ويامر ندماءه
باطلاق السننهم فيه فلما صار الامر الى زيادة الله جاءه الاغلب
فاستأذنه فى الخروج الى الحج فاذن له زيادة الله فخرج الاغلب
وخرج معه ابناؤه اخيه محمد المكنى بابى فهر وابراهيم المكنى

٥) Sic perspicue in Cod., non الصقلبية ابن ut apud Ibn-Khaldun.

٦) ابنى.

بأبي الأغلب وهما اذناك صغيران فحجج واقام بالمشرق وكان
وزير زيادة الله والقائم بامره الاغلب بن عبد الله المعروف بعلبون
وفى سنة ٢.٣ كانت ولاية ابي عبد الله * اسد بن الغرات بن
سنان مولى بنى سليم لقضا القيروان وهو ممن سمع من مالكا بن
انس فلما ولى اسد القضا ضاع ابو محرز القاضى ان تشرك معه
ولم يعلم قبلهما قاضيان فى وقت واحد وفى سنة ٢.٤ لم يكن
فيها * ولا فى العام الذى يليها * خبر يجتلب وفى سنة ٢.٥
غزا المسلمون جزيرة سردانية وعليهم محمد بن عبد الله التميمي
فاصابوا واصيب منهم ثم قفلوا وفى سنة ٢.٧ ثار زياد * بن سهل
على زيادة الله بن الاغلب وزحف الى حرب باجة فحاصرها اينما
فاخرج اليه زيادة الله العساكر فهزموا زيادا وقتلوا من وجدوا معه
على الخلف وغنموا الاموال وفيها كانت وفاة اليسع بن ابي
القاسم صاحب سجلماسة وتقديم اهلها على انفسهم اخاه الهاس
المنتصر بن ابي القاسم الذى كانوا خلعه وفى سنة ٢.٨ ثار عمرو
ابن معاوية القهسى على زيادة الله بن ابراهيم بالقصرين / وتغلب
على تلك الناحية وكان عاملا لزيادة الله وكان له ولدان يقال
لاحدهما حباب وللآخر سمعان * فقال له ابنه حباب انك دخلت
فى امر عظيم وعرضت نفسك للهلاك ولست من رجال هذا الامر
ولا ينفعك عدد ولا عدة فراجع امرك واتف الله فى نفسك فصره
ماتنى سوط وتمادى على الخلف فاخرج اليه زيادة الله جيشا

f) زيادة * ه) يليه * د) فيه * ج) محمد * ب) بن . a) In Cod. add.
recte an-Nowairi (apud Noël des Vergers, p. 98, ann.); Cod. بالقصر . g) Sic
fortasse legendum est; nomen certe سمعان ab ad-Dhababio in *al-Masch-*
tabih (Ms. 325) commemoratur. Cod. hic (ut videtur) سماجان , et infra
سجمان et سماجان .

كثيفا حاصره اياما ثم نزل هو وولده على امان وجى بهم الى
زيادة الله فالقى على شراب مع قوم من وجوه اهل بيته فامر
بحبسهم حتى يرى فيهم رأيه ودخل اثر ذلك مضحكا له يقال له
ابو عمار فقال له زيادة الله ما يقول الناس يا ابا عمار فقال يقولون
انما منعك ان تقتل عمرو بن معاوية مخافة ان تثب القيسية
على عمك بمصر فوقع كلامه بقلب زيادة الله ثم شرب ساعة
والتفت الى غلبون وزيره فقال انقل عمرو بن معاوية وولديه من
حبسك الى حبسى ففعل فلما كان فى نصف الليل اقبل زيادة
الله الى الساجن ويده السيف فقتل عمرو بن معاوية ثم رجع
الى قصره فدعا بحباب وسمعان ابني عمرو بحاب ان يقتل
فقال ايها الامير انى مظلوم وقد بلغتك نصيحتى لابي فيك حتى
ضربنى بالسياط فقال اجل قد كان ذلك ولاكنى اعلم انك
لا تخلص لى وامر بضرب عنقه واستبقى الاصغر وهو سمعان فلما
اصبح دعا بترس فوضع فيه الراسين ودعا بسمعان فقال اتعرف هذين
الراسين فقال اعرفهما ولا خير فى الحياة بعدهما فامر زيادة الله
بضرب عنقه وجعل رؤسهم فى ترس وشرب عليها ذلك اليوم منادمته
وفى سنة ٢٠١ ثار منصور الطنبرى ببتونس فاخرج زيادة الله
محمدا بن حمزة فى ثلاث مائة فارس مسلمين واوصاه بكتمان
حركته حتى يبعث منصورا بتونس فيقبض عليه ويأتى به مصفدا
فسار ابن حمزة الى تونس فالقى منصورا غائبا فى قصره بطنبرة
فنزل دار الصناعة ووجه اليه شجرة بن عيسى القاضى فى اربعين

a) بزيادة b) In an-Nowairii et Ibn-Khalduni Cod. Paris. (v. Noël
des Vergers, p. 98) legitur الطيندى ; in nostro vero Ibn-Khalduni Cod.
(IV, fol. 46 v.) legitur الطنبرى ut hic.

شيخنا من مشائخ تونس يناشده الله ويرغبه في الطاعة ويعرف بما
له في ذلك من الحظ في دينه ودنياه فتوجه شجرة^٥ بن عيسى
مع المشائخ الى منصور فدعوه الى الطاعة فقال منصور ما خلعت
يدا ولا احدثت حدثا وانا صائر معكم الى زيادة الله ولاكن
اقيموا على يومي هذا حتى اعدلكم ما يصلحكم فاقاموا معه ووجه
الى ابن حمزة والذين معه ببقر وغنم وحلف واحمال قهوة وكتب
اليه انى قادم عليك بالغداه مع القاضى شجرة فركن ابن حمزة
الى قوله وذبح البقر والغنم واكل هو والناس الذين معه وشربوا
فلما امسى منصور اخذ القاضى والذين معه فحبسهم فى قصره
واخذ دوابهم فجعل عليهما اصحابه وجمع خيله واشياعه وزحف
الى تونس وامر اصحابه ألا يُسْمَعَ لهم حس ولا حركة حتى يصيروا
الى دار الصناعة وسار حتى اذا كان بالقرب من دار الصناعة امر
بالطبول فضربت وامر اصحابه فكبروا فوثب ابن حمزة ومن كان
معه والتحتم القتال عامّة الليل وكثر الناس عليهم فقتل من كان
مع ابن حمزة ولم يسلم منهم الا من سبح فى البحر وذلك يوم
الاثنين لخمس بقين من صفر واصبح منصور فاجتمع اليه الجند
وقالوا له نحن لا نثقف بك ولا نؤمن ان يستتر لك السلطان
بدنياه وماله فتميل له ولاكن ان احببت ان تقوم بتصرحك فاخضب
يدك فى دماء اصحاب السلطان واهل بيته فوجه حينئذ عن
عامل زيادة الله على تونس وهو اسماعيل بن سالم بن سفيان وهن
ونده محمد فامر بقتلهما معا فلما اتصل الخبر بزيادة الله وما
كان من قتل رجاله وعامله عقد لغلبون ووزيره على عسكر جليل
وقال والله لئن انهزم واحد منكم لاجعلن عقوبته مسا فر منه وهو

شجرة^٥

السيف فسار غلبون في العاشر لربيع الاول حتى وصل الى سبخة
تونس فخرج اليهم منصور الطنبري في تعبئة هبها لنفسه فاقتتلوا
ملياً ثم حبل منصور حملة كانت فيها هزيمة غلبون واصحابه
لعشر بقين من ربيع الاول وسار منهزماً الى زيادة الله فاعتذر غلبون
من الهزيمة وحلف انهم ناصحوا واجتهدوا ولاكن قضاء الله لا يُردُّ
وتواجب القواد على اعمال افريقية كل قائد على بلده يصبها
ويمنع فيها من عقوبة زيادة الله التي توعدهم بها واضطرت
افريقية نارا ورمى الجند كلهم الى منصور الطنبري ازمة امورهم
ودلوه على انفسهم وقدم غلبون على زيادة الله فاعلمه بما كان
من امره ونكل الجند فكتب اليهم زيادة الله صكوك امان وبعث
بها اليهم فلم يثقوا بها منه وخلعوا الطاعة ولما ظفر منصور واجتمع
اليه بتونس جميع الجند والحشود والوفود من كل جهة ومكان
فرحف بهم من تونس فوصل الى القيروان لخمس خلون من
جمادى الاولى فركب اليه القاضيان ابو محرز واسد فكان بينهما
وبينه كلام لم يفد وخندق منصور الطنبري على نفسه فكانت
بينه وبين زيادة الله وقائع كثيرة ثم رحل منصور من خندقه
ونزل منزلا اخر واخذ منصور في اصلاح سور القيروان فوالاه اهل
القيروان وحاربوا معه فدامت الحرب بين منصور وبين مسكر
زيادة الله على القيروان اربعين يوماً ثم زحف زيادة الله على تعبئة
هبها لنفسه قلباً وميمنة فلما رأى ذلك منصور هاله وراعه والتفت
الفتنان فاقتتلوا قتالا شديداً فانهم منصور وولى هاربا وقتل اصحابه
قتلا ذريعاً في منتصف جمادى الاخرة وانتهى زيادة الله الى
القيروان فامر برفع القتال وتبادى منصور في هزيمته الى ان دخل

موالحسود ه) .ونقل ه)

قصره بتونس والناس لا يشعرون وعفا زيادة الله عن اهل القيروان
وصفح عن جميعهم غير انه جعل عقوبتهم هدم سور القيروان
حتى ألصقه بالارض وفى سنة ٢١٠ كانت وقبعة سببية^a وعى
مدينة وذلك ان الجند الذين تقدم ذكر ثيارهم وتمتعهم لاجل
الهيمنة التى طرات عليهم كان قائدهم عامر بن نافع واستقر
زيادة الله على الحبيش محمد بن عبد الله بن الاغلب فالتقوا
هنالك لعشر بقين من المحرم فانهزم ابن الاغلب وقتل وتمادت
الهيمنة الى القيروان من صبحى النهار الى بعد صلاة العشا فاغتم^a
لذلك زيادة الله واخذ فى ضم الرجال وبذل الاموال وكان عيال
الجند بالقيروان فلم يعرض لهم زيادة الله ثم ان الجند سالوا
منصورا ان يحتال فى نقل عيالاتهم من القيروان فزحف بهم منصور
اليها ونزل على القصر نحو ١٩ يوما فلم يكن بينه وبين زيادة الله
فيها قتال واخرج الجند حرهم عن القيروان ثم انصرف منصور
الى تونس ولم يبق بيد زيادة الله من افریقیة كلها الا قابس
والساحل ونفزاوة واطرابلس فانهم تمسكوا بطاعته ولم ينقصوه شيئا
من جبايته وملك منصور جميع عمل زيادة الله وضرب السكة
باسم نفسه وكتب الجند الى زيادة الله ان خَلَّ عن افریقیة
ولمك الامان فى نفسك ومالك فشاور زيادة الله اهل بيته وخدمته
وقد ضاع به الامر فقال له سفيان بن سوادة مَكَّنِي ممن أئفَّ به
اتقدم بهم الى نفزاوة فانتقى له مائة فارس فاعطاهم وسار بهم الى
نفزاوة فدعا ببرها الى نصرته فاجابوه فاقبل عامر بن نافع فى

a) Sic recte legitur in nostro Codice Ibn-Khalduni (apud Noël des Ver-
gers, p. ٣٦, perperam سبتة); cf. Ibn-Hauca in *Journ. asiat.*, III, XIII,
p. 214; al-Idrisi, I, p. 271; Shaw, I, p. 185 vers. Belg.

..... ف نكحوا نكزاة فلما وصل الى قسطليلة جمع الف اسود ومعهم
الفوس والمساحى وخرج بهم الى نكزاة فنزل بتقليوس وبلغ ابن
سواده قدومه فخرج اليه واقتتل معه فانهزم الجند وقتل منهم
عدد كثير ورجع عامر الى قسطليلة فاقام بها ثلاثة ايام ياجبى
اموالها ليلا ونهارا حتى كمل له من ذلك ما اراد وسار نحو
القيروان وفى سنة ١١١ قام عامر بن نافع على منصور الطنبرى
وكان حاسدا له لان منصورا كان يتوعده على الشراب فعمل
عليه عامر مع الجند فلم يشعر منصور وهو بقصره بظنيرة حتى
زحف اليه عامر من تونس فحاصره فراسله منصور وطلب منه الامان
على ان يتوجه فى سفينة الى المشرق فاجابه الى ذلك وخرج
منصور فى اول الليل مستخفيا يريد الاربس فلما اصبح عامر قفا
اثره واثر من كان معه حتى ادركهم فاقتتل معهم فانهزم منصور
ودخل الاربس فتحصن بها فحاصره عامر فيها فلما ضاق الحصار
باهلها قالوا لمنصور اما ان تخرج عنا والا دفعناك الى عامر
فرغب منهم ان يمهلوه حتى يعمل فى الخلاص لنفسه فارسل الى
عبد السلام بن الفرخ وكان من وجوه الجند يسئله الاجتماع به
فاتاه فقال له منصور من اعلى السور هذا كان جزاء منكم يا
معشر الجند وقد علمتم ان قيامى على القوم انما كان من
اجلكم فان قد صار الامر الى ما صار اليه فاحب ان تسعى فى
امانى وخلصى واخرج عنكم الى المشرق فاجابه عبد السلام الى
ما سال واستعطف له عامر بن نافع فاسعفه فى ذلك ثم وجه عامر
منصورا مع خيل وامر مقدمهم سرا ان يعرجوا به الى مدينة
جربة ويكبسه بها ففعل ذلك وحبس منصور هناك فلما علم عبد

السلام بهذه الغدرة من عامر حقد عليه وكان بياجة مع اصحابه
وكان هاشم اخو عامر واليا عليها فاخذوه وحبسوه وكتبوا الى
اخيه عامر اما ان تخلى عن منصور وألا قتلنا احاك فكتب اليهم
عامر انى لست اخلى عن منصور فاصنعوا بهاشم ما شئتم
فستعلمون عاقبة امركم فلما جاءهم كتابه اطلقوا هاشما وامر عامر
بضرب عنق منصور واخيه حميدون واستقامت الامور لعامر بن
نافع وفى سنة ٢١٢ اغزى زيادة الله صقلية واجتمع له سبعون
مركبا حمل فيها سبع مائة فرس وعرض القاضى اسد بن فرات
نفسه على زيادة الله فى الخروج لغزو فولاة على الجيش واقره
على القضاة مع القيادة فخرج معه اشرف افريقية من العرب والجنود
والبربر والانديسيين واهل العلم والبصائر وذلك فى حفل عظيم
وعدة جلييلة فى ربيع الاول فساروا الى حصون الروم ومدنهم فاصابوا
سبيا كثيرا وسائمة كثيرة وكراعا وكثرت الغنائم عند المسلمين
واحتل القاضى اسد بمن معه على مدينة سرقوسة وحاصرها برا
وبحرا واحرق مراكبها وقتل جماعة من اهلها وجاءته الامداد من
افريقية والانديلس وغيرهما وفى سنة ٢١٣ توفى عامر بن نافع
على فراشه فلما بلغ موته زيادة الله قال اليوم وضعت الحرب اوزارها
فاستامن بنوه الى زيادة الله فامنهم وفيها توفى ادريس بن ادريس
الحسنى فقام بامر فاس والبربر ابنه محمد فولى اخاه البصرة
وظنجة وما يليها وولى سائر اخوته جهات البربر ومدينة البصرة
كانت مدينة كبيرة اولى تعرف ببصرة الكنتان لانهم كانوا يتبايعون
فى بداء امرها فى اكثر تجاراتهم بالكنتان وتعرف ايضا بالحمرء لانها
حمرء التراب وكان سورها مبنى بالحجارة والطوب ولها عشرة
ابواب ولجامعها سبع بلاطات وبها حمامان كبيران ومقبرتها الكبرى

فى شرقىها والاخرى فى غربىها وهى التى تعرف بمقبرة فضالحة
وماؤها زعاقى وشربهم من بئر عذب كبير على باب المدينة يعرف
ببئر ابى دلفا ونساء البصرة مخصصات بالجمال الفائق والحسن
الرائق ليس بارض المغرب اجمل منهن وفيهن يقول احمد بن فتح
التاهرتى فى قصيدة مدح بها ابا عيسى *

ما حاز كل الحسن الا قينة بصرية فى حمرة وبيصاص
الخمير فى لحظاتها والورد فى وجناتها هيفاء غير مهاص ^b
وانسست البصرة فى الوقت الذى اسست فيه ازيلا او قريبا منه
ومنها الى قصر كتامة وهو قصر عبد الكريم مرحلة ومنها الى
مدينة جنيارة مرحلة وقيل انبا كانت قرية على وادى سموا بينها
وبين فاس مرحلة ومن مدينة البصرة طريق اخر الى فاس فمنها
الى ورغة مرحلة ثم الى وادى ملوية ^c مرحلة وهى مدينة عيسى
ابن حسين الحسنى المعروف بالحجلم ثم الى مدينة سداك
وهى قاعدة خولف بن محمد المغيلى ثم الى فاس فذلك سبع ^d
مراحل وفى هذه السنة توفى اسد بن الفرات فى رجب منها
وهو محاصر لسرقوسة فلما توفى هربت رهن الروم التى كانت عنده
ووقع الموت فى عسكر المسلمين فاغتموا لذلك ولوا على انفسهم
* ابن ابى الجوارى ^e وفى سنة ٢١٤ توفى القاضى ابو محرز الكلابى
وفيهما وصل من الاندلس الى صقلية نحو ثلاث مائة مركب فيها اصبح
ابن وكيل المعروف بفرغلوش وبلغ المسلمين المحصورين بها خير ع
وصولهم فاستغاثوا بهم فوعدهم بذلك وفى سنة ٢١٥ كان غرد

سلووه ^c (sic) معاص ^b In Cod. add. articulus. ^a
سبعة ^d ^e Cod. pro his 3 voc. الجوارى ; cf. an-Nowairi apud
Gregorium, *Rerum Arabicarum caet.*, p. 5. ^f عن.

فرغلوش الواصل فى المراكب الى صقلية هو والقواد الذين معه
فاخذوا القلاع وسبوا وغنموا فى بلاد الروم ثم سُئلوا اغائة من كان
من المسلمين بها فاجابوهم الى ذلك على ان يكون امر الناس
الى فرغلوش فساروا الى ذلك واخذوا فى طريقهم القلاع واغاروا
حتى انتهوا الى مينا فتزحزح مخنف من كان بها من المسلمين
وحرقوا المدينة وهدموها وانتقلوا عنها وسار المسلمون الى غلوالية
فحصروها وتغلبوها واعتل جماعة من المسلمين بها واخذهم الربا
ومات فرغلوش وغيره من القواد فرحل المسلمون وركب العدو
اثرهم فقتل منهم خلق كثير فى خبر طويل ثم اخذوا فى
اصلاح مراكبهم قسافلين الى الاندلس وفيها ولى سعيد^a بن
ادريس مدينة نكور وفى سنة ٢١٩ كانت وقية بين مطيع
السهمى واسماعيل بن الصمصامة بافريقية فاقتتلا بمن معها فهزم
مطيع وقتل وانهزم اصحابه وولى ابو فهر صقلية وفى سنة ٢١٧
توجه ابو فهر محمد بن عبد الله التميمى من افريقية الى صقلية
ونفر عثمان بن قهرب^b عنها وفى سنة ٢١٨ قام بمدينة تونس
فضل بن ابي العنبر بعد هزيمته لخيل زيادة الله فضبطها لنفسه
وسار اليه ابو فهر محمد بن عبد الله بن الاغلب فى جيش كثيف
حتى اقتتحتها وقتل فيها عباس بن الوليد الفقيه الصالح وفى
سنة ٢١٩ امن زيادة الله لكل من طلب الامان ممن تغلت من تونس
وخرج عنها وقت دخول ابي فهر لها فامنهم وسكنت احوالهم وكان^c
عبد الرحمن وعلى ابنا ابي سلمة وابو الغراب وكانوا شعراء
فصحاء فانشده عبد الرحمن مديحا له فيه فلما انقضى انشاده

a) Cod. شبيب, sed cf. infra sub anno 305. b) قهرب. c) An
addendum est?

قام يعقوب بن يحيى الشاعر يحرض زيادة الله على بنى ابي
سلمة وابى الغراب بهذه الابيات

تستع ايها الملك المعان قوافى فى معانيها البيان
يتم امان من خصب العوالى وليس لشاعر ابدا امان
لان قوافى الاشعار تبقى على الايام ما بقى الزمان
وقد يرجى لجرح السيف برء ولا برء لما جرح اللسان

فلم يلتفت زيادة الله الى قوله وامضى لهم امانهم وقال لابي
الغراب ما منعك ان تستامن الينا قبل هذا الوقت قال ايها الامير
كنت مع قوم حمقى يولون كل يوم واليا ويعزلون اخر فرجوت
ان تكون لى معهم دولة فصاحك زيادة الله وعفا عنه وفى سنة
٣٠ ولى احمد بن ابي محرز قضا افريقية وفيها اغزى محمد
ابن عبد الله بن الاغلب صاحب صقلية فالتقى بالمشركين فانهموا
امامه وانصرف بالغنائم الى بلرم * وكانت فيها غزوات كثيرة
لمسلمين فى صقلية والاندلس برا وبحرا وفيها وصل ابن الاغلب
الى بلرم قاعدا صقلية واليا عليها فى رمضان بعد ان رأى شدة
فى البحر وعطبت له مراكب وعطيت له اخرى واصاب له النصرى
حراقة من مراكبه وجاهدهم محمد بن السندى فى حراقات
فاتبعهم حتى حال الليل بينهم وفى سنة ٣١ تولى قاضى صقلية
وكان قد اوصى اخاه عمران ان يكتفم موته حتى يكفنه ويصلى
عليه خوفا ان يكفنه زيادة الله ويصلى عليه فععل عمران ذلك
فلما حمل نعشه وخرج به من داره اقبل خلف الفتى بمسك
كثير واكفان من قبل زيادة الله فقال له عمران قد كفناه فذر
خلف المسك الذى كان معه عليه وحمل الى المصلى فحضر

a) Desideratur.

b) بلرم ut saepius.

c) Deest.

زيادة الله دئنه وحرّى اخاه عنه وقال يا اهل القيروان لو اراد الله بكم خيرا لما خرج ابن ابي مكرز من بين اظهركم وكان زيادة الله يقول ما ابالى ما قدمت عليه يوم القيمة وفى صكيفتى اربع حسنات بنيانى المسجد الجامع بالقيروان وبنيانى قنطرة ابي الربيع وبنيانى حصن مدينة سوسة وتوليتى احمد بن ابي مكرز قاضى افريقية وولى القضا بعده ابن ابي الجواد وفى هذه السنة ابتدأت الفتنة بسجلماسة بين ميمون واخيه ابني المنصور ابن اليسع وفى سنة ٢٢٢ كانت غزوة صقلية للمسلمين الى ناحية جبل النار فاصابوا وغنموا وقللوا سالمين غانمين وفيها قتم المسلمون حصن مدنار ومعامل كثيرة فى غزوة للفضل بن يعقوب اغزاه اياها ابو الغلب وغازة اخرى لعبد السلام بن عبد الوهاب اغزاه ايضا اياها ابو الغلب فخرج اليه العدو فانهمز المسلمون واصيب منهم جماعة واسر عبد السلام حتى فدى بعد ذلك وفى سنة ٢٢٣ توفى زيادة الله بن ابراهيم بن الغلب صاحب افريقية يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت من رجب وهو ابن احدى وخمسين سنة فكانت ولايته احدى وعشرين سنة وسبعة اشهر وثمانية ايام ٥

ولاية ابي عقال الغلب بن ابراهيم بن

الغلب افريقية ٥

وهو الملقب بجزرء فلما ولى امن الناس واحسن اليهم والى التجند وغير احدائنا كثيرة كانت قبله واجرى على العمال ارزاقا واسعة وصلات جزلة وقبض ايديهم عن الرعية وقطع النبيذ من

خزر legitar جزر Apud Ibo-'l-Abbār pro a) ابى. b) ابنا. c)

القيروان وعاقب على بيعه وشربه وتوفى فى العشر الاخر لربيع
الآخر سنة ٣١ وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فكانت ولايته سنتين
وتسعة أشهر وأياماً وفى سنة ٣٣٤ كانت وقعة بافريقية بين
عيسى بن زبَّان الازدى وقد اخرجته السلطان لذلك وبين لواتة
وزواغة ومكناسة فقتلهم عن اخرهم بين قفصة وقسطيلية * ذكر ذلك
ابن القظان وفيها قتل اهل ساجلماسة ميمون بن مدرار واخرجوا
اخاه فلما استقر الامر لميمون اخرج اباه مدرار وامه الى بعض
قرى ساجلماسة وفى سنة ٣٣٥ كانت وفاة ابي جعفر موسى بن
معاوية الصمادحى مولى ابي جعفر وكان ممن روى عنه سائحون
وفى سنة ٣٣٦ توفى ابو عقال الاغاب بن ابراهيم فى ليابة الخميس
لسبع بقين من ربيع الاخر وولاية ابنه ابي العباس يوم مات ابوه ٥

ولاية ابي العباس محمد بن الاغلب افريقية ٥

كانت ولايته فى اولها ساكنة والامور معتدلة وقلد احمد بن ٥
الاغلب كثيرا من اموره وكان محمد هذا قليل العلم ذكر ان
رجاء الكاتب كان يوما بين يديه فكتب لحم ضبى * بضاد
مسقوطة فلما خلا المجلس قال له كاتبه ايد الله الامير انظبي
يكتب بضاء مرفوعة فقال له محمد قد علمنا فيه اختلافا فابو
حنيفة يجعله بالظا ومالك يجعله بالضاد فعجب الحاضرون من
قوله وكان عقيبا لا يولد له وكان مظفرا فى حروبه وفى سنة
٣٢٧ توفى ابو محمد عبد الله بن ابي حسان اليحصبى الفقيه
بافريقية ولقى مالكا وسمع منه وساله زيادة الله فى النبذ فقال له
كم دية العقل قال الف دينار قال اصلح الله الامير يعمد الرجل

طمنى، c) Cod., ut videtur، b) Deest. ا) وقسطيلية.

الى ما قيمته الف دينار فيبيعه بنصف درهم فقيل له انه يعود
ويرجع ففسال اصيلح الله الامير بعد كشفه سوعته وايوايه (?) الى
اهله عورته وضرب هذا وشتن هذا وفى سنة ٢٢٨ كانت افريقية
هادنة ساكنة قال عريب وغيره لم يكن فى افريقية فى هذه السنة
خبر يذكر ولا فى السنيتين بعدها وفى سنة ٣٠ توفى بهلول
ابن عمرو بن صالح الفقيه سمع من مالِك وطبقته وفى سنة ٢٣١
كانت ثيابة احمد بن الاغلب على اخيه محمد واستيلائه عليه
وذلك ان احمد تواعد مع جملة من الموالى الى موضع فتوافوا
هناك وقت الظهيرة فقصدوا الى مدينة القصر القديم وقد خلا
الباب من الرجال فدخلوا واغلقوا الباب ثم ساروا حتى اغلقوا
الابواب الاخر ثم هجموا على ابى عبد الله بن على بن حميد
الوزير فامر احمد فضربت عنقه ووقع القتال بين رجال محمد بن
الاغلب وبين رجال احمد بن الاغلب وجعل اصحاب احمد يقولون
لاصحاب محمد ما لكم تقاتلوننا نحن فى طاعة محمد بن
الاغلب انما قُتينا على اولاد على بن حميد الذين اُفقركم واستولوا
على اموال مولاكم دونكم واما نحن ففى الطاعة فلما سمعوا ذلك
اوقفوا عن القتال ولما نظر محمد الى ما دهمه على غير استعوان
قعد فى مجلسه الذى يقعد فيه للعبادة واذن لآخيه احمد
والرجال الذين معه فى الدخول عليه فدخلوا بسلاحهم فكانت
بينهما معانبة ثم حلفاً ألا يغدر احد بصاحبه واصطالحا واعتدلت
الامور لاحمد بن الاغلب ألا اسم الامارة فقط وقبض احمد على
من شاء واستصفى من اراد وعذب من احب واعطى الرجال وجبى
الاموال واستوزر نصر بن حمزة وفى سنة ٣٣٣ ظفر محمد بن

ب) بن على. c) In Cod. per errorem additur d) Deest. e) تقاتلوننا.

الاعلب باخيه احمد وحبسه ورجع له سلطانه وقام معه فى ذلك
جماعة من بنى عمه ومواليه وسقى البوايين واحتال عليهم حتى
دخل المدينة وحارب اخاه طول الليل واطلق من كان فى
حبس اخيه فاستمد بهم ووصل اهل القيروان حتى انفذ جميع ما
فى خزائنه من الاموال والكسا ثم نفا محمداً بن الاعلب اخاه
الى المشرق فمات بالعراق وفيها عزل عبد الله بن ابي الجواد
عن القضاء فقال سحنون لمحمد بن الاعلب ايها الامير احسن
الله جزاءك فقد عزلت فرعون هذه الامة وجبارها وظالمها وابن
ابى الجواد حاضر ولحيته تضطرب على صدره وكان تاماً انلحية
وفى سنة ٢٣٣ ولى سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخى
الفتية واسمه عبد السلام وانما سمي سحنون لحدته ذهنة القضاء
بأثريقية بعد ان رآه لمحمد بن الاعلب فى ذلك عاماً كاملاً
وهو يابى عليه حتى حلف له بالايمان الموكدة واعطاه العهد
المغلظة انه يطلق يديه على اهل بيته وقربته وخدمته وحاشيته
وينفذ عليهم الحق احبوا او كرهوا وفيها كانت ثورة سالم
ابن غلبون وقتله وذلك انه كان والياً على الزاب فعزله محمد
ابن الاعلب فاقتل سالم يريد القيروان ثم عدل فى بعض طريقه الى
الاريس مظهراً للخلاف فمنعه اهلها من دخولها فسار الى باجة
ودخلها وضبطها فاخرج اليه ابن الاعلب خفاجة بن سفيان فى
جيش كثيف فنزل عليه وحاربه اياماً فهرب سالم بن غلبون فى
الليل فاتبعه خفاجة فلحقه لما اصبغ وقتله وحمل راسه الى
محمد بن الاعلب وكان ابنه ازهر محبوباً عنده فامر بضره
عنقه وفى سنة ٢٣٤ ثار عمرو بن سليم التاجيى بتونس فاخرج
اليه ابن الاعلب خفاجة بن سفيان فاقام عليه بقية هذه السنة

ثم انصرف عنه من غير ظفر وفيها مات عبد الله بن ابي الجواد
فى ساجن سحنون وكان ورثة ابن القلقاط يطلبونه بخمس مائة
دينار وديعة واستظهروا بخطه فانكر الوديعة وانخط فكان سحنون
يخرجه كل جمعة فاذا استمر على الانكار ضربه عشرة اسواط
وارادت زوجته فداه بمالها فامتنع سحنون الا ان يعترف ابن ابي
الجواد بان هذا مال الايتام او عوضا عنه فابى ابن ابي الجواد
فما زالت تلك حاله الى ان مرض فمات فشنع الناس على
سحنون انه قتله وكان يقول بخلف القران وفى سنة ١٣٥
كانت وقية بمقربة من تونس بين المنتزى فى العام الفارط
عمرو بن سليم المعروف بالقويح وبين محمد بن موسى المعروف
بعريان الذى استقوده ابن الاغلب بجيش لمحاربتة ففرغ كثير
من موالى ابن الاغلب الى القويح فوقع على محمد بن موسى
هزيمة واسر احد قواده بعد ان انكسرت رجله ثم طعنه ولد
القويح طعنة كان فيها حتفه وقتل كثير من اصحابه وانصرف
باقى الجيش الى ابن الاغلب مغلولين واشتدت شوكة القويح
وفى سنة ١٣٦ كانت وقعة بين عمرو بن سليم القويح المنتزى
بتونس وبين خفاجة بن سفيان قائد جيش محمد بن الاغلب
فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم القويح وقتل اصحابه مقتلة
عظيمة وادرك القويح فصربت عنقه وحمل راسه الى محمد
ابن الاغلب فوصل قاتله وكساه واحسن اليه ودخل خفاجة
مدينة تونس بالسيف يوم السبت لعشر خلون من ربيع
الاول وسبى فيها وانصرف بالجيش الى القيروان فكساه ابن
الاعلب ٥

ولاية العباس بن الفضل رحمه الله جزيرة صقلية ٥

لما توفى صاحب صقلية ابو الاغلب ابراهيم بن عبد الله بن الاغلب قُدم اهلها على انفسهم العباس بن الفضل هذا وكتبوا الى محمد بن الاغلب بالخبر فامر العباس وكتب اليه بعينه بولاية صقلية فجاهد كثيرا وغزا طويلا وكان له في الروم مواقف اذلهم بها. وفي سنة ٣٣٧ ولى حبيب بن نصر التميمي المظالم بالقيروان بتقديم القاضى سحنون اياه عليها وفيها اغزى العباس بصقلية ارض الروم فغنم غنائم عظيمة وسبى سبيها كثيرا واداخ بلادهم وفي سنة ٣٣٨ اغزى العباس بن الفضل صاحب صقلية الروم فقتل الله المشركين وبعث العباس بروسهم الى مدينة بلرم واقام ينتسف زرعهم^٥ ويطأ ارضهم ويسبى من ظفر به منهم ثم قفل الى صقلية وفي سنة ٣٣٩ كان الجهاد بصقلية في غزوة العباس بن الفضل في الصائفة فافسد زرع^٥ النصراني وبت السرايا في كل موضع وغنم قصر يانه^٦ وقطانية وسرقوسة وغيرها وحاصر مدينة بثرية^٥ ستة اشهر حتى صالحوه على سنة الف راس قبضها منهم وقفل الى حضرة بلرم وفتح مدينة سهرنة (sic ?) وفي سنة ٣٤٠ توفى الفقيه سحنون رحمه الله وفيها كان الجهاد بصقلية غزى العباس بن الفضل صاحبها بلاد الروم فسبى ونكى وخرّب وانتسف وبت السرايا فغنموا غنائم عظيمة وفي سنة ٣٤١ غزى العباس بن الفضل ايضا الروم بصقلية فافسد زرعهم وبت السرايا في ارضيهم فغنمت غنائم كثيرة واقام في جبل مانع ثلاثة اشهر

^٥ Hic زوعهم et deinde زوع scriptum est.

^٦ In Codice semper قصر بانه

c) بنيرة ; cf. al-Idrisi, II, p. 85.

يضرِبُه كل يوم حول يانه فيقتل ويصيب وتنوِّجُه سراياه فتغنم في كل جهة واغزى اخاه على بن الفضل في البحر فاصاب وغنم وانصرف برؤس كثيرة وفي سنة ٣٤٢ توفى ابو العباس محمد ابن الاغلب صاحب افريقية لليلتين خلنا من المحرم فكانت ولايته ١٥ سنة وه اشهر ١٢ يوما ومات وهو ابن ٣٣ سنة وولى بعده ابن اخيه ٥

ولاية ابي ابراهيم احمد بن محمد بن الاغلب افريقية ٥

وليها وهو ابن عشرين سنة وكان حسن السيرة كريم الاخلاق والانفعال من اجود الناس واسمهم وارفقهم بالرعية ٥ مع دين واجتناب للظلم على حدائث سنه وقله عمره وكان يركب في ليالى شعبان ورمضان وبين يديه الشمع فيخرج من القصر القديم ويمشى حتى يدخل من باب ابي الربيع ومعه دواب بالدرهم فكان يعطى الضعفاء والمساكين حتى ينتهي الى المساجد الجامع بالقيروان فيخرج الناس اليه يدعون له وفيها ولى القضا بافريقية ابو الربيع سليمان بن عمران بن ابي هاشم الملقب بحروية وفيها كان الجهاد بصقلية غزا صاحبها العباس بن الفضل الروم بالصائفة فغنم وسبى وانتقل الى حصن ٥ ففتح اكثرها وصالحه بعض اهلها وفي سنة ٣٤٣ كان الجهاد بصقلية في

a) تضرب. b) Hoc vocab. abest, sed pronomen in seq. illud addendum esse demonstrat. c) برعية. d) Quaedam excidisse videntur. Ibno-'l-Athir (apud Noël des Vergers, p. 122, in ann.) ait: « En 242, El-Abbas, ayant réuni une armée considérable, s'empara de cinq forteresses. »

غزوة العباس بن الفضل بالصائفة فسبى وغنم وصالحه اهل قصر الحديد بعد ان حاصره شهرين بخمسة عشر الف دينار وصالحه اهل حصن شلفودة * على ان يخرجوا منه ويهدمه ففعل ذلك وفى سنة ١٢٤ غزا العباس صاحب صقلية ارض الروم فغنم غنائم كثيرة وخرج اخوه فى مراكب فى البحر الى جزيرة اقرطش فقتل وسبى وغنم ثم دارت على المسلمين جولة فقتل منيم وأخذت لهم عشرون مركبا وفى سنة ١٢٥ اخرج ابو ابراهيم بن الاغلب صاحب افريقية مالا كثيرا لحفر المواجه وبنيان المساجد والقناطر لكلمة كانت منه على سكر وفى سنة ١٢٦ كان حفر المجل الكبير على باب تونس وفيها توفى ابو خلف الزاهد واسمه مطروح بن قيس وكان عابدا زاهدا وفى سنة ١٢٧ كان بالقيروان سيل عظيم كسر القنطرة فامر صاحب افريقية باصلاحها وفيها توفى عبد الرحمن بن عبد ربه وكان مستجاب الدعوة وفيها توفى العباس بن الفضل صاحب صقلية فى جمادى الاولى لثلاث خلون منها * وولى عمه احمد صقلية ولاء اهلها وكتبوا بذلك الى صاحب افريقية ابى ابراهيم احمد بن محمد ابن الاغلب فجاء كتابه باثباته وفى سنة ١٢٨ كمل بنا ماجل باب تونس الكبير وتمت الزيادة فى جامع القيروان وكمل اصلاح قنطرة باب ابى الربيع وفيها كانت غزوة رباع فاصاب وغنم ثم دارت عليه وقبعت اخذت فيها طبوله واعلامه ثم اسر قوم من اصحابه ثم تراجع واقتتح مدينة جبل ابى مالك وسبى جميع ما كان فيها واحرقها وبث سرايا كثيرة فاصابت وغنمت وفى سنة ١٢٩ توفى ابو ابراهيم احمد بن محمد بن الاغلب صاحب

منه. b) سلعودة. Cod. Cefalu. a)

أفريقية يوم الثلاثاء ثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة فكانت
ولايته سبع سنين وعشرة أشهر ونصفاً ومات وهو ابن ثمان وعشرين
سنة ٥

ولاية زيادة الله بن محمد بن الأغلب بن أبراهيم بن الأغلب أفريقية ٥

ولى يوم وفاة أبى إبراهيم فى ذى القعدة فكتب الى خفاجة
بإمضاء ولايته وخلع عليه وكان هذا أبو محمد زيادة الله عاملاً
حليماً أحسن السيرة جميل الأفعال ذا رأى وناجدة وجود وشجاعة
وهو الثانى ممن أسمه زيادة الله فى بنى الأغلب ولم تطل مدته
فى الملك فتكون له أخبار توثر وتوثى ليلة السبت لعشر بقين
من ذى القعدة من سنة ٢٥٠ فكانت دولته سنة واحدة وسبعة أيام ٥

وفى سنة ٢٥٠ ولى أبو الغرائيق محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب ٥

وهو ابن أخى زيادة الله المتوفى قبل ولى يوم السبت لعشر
بقين من ذى القعدة ولقب بابى الغرائيق لأنه كان يهوى صيدها
حتى بنى قصرًا يخرج إليه لصيدها انفق فيه ثلاثين ألف مثقال
من الذهب وكان مسرفاً فى العطاء مع حسن سيرة فى الرعية ثم
غلبت عليه اللذات والاشتغال بها فلم يزل كذلك طول مدته
ولم تكن له همة فى جمع مال فلما مات لم يجد أخوه فى بيت
الملك شيئاً يذكر وكانت ولايته حروباً أكثرها على ما يأتى ذكره
وفى سنة ٢٥١ كانت غزوة السرية المعروفة بسرية ألف فارس وذلك
أن خفاجة صاحب صقلية غزا قصر يانہ فافسد زروعها وسار الى

سرقوسة فقاتل أهلها ثم رحل عنهم وأخرج ابنه محمدا^١ اليهم
فى سرية فكن لهم وقتل منهم ألف فارس فسميت تلك السرية
سرية ألف فارس وفى سنة ٢٥١ بنى محمد بن حمدون الأندلسى
المعافى الجامع الشريف بالقيروان المنسوب اليه بناه بالأجر والجص
والرخام وبنى فيه جبايا للماء وغزا خفاجة صاحب صقلية ارض
الروم واقتنح حصونا كثيرة ثم مرض مرضا شديدا فانصرف فى
محمل الى بلرم وفى سنة ٢٥٣ قال ابن القطان عريت هذه
السنة من اخبار افريقية فلم يكن فيها خبر مشهور يجتلب وفى
سنة ٢٥٤ غزا خفاجة صاحب صقلية الى بطريق وصل من
القسطنطينة فى جمع كبير فى البر والبحر فانهزم البطريق بعد
قتال شديد وقتل من اصحابه آلاف كثيرة واخذ لهم سلاح وخيل
ودخل خفاجة الى سرقوسة وغيرها فغنم غنائم كثيرة ورجع الى
بلرم قاعدته اول يوم من رجب وفى سنة ٢٥٥ خرج خفاجة
صاحب صقلية للغزو فلقبه العدو فى جمع كبير فقتلوا قتالا
شديدا فقتل شجاع من شجعان المسلمين فانكسروا لقتله فسار
خفاجة الى سرقوسة فامتنعت منه فاقام عليها وافسد زرعها وفيها
توفى خفاجة وذلك انه لما اكمل غزاه المذكورة قتل من سرقوسة
يريد بارم فادلج ليلا فاغتاله رجل من عسكره وطعنه طعنة مات
منها وذلك اول يوم من رجب وهرب الذى طعنه الى سرقوسة
وحمل خفاجة الى بلرم فدفن بها فوفى اهل صقلية ولده محمدا
وكتبوا بذلك الى الامير محمد بن احمد بن الأغبابى الغرانيق
فكتب اليه بالولاية وخلع عليه وفى سنة ٢٥٦ توفى محمد بن
ساحنون التنوخى وكان فقيها ورعا وفى سنة ٢٥٧ ولى القضا

١. محمد

بأفريقية عبد الله بن أحمد بن طالب صارفاً لسليمن بن عمران
وفيها توفي صاحب صقلية محمد بن خفاجة قتله خدمه نهاراً
لثلاث خلون من رجب وكنتموا أمره فلم يعرف قتله إلا بعد يوم
لهروب الخدم فأخذوا وقتل بعضهم فولى صقلية أحمد بن يعقوب
بتقديم ابن الأغلب أيامه وولى على الأرض الكبيرة عبد الله بن
يعقوب فكانت لهما في هذا العام غزوة أوقعا فيها بالمشركين
ولم يكن بأفريقية في سنة ٧٠٧ خبر يورخ وفي سنة ٢٥٨ توفي
أحمد بن يعقوب صاحب صقلية وولى ابنه الحسين مكانه وأقره
صاحب أفريقية عليها وفي سنة ٢٥٩ ولى سليمان بن عمران
قضا أفريقية وعزل عبد الله بن أحمد بن طالب التميمي عنها
وفيها غزا صاحب صقلية سرقوسة فصالحه أهلها على أن أخرجوا
اليه من أسرى المسلمين الذين كانوا عندهم ثلاث مائة وستين
أسيراً وفي سنة ٣١٠ كانت المجاعة العائمة بالمشرق والمغرب
والنوبا والطاعون وفيها توفي محمد بن إبراهيم بن عبدوس الفقيه
العالم الذي دون المجموعة وكان مجاب الدعوة وفي سنة
٣١٨ توفي أبو الغرائيف محمد بن أحمد بن الأغلب ليلة الأربعاء
لست خلون من جمادى الأولى من هذه السنة فكانت ولايته
شهرين وخمسة أشهر ونصفاً في دولة المستعين بالله والمعترف
والمهتدي والمعتمد في بعض أيامه ٥

ولاية إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب ٥

وصفة ولايته أن أبا الغرائيف كان عهد لابنه أبي عقاب
واستخلف أخاه إبراهيم بن أحمد ألا ينارعه في ملكه بخمسين

يبينا فلما مات ابو الغرائيف اتى اهل القيروان الى ابراهيم بن احمد وهو انذاك وال على القيروان فقالوا له قم فادخل القصر فانت الامير وكان ابراهيم قد احسن السيرة فيهم فقال لهم قد علمتم ان اخي قد عقد البيعة لابنه واستخلفنى خمسين يبينا الا انزع ولده ولا ادخل قصره فقالوا له تكون اميرا فى دارك بالقصر القديم ولا تنازع ولده فمحن كارهون لولايتة ومبايعون لك وليس فى اعناقنا له بيعة فركب من القيروان ومعه اكثر اهلها فحاربوا اهل القصر حتى دخل ابراهيم داره فبايعه مشائخ اهل اثريقية ووجهها وبايعه جماعة بنى الاغلب وفى سنة ٣١٣ توفى ابو زيد شجرة بن عيسى القاضى بتونس وكان من خيار القضاة له مناقب كثيرة وهو ابن تسع وتسعين سنة وفيها اسست قلعة مدينة تنس اسسها البحرىون من اهل الاندلس وفى سنة ٣١٣ ابتداء ابراهيم بن احمد بن الاغلب ببناء مدينة رقادة وفى سنة ٣١٤ كمل بناء القصر المعروف بالفتح وانتقل اليه ابراهيم بن احمد وقتله للموالى * بالقصر القديم * لانهم ثاروا عليه وفيها فتحت سرقوسة يوم الاربعاء لاربع عشرة ليلة خلت لرمضان وقتل فيها اكثر من اربعة الاف عالج واصيب فيها من الغنائم ما لم يصب بمدينة من مدائن الشرك ولم ينج من رجالهم احد وكان مقام المسلمين بصقلية عليها الى ان فتحت تسعة اشهر واقاموا بعد فتحها شهرين ثم تهدمت وفيها قتل صاحب صقلية جعفر بن محمد قتله غلمانة مع الاغلب بن محمد بن الاغلب الملقب باخرج الرعونة وابى عقال الاغلب بن احمد وكانا محبوسين عنده فتولى خرج

a) Cod. pro his 2 voc. القدم , sed cf. an-Nowairi apud Noël des Vergers , p. 127 in ann.

الرعونة بلرم وضبطها فوثب اهلها عليه وعلى ابي عقال ومن اتصل
بهما فاخرجوهم من صقلية الى افريقية وولى الحسين ^a بن رياح
صقلية وفي سنة ٣٦٥ غزا صاحب صقلية الحسن بن رياح
بالصائفة الى طبرمين ^b ودارت بينه وبين مشركى صقلية حرب ٥٠٠٠٠
فيها من المسلمين ثم كانت لهم الكرة على المشركين فهزموهم
وقتلوهم وقتلوا بطريقهم وفي سنة ٣٣٦ كان للقحط العظيم
والغلا المفرط بافريقية وفيها اغزى صاحب صقلية الروم فالتقى فى
البحر بمراكبهم وهم فى نحو مائة واربعين مركبا فدارت بينهم
حرب شديدة حتى اسلم المسلمون مراكبهم واخذها الروم وانصرف
من كان فى تلك المراكب الى بلرم فاقاموا بها شهورا يبتئون
السرايا ويغنمون ارض الروم المجاورين لهم وفي سنة ٣٦٧ ولى
عبد الله بن احمد بن طالب التميمى القضا صارفا لسليمان بن
عمران عنه وفيها ولى الحسن بن العباس جزيرة صقلية وفيها
كانت فتنة ولد ابن طولون حين اراد التغلب على افريقية وهاءنا
انكر قصته الى ان هزم وذلك ان العباس بن احمد بن طولون
ولد صاحب مصر قدم فى هذه السنة فى ثمان مائة فارس وعشرة
الف راجل من سودان ابيه على خمسة الاف جمل الى مدينة
برقة فى ربيع الاخر يريد افريقية والتغلب عليها واخراج بنى الاغلب
عنها ^c وحمل مع نفسه من بيت مسال مصر ثمانمائة حمل دنانير
ذهبا فاعطى اصحابه الارزاق بها وقيل ان مبلغ ما حمل من المال
الف الف دينار ومائتى الف دينار ومعه ابو عبد الله احمد بن
محمد الكاتب مكبلا لانه اظهر الامتناع من الخروج معه وكان

a) Hic الحسين et deinde الحسن. b) طبرمين. c) In Cod.
hic scriptum est ذيبيل, quod quid sibi velit nescio. d) عنهما.

أشار عليه بان يوخر التقدّم الى اطرابلس حتى يصانع البربر فقال
أخشى أن تقدم العساكر من الشام قبل احكام هذا الامر يعني
عساكر ابيه لانه كان ثائرا على ابيه ويكون ايضا فى ذلك
فسحة لابراهيم بن احمد فيتمهل فى الاستعداد ولاكنى امضى
على فورى هذا فأتى لبداء واطرابلس فجاء ثم أخذ فى استعماله
البربر بعد ذلك بالعطاء والاتصال وابتعد من مصر فلا يقوم لاحمد
ابن طولون يعنى اباه امل فى مطالبته لبعدى عنه وخرج يريد
لبدء فاتصل خبره بابراهيم بن احمد فاخرج اليه احمد بن قهزب
فى الف وستمائة فارس خيلا مجردة لا رجل فيها بأعداد السير
والسرى بالليل حتى دخل اطرابلس قبل وصول العباس بن احمد
ابن طولون الى لبدة ثم أحشد ابن قهزب من أمكنة من جند
اطرابلس وبربرها ثم بادر الى لبدة ودخلها واقبل العباس بن
طولون وقد صنع له ببرقة خمسة الاف بند فحمل له على كل
جمل راجلا ببندة وزحف بثمان مائة فارس وخمسة الاف راجل
فالتقى به احمد بن قهزب على خمسة عشر ميلا من لبدة وقد
تأخرت الجمال بالرجالة اصحاب البلود فلم يكن بينهم الا مناوشة
يسيرة حتى انهزم احمد بن قهزب وهو يظن ان من ناوشه القتال
من اصحاب ابن طولون كانوا مقدمة للجيش ووصل احمد بن
قهرزب الى طرابلس منهزما وركب العباس بن طولون اثره حتى
نزل اطرابلس ونصب عليها المجانيك وناصرهم الحرب واقام محاصرا
لهم ثلاثة واربعين يوما فتعدى بعض سودانه على بعض حرم
البوادى وهتكوا الحجاب فاستغاث اهل اطرابلس بابى منصور
صاحب نفوسة فقام محتسبا وناصره جيرانه من المسلمين وزحف
فى اثنى عشر الفا من رجال نفوسة الى العباس بن احمد بن

طولون فناهبوه الحرب فقال العباس لابي عبد الله الكاتب ما
 الراى فقال له بركة خليفته والرح اهل نفوسة فى محاربة
 ابن طولون فانهزم وخرج الى بركة بعد انتهاء اهل اطرابلس لجميع
 مسكرة ولم يلتبس النفوسيون منه بشىء بل تورعوا عنه وكان
 ابراهيم بن احمد قد حشد الاجناد وضرب حلى نساته دنانير
 ودراهم ان لم يبتأ ابو الغرائف مالا ثم خرج بنفسه يريد اطرابلس
 فلقبه خبير هزيمة ابن طولون فبعث ابن الاغلب عن الاموال
 واخذها ممن وجدت عنده فكان الرجل من اهل العسكر يبيع
 مثاقيل ابن طولون سراً بما امكنه خوفاً ان توخذ منه وفى
 سنة ۳۸ كان فتك ابراهيم بن الاغلب باهل الزاب فقتلهم وقتل
 اطفالهم وحملوا على العاجل الى الحفر فلقوا فيها وفيها عزل
 صاحب صقلية الحسين بن العباس ووليها محمد بن الفضل
 وفى سنة ۳۹ توفى سليمان بن حفص القرآء وكان جهيباً وكان
 يقول باخلاق القران ودعا الناس اليه فهُموا بقتله وفى سنة ۴۰
 توفى سليمان بن عمران القاضى مغلوجاً وتوفى حسين بن زيد بن
 على وتوفى ابو حاتم هشام بن حاتم الفقيه وكان صاحب الدعوة
 وفى سنة ۴۱ توفى الحسين بن احمد صاحب صقلية ووليها
 سوادة بن محمد بن خفاجة التميمى وفى سنة ۴۲ اغزى
 سوادة صاحب صقلية سراياها الى بلاد الروم فغنمت وانصرفت وفيها
 كانت وقائع بين المسلمين وبين بطريق جاء من القسطنطينية
 يقال له محفور فى عسكر كبير فدخل مدينة سبرية وخرج منها
 المسلمون بامان الى صقلية وفى سنة ۴۳ وثب اهل بلرم على
 سوادة بن محمد صاحب صقلية وعلى اخيه وبعض رجاله فوجهوهم

a) Hic quaedam excidiase videntur.

ب) على.

مقيدين الى افريقية واجتمع اهل البلد على ابي العباس بن علي فولوه على انفسهم وفي سنة ٢٧٤ كان وصول احمد بن عمر بن عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب المعروف بحبشي وفيها تولى احمد بن حدير بافريقية وله سماع من سحنون وفي سنة ٢٧٥ كانت لاهل صقلية على المشركين صولة فقتل فيها من المشركين اكثر من سبعة الاف وغرق نحو من خمسة الاف حتى اخلى الروم كثيرا من المدن والحصون التي تجاور المسلمين ووصلت سرايا المسلمين الى الارض الكبيرة فسببت وانصرفت وكانت بافريقية هيجة تعرف بثورة الدراهم ^٥ ثورة الدراهم ^٥ وذلك ان ابراهيم بن احمد ضرب الدراهم الصحاح وقطع ما كان يتعامل به من القطع فانكرت ذلك العامة وغلغوا الحوائيت وتألغوا وصاروا الى رقادة وصاحوا على ابراهيم فحبسهم في الجامع واتصل ذلك باهل القيروان فخرجوا الى الباب واظهروا المدافعة فوجه اليهم ابراهيم بن احمد وزيره ابا عبد الله بن ابي اسحاق فرموه بالحجارة وسبوه فانصرف الى السلطان ابراهيم بن احمد فاعلمه بذلك فركب ابراهيم الى القيروان ومعه حاجبه نصر بن الصمصامة في جماعة من الجند فناصبه اهل القيروان القتال فتقدم ابراهيم ابن احمد الى المصلى فنزل وجلس وكف اصحابه عن قتالهم فلما اطمأن له مجلسه وهدأ الناس خرج اليه الفقيه الزاهد ابو جعفر احمد بن مغيث فكان بينهما قتال كثير ودخل ابو عبد الله ابن ابي اسحاق الوزير مدينة القيروان مع احمد بن مغيث فشق سماتها وسكن اهلها فرجع ابراهيم بن احمد الى رقادة واطلق المحبوسين بالجامع وانقطعت النقود والقطع من افريقية الى اليوم

a) صاحبه ; sed cf. infra p. 110 vs. 17.

وضرب ابراهيم بن احمد دنانير ودراهم سماها العاشرية فى كل دينار منها عشرة دراهم وفيها عزل عبد الله بن احمد بن طالب ابن سفيان عن قضاء افريقية وحبسه ثم ارسل اليه بتعام مسموم ء اكله فى الحبس فمات من غوره فى رجب واستقصى ابراهيم بن احمد ء محمد بن عبدون بن ابي ثور وكان جده طحانا وكان يكتب اسمه محمد بن عبد الله الرعينى وفى سنة ٢٧٤ كان الجهاد بصقلية فى غزوة سوادة بن محمد الى طبرمين فحاصرها وفيها حبس ابراهيم بن احمد كاتبه محمد بن حيون المعروف بابن البريدى فكتب اليه من السجن

هبنى اسات فاسين انفصل والكرم اذ قادننى نحكوك الانعان والندم يا خير من مدت الايدى اليه اما ترثى ء لمن قد نعاه عندك القلم بالغت فى الخط فاصفح صفتح مقتدر ان الملوك اذا ما استرحموا رحموا قال فلما قرا ابراهيم بن احمد ابياته قال يكتب الى هبنى اسات وهو قد اساء اما انه لو قال

ونحن الكاتبون وقد اسانا فهينا للكرام انكاتبينا

لعفوت عنه ثم امر قبحه الله به فاجعل فى تسابوت حتى مات رحمه الله تعالى وفى سنة ٢٧٧ قتل ابراهيم بن احمد حاجبه نصر بن الصمصامة بان ضربه خمس مائة سوط فلم ينطق بكلمة ولا تحرك من موضعه ثم امر بضرب عنقه فقال لمن حوله لا تظنوا انى اجزع من الموت ووعدهم انه يفتح يده ويغلقها ثلاث مرات بعد صرب عنقه ففعل فساخبر ابراهيم بذلك فتعجب وامر بشق بطنه شقا لطيفا ويوتى اليه بقلبه فنظر منه الى منظر هاجيب وذلك انه كان فابتا (7) فى كبده ووجدت فيه شعرات نابئة فى اكثر

a) اليه Additur.

b) بن Additur.

c) ترثى.

أجزائه. وفي سنة ۲۷۸ كانت ولاية أبي العباس أحمد بن إبراهيم
ابن أحمد بن الأغلب للمظالم وولاية محمد بن الفضل صقلية
وعرض ديوان الخراج على سودة النصراني على أن يُسَلِّمَ فقال ما
كنت لأدع ديني على رياسة أئمتها ففُطِعَ بنصفين وصلب وفي
سنة ۲۷۹ كانه ولاية محمد بن الفضل صقلية ودخل حصرة بلم
ليليئين خلعتا من صغر وفيها قتل إبراهيم بن أحمد من أهل
أفريقية من قتل وشهوه فمن قتل في هذه السنة أسحق بن
عمران المتطبب المعروف بسم ساعة قتله وصلبه ومنهم حاجبه فتح
ضربه بالسياط حتى مات وكُتِلَ فيها جميع قتياله وسبب ذلك أنه
كان كثير الاصغاء الى قول المناجدين والكهنة وكانوا قالوا له
أنه يقتله رجل نساقت الخلق وأنه يمكن أن يكون قتي فكان
إبراهيم إذا رأى أحدا من قتياله فيه حركة ونشاط وحدة يتقلد
سيفا قال هذا صاحبي فيقتله فلما قتل منهم جماعة وقع بقلبه أنه
قد استفسد اليهم فضمه الحذر منهم الى قتل جميعهم فقتلهم
في هذا العام واستخدم عوضا عنهم السودان ثم عرض لهم منه
ما عرض للفتيان الصقلية فقتل السودان اجمعين وفي سنة ۲۸۰
كان الايقاع برجال بلزمة وقصتهم أن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب
كان قد حاربهم واستقدم منهم الى مدينة رقادة نحو من سبع
مائة رجل من ابطالهم فانزلهم ووسع عليهم وبنى لهم دارا كبيرة
تشتدل على دبر ترجع الى باب واحد واسكنهم فيها فلما سكنوا
واطمأنوا جمع ثقات رجاله لآخذ أرزاقهم ثم امرهم بمصابحة ابنه
عبد الله لما امره به فلما اجتمعوا اليه ركب الى دار البلزميين
ضى الجند فقتلهم عن آخرهم بعد أن دافعوا عن انفسهم الى

a) Aliquid excidisse videtur.

وقت العصر وكان ذلك من اسباب انقطاع دولة بنى الاغلب الـ
كان اهل بلزمة نحو الف رجل من ابناء العرب والجنود الداخلين
الى افريقية عند افتتاحها وبعده وكان اكثرهم من قيس وكانوا
يذنون كتامة فلما قتلهم ابراهيم استطاعت كتامة ووجدت السبيل
للقيام مع الشيعي على بنى الاغلب وفيها كان تمنع البلاد
ومخالفتها على السلطان ابراهيم بن احمد وانتزاع من انترى عليه
وذلك ان اهل تونس والجزيرة والاريس وبساجنة وقمودة خالفوا
وقدموا على انفسهم رجلا من الجنود وغيرهم لان السلطان ابراهيم
ابن الاغلب اخذ عبيدهم وخيلهم وجار عليهم فصارت افريقية عليه
فسارا موقدة ولم يبق بيده من اعمالها الا الساحل والشرق الى
اطرابلس فحفر حفيرا حوالى رقادة ونصب عليه ابواب حديد
وجمع الى نفسه ثقاته وقرب السودان من قاهرة وقد كان جمع
منهم خمسة الاف اسود وفيها كانت وقائع انجلت عن فتح
تونس عنوة وذلك ان اهل قمودة تحركوا لقتال ابراهيم بن
الاغلب فاخرج اليهم ميمونا الحبشي فقاتلهم حتى انهزموا وقتل
جماعة منهم ثم فعل ذلك اهل تونس فهزمهم ميمون ايضا وهزم
اهل الجزيرة ومظفورة وقتل منهم كثيرا حتى سيف القتلى في
العجل الى القيروان ثم دخلت تونس بالسيف لعشر بقين من
في الحاجة فانتهبت الاموال وسبيت الدرية واستحلت الفروج
ومما كان باثريقية في هذا العام دخول ابي عبد الله داعية الشيعة
فلنذكر هنا مبتدأ امره مختصرا الى ان استقل بالملك

ابتداء الدولة العبيدية الشيعية

قال الوراق لم تزل الشيعة مذمات على بن ابي طالب رضي

تدعو الى امام معصوم يقوم بالحق على زعيمهم فترسل دعاة الى سائر النواحي فلا ينجح لهم سعى ثم تفاوضوا وتراسلوا على ان يرسلوا داعيا الى المغرب يدعو الناس الى التدين بحب اهل البيت وتكاتبوا بذلك من سائر الافاق فاختروا منهم رجلا ذا فهم وفصاحة وجدال ومعرفة يسمى ابا عبد الله الصنعاني وجمعوا له مالا يتقوى به على سفره فسار ابو عبد الله هذا الى موسم الحجاج ليجتمع به مع من يحج تلك السنة من اهل المغرب ويذوق اخلاقهم ويطلع على مذاهبهم ويتحليل على نيل الملكة ضعيف الحيل فسبحن مقدر المقدر ومحكم الامور كيف يشاء لا اله الا هو فلما وصل للموسم لا للحج لان الحج ليس من مذهبهم الفاسد بل تكلف حضوره لئلا يتسبب في مراده فرأى في الموسم قوما من اهل المغرب فلصق بهم وخالطهم وكانوا نحو عشرة رجال من قبيل كتامة ملتفين على شيخ منهم فسألهم عن بلادهم فاخبروه بصفتها وسألهم عن مذهبهم فصدقوه عنه فتكلم ابو عبد الله الداعي في المذاهب فوجد^ه الشيخ يبيل في مذهبه الى مذهب الاباضية النكارة فدخل عليه من هذه الثلثة ولم يزل يستدرجهم ويجلبهم بما اوتى من فضل اللسان والعلم بالجدل الى ان سلبهم عقولهم بسكر بيانه فلما جان رجوعهم الى بلادهم سأله عن امره وشانه فقال لهم انا رجل من اهل العراق وكنت اخدم السلطان ثم رأيت^ه ان خدمته ليست من افعال البر فتركتها وصرت اطلب المعيشة من الحلال الحلال فلم ار لذلك وجهها الا تعليم القران للصبيان فسالت ابين يتاتى ذلك تاتيا حسنا فذكر لي بلاد مصر فقالوا له ونحن سائرون الى مصر وهي

فوجدته^ه

ان رأيت^ه

طريقنا فكن في صحبتنا اليها وغبوا منه في ذلك فصحبهم في
الطريق فكان يحدثهم ويميل بهم الى مذهبه ويلقى اليهم الشيء
بعد الشيء الى ان اشربت قلوبهم محبته فرغبوا منه ان يسير الى
بلادهم ليعلم صبيانهم فاعتذر لهم ببعد الشقة وقال ان وجدت
بمصر حاجتي اقمت بها والا فرئنا اصحبكم الى القيروان فلما
وصلوا مصر غاب عنهم فيها كأنه يطلب بغيبته ثم اجتمعوا به
وسالوه فقال لهم لم اجد بهذه البلاد ما اريد فرغبوا ان يصحبهم
فانعم لهم بذلك فكانوا في صحبتته الى ان وصلوا القيروان فرادوه
على ان يصل معهم الى بلادهم وضمنوا له ما اراد من تعليم
الصبيان فقال لهم لا بد لي من المقام بالقيروان حتى اطلب فيها
حاجتي فان اتفق لي فيها غرضي والا نهضت اليكم وكان شيخهم
احرصهم عليه واكرمهم له فوصف له منزله وموضع من قبيلة
كتامة فاقام بالقيروان يتعرف اخبار القبائل حتى صح عنه ان
ليس في قبائل افريقية اكثر عددا ولا اشد شوكة ولا اسعب
مراما على السلطان من كتامة فلما تقر ذلك عنده نهض نحو
صاحبه الشيخ الكتامي فاشترى بغلة شهباء ودخل الطريق مع
الرفقة حتى قرب من موضع الشيخ صاحبه فعدل عن الطريق
ومر في الطريق باندير والبقر فيه تدرس الزرع ورجل كهل من
كتامة جالس فيه مع ابنه فقرب منهما وسلم عليهما فقاما اليه
ورحبا به ورغباه في النزول عندهما فلجابهما الى ذلك فانزلوه
واكرموه فقال الداعي للرجل ما اسم ولدك هذا قال تمام قال وما
اسمك انت قال معارك فقال في نفسه تم امرنا ان شاء الله لاكن
بعد معارك ثم اراد الداعي الانصراف فصرفوه مع امرأة تدته على
الطريق لان الحرب كانت بينهم وبين بنى عمهم فسار حتى نزل

فى منزل من منازل كتامة فاتى المسجد وفيه معلم يعلم الصبيان فقام اليه المعلم وسلم عليه وهو راكب على بغلة شهبا فجعل المعلم يطيل النظر اليه فاستراب لذلك ابو عبد الله ونزل عن الدابة ودخل المسجد ثم دعا المعلم فقال له لقد رايتك تنظر الى كثيرى والى البغلة فقال له ذلك لسبب انا اقله لك وذلك انه كان فى متقدم الزمن رجل من كتامة كاهن يقال له فيلف وكان اذا راي تغانتهم يقول لهم انما ترون الحرب اذا جاءكم الرجل الشرقى صاحب البغلة الشهبى فلما رايتك تذكرت قوله فلما وقى ذلك فى سمعه استبشر وكان ذلك والذى قبله من الفال تقوية له على امره وزهادة اقدام لولا هو لم يقدرا ان يتجاسر على شىء منه فسبحان مسبب الاسباب فسار ابو عبد الله الداعى حتى وافى منزل الشيخ صاحبه الكتامى فقصد الى المسجد ونزل به وفيه معلم يعلم الصبيان وعنده ابناء الشيخ صاحبه فلما حان وقت الظهر اذن المعلم فسمع الشيخ الاذان فخرج الى المسجد فرأى ابا عبد الله فسلم عليه وعانقه فلما اراد المعلم الدخول للمحراب آخره عنده الشيخ وقدم ابا عبد الله الداعى فلما انقضت الصلوة قام معه الى منزله وبانغ فى اكرامه وتحدث معه الى ان حانت صلاة العصر فخرج معه للصلاة فاستراب معلم الصبيان بذلك فترك ذلك المسجد والتعليم فيه وانصرف وصار ابو عبد الله فى ذلك المسجد يصلى ويعلم الصبيان واجتهد فى تعليم الاولاد فحتموا له اربعين دينارا وزاد عليها الشيخ واتى بها الى ابي عبد الله فدفعها له واعتذر له من ذلك فتركها ابو عبد الله امامه ورد يده الى كيس كان عنده وصب منه خمس مائة دينار امام الشيخ وقال له لست بمعلم الصبيان انما الامر ما اخبرك به فاسمع انما

نحن انصار اهل البيت وقد جاءت الرواية فيكم يا اهل كتامة
انكم انصارنا والمقيمون لدولتنا وان الله يظهر بكم دينه ويعز بكم
اهل البيت وانه سيكون امام منبهم انتم انصاره والباذلون مهجتهم
دونه وان الله يستفتح بكم الدنيا كلها ويكون لكم اجرکم
مصاعف فيجتمع لكم خير الدنيا والاخرة فقال له الشيخ انا ارغب
فيما رغبتنى فيه وابذل فيه مهجتي ومالى انا ومن اتبعنى وانا
اطوع اليك من يدك فمر بما شئت امتثله فقال له ادع الخاصة
من بنى عمك الاقرب فالاقرب فقال نعم فنظر الشيخ فيما قاله وبث
دعوته فى اقراره ومن يختص به فجاء شهر رمضان فقال ابو عبد
الله للشيخ ان رمضان قد جاء ومذهبنا انه لا نصلى التراويح
لانه ليست من سنة النبي صلعم وانما سنّها عمر رضه وانا اطول
انقراة فى صلاة العشا الاخرة واقرا بالسور الطوال فيكون ذلك عوضا
عن التراويح فقال له الشيخ انا طائع لك فافعل ما تريد وبلغ
خبر هذه الصلاة ولمع^ه من اخبار هذا الداعى الى بعض من
اتصل بمنزل الشيخ وباخيه فسار اخو الشيخ اليه وقال له ما
لك ولهذا المشرقى الذى افسد دينك وغير مذهبك فلما فرغ
من كلامه قال له الشيخ انا ادعوك للامر الذى دخلت فيه فاما
ان تنقلد ما تقلدته واما ان لا تلقانى بدم من قد بلوت خيره
وفضله ودينه فانصرف عنه اخوه مغضنا وانفرد الشيخ مع سائر
الجماعة فوصف لهم ابا عبد الله بكل فضيلة حتى تمكنت محبته
فى قلوبهم وقد تقرّر تعظيمه فى نفوسهم وقال له كلمهم ابا عبد
الله فكلهم بلسانه وقال لهم انتم انصار اهل البيت وشيعته حتى
خلب عقولهم بحلاوة لفظه فلم يبرحوا حتى دخلوا فى دعوته ثم

ولمعا^ه

ان اخا الشيخ توجه اليه يفخر عليه بمعلم اولاده ويدعى انه اعلم
من ابي عبد الله ويطلب تناظرهما فتواعدوا لذلك ولما حان الوعد
جاء اخو الشيخ بمعلمه وابناؤه وبلغ اخاه ماجيئه فاتي باجماعة
من بنى عمه ممن دخل في مذهبه وقال لهم اذا نحن اجتمعنا
اضربوا انتم على قيطون اخي كانكم من اعدائه وامر جماعة
اخرى فكمننت له في طريقه^ه فبينما اخو الشيخ مع معلمه واولاده
ان صرخت صارخة من نحو قيطونه فاسرع يركض الى ناحيته
فخرج عليه الكمين فخبطوه باسيانهم وتركوه عقيرا وبلغ الشيخ
خبر قتل اخيه فبادر كانه لا علم عنده من ذلك وجاءه بنو
عمه يعزونه في اخيه فذبحت البقر ووضعت طعام لبنى عمه ونعى
لهم اخاه واحمال على قوم من بنى عمه واخذ عليهم العهود
والمواثيق بطاعة الداعي فاجتمع له منهم خلق كثير واقام هذا
الشيخ في حرب مع قومه وبنى عمه مدة^ه سبعة اعوام الى ان
وافاه اجله فلما حضرته الوفاة جمع بنى عمه وقرابته وقال لهم
اوصيكم بهذا الرجل ألا تختلقوا عليه واوصى ابا عبد الله على
اولاده وقضى نحبهم فالتزمت كتامة الطاعة لابي عبد الله ودخلت
قبائل كثيرة في دعوته فصير لهم ديوانا والزمهم العسكرية وقال
لهم انا لا ادعوك لنفسى وانما ادعوك لطاعة الامام المعصوم من
اهل البيت الذى صفتك كذا وكذا ووصف لهم من كراماته ما
تنكره العقول فكانت تصح عندهم ويقول لهم هو صاحب هذا الامر
وانا متصرف بين يديه اذا ظهر يعنى عبيد الله ولم يكن رآه قط
انما كان يسمع اخباره من شيوخ الشيعة وكان يعتقد ذلك
اعتقادا صحيحا لا مرية فيه الى ان صفا له امر البربر فنسأل

من Add. ه) .طريقه ه)

الحواضر وهزم ملك افريقية وانتزعها من يده وفي سنة ٢٨١ امر
ابراهيم بن الاغلب صاحب افريقية ميمونا الكشمي ان يسير الى
تونس فيقتل بها جماعة من بنى تميم وغيرهم فقتلوا وصلبوا على
بابها فوفد اكابر اهل تونس مع ميمون الكشمي فكسا السلطان
ميمونا بالخز والوشى والديباج وطوقه بالذهب وحمله على فرس
وصرفه الى تونس من غده وفيها خرج السلطان ابراهيم بن
الاغلب الى تونس لثمان خلون من رجب فاستوطنها وفي سنة
٢٨٢ انعقد الصلح بين اهل صقلية والروم لاربعين شهرا على اخراج
الف اسير من المسلمين وعلى ان تكون عندهم رهائن الاسلام في
كل ثلاثة اشهر من العرب وثلاثة من البربر وفيها قدم ابراهيم
ابن الاغلب بنيه على بلاد افريقية وفي سنة ٢٨٣ رجع ابراهيم بن
احمد من تونس الى رقادة وخرج ابو منصور احمد بن ابراهيم الى
اطرابلس وخرج ابو بكر بن ادهم الى مصر وفيها كانت وقعة
نفوسة وذلك ان ابراهيم بن احمد اعترضته نفوسة بين قابس
واطرابلس ومنعته الجواز وكانوا في زهاء عشرين الف رجل لا فارس
معهم فناصرهم الحرب وقتلواهم قتلا شديدا حتى هزموهم وقتلوا
اكثرهم ثم تهادى الى مدينة طرابلس فقتل بها ابا انعباس محمد
ابن زيادة الله بن الاغلب وكان اديبا طريفا له توالييف وسبب
قتله ان المعتضد بالله العباسي كتب الى ابراهيم بن احمد يعثفه
على سوء فعله باهل تونس ويقول له ان انتهيت عن اخلاقك هذه
والا فسلم العمل السدى بيدك لابن عمك محمد بن زيادة الله ثم
نهض من اطرابلس الى تاوغا فقتل بها خمسة عشر رجلا وامر بطبخ
روسهم مظهرا انه يريد اكلها هو ومن معه من رجاله فارتاع اهل
العسكر منه وقالوا قد خولط فانفض الناس عنه فلما راي ذلك

خشى أن يبقى وحده فرجع إلى تونس فأجعل عقوبة من أنقض
عنه غرم ثلاثين دينار فسمى غرم الهاربين وفى سنة ٢٨٤ كانت
وقعة بنفوسة لآبى العباس بن ابراهيم فقتل منهم مقتلة عظيمة وأسر
منهم نحو ثلاث مائة فلما وصل بهم إلى والده ابراهيم بن احمد
دعا بهم ففرد اليه شيخ منهم فقال له ابراهيم اتعرف على بن أبى
طالب فقال له لعنك الله يا ابراهيم على ظلمك وقتلك فذبحه
ابراهيم وشق عن قلبه وأخرجه بيده وأمر أن يفعل ببقية الأسرى
كذلك حتى أتى على آخرهم ونظمت قلوبهم فى حبال ونصبت
على باب تونس ٥ قضية ابن الاغلب مع الشيخ الصالح
أبى الاحوص ٥ وذلك أن با الاحوص احمد بن عبد الله
المكوفى المتعبد من أهل سوسة كان زاهدا ورعا فلما أكثر
ابراهيم بن احمد النجور والقتل دعا برجل من أهل سوسة وأملى
عليه رسالة إلى ابراهيم كان فى فصل منها يا فاسف يا جائر يا
خائن قد حدث عن شرائع الاسلام وعن قريب تعالين مقعدك
من جهنم وسترد فتعلم وبعث به اليه فلما قرأه غضب وبعث إلى
أبى الاحوص من قال له عذرناك لفضلك ودينك ولكن أبعث إلى
الذى كتب الكتاب وبالله لئن لم تفعل لاقتلن فيه من أهل سوسة
كذا وكذا ويكون اثم ذلك فى عنقك فقال أبو الاحوص لئن
قتلت الفأ لا يكون اثمهم الا عليك ولو عملت ما عملت ما
أعلمتكم بالرجل فتنب إلى خالكك وأرجع عن جورك فامسك عنه
ومات أبو الاحوص فى هذه السنة وفى سنة ٢٨٥ كانت فتنة
بصقلية بين عربها وبربرها وفى خلال ذلك ورد كتاب ابن الاغلب
يدعوهم بالرجوع إلى الطاعة ويومئهم اجمعين حاشا أبا الحسن

ابن يزيد وولديه والحضرمي فتقبض عليهم وبعث بهم الى ابن
الاعلب فاما ابو الحسن فانه تناول سماً فمات من ساعته وصلبت
جثته وقتل ولداه وجعل ابراهيم من يضاحك الحضرمي ويهزله
فقال له ليس هذا وقت هزل وامر به فقتل بالمقارع بين يديه
وفى سنة ٢٨٦ سخط ابراهيم بن الاعلب على جماعة من قتيانته
وفيها كانت وقعة بين ابي العباس بن ابراهيم بن احمد بن
الاعلب وبين بنى بلطيظ ببسكرة ففرق جمعهم وقتل عددا كثيرا
منهم واصلح ما كان التناح هناك وفى سنة ٢٨٧ كانت بصقلية
ملاحمة كبيرة وذلك ان ابا العباس عبد الله بن ابراهيم بن احمد
اخرجه ابوه بالاستطول مصلحا لها فاسرع الى بلرم يومن اهلها فاتاه
قاضيها فى جماعة من اهلها فحبسهم عند نفسه وصرف القاضى
ثم رجع اليهم ثمانية مشايخ من اهل اثريقية فحبسهم مكافاة
لفعله فى مشائخهم ثم زحفوا اليه وحاربوه فانهزموا وقتل منهم
عدد كثير ودقت لهم سفن وتمادت هزيمتهم الى بلرم ثم زحف
اليهم فحاربهم على باب بلرم وقتل منهم عددا كثيرا وطلبوه
بالامان فامنهم ودخلها لعشر بقين من رمضان من السنة وفى
سنة ٢٨٨ اخرج ابراهيم بن احمد ولده ابا عبد الله فى جيش
كثير الى الزاب وفيها اغزى ابو العباس صاحب صقلية فدخل
مدينة زلة عنوة وغنم فيها غنائم كثيرة واستامننت له حصون
واعطوه الجزية وفى سنة ٢٨٩ اظهر صاحب اثريقية ابراهيم بن
احمد التوية لما استقام امر ابي عبد الله الداعى بكتامة فاراد
ابراهيم بن حمد ان يرضى العامة ويستميل قلوب الخاصة بفعله فرد
المظالم واسقط القبالات واخذ العشر طعاما وترك لاهل الصبياع

صاحب Additur ٥) عدد ٥)

خراج سنة وسمها سنة العدل واعتف مماليكه واعطى فقهاء القيروان ووجوه اهلها اموالا عظيمة ليفرقوها في الضعفاء والمساكين فاستوكلت واعطيت لمن لا يستحقها وانفقت في اللذات وصرفت في الشهوات وقدم ولده ابو العباس من صقلية مُسْتَدْعَى فاسلم اليه ابوه الملك فولّى ابو العباس على الكور من أَحَبَّ ٥

ومن اخبار ابراهيم بن احمد على الجملة ووفاته ٥

كان مولده يوم اضحى سنة ٣٣٠ هـ وتوفى يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من نى القعدة من هذه السنة المورخة بارض الروم وسيف ميئا الى جزيرة صقلية فدفن بها بعد ٣٣ يوما من موته وكان عمره ٣٣ سنة ومدة ولايته ٢٨ سنة و٦ اشهر و١٣ يوما واقام في اول ولايته ستة اعوام على ما كان عليه اسلافه من حسن السيرة وحميد الافعال ثم تغيرت احواله واخذ في جمع الاموال ثم هو في كل سنة يزدان تغيرا وسوء حال ثم اشتد نكرة فاخذ في قتل اصحابه وحجابه حتى انه قتل ابنه المكنى بابي الاغلب وقتل بناته واتى بامور لم يات بها احد غيره وكان كثير الملل شديد الحسد وكانت له في بدا امره سير حسنة وافعال محمودة ثم غلب عليه خلط سوادى فتغير ساءت اخلاقه كما نكرنا فقبيل انه افتقد مندبلا صغيرا كان يمسح به فمه وكان سقط من يد بعض جواربه فاصابه خادم له فقتل بسببه ثلاث مائة خادم وكان سبب قتله لولده طنبا منه به فضربت رقبته بين يديه صبوا وقتل اخوته ثمانية ضربت اعناقهم بين يديه وكانت امه

a) An-Nowairi (apud Noël des Vergers , p. 144) 235. b) Falsum
est hoc. c) يفتح.

اذا وُلِدَتْ لَه ابْنَةٌ اخْفَتْهَا وربَّتْهَا لثَلَا يِقْتُلُهَا حَتَّى اجْتَمَعَ عِنْدَهَا
مِنْهُنَّ سِتْ عَشْرَةَ جَارِيَةً كَانَهُنَّ الْبِدُورُ فَقَالَتْ لَه يَوْمًا وَقَدْ رَأَتْ
مِنْهُ وَقَفًّا يَا سَيِّدِي قَدْ رَيْبَتْ لَكَ وَصَائِفٌ مَلَا حَا وَاحِبٌ اَنْ تَرَاهُنَّ
قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا رَأَتْهُنَّ قَالَتْ لَه هَذِي بِنْتُكَ مِنْ فُلَانَةٍ وَهَذِي بِنْتُكَ
مِنْ فُلَانَةٍ حَتَّى عَدَّتْهُنَّ فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِ امِّهِ قَالَ لِخَادِمٍ لَه
اِسْوَدِ امِصْ اَلْيَهْنَ وَجِئْنِي بِرُؤْسِهِنَّ فَوْقَ اسْتِعْظَامَا لِذَلِكَ فَقَالَ لَه
امِصْ وَاَلَّا قَدَّمْتُكَ قَبْلَهُنَّ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ امِّهِ كَبُرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا
وَعَظُمَ فِي قَلْبِهَا وَقَالَتْ لَه رَاجِعِي فَقَالَ لَهَا لَا سَبِيلَ اِلَى ذَلِكَ فَقَتَلَهُنَّ
وَاخَذَ رُؤْسَهُنَّ وَجَاءَ بِهَا اِلَيْهِ مَعْلُوقَةً بِشَعْرِهِنَّ فَطَرَحَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ
قَبَعَهُ اللّٰهُ وَادْخَلَ كَثِيرًا مِنْ قَتِيَانِهِ الْحَمَامَ وَاعْلَفَ عَلَيْهِمْ بَابَ
الْبَيْتِ السَّخَنِ فَمَاتُوا فِيهِ جَمِيعًا وَاخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى
ذَكَرَهَا الرَّقِيفُ وَغَيْرُهُ . وَفِي سَنَةِ ٨٩ الْمَذْكُورَةِ اسْتَرْجَعَ اَبُو الْعَبَّاسِ
اِبْنَ اِبْرَاهِيمَ بِنِ اَحْمَدِ الْمَالِ الَّذِي اَخْرَجَهُ اَبُوهُ اِلَى الْفُقَهَاءِ وَوَجَّهَهُ
النَّاسَ لِيُفَرِّقُوهُ فِي الْمَسَاكِينِ فَرَجَعَ مَعْظَمُهُ وَقَالَ لِمَشَائِخِ الْفَرِيقِيَّةِ
اِغْتَنِمْتُمْ الْفُرْصَةَ فِي الْمَالِ لِمَرَضِ الْاَمِيرِ اَبِي وَمَغْيِبِي عَنْهُ وَفِيهَا
شَخْصٌ اَبُو عَبْدِ اللّٰهِ الْاَحْوَلُ بِنِ اَبِي الْعَبَّاسِ اِلَى مَدِينَةِ طَبِنَةَ
لِمَحَارَبَةِ الشَّيْعِيِّ وَفِيهَا تَسَاوَقَتِ النُّجُومُ لِشَمَانِ بَقِيَيْنِ مِنْ نَحْوِ
الْقَعْدَةِ فَسُمِّيَتْ السَّنَةُ سَنَةَ النُّجُومِ فَلهَذِهِ السَّنَةُ ثَلَاثَةُ اَسْمَاءٍ سَنَةُ
الْعَدْلِ وَسَنَةُ الْجُورِ سَمَاهَا الْعَامَّةُ بِذَلِكَ وَسَنَةُ النُّجُومِ وَفِي سَنَةِ
٣٩٠ كَتَبَ اَبُو الْعَبَّاسِ بِنِ اِبْرَاهِيمَ اِلَى الْعَمَالِ لِيَاخُذُوا لَه الْبَيْعَةَ
لَاَنَّ اَبَاهُ فَوَّضَ اِلَيْهِ وَتَخَلَّى لَه عَنِ الْمَلِكِ وَاشْتَغَلَ بِالْعِبَادَةِ وَذَلِكَ
قَبْلَ اَنْ يَبْلُغَهُ وَفَاةُ اَبِيهِ ٥

ولاية ابي العباس بن ابراهيم بن احمد وسيرته ٥

وذلك انه اظهر التقشف والجلوس على الارض وانصاف المظلوم وجالس اهل العلم وشاورهم وكان لا يركب الا الى الجماع فقال قوم ان اهل النجوم امره بذلك وقال قوم به وسوسة وكتب الى ابنه زيادة الله يستحثه في القدوم عليه من صقلية لانه وشى به اليه انه يريد الانتزاع عليه فقدم زيادة الله على ابيه لعشر بقين من جمادى الآخرة فقبض ابو العباس ما كان معه من الاموال والعدة وجلس زيادة الله في بيت داخل داره وحبس ناس من اصحابه ٥

مقتل ابي العباس بن ابراهيم بن احمد ٥

قتل يوم الاربعاء ليوم بقى من شعبان فكانت ولايته بعد ابيه تسعة اشهر واحد عشر يوما ومن يوم افضى اليه ابوه الامر سنة واثنان وخمسون يوما وكان قتله على ما اصفه وذلك انه خرج من الحكم الى دار خاليفة واستلقى على سرير خيزران ووضع تحت راسه سيفاً ونام بعد ان اخرج كل من كان في الدار غير فتيين كان يثق بهما فلما نام توامرا على قتله وقالا هذه فرصة في تقديم اليد عند زيادة الله فنطلقه من اسره ويستريح من ابيه ويلى مكانه ونغوز بالحظوة عنده فتقدم احدهما فاستل سيف الذي كان تحت راسه وضربه به ضربة قطع عنقه ولحيته حتى نفذ الى السرير ومضى الفتى الاخر الى ناحية من الدار فارتقى الحائط ونفذ الى زيادة الله واعلمه ان اباه قتل فظن انها مكيدة عليه فقال

a) Quaedam hic excidisse videntur.

b) Ab hoc inde loco incipit

له * ان كنت صادقا فارنى الراس * فانصرف مسرعا ورمى اليه
بالراس * فعند ذلك صدقه ٥

ولاية زيادة الله بن ابي العباس عبد الله بن ابراهيم بن احمد بن الاغلب ٥

وذلك ان زيادة الله لما صحَّ عنده قتل ابيه وراى الراس بين
يديه * كسر قيوده وبادر خوفا ان يشير بالامر احد من * اعمامه
فبيدته / فلما صار زيادة الله فى الدار ارسل فى عبد الله بن
الصائغ وفى ابي مسلم منصور * بن اسماعيل (وهما ممن كان
ساجن تهمة) وفى عبد الله بن ابي طالب فلما دخلوا عليه قال
لهم انظروا لى * ولانفسكم * فقالوا له ارسل فى اعمامك على لسان
ايك وفى رجوة الرجال القواد فارسل فيهم * ودفع اليهم الصلات
واخذ عليهم البيعة وامر ان ينادى بتونس من كان هاهنا من
الجنود فليواف باب الامير فركبوا باسلحتهم فامر بادخالهم واحدا
واحدا يدخل الرجل فيبايع ويعطى خمسين مثقالا ففعل ذلك
بالوجه [وكتب ذلك اليوم كتاب بيعته فقرأ بتونس على منبر
جامعها] واخذت * له البيعة / على العامة بها وكتب الى العمال

Codex Gothanus operis Ibno-'l-Kattáni, quem auctorem Ibn-Adhári saepe
ad verbum descripsit. Illa quae in Codice Gothano non reperiuntur atque
igitur ab Ibn-Adhário ex aliis fontibus hausta sunt, uncinis rotundis ()
inclusi; quae contra apud Ibno-'l-Kattánum reperiuntur, non vero apud
Ibn-Adhárium, inclusi uncinis quadratis []. Omnem quoque scripturae
varietatem annotavi, brevitatis causâ opus Ibn-Adhárii A. vocans, Ibno-'l-
Kattáni opus B. a) Om. A. b) B. راسه. c) B. add. صاحبه الى

الى صاحبه. c) Om. B. فلما رآه زيادة الله B. pro his على الحائط.
والى انفسكم A. الى A. k) A. فبيادرة A. f) A. اليهم A. k) B. بيعته.

(بالبلاذ) بان * ياخذوا له البيعة على من قبلهم فلما قرب العشا *
فودى فى الجند اصبحوا لاخذ عطياتكم * ومطل * عمومته *
بالانصراف [عنه] الى الليل ثم قبلهم / اجمعين وادخلهم فى شينى *
ووكل بهم ثقاته وامرهم ان يمشوا بهم الى جزيرة الكراث وهى
على اثنى عشر ميلا من مدينة تونس فصرت هناك رقابهم ليلة
السبت لثلاث خلون لرمضان واصبح الجند والموالى * من غد
ذلك اليوم لاخذ الصلوات فلما مضى صدر من النهار قبل لهم
انصرفوا فانه يوم شغل ثم اتوا * من الغد فدفعوا فلم يزلوا
يترددون الى ان * بردت قلوبهم وملوا الاختلاف ولما كمل الامر
لزيادة الله دعا بالفتيين الذين قتل اياه فامر بهما فقطعت ايديهما
وارجلهما وصلبا على باب القبروان وباب الجزيرة من ابواب تونس
وقتل ايضا زيادة الله عمه ابا الاغلب الزاهد الساكن بسوسة * وقتل
اخاه ابا عبد الله الاحول بعد ان استقدمه من طبنجة * وولى
زيادة الله الوزارة [والبريد] عبد الله بن الصائغ [وولى ابا مسلم
منصور بن اسمعيل ديوان الخراج] وولى قضاء القبروان جماس *
ابن مروان بن سمار الهمداني وكان [ورعا] عابسا بمذهب مالكا
[واصحابه] فعدل فى احكامه ولم * يكن يهاب * احدا فى ولايته
[ونظرة] وفيها مات محمد بن محمد بن الفرج البغدادي مولى
بنى هاشم وكانت له عناية وطلب ومات محمد بن ابي

- د) ا. وامر. ج) ب. صلواتكم. ب) ا. المسا. ا) ا. ان.
ب) ا. والوالى. ج) ا. شيطى. ر) ا. اقبلهم. ع) ا. عمومته.
د) ب. فى اليوم الثالث فاعتذر اليهم ودفعوا الى الغد حتى. ز) ب. وبعث فتوحا الرومى فى خمسين فارسا. ح) ا. فى مدينة سوسة.
الى اخيه ابي عبد الله الاحول فاقبل به الى زيادة الله فقتله وقت
يهب. ا) ا. حملس. م) ا. وصوله اليه.

المنهال وكانت له رئاسة بافريقية وفيها قتل ابن الفقياد اذا
اتهمه زيادة الله بانه اشار على ابيه باده وحسبه وفيها مات
حسين بن محمد بن سليمان وكان ثقة فى الحديث والرواية
وسمع ابوه من سفين بن عيينة [وفى هذه السنة اسست مدينة
وهزان على يدى محمد بن ابي ه عون بن عبدوس^ه وجماعة
من الاندلسيين] وفيها مات على بن الهيثم المحدث وابراهيم
ابن عثمان القرشى التونسى وكانا من اهل الرواية والعلم [وفى
سنة ١٦١ ولى * محمد بن زيادة الله العهد واخذت البيعة له
بهذا^ه] وفيها قتل هذيل النفطى صاحب ديوان الخراج وقتل
ابن المنبت الملقب بانعاجل وفيها توفى محمد بن زرور^ه
الفقيه الفارسى وكان على مذهب ابي حنيفة وكان حافظا لبيبا
ونظر فى النجوم والحساب وخوطب فى عقله فكلن اذا قيل له يا
زواغى يهيج وينشط [وولى على بن ابي الفوارس [التميمى]
عمالة القيروان * ثم عزل عنها ووليها احمد بن مسرور وولى ابراهيم
ابن حبشى التميمى قتال ابي عبد الله الشيعى^ه] وفيها مات
ابو جعفر احمد بن داود الصواف مولى ربيعة وكن فاضلا من
رجال سكنون وكان فى حدانته يقول الشعر ثم تركه وفيها
خرج الحسن بن حاتم الى العراق رسولا من عند زيادة الله
بهدايا وظرف] * وولى الحسن بن ابي العيش بن ادريس بن محمد

زيادة الله ابنة محمدا العهد B. e) عبدون A. ه) Om. A. وكتب الى العمال باخذ البيعة له
Hoc nomen valde indistincte a) . وبرز ابراهيم بن حبشى بن عمر التميمى من B. e) الاربس لقتال ابي عبد الله الشيعى فى جيش عظيم من اجناد
افريقية ذكر ان فيه اربعين الف مقاتل ثم عزل على بن ابي الفوارس
عن عمالة القيروان ووليها احمد بن مسرور الحال (الخال ل. ١) ه)

ابن سليمان بن عبد الله بن حسن [بن الحسن] بن علي بن
 ابي طالب (رضه) عمل جراوة لوفاة ابيه ابي العيش و رفع ه
 زيادة الله فقهاء افریقیة * الى مدينة تونس و مستظها ه بهم على
 ابي عبد الله الشيعى [فاجتمعوا عند عبد الله بن الصائغ صاحب
 البريد] وتخاضوا ه فى امره وقال لهم ابن الصائغ ان الامير يقول
 لكم) هذا الصنعانى الخارج علينا مع كتامة يلعن ابا بكر وعمر
 رضهما / ويزعم ان اصحاب النبى صلّم ارتدوا بعده ه و يسمى
 اصحابه المومنين ومن يخالفه فى مذهبه الكافرين [ويبيع دم
 من خالف رايه فاطهر الفقها لعنه والبراة منه وحرصوا الناس على
 قتاله واقتوهم بمجاهدته] ه) وارسل زيادة الله هدية للعباسى فيها
 عشرة الاف مثقال فى كل مثقال منها عشرة مثاقيل وكتب فى
 كل مثقال هذين البيتين

يا سائرا فحو الخليفة قل له ان قد كفاك الله امرى كله

بزياة الله بن عبد الله سيف الله من دون الخليفة سله)

وفى سنة ٣٩٣ [قدم ابو مسلم منصور بن اسمعيل بن يونس
 لاصلاح مدينة رقادة و رفع ما وهى فيها وانشا مركبا على ماجل
 القيروان وسمى الزلاج و قدم زيادة الله من تونس فى شهر ربيع
 الاخر فنزل على الماجل الكبير بالقيروان وفيها ضرب الخال
 وطوف بمدينة القيروان مكشبا على بغل باكاف وفيها ظهر النجم

a) Haec sic in B. طالب - الخ - ابي العيش عيسى بن الخ - طالب -
 بمدينة جراوة وولى ابنه الحسن بن عيسى عمل جراوة مكانه
 leguntur. يهيج وينشط Caeterum in B. haec post verba. وجمع A. b)
 c) A. وتفاوضوا A. e) يستظها B. d) القيروان وتونس A. e)
 In A. additur (الله) ولعن (الله) من يلعبهما Est additamentum ab auctore
 profectum. g) De لعن الله من استنقصهم h) De
 his iam antea in B. sermo fuit.

ذو الدوابة نسي التجدي بجهة الشمال بقرب بنات نعش وذلك
 في رجب وفيها] كانت * وقعة على عسكر السلطان * وذلك ان
 ابا عبد الله (الداعي) لما علم بخروج العسكر اليه [وكثرة من
 معه من وجوه الرجال وانجاد العرب والموالي وما معه من العدة
 وآلات الحرب ارتاع لذلك واخذ في] حشد كتامة وكان حشده
 بغير ديوان انما (كان) يكتب الي رؤساء القبائل فيحشدون من
 بلبهم * طاعة له * ورغبة فيه * وكان لا يزيدهم * في كتابه اليهم
 على ان يقول (ان) الوعد / يوم كذا * في موضع كذا * ويصرخ
 صارخ * بين يديه حرام على من تخلف فلا يتخلف [عنه] احد
 من كتامة فاجتمع اليه منهم * ما لا يحصى [كثرة] وتأقّب لملانها
 ابراهيم بن حبشى] فالتقى * مع ابراهيم بن حبشى امير العسكر *
 بكبونة / فكانت * بينهما ملحمة عظيمة تطاعنوا [فيها] بالرمح
 حتى تحطمت وتجالدوا بالسيوف حتى تقطعت [من اول النهار
 الى اخرة] ثم انهزم ابراهيم * ووقع القتل في اصحابه فذهب *
 كثير منهم ونجا * باقيهم [في ظلمة الليل] واشتغلت [عنهم] كتامة
 بالغنيمة والاموال والسلاح والسروج * واللجم * وضروب الامتعة وهي
 اول غنيمة اصابها الشيعي * واصحابه فلبسوا * اثواب الحرير * وتقلدوا
 السيوف المكلاة وركبوا * بسروج الفضة * واللجم * المذهبة [وكثر

وقبعة كبونة بين ابي عبد الله الشيعي وابراهيم بن حبشى B. e)
 وعاجبا به A. d) .البهم A. c) .ابراهيم B. b) .ابن عمر التميمي
 .الصارخ B. h) .وكذا A. g) .الموعدة B. f) .هم B. om. e)
 B. m) بكبونة A. l) .الفريقان B. k) .من حشود كتامة B. i)
 موقتل A. p) .فانهزم A. o) .اصحاب ابن حبشى B. n) .ودارت
 .ابو عبد الله B. s) .والسروج A. hic addit r) .والخيل A. q)
 .والالجم B. v) .السروج بالفضة B. male u) .منها الخنز B. t)

عندهم [السلاح] وشرفتم انفسهم وتحققت امالهم وصحح^ه عندهم ما كان الشيعي^ه يَعدُّهم به (من النصر) [وتبسط لهم الامال فيه من التأييد لهم والنصر والغلبة لعدوهم] ووقع الوهي^ه على اهل افريقية وداخلهم^ه [الوهن و]الجزع وكتب ابو عبد الله الداعي^ه الى عبيد الله (الشيعي) وهو [يومئذ] بساجلماسة* يعلمه بالفتح / ووجه^ه اليه بمال كثير^ه [مع قوم من اهل كتامة سراً] وذكر رجل من بنى هاشم بن عبد المطلب يسمى باحمد بن محمد ابن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن علي بن رُكَّانة بن عبدود بن هاشم كان مع عبيد الله بساجلماسة قال وصلني عبيد الله بمال كثير من دنائير لا توجد في ذلك البلد فكثرت تعجبي منها فلما راى منى ذلك وعلم منى ما اوجب ثقته بي واستنامته اليّ قرأ عليّ كتاب ابي عبد الله بالفتح وامرني بكتمان الخبر وألا ابدل حالتي الاولى ولا اغير حليتي وملبسي وقال لي ان علينا عيوننا ورقباء فلا يطلعوا منا على تبدل حال واستغادة مال وفيها مات ابو سهل فُرات بن محمد العبدي الفقيه سمع من سحنون وعبد الله بن ابي حسان وموسى بن معوية وغيرهم بافريقية ورحل الى المشرق فسمع من رؤساء اصحاب ملكك ولد ليسان طويل ومعرفة بالانساب وكان اعلم الناس بالناس ووقع الناس في الناس حتى نُسب الى الكذب وفيها ولد محمد بن يوسف الورّاق بالقيروان] وفي سنة ٣١٣ [اخرج زيادة الله بن عبد الله

B. d) .الوهن A. c) .ابو عبد الله B. e) .وتصدى B. e) .
 يخبره بهذه الوقعة ومبلغ ما B. f) .الشيعي B. e) .ودخلهم
 .وبعث B. g) .قتل فيها من الرجال واصاب فيها من الاموال
 فاسرع (فاسر^١) عبيد الله ذلك ولم يبدئه الا لمن A. h) A. h) .
 et tunc ad annum 293 transit. ووقف بكتمانه عليه i) Deist.

ابن الاغلب جيشا الى الاربس لمحاربة ابي عبد الله الشيعي
وولى عليه مدلج بن زكريا واحمد بن مسرور الخال فخالفوا
عليه يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى الآخرة ووافيا بالعسكر
مدينة القيروان يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى
الآخرة فخرج اليهما الغوغاه من القيروان ودافعوهما وكبا بمدلج
فرسه فقتل من ساعته وقتل معه ابن بربر (sic) وصلبا على باب
رقادة وقد كان زيادة الله برز لقتال مدلج حتى اتاه الخبر بقتل
العامه له فكتب بذلك فتحا قري بالقيروان واعمالها وكان سبب
خلافه على زيادة الله انه حكم عليه في مئنة له كانت تعرف
بالجليدية وسجل عليه فيها القاضي جماس بن مروان فاضطغن
ذلك وجعله سببا الى الخلاف عليه وفيها ورد كتاب المكتفى
بالله يحث اهل افریقیة على نصره زيادة الله ومحاربة الشيعي
وقرى كتابه على الناس وفيها كسفت الشمس كلها وصلى
القاضي جماس بن مروان بالناس صلاة الكسوف في الجماع
وفيها خرج زيادة الله [بن عبد الله] الى [مدينة] الاربس [ففرل
بغربيها واجتمعت اليه عساكر كثيرة] واعطى بها الاموال جرافا
بالصحاف كيلا بلا^ه وزن لكل رجل صحيفة توضع له في كسائه
دنائير [ويحمل على فرس] * ثم يخرج^ه (الرجل) فلا يرى بعدها
فانفق فيها اموالا جسيمة وبذل مجهوده في الاحسان الى
الرجال^ه (والشيعي مع ذلك يريد ظهورا) [وروجه عساكر الى باغلية
وشك مدينة طينة وشحنها بالرجال وقدم عليها حاجبه ابا المقارع
حسن بن احمد بن نائذ مع شبيب بن ابي شداد القمودي
وخفاجة العبسي وكانوا من اهل المسالة وامرهم بشن الغارات على

الرجل ^ه بها. ^ا فيأخرج. ^ب بكل. ^ج

كتامة فكانت بينهم وقائع قتل فيها كثير من الفريقين وفيها
ولى قصا مدينة رقادة محمد بن عبد الله المعروف بابن جمال
وكان مولى لبني امية ولم يكن عنده علم ولا ورع وانما عنى به
عبد الله بن الصائغ وكانت فيه غفلة شديدة وضعف وقيل انه
باع نفسه في حداثة من تين ايام الشدة ثم أثبت بعد ذلك
حرية وانطلق وشهدت عدة بنيه بان امرأة وكلت ولدها فقال
لهم وكلته وهى بالغ قالوا له هو ابنها اصلحك الله فكيف لا
تكون بالغاً وضحكوا عليه فاستحيا وفيها قدم ابو يعقوب اسحق
ابن سليمان الاسرائلى المتطبب على زيادة الله من المشرق مع
ابى الحسن بن حاتم فوصل اليه وهو بالاريس قال اسحق فدخلت
على زيادة الله ساعة وصولى ورايت مجلسه قليل الوقار كثير
اللهو فابتداني بالكلام ابن خنيس المعروف باليونانى فقال لى
يقول ان الملوحة تحلو فقلت له نعم قال ويقول ان الحلوة تحلو
قلت له نعم فقال لى فالحلوة هى الملوحة والملوحة هى الحلوة
فقلت ان الحلوة تحلو بلطافة وملائمة والملوحة تحلو بعنف وقوة
فتمادى على المكابرة فى ذلك حتى قلت له يقول انك حتى
والكلب حتى قال نعم قلت له فانك الكلب والكلب انت فصحك
زيادة الله ضحكا شديدا قال فعلمت ان رغبته فى الهزل اكثر من
رغبته فى الجد وفى هذه السنة تغلب ابو عبد الله الداعى *
على مدينة بلزمة وعلى [مدينة] طينة ودخلها بالامان^ه فى
آخر ذى الحجة وبها ابو المقارع [حسن بن احمد] * والى زيادة
الله وعامله عليها [مع صاحبيه المذكورين قبل هذا وكان بها
جباة على صروب المغازم] فأتوه^ه بما فى ايديهم من الجباية

هـ. فاتاه A. male د) B. فأتوا. ج) B. بامان. هـ) A. الشيعى. B. هـ)

فقال لاحدهم " من اين جمعتَ هذا المال فقال له من العشور
[فقال أبو عبد الله انما العشور حبوب وهذا عين ثم قال لقوم
من ثقات طبنة اذهبوا بهذا المال فليرد على كل رجل ما اخذ
منه واعلموا الناس انهم امناء على ما يخرج الله لهم من ارضهم
وسنة العشور معروفة في اخذه وتفرقتة على ما ينصه كتاب الله
عز وجل ثم قال لآخر من اين هذا المال الذي بيده قال جيبته
من اليهود والنصارى جزية عن حول مصي لهم فقال وكيف اخذته
عينا وانما كان ياخذ رسول الله صلعم من الملى ثمانية واربعين
درهما ومن المتوسط اربعة وعشرين درهما ومن الفقير اثني عشر
درهما فقال له اخذت العين عن الدراهم بالصرف الذي كان
ياخذه عمر رحمه الله فقال ابو عبد الله هذا مال طيب ثم امر
احد الدعاء بان يفرقه على اصحابه وقال لمن اتاه بمال الخراج
هذا مال لا خير فيه ولا قتيء له ولا خراج على المسلمين في
اموالهم ثم امر ثقات اهل طبنة برده على اهله وقبض مال الصدقة
من الابل والبقر والغنم بعد ان قيل له انها قبضت الانعام على
الاسنان الواجبة في الصدقات ثم بيعت وجمعت اثمانها فرضى
بذلك وجوزة فلما نظر اهل طبنة الى فعله سرورا به ورجوا ان
يستعمل فيهم الكتاب والسنة وانتشر فعله في جميع نواحي الفريجية
فتأملت انفسهم اليه وكتبوه ودخلوا في طاعته] " وبلغ ذلك زيادة

a) A. له. b) B. قال. c) Cod. وما (sic). d) Haec omnia
sic in brevis contraxit A. فانكر ذلك عليه وردّه على اربابه واعلم
الناس انهم امناء على ما يخرج الله من ارضهم وفعل هذا مع غيره
فسر بذلك اهل طبنة وانتشر صيته في البلاد فكاتبه الناس
واخلوه (وداخلوه) ٥

الله فساغتم [به] غمًا شديدًا [واخذ في حشد الرجال والاستكثار منهم] وامر بلعنة « الشيعة على المنابر [وفيها قدم على زيادة الله ابن الطنبى من بغداد وفيها توفى ابو جعفر محمد بن الحسين المروزي بجزيرة صقلية وكان فقيها وأتهم بالكذب وتوفى فيها محمد بن المنيب الازدى الفقيه وكان مذهبه مذهب اهل العراق وكان من اهل الخير وعرض عليه القضا فلم يقبله وفيها مات محمد بن نصر المتعبد وكانت له رواية ومحمد بن ابي حميد السوسى وزيدان بن اسمعيل الازدى وكانا من الثقات فى العلم] وفى سنة ٢٩٤ [خرج ابراهيم بن حبشى بن عمر من الاربس بالعسكر لملاقاة ابي عبد الله الشيعى بمدينة طبنة فى النصف من المحرم وفيها عزل عبد الله بن محمد بن مفرج المعروف بابن الشاعر عن قضا قسطلية ورفع الى زيادة الله وهو بالاربس مُحَشَّبًا فامر بضربه وتقييده وحبس بحبس الاربس وذلك ان جوه قسطلية رفعوا عليه الى زيادة الله وتظلموا منه وكتب الى عامله بعزله وتخشيبه ورفع الى بابه فقدم الكتاب والعامل غائب وتبادر بعض القوم الذين رفعوا عليه الى مجلس القضا الذى كان فيه فسبوه وهموا بالبسط اليه فامر غلمانه باخذهم وضربهم وقيدهم وحبسهم ثم قدم العامل وقد نقد فيهم كلما احب فاثقفه حديدًا وخشبه ووجهه الى زيادة الله فضربه بالدرية وحبسه وذلك للنصف من المحرم وفيها انصرف زيادة الله من الاربس الى رقادة واستخلف على الجيش بالاربس ابراهيم بن احمد بن ابي عقال وبنى زيادة الله سور مدينة رقادة بالطوب والطوايى وانتزم التنزعة على البكر وغيره واتبع اللذات ومنامة

العيارين والشُّطَّار والزمامرة والضَّراطين وكان اذا فكر فى زوال ملكه
وغلبة عدوه على اكثر مواضع عمله يقول لندمائه املا واسقنى
من القرن يكفينى واشتدَّ كلفه بـغلام له يسمى بخطاب فكتب
اسمه فى سكة الدنانير والدرهم ثم وجد عليه فحبسه وقيدته
فغنت له جارية تستعطفه على خطاب

يا ايها الملك الميمون طائره رفقا فان يد المعشوق فوق يدك
كم ذا التجنُّد والاحشاء خافقة اعينذ كفك ان تسطو على كبدك
فرضى عن خطاب واعاده الى منزلته وكان اذا اظهر الغم بامر
الشيعى اخذوا له فى التسلى فغنت جارية له يوما

اصبر لدهرٍ نال منك فهكذا مضت الدهور
فرحٌ وحزن مرة لا الحزن دام ولا السرور

فقال لها صدقتنى وامر لها بصلة وفيها استعفى جماس بن مروان
عن القضا بالقيروان فعولى وولى زيادة الله مكانه محمداً بن
جمال فلم يزل قاضيا الى ان هرب زيادة الله وفيها دخل
ابو عبد الله الشيعى مدينة باغاية بالامان فى شعبان فعظم غم
زيادة الله بذلك واستنشار ابن الصائغ فى امره فقال له ارحل الى
مصر سراً واستخلف على افريقية قائداً تجعل اليه امر العساكر
وتترك له الاموال فنظر فى ذلك وامر بشراء خمس مائة جمل
لرحيله ثم ظهر له خطأ هذا الراى وخشى قيام الناس عليه وثورتهم
به فامسك وشعر ابراهيم بن حبشى بن عمر بما كان هم به
زيادة الله من الهرب فتعرض له حتى ادخله قصر البحر وراه ما
زخرفه له فيه وقال يا سيدى اين هذه البنية من قصر جدك
القديم الذى صبر فيه على الحصار اعواما كثيرة وقد ابغضه
جُلُّ اهل بلده وقام عليه رؤساء جنده فبقى مقبياً فيه وضابطاً له

حتى اظهره الله عليهم ومكنه منهم فكيف بك وقد كثر مالك
واحبيبك رجالك واهل افريقية معك وانما خرج عليك شيخ لا يعرف
مكانه في البربر وانت في حصن منيع والله يدفع عنك فذبح ما
يقال لك فانك الظائر بحول الله وقوته ان شاء الله فاصفى زيادة
الله الى قوله وسر بما سمع منه وجعل يرسل الرجال والاموال الى
الاريس وهى اقصى ثغوره فكانت خيل ابي عبد الله الشيعى تغير
على الاريس من باغاية وخيل زيادة الله تغير على باغاية من
الاريس^٥ وفيها قدم حبشى وابن ابنى حاجر وابن عباس من
بلد الروم ومعهم رسول صاحب القسطنطينة وكساهم زيادة الله
وانزل الرسول فى الملعب بقرب رقادة وجمع الناس للمباعدة يوم
فكان جمعا عظيما وفيها ضربت القباب والاخبية حوالى مدينة
رقادة واخذ اهل مدينة القيروان بالاعسس حولها والمبيت فى
الاخبية المضروبة جوارها وجدد زيادة الله الكشد ورغب الناس
بالاموال وفيها توفى محمد بن ابي الهيثم اللولوى الفقيه وفيها
ولى قرهب الحجابة فى شعبان] وفى سنة ٢٩٥ خرج زيادة الله
الى مدينة تونس فى شهر محرم (ليحاوّل امره فيها) [وفيها
استسقى القاضى ابو العباس بن جمال بالناس يوم الاثنين نسط
خلون من شهر ربيع الاخر وفيها عزل ابن ابي الوليد عن الصلاة
وولى مكانه ابن يزيد للنصف من شهر ربيع الاخر وفيها توفى
ابو الحسن بن حاتم الرسول الى بغداد فى شوال وفيها توفى

٥) In A. haec tantum referuntur: اشتغل زيادة الله

بالاستهتار واللذات والهتف (٢) والهزل) وهم بالفرار الى مصر خوفا من
الداعى ثم انثنى عن ذلك وخيل الداعى تغير على الاريس فى
أكثر الايام من باغاية وخيل زيادة الله تغير من الاريس على
باغاية ٥

ابو موسى عيسى بن مسكين القاضى فضلى عليه ابو جعفر احمد بن خلد السهمى فى قريته بالساحل [وفيها] توفى [ابو عياش] احمد بن موسى بن مخلد * [الفقيه وكان ينتمى الى غائف وكان من اصحاب سكنون بن سعيد] وكان زاهدا * ورعا متعبدا فاضلا [وعالما بما فى كتبه كثير الحكاية سمع منه بشر كثير من اهل القيروان ودفن ببلب سلم وفيها مات سعيد بن اسحق الفقيه مولى كلب وكان من رجال سكنون بن سعيد وسمع من جماعة من شيوخ افريقية وكان كثير الرباط والرواية والجمع للحديث وكان مولده سنة ١١٢] وفى سنة ٢٢٦ وصلت خيل [ابى عبد الله الشيعى] (الداعى) الى قسطنطينية وانهمز ابو مسلم منصور بن اسماعيل [وشبيب بن ابى الصارم وانقبضا] الى [مدينته] توزر وانبسطن الخيل، [هنالك واحرقن القرى] واندست * ما مَرَّتْ به [من النعم وكان ابو عبد الله قبل ذلك قد امر اصحابه بالكف عن الغارات والأيريموا مكانهم فاقاموا نحو شهرين لم تظهر لهم حركة حتى قيل فيه انه مريض وقيل بل مات ولما وصل الخبر بانبساط جيوش ابى عبد الله الى زيادة الله هاله وراعه وارتجت الحاضرة واضطربت احوال الجند ويئسوا من البلد وخافوا على ذراريهم واهليهم السبى والاسترقاق وجعل عبد الله بن انصاغ يقول لزيادة الله هذا من تضييع * الشيخ السوء ابى مسلم ومن سوء نظره وكان ابن الصاغ كاتبنا لابى مسلم فى ايام ابراهيم بن احمد ففسدت الحال بينهما ولم يزل يرفع على ابى مسلم يومئذ حتى عزل ثم لما دارت هذه الدائرة بقسطنطينية وانهمز

B. e) عالما عابدا من اصحاب سكنون A. b) مجالد A. a) خيل ابى عبد الله. فاندست A. d) e) Sine punctis in Cod.

عنها أبو مسلم نسب ذلك ابن الصائغ إليه وأرقد زيادة الله عليه
وأغراه به حتى كتب إلى شبيب بن أبي الصارم يأمره بضرب عنق
أبي مسلم وصلبه يوماً وليلة ثم يدفنه ويبعث إليه من ثقاته من
يحضر تنفيذ ذلك فيه فلما وصل الكتاب إلى شبيب اغتم ولم
يجد بداً من التنفيذ فدفع الكتاب إلى أبي مسلم وهو معه يومئذ
بتوزر وقال له عز علي ما وردني فيك فلما قرأه أبو مسلم قال أنا
لله وأنا إليه راجعون خلع الصبي الأحمق وذهب ملكة ثم
قبض بيده اليسرى على لحيته وضع باليمنى قفا نفسه صفعات
وقال هذا جزاء من عصى الله وأطاع الأدميين وسفك الدماء
المحرمة أما والله لو تركته ولم أشتر عليه بقتل عمومته وأخوته
وشغلته بهم ما دار علي من قبله ما دار ثم قال لشبيب امهلي
أتوصا وأصلي ركعتين أختم بهما عملي ففعل وصلى ودعا وبكى
ثم قدم فصربت عنقه وصلب ودفن في اليوم الثاني وذلك في
النصف من صفر^١ وفيها توفي أبو العباس بن أبي خدّاش
صاحب المظالم أيام ابن عبدون وفيها مات أبو عقّال بن خير^٢
الفقيه وكان يذهب مذهب أهل العراق وكتب لابن عبدون
أيامه على القضاة

ذكر خروج بنى الأغلب من أفريقية وهرب زيادة الله من رقادة

وفيها زحف أبو عبد الله الشيعي إلى الأريس ونازلها وبها
أبرهيم بن أبي الأغلب في عساكر أفريقية وجمهور اجنادها

فقامت قيامة زيادة الله A. pro his tantum: b) لذلك وأمر بقتل أبي مسلم وصلبه
c) Sine punctis in Cod. واليه Codex a)

فقاتلها] حتى اخذها عنوة ودخلها [بالسيف] لست بقين من جمادى الآخرة فهرب ^{هـ} ابراهيم بن ابي الاغلب (واليها) [ونجا] في جماعة [من القواد والجنند] ولجا اهل ^و [الاريس ومن كان اجتمع فيها من فلال العسكر] الى جامعها ^ز [وركب بعض الناس بعضا] وقتلهم ^ح الشيعى (عنه الله) اجمعين [حتى كانت الدماء تسيل من ابواب المساجد كما يسيل الماء من وابل الغيث] وقيل ^د انه قتل [داخل المسجد] ثلثين ^ج الف رجل [وكان قتلهم] من [بعد صلاة] العصر الى ^ب اخر الليل ^ا فلما اصبغ [وقد] فرغ من القتل والنهب والسيى [نادى بالرحيل] وانصرف ^{هـ} الى [مدينة] باغاية [ان خشى ان يحاشد عليه اهل اثريقية] ^و

(هروب زيادة الله من رقادة ^{هـ})

[واتصل الخبر بزيادة الله فى اليوم الثانى وهو يوم الاحد لخمس بقين من جمادى الآخرة فسقط ما بيده ^د و] علم انه خارج / من ^ب ملكه وجعل ابن الصانع [يُظْفَى الخبير ^ج و] يكذبه ^ا [ويظهر ان الفتوح كان لهم على الشيعى وترج على ابواب مدينة رقادة من اراد اللحق وجزبل العطا للفارس عشرون دينارا وللراجل عشرة دنانير ^ح فحرف بقصر الامير فلما سمع الناس ذلك بدر اليهم سوء الظن وعلموا ان الدائرة كانت على اصحاب زيادة الله ^و] وماجوا ^{هـ}

عشيرة

- هـ) و. هرب. أ. هـ) . و. نازل أبو عبد الله الداعي الأريس. أ. هـ) .
 ج) و. pro ف. أ. هـ) . الجامع. أ. هـ) . أهلها. أ. هـ) .
 د) رجوع. أ. هـ) . الصباح. أ. هـ) .
 ب) و. ذلك أنه لما اتصل به ما كان بالأريس. أ. هـ) .
 ا) فلم ينفعه ذلك وعلم. أ. هـ) .
 هـ) الناس صخرة الخبر ^و

le tout de
part. fut.

فيما بينهم وجعلت الخاصة * واهل الخدمة * يقرّون من رقادة
[فلما رأى ذلك زيادة الله] اخذ * في شدّ الاجمال بما خفّ من
الجواهر والمال [وحرك خاصته للخروج معه] فلما كان وقت صلاة
العتمة [من] ليلة الاثنين لاربع بقين من جمادى الآخرة ركب
فرسه وتقلّد سيفه * وقدم الاجمال * تمرّ بين يديه هاربا [على
عيون اهله وحرمه وولده فاخذت جارية من جواربه عودا ووضعت
على صدرها وغتته لتحركه على حملها معه فظالت

لم أنس يوم الوداع موقفها وجفنها في دموعها حرق
وقولها والركاب سائرة تتركنا سيدي وتنطلق
استودع الله طبيئة جنعت للبين والبين فيه لى حرق *

قدمت عينا زيادة الله عند سماعها وشغله سوء الموقف وضيّف
الحال عن حملها معه * وخرج عن مدينة رقادة متوجها الى مصر
في ثلث الليل الاول * ومعه وجوه رجاله وقتيانه وعبيده * [واخذ
طريق الجبل] حتى لحق بمدينة اطرابلس وكان عبد الله بن
الصائغ يتقلد جميع اموره [وينظر على اهل خدمته] فوطأ خزان *
الاموال * على اقتطاع ثلاثين حملا من المال في كل حمل ستة
الف * مثقال فواعدهم * موضعا يجتمع فيه معهم فاخطورة في الليل
وخرجوا الى مدينة سوسة فقبض عليها * [ابن] الهمداني عاملها
وخزنها [في قصر الرباط] بسوسة حتى صارت الى الشيعة واصبح
الناس من ليلة خروج * زيادة الله [هاربا] الى مدينة * رقادة

a) Huius vocis vocales ab ipso Codicis scribà add. sunt. b) ووقف والاجمال B. c) واخذ A. d) والخدم A. e) Cf. infra in A. in fine anni 299. f) مع ولده وخدمه ورجاله وقتيانه A. g) عليه A. h) وواعدهم A. i) الف A. j) المال A. k) خزائن A. l) حروب A. m) قصر A. n) عروب A.

فانتهبوها واخذوا من [بقايا] اموال بنى الاغلب [ومتاعيم] و[صنوف
ال]مانية. [من] الذهب والفضة ما لا يحيط به وصف [ورجع انقوى
يأخذ من الضعيف ما سبقه اليه و]الهارب ابو مضر زيادة الله بن
عبد الله بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن الاغلب المعروف
بخنزر بن ابراهيم بن الاغلب بن سالم بن عقال التميمي^ه [وكانت^ه
ولايته (بافريقية) خمس سنين واحد عشر شهرا واربعة ايام وكانت
امارة بنى الاغلب بافريقية مائة (سنة) واحدى عشرة سنة (وثلاثة
اشهر) [ثم ان ابراهيم بن ابي^ه الاغلب المنهزم من الاريس اقبل
الى القيروان فيمن بقى معه من القواد فنزل بدار الامارة وبعث فى
وجوه الناس وجعل يظهر عندعم عتب زيادة الله وياخذ فى
انتقاصه وانه اسند امر المسلمين الى من كان يسعى فى زوال
ملكه وقال للناس ان كتامة مفسدون فى الارض ناصحوا لله
ولهذا الدين وامدوني بالرجال والاموال وحضر صلاة الظهر فسلم
على راسه بالامارة ثم اجتمع اليه الناس وقالوا له بلدنا لا يعرف
الفتن ونحن لا نقوم بالحرب وانت لم تستطع دفع كتامة بالعساكر
والسلاح والمال فكيف نقوى نحن على دفعهم باموال الرعية ثم
صاح الناس به لا طاعة لكه علينا ولا تبعة فى اعناقنا فاخرج^{عنا}
فركب فرسه وشهر سيفه ودفع الفرس ونجا هاربا حتى خرج من
بلد ابي الربيع ولحق^ه بزيادة الله وركب هيد الله بن الصائغ
فى البحر يريد المشرق فالقلا البحر بمدينة اطرابلس وبها زيادة
الله فأتى اليه به فقربه وادناه وعاتبه فى فراره عنه فاعتذر اليه
ابن الصائغ بما اخذه من الحيرة والخوف فهم زيادة الله باستحيائه
فاشار اليه كل^{من} معه من اهله وقواده بقتله فامر راشدا الاسود

a) A. pro his. وانتهى زيادة الله الى مصر. b) A. ف pro. c) Deest.

بضرب عنقه فقتله وكان يحكى على بن اسحق بن عمران المتطرب ان عبد الله بن الصائغ كان اذا راى راشدا الاسود قبل ذلك اربدَّ وجهه واذا نُكِر له تنكَّر سروره حتى يعرف ذلك كل من حضره قال فسألته يوما عن ذلك فقال لى تحدثنى نفسى ان ملك الموت يقدم على فى صورة راشد الاسود عند قبضه لروحي فاذا رأيته لم املك من الصبر شيئا ۞

ذكر دولة الشيعة ۞

وبلغ ابا عبد الله الشيعى هروب زيادة الله فتحرك من الارس يريد القيروان فهال الناس امره وخافوه على انفسهم وخرج اليه الفقهاء ووجوه الناس فقطع بهم محبوب بن عبد ربه الهوارى بموضع يعرف بفحص باروقس بين مدينة جلولا وحمام السراى وذلك يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة فانصرفوا اقبح انصراف وكتبوا الى ابي عبد الله يذكرون ما دار عليهم ويعتذرون بذلك اليه ويسألونه ان يحدد لهم موضعا يلقونه فاجابهم موعدكم ساقية ممس يوم السبت ويعد ابو عبد الله غزوة بن يوسف الملوسى بقطيع من الخيل لضبط مدينة رقادة وتحصين ما ادرك بها من الاموال فنزل عليها يوم الجمعة لانسلاخ جمادى الآخرة فبالقى الناس بين داخل وخارج فامر الخارج ألا يعود والداخل بالخروج فارغا ولم يكن منه الى الناس الا خير وفيها ۞ اقبل الى مدينة رقادة فى سبعة عساكر [وعدد من] فيها

ذكر دخول ابي عبد الله الشيعى a) Praecedit in A.: مدينة رقادة والقيروان وحاله بهما ۞ لما بلغه هروب السلطان ۞

[على ما ذكر] ثلاث مائة ألف بين فارس وراجل فوصل اليها يوم السبت غرة رجب فخرج اليه اهل القيروان [من الفقهاء والوجوه وجلة التجار] *فالتقوا به* [على ساقية ممس] وسلموا عليه واظهروا [له] الرغبة في دولته وسالوه الامان فامنهم [وصوب فعلمهم] ووعدهم بالاحسان *والعدل [فيهم وكان قد وعد قبل ذلك قواد كتامة ورجالها بلن يوكلهم القيروان ويسلط ايديهم فيها ويقطعهم جميع اموال اهلها فلما سمعوا بامنته للقوم ساءهم ذلك وكلعوه فيه وذكره ما كان وعدهم به فغلا عليهم واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها* وقال لهم هي القيروان فقبلوا قوله وسلموا لامره] ثم تقدم بائزال عسكرة حوالى مدينة رقادة ودخلها * وقارى يقرأ بين يديه * هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر (الى اخر الآية) وبقراعه كم تركوا من جنات وعيون * الى اخر السورة * ونزل * بالقصر المعروف بقصر الصحن * وبعث غرويه بن يوسف الى مدينة سوسة فامن اهلها واتاه * بالثمانية والعشرين * الحمل * من المال التى * [كانت مخزونة بقصر الرباط المتقدم ذكرها *] وامن * من الفى بالقيروان من بنى الاغلب وقوادهم الذين تخلفوا عن زيادة الله وامر بقتل السودان من موالى بنى الاغلب [وقتل ابراهيم بن بتر (sic) بن يعقوب التميمى المعروف بالقوس فقتل خنفا ان كانوا

الاحسان B. d) فلقوه A. c) .ف. و B. و b) .الى رقادة B. a) و pro ف A. g) وانزل B. f) .Al-Korán, 48, vs. 21. e) .اليهم k) Ibid., 44, vs. 24. i) .Al-Korán, 59, vs. 2. j) .ويبين يديه رجل يقرأ B. k) .بقصر رقادة A. n) .و pro ثم A. m) .الايه A. l) .بالتلاتين A. o) .حجلا A. p) .الذى A. q) .A. pro his r) .تثقف بها e) Hæc vox per errorem in A. ommissa est.

فَمُوا بِالْوُثُوبِ عَلَيْهِ وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَا أَمِنْتُ بِإِدْرِيقِيَّةٍ حَتَّى قَتَلْتُ
 الْقَوْسَ] وَيَعْنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (الشَّيْعِيُّ) إِلَى أَطْرَابِلَسِ فَآتَى مِنْهَا
 بِأَخِيهِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمَخْطُومِ وَكَانَ بِهَا مَحْبُوسًا * وَبَابِي جَعْفَرٌ *
 الْخَزْرِيُّ وَبِأَمِّ عَبِيدٍ اللَّهُ الشَّيْعِيُّ وَكَانَتْ هُنَالِكَ مَعَ الْخَزْرِيِّ فَقَدِمُوا
 عَلَيْهِ وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ [الْمَخْطُومِ] عَاجِزًا كَثِيرَ الْكَلَامِ ضَعِيفَ الْعَقْلِ
 فَارَادَ أَنْ يَنْفِيَ * مِنَ الْقَيْرَوَانِ كُلِّ مَنْ يَذْهَبُ مِنَ الْفُقَهَاءِ مَذْهَبِ
 أَهْلِ الْمَدِينَةِ * فَلَمْ يُجِبْهُ (أَخُوهُ) [أَبُو عَبْدِ اللَّهِ] إِلَى ذَلِكَ وَوَلَّى
 [أَبُو عَبْدِ اللَّهِ] (الشَّيْعِيُّ) عَلَى [مَدِينَةِ] الْقَيْرَوَانِ الْحَسَنُ بْنُ
 أَحْمَدَ [بْنِ] عَلِيِّ بْنِ كَلِيبِ الْمَعْرُوفِ [بِ] ابْنِ أَبِي خَنْزِيرٍ وَأَمْرَهُ بِقَتْلِ
 مَنْ خَرَجَ * لَيْلًا أَوْ شَرِبَ مَسْكَرًا [أَوْ حَمَلَهُ أَوْ وَجَدَ عِنْدَهُ] وَوَلَّى عَلَى
 مَدِينَةِ الْقَصْرِ الْقَدِيمِ خَلْفَ * بِنِ أَحْمَدَ * بِنِ عَلَنِ [بْنِ كَلِيبِ]
 (أَخَا) ابْنِ أَبِي خَنْزِيرٍ وَأَمْرَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ * وَأَمْرَهُ بِأَنَّ / يَزَادَ فِي
 الْإِذَانِ [بَعْدَ حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ] حَتَّى عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ وَأَسْقَطَ مِنْ
 أَذَانِ الْفَاجِرِ الصَّلَاةَ خَيْرَ مِنَ النَّوْمِ وَأَمَرَ بِجَمْعِ مَا انْتَهَبَ مِنْ
 [الْأَمْوَالِ] بِمَدِينَةِ رِقَادَةَ وَصَمَّ عَبِيدَ زِيَادَةَ اللَّهُ وَوَقَّفَ جَوَارِيهَ وَوَلَّى
 النَّظَرَ فِي ذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ فَرُّوخِ الطَّبْنِيِّ [الْأَحْدَبِ] وَوَلَّى (عَلَى)
 السَّكَّةِ أَبَا بَكْرٍ [الْفَيْلَسُوفَ الْمَعْرُوفَ] بِابْنِ الْقَمُودِيِّ وَنَقَشَ فِيهَا
 الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [وَسَمِيَتْ السَّيْدِيَّةَ] وَكَانَ نَقَشَ خَاتَمِ
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ أَنْكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وَفِي
 الْخَاتَمِ الَّذِي يَطْبَعُ بِهِ السَّجَلَاتِ وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ * رَبِّكَ صِدْقًا
 وَعَدْلًا لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَوَسَمَّ * فِي إِفْتِخَانِ الْخَيْلِ

أ. المالكية من القيروان. c) عبد. b) وبالعباس. A. a)
 د. ب. لقي. e) Per errorem omittitur in B. f) أ. أن. g)
 ب. كلمة. (Est locus al-Koráni, 6, vs. 115). h) أ. وكتب.

الملك لله وكتب في بنوده سيهزم الجميع ويولون الدبر،^د وقل جاء الحق وزهق الباطل^ه [ان الباطل كان زهوقا وايات كثيرة من القرآن في هذا المعنى] وامر بالصلاة على بنى طالب في الخطب باثر الصلاة على النبي صلعم [وعلى فاطمة والحسن والحسين واطهر التشيع في علي ومعاندة من قدم عليه من اصحاب النبي عليه السلم] و[فيها] ولي [ابو عبد الله] (على) قضا مدينة القيروان محمد [بن عمر] بن يحيى [بن عبد الاعلى] المروزي [من جند خراسان يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان فبعد في الجامع] وامر^و باسقاط * صلاة الاشغاع^ه في [شهر] رمضان [واحتج في ذلك على الفقهاء وانكر عليهم الاقتداء بفعل عمر بن الخطاب في القيلم وتركهم الاقتداء بفعل علي بن ابي طالب في زيادة حتى علي خير العمل في الاذان وقال لهم اعملوا بمذهب اهل البيت واتركوا الفضول] فلما كان [في] اول يوم * من شهر رمضان^و [اقبل المروزي الى المسجد الجامع] ووجد^ه * في حائط المسجد في القبلة في موضع جلوسه^و مكتوبا^ه * ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه [وسعى في خرابها الى اخر] الاية * [فلما رآه سأل القومة هل راوا من جلس في ذلك الموضع فقالوا لا] (فامر بمحوه وانتقل عن الجلوس بذلك الموضع) ووقف يوما على المروزي رجل محمف [خليع] والناس حوله فقال له قد لطفت * لنا اصلحك الله في قطع قيام شهر رمضان فلو احتلتنا لنا في ترك صيامه لكفيتنا

منه. ^د A. انتراويج. ^ه A. فامر القاضي. ^و A. الاية. ^د A. add.

في موضع جلوسه من الجامع في حائط. ^ف A. القاضي. ^ه A. add. القاضي. ^و A. ^د Al-Korán, 2, vs. 108. ^ه مكتوب. ^و A. القبلة. ^د A. تلتفت. ^ه A. المذكور.

مؤنثه كلها فقال له المروزي اذهب عني يا ملعون وامر بدفعه
وامر^٥ ابو عبد الله (الشيعة) * وجوه كتامة بدعوة الناس الى
مذهبيهم من التفصيل لآل علي والبراءة ممن سواه فدخل في ذلك
معهم كثير من الناس^٦ * فلذلك سميت^٧ دعوتهم التشريف
لاتباعهم رجلا من (اهل) المشرق^٨

﴿ ذكر توجه الداعي الى ساجلماسة واجتماعه بعبيد الله الشيعي ﴾

[ونظر ابو عبد الله في اقامة الجيوش والاستعداد للغزو الى
ساجلماسة وكان بها عبيد الله الشيعي وابنه ابو القاسم محبوسين
و] كان ابو عبد الله (الداعي) يدعو الى عبيد الله (الشيعة)
ويزعم انه الامام من آل علي فلما كمل له ما اراد من * جيوشه
وجهازه وعدده وآلات سفره^٩ استخلف على إفريقية اخاه ابا العباس
وابا زكريا تمام بن معارك [الاجابي] ثم * خرج من * رقادة يوم
الخميس للنصف^{١٠} [من شهر] رمضان في جموع * كالدبابة المنتشرة^{١١}
ومعه وجوه رجاله واهل دعوته [وفيهم ابراهيم بن محمد الشيباني
المعروف بابي اليسر الكاتب وزياد بن خلفون المتطيب مولى بني
الاعلب وغزا معه احمد بن محمد من سيرين الفقيه بمذهب
اهل العراق راجلا يرى انه مكتسب للثواب في طلب الامام وبهذا
السبب ولى قصا مدينة برقة بعد ذلك] فسار [ابو عبد الله]
حتى * حل بمدينة * تبهرت^{١٢} فدخلها بالامان وقتل بها من الرستمية

٥. فسميت. ٦. الناس على التشيع. ٧. A. pro his. ٨. وحمل. A. a)
لنصف. A. f). ٩. صرخ في. A. e). ١٠. استيلائه على الملك. A. d)
تاهرت. A. i). ١١. وصل مدينة. A. h). ١٢. كثيرة. A. g)

[يقظان بن ابى اليقظان و] جماعة [اهل بيته] وبعث برؤسهم الى
اخيه ابى العباس [وابى زاكى خليفته برقادة] وطوّفت ^e بالقيروان
[ونصبت على باب مدينة رقادة] (وانقصت دولة بنى رستم بتيهرت
وكان لها مائة وثلاثون سنة) * ثم ولى ^b ابو عبد الله على
تيهرت [ابا حميد] دواس بن صولات اللهيضى وابراهيم بن محمد
[اليمانى المعروف ب]الهورارى [وكان يلقب السيد الصغير] ثم نهض
حتى احتلّ على [مدينة] ساجلماسة يوم السبت لست خلون
من ذى الحجة فاحاط بها فى جموعه [وجيوشه] وحرابها يوم
الاحد لسبع خلون منه ففتحها فى هذا اليوم واخرج منها عبيد
الله الشيعى وابنه ابا القاسم وكانا محبوسين ^e فى غرفة عند
مريم بنت مدار فلما * بصر به ^e ابو عبد الله (الشيعى) ترجل
له وخصع بين يديه وبكى من اثر اط سروره [به] ثم مشى امامه
[راجلا] حتى انزله [فى الغازة] وسلم اليه الامر ^f وقال لمن معه هذا
مولاي ومولاكم * قد انجز الله له وعده ^e واعطاه حقه واطهر امره
وانتهب [ابو عبد الله] (الشيعى) ورجاله ساجلماسة واحرقت وهرب
منها اليسع (صاحبها) فى جماعة من بنى عمه ليلا فطلبه [ابو
عبد الله] (الشيعى) فلم يقدر عليه [وفيها مات ابراهيم بن عيسى
ابن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن
على بن ابى طالب ودفن فى داره بارسقوال] وفيها مات ابو عبد
الرحمن بكر بن حماد بن سهر بن ابى اسمعيل وهو زنتى فى
شوال بقلعة ابن حمة باجوفى مدينة تيهرت وبها كان مولده

مسجونين A. d) .اقبل A. c) .وولى A. b) .و pro f. A. e) .
فى الملك A. f) .ايصره A. e) .
g) haec verba (sine dubio per errorem) in A. omisa sunt.

ومنشاه وصلّى عليه موسى بن الفارسيّ الفقيه وهو يوم مات ابن سنّ وتسعين سنة ورحل بكر الى المشرق في سنة ٣١٧ وهو حدث السنّ فسمع من الفقهاء وجلّة العلماء وكان عالما بالحديث وتمييز الرجال وشاعرا مقلقا ومدح المعتصم ووصله بصلات جريئة واجتمع بحبيب وصريع ودعبل وعلى بن الجهم وغيرهم من شعراء العراق وله ابيات الى المعتصم يحرضه فيها على دعبل وهي ايهجو امير المومنين ورهطه وبمشى على الارض العريضة دعبل اما والذي ارسى ثبيرا مكانه لقد كادت الدنيا لذاك تنزل ولكن امير المومنين بفضله يهّم فيعفو او يةول فيفعل فعاتبه حبيب فيه وقال له قتلته والله يا * بكر فقال في قصيدته هذه

وعاتبني فيه حبيب وقال لي لسانك مكذور وسمك يقتل
وانى وان صرفت في الشعر منطقي لانصف فيما قلت فيه واعدل
وفيها مات محمد بن الحسن المعروف بسابن ورصد (sic) من قسطنطينية وكانت له رحلة وسماع من الفقهاء ومات محمد بن يزيد الفارسي من اهل القيروان له سماع من سكنون ومن ابنه محمد] وفي سنة ٣١٧ غدر قوم من البربر يعرفون ببني خالد [باليسع بن مدرار] واستامنوا به الى ابي عبد الله الشيعي فامنهم [وذلك في مستهلّ المحرم] * وفيها ولي عبيد الله على مدينة سجلماسة ابراهيم بن غالب المزاتي وترك معه خمس مائة فارس من كتامة [ورحل بالعساكر الى افريقية] * وفيها قتل بالقيروان

a) In Cod. ابا add. b) A. add. مدرار بن اليسع باليسع الشيعي بظفر الشيعي باليسع بن مدرار. c) غدره. d) A. ف. e) A. صاحب سجلماسة. وتحرّك عبيد الله من سجلماسة الى افريقية واستخلف بسجلماسة ٥

في صفر ابراهيم بن محمد النسبي المعروف بابن البردون وابو بكر ابن هذيل الفقيهان وكانتا عندهما رواية واداب وتصرف في فنون من العلم وكان محمد الكلاعي واصحابه على مذهب اهل العراق وهو الجائر عند الشيعة لما فيه من الترخيص فسعوا بهما الى ابي العباس المخطوم وذكروا عنهما انهما يطعتان في الدولة ويشوبان علي بن ابي طالب بصابي بكر وعمر وعثمان رضيهم فحبسهما المخطوم ثم امر ابن ابي خنزير بقتلهما بعد ان ضرب ابراهيم بن البردون خمس مائة سوط ان كان القول فيه اشنع والسعي عليه اعظم فغلظ ابن ابي خنزير فيهما وضرب ابن هذيل ثم قتله وقتل ابن البردون بلا ان يضربه وذلك في صفر وطيف بهما في سماط القيروان مجرورين مكشوفين ثم صلبا بعد ذلك وكتب ابو العباس الى اخيه بالخبر فعنفه عليه ولامه فيه وقال قد افسدتا علينا من امر البلد واهله ما كانت بنا حاجة الى صلاحه^ا] وفيها^ب * خالف [علي ابي عبد الله الشيعي] محمد بن خنزر [بن صيلان] [الزناطي]^ب واقبل الى [مدينة] تاهرت^ج [وطمع باخذها واخراج دواس بن صولات منها وان يقطع بابي عبد الله وبمن معه في انصرافهم من ساجلماسة] وباطنه^د على ذلك قوم من اهل تاهرت^ه يعرفون ببني دلوس^ف [فاستدعوه فوشى بهم الى

وقتل ابو العباس الشيعي اخو ابي : Haec sic brevis in A. عبد الله النسائب بافريقية لفقهاء صلحاء لانهم لا يقولون

بتفصيل علي بن ابي بكر وعمر رضيهم ولعن الشيعة وصلبهم علي
 اهلها. A. e) وقد وافقه. A. d) تيهرت. A. c) علي الشيعة
 A. add. b) باب القيروان فعنفه علي ذلك اخوه ابو عبد الله
 f) In utroque ubi occurrit loco hoc nomen tam indistincte scriptum est, ut dubium sit utrum librarius دواس an دلوس scripserit. In A. ديوس scriptum esse videtur.

دواس عامل الموضوع فحسبهم في حصن بيزفجانة المعروف بتاهرت
القديمة [وحارب^٤ [محمد بن خزر] تاهرت^٥ وتغلب على بعض
أرباضها] فلما رأى ذلك دواس هرب إلى ابن حمة صاحب القلعة
ووثب أهل حصن بيزفجانة على بنى دلوس عندهم فقتلوهم ودفع
أهل تاهرت محمد بن خزر وحاربوه حتى قتلوه ثم كاتبوا دواس
فانصرف إليهم وولى عبيد الله على مدينة ساجلماسة إبراهيم بن
غالب المزاتي وخلف معه ألفي فارس من كتامة وتوجه عبيد
الله وأبو عبد الله نحو أفريقية ومعهم بنو مدرار وأهلهم مكبلين
فلما بلغوا مدينة أرفا اتصل بهم خبر محمد بن خزر فساروا نحوه
فهرب ودخل الرمال وأمر عبيد الله بقتل اليسع بن مدرار فقتل
وهو مهيب وفيها ثار أهل ساجلماسة بإبراهيم بن غالب المزاتي
صاملاً فقتلوه^٦ [ومن [كان] معه من الشيعة (ومن كتامة) [وذلك
يوم الاثنين لثالث خاقان من شهر ربيع الأول] ولوا على أنفسهم
واسول بن الأمير ابن مدرار^٧

(التعريف بأمر ساجلماسة من حين ابتدائها إلى هذه السنة المورخة^٨)

كان أبو القاسم سمعون بن واسول المكناسي صاحب ماشية
كثيرة يبتاع موضع ساجلماسة ويتردد إليها وكان يراها يجتمع
الناس فيه من قبائل البربر المجاورين له يتسوقون فيه فاجتمع

وأتصل ذلك: A. pro his. c) تيهرت. A. b) و pro ف. A. a)
بعبيد الله وهو في طريقه فأتبعه حتى دخل أمامه في الرمال
وكان عبيد الله استصحب في سفره ذلك بنى مدرار وأهلهم
مكبلين فلما كان من ابن خزر ما كان أمر بقتل اليسع فقتل
وقتل أهل ساجلماسة عامل عبيد الله إبراهيم بن غالب^٩

قوم من الصفرية على ابي القاسم وسكنوا معه هنالك في خيمات
ثم شرعوا في البناء في حدود الاربعين ومائة ثم قدموا على
انفسهم عيسى بن يزيد الاسود وولوه امرهم ثم انكروا عليه اشياء
فاخذوه وشدوا وثاقه وربطوه الى شجرة في راس جبل وتركوه
حتى مات ثم ولى ابو القاسم سمغون المتقدم ذكره قبيل انه
ابن واسول وقبيل ابن مدبلان فلم يزل واليا عليهم الى ان مات
سنة ١٦٨ ثم ولى الياس بن ابي القاسم وسمى ابا الوزير فبقى
سنتين وقام عليه اخوه ثم ولى اخوه اليسع بن سمغون بن
مدلان المكناسي في سنة ١٧٠ وسمى بالمنتصر وكان جبارا عنيدا
فظفر بمن عانده من قبائل البربر وظهرهم والذلم واضهر الصفرية
واخذ خمس معادن ذرعة وعظم قدرة في ذلك الوقت وموضع
ساجلماسة قد عمر بالديار دون سور ثم زاد ملكه اليسع المذكور
وامر ببناء السور اسفله بالحجارة واعلاه بالطوب فقبل ان بناؤه
كان من ماله لم يشاركه فيه احد فسكن ساجلماسة وتوفي سنة
٢٠٨ فكانت مدته بها نحو * اربع وثلاثين سنة ثم ولى ابنه
مدرار بن اليسع وهو المنتصر بن سمغون المتقدم ذكره فلم يزل
واليا عليها الى ان اختلف الامر بين ولديه ميمون المعروف بابن
اروا وهي امه بنت عبد الرحمن بن رستم صاحب تيهرت وابنه
المعروف بابن بقية فتنازعا في الامر بينهما وتقاتلا ثلاثة اعوام فمال

a) Cod. اسول. b) Cod. المنصر ; cf. infra vs. 16 ibique annot. et p. sq. vs. 10. c) Cod. ٢٨; cf. supra p. ٨٩, ubi legitur al-Yasum mortuum esse anno 207. d) Falsum est hoc; lege 37 vel 38; sed animadvertente auctorem hic silentio praeterire regnum Ilyási secundà vice; cf. supra l. l. e) Pronomen هو spectat ad Ilyasum. Midrârî cognomen erat al-Mançur. Vide supra p. ٩١.

مدرار والدعما مع ابنه ميمون بن الرستمية واخرج اخاه ابن بقيقة من سجلماسة فولى ميمون بن مدرار وخلع ابوه له نفسه ثم قام عليه اهل سجلماسة فخلعوه وارادوا خلع ابنه وتقديم اخيه ابن بقيقة فابى أن يتأمر على ابيه فاعدوا اباه مدرارا بعد خلعه ثم سمع اهل سجلماسة انه استدعى ابنه ابن الرستمية فيمن اطاعه من درعة فتوجهوا الى مدرار وحصروه ثم خلعوه ايضا وقدموا ابن بقيقة فولى امرهم فلم يزل واليا عليها الى ان مات سنة ٣٩٣ وفي دولته مات ابوه مدرار ثم ولي اليسع بن ميمون ابن مدرار بن اليسع بن سمغون بن مدلان المكناسي في صفر سنة ٢٧٠ وتلقب بالمنتصر على اسم جد وهو الذي سجن عبيد الله بسجلماسة حين عرف عنه انه هو الذي قام بدعوته الشيعي ثم زحف اليه الشيعي من افريقية وفر امامه وخرج عبيد الله من سجلماسة من سجنه واستولى على المملكة ثم ظفر به في سنة ٣٩٩ فقتله فكانت مدة اليسع بن مدرار المذكور بسجلماسة سبعا وعشرين سنة وانقرضت دولة بني مدرار بسجلماسة وما والاها فكانت مائة سنة ونحو ستين سنة فولى عليها الشيعي عامله فوثب عليه اهلها فقتلوه فكانت مدته بها خمسين يوما ٥

ذكر وصول عبيد الله الشيعي الى رقادة ونبد من اخباره وما قيل في نسبه ٥

* وفيها وصل عبيد الله الى مدينة رقادة ومعه ٤ بنه ابوه القاسم [وجعفر بن علي الحاجب وابو الحسن طيب بن اسمعيل المعروف

لما وصل A. ٤) Cod. ٢٧١. c) مدرارا b) قاموا Cod. a) اليها مع
أبي A. e)

بالحاضن [ولقبه * الفقهاء ووجوه القيروان فدعوا^a له وهنوه^c و
واظهروا^d] له [السرور بايامه وسالوه تجديد الامان لهم فقال لهم
انتم آمنون فى انفسكم [وذرايكم] ولم يذكر الاموال [فعاوده
بعضهم وسالوه التامين لهم فى الاموال فاعرض عنهم] فخافه اهل
العقل من ذلك الوقت ودخل^e [مدينة] رقادة [وعليه ثوب خز
ادكن وعمامة مثله وتحتته فرس ورد وابو القاسم ابنه خلفه عليه
ثوب خز خلوقى وعمامة مثله وتحتته فرس أشقر وابو عبد الله امام
عبيد الله وعليه ثوب توتى وظهارة كتان وعمامة ومنديل
اسكندرانى وتحتته فرس كميث ويده سينية يمسح بها العرق
والغبار عن وجهه والناس حواليه وبين يديه اقواط يسلمون عليه]
فنزل^f [عبيد الله] * فى القصر المعروف بالصحن^g ونزل ابنه^h * بقصر
ابى الفتحⁱ وتسمى عبيد الله بالمهدى (واختلف فى نسبه
فأخى هو انه عبيد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن
على بن الحسن بن على بن ابي طالب رضى وهو مذهب الحكيم
المستنصر بالله الاموى وقال سائر الناس انه نعى^j وان انتسابه
للطالبيين دعوة باطله وذكروا عن القاسم بن طباطبا العلوى انه
قال والله الذى لا اله الا هو ما عبيد الله الشيعى منّا ولا بيننا
وبينه نسب^k وقال مقاتل هو عبيد الله بن محمد بن عبد
الرحمن البصرى وقد فضح القاضى ابو بكر بن الطيب الباقلانى
نسبه فى كتاب كشف الاسرار وهتك الاستار وذكر انهم قراملة
وان ابا^l عبد الله الشيعى احدث لهم هذا المذهب ونسبهم

مظهرين A. d) مهنتين A. c) داعيين A. b) تلقاه A. a)
ولده A. h) قصرها A. g) ف. pro و A. f) و pro ف A. c)
ابى. Cod. l) نسبا Cod. k) فى قصر اخر بها A. i)

هذا النسب وحكى بعض المورخين ان جعفر بن على كانت له جارية فغشيتها رجل من القرامطة وقيل من اليهود دعت له مالا فكان يهواها وتهواه وقتلت جعفرا مولاها فولدت جد عبيد الله هذا فمن خفيت عليه هذه القصة قال انه علوى ومن علمها علم دعوته وكذبه والله اعلم هكذا ذكر ابن القطان فى نسبه * [د] نقش [فى] خاتمه ائمن يهدى الى الحق * احق ان يتبع ائمن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون * واستحاجب ابا الفضل جعفر بن على و ابا احمد جعفر بن عبيد و ابا الحسن طيب بن اسمعيل المعروف بالحاضن و ابا سعيد عثم بن سعيد المعروف بمسلم السجلماسى واستكتب ابا اليسر ابراهيم بن محمد البغدائى الشيبانى وولى على بيت المال ابا جعفر الخزرى و على ديوان الخراج [ابا القاسم] بن القديم وعلى انسكة [ابا بكر الفيلسوف المعروف بابن] القمودى و [على العطا عبدون بن حباسة و على قضا مدينة رقادة اقلج بن هرون الملوسى و اقر على] غمالة القيروان الحسن بن ابي خنزير وعلى * القضا بها * المروزى [وامر ان تقلع من المساجد والمواجل والقصور وانقناطر اسماء الذين بنوها وكتب عليها اسمه] و اظهر [عبيد الله] التشيع * [القبيح و سب اصحاب النبى صلعم وازواجه حاشى على بن ابي طالب والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر وسلمان الفارسى و ابي ذر الغفارى وزعم ان اصحاب النبى عم ارتدوا بعده غير هؤلاء الذين

a) Sine dubio hic Ibno-l-Kattáni locus occurrit in eius operis parte quae illam, a qua Codex Goth. incipit, praecedit. b) A. pro his الاية. وجعل لنفسه حاجايا c) A. pro his: (Est locus at-Koráni 10, vs. 36. d) A. نصاتها. e) A. pro seqq.: والدعة وامورا قبيحة. وكتبا

سميناهم ومنع المروزي الفقهاء ان يقتنى احدهم الا بمذهب زعم
انه مذهب جعفر بن محمد منه * سقوط الخبيب عمّن طلق
بالبينة * واحاطة البنات بالميراث واشياء كثيرة يطول ذكرها ومدحت
الشعراء عبيد الله بالكفر فاستجازة وكان فيما مدح به شعر لمحمد
اليديل كاتب ابي قضاة وفيه

حلّ برفادة المسيح حل بها ادم ونوح

حل بها احمد المصفي حل بها الكبش والذبيح

حل بها الله ذو المعالي وكل شيء سواه ربح

لعنه الله وغضب عليه واخرى القائل والمقول فيه وكانت ايمان
كتامة اول دخولهم افريقية وحق عالم الغيب والشهادة مولينا المهدي
الذي برفادة حتى كتب بعض احداث القيروان هذين البيتين
وتلطفوا في وصولها الى عبيد الله من حيث لا يعلم وهي

الجور قد رضينا لا الكفر والحقا

يا مدعى الغيوب من كاتب البطا

فاشتد ذلك عليه لما وصل اليه وكشف سرا عن كاتب ذلك فلم
يقع له على خبر وفيها خالف ببلد كتامة بباب مع قبائل
من البربر واجتمع اليه عدد عظيم فكتب عبيد الله الى من
يمسك بطاعته من كتامة يامرهم بمحاربتهم فقتل اكثرهم واخذ
بباب اسيرا وقرى كتاب الفتح بمدينة القيروان ورجعت قبيلة
زناتة الى تيهرت وحاصروا دواس بن صولات فيها فاسخرج اليهم
عبيد الله قائدا يعرف بشيخ المشائخ فهزم زناتة وقتل كثيرا
منها وفيها خرج ابو القاسم يوم الفطر الى المصلى بمدينة رقادة
وصلى بالناس وخطبهم وخرج معه ابو عبد الله الشيعي وجماعة

قواد كتامة وهو اول عيد صلى فيه بافريقية وقرى بذلك كتاب
عبيد الله على منبر القيروان واعمالها] وفيها خرج * ابو عبد
الله الشيعي ^ه [مع جماعة من قواد كتامة ودعاتهم] الى ارض
المغرب [لما ظهر فيه من اللتيث وفساد الطرق وقيام القبائل على
عمالهم] فافتتح ^د المدن وقتل ^ه وسبى [ووردت له كتب كثيرة
بالمفتوح فقرئت بافريقية وفيها مات جبلة بن حمود بن جبلة
الصدقي مولى الامام عث بن عفان رضى وكان فقيها زاهدا من
رجال سكنون ومن نبذ الدنيا وتركها وكان ابوه من خدمة
السلطان واهل الاموال فناذره في حياته ثم تبرأ من تركته بعد
وفاته وكانت تركته نحو ثمانية الاف مثقال وفيها مات دعامة
ابن محمد الفقيه وكان من رجال سكنون وولى القضا بصقلية
في ايام بنى الاغلب وفيها مات محمد بن عبدون القاضي
واحمد بن محمد بن الاغلب التميمي وعبد الله بن ابي المنهال
وفيها صلى ابو القاسم يوم الاضحى بالناس وخطب وقرى بذلك
كتاب عبيد الله بالقيروان وفيها مات محمد بن خلد القيسي
المعروف بابن الطرى وكان من رجال سكنون ومات ابو
انسيدع المودب النحوى وفيها قتل بمدينة رقادة احمد بن
يحيى بن طيب المتطبب الفقيه بقول اهل العراق * وفي هذه
السنة ^ه وصل [ابو عبد الله الشيعي] الى [مدينة] تنس [ونزل
بالموضع المعروف بالثور] * وذلك يوم الجمعة لثلاث بقين من ذى
الحجة [ذ] اجمع (الى نفسه) وجوه كتامة وتكلم معهم فى امر عبيد

A. d) غدوخها وافتتح. A. e) الداعى. A. b) تحرك. A. a)

وفيها كان تغير^ه ابي عبد الله الداعى على صاحبه A. e) و. pro ف
فى اواخر A. f)

الله وعمل معهم على خلعه وقال لهم ان افعاله ليست تشبه افعال المهدي الذي كنت ادعو اليه واخشى ان اكون قد غلطت فيه وعرض لى ما عرض لابراهيم الخليل (ع) ان جن عليه الليل فرأى كوكبا فقال هذا ربي ويجب على وعليكم امتحانه وكشفه عن العلامات ^{هـ} [الموجودة في الامم المعرفة عند النقباء وزعم لهم بان الرواية آتت ان بين كتفى] المهدي [مكتوبا المهدي رسول الله كما بين كتفى النبي صلى الله عليه خاتم النبوة وان المهدي ياتي بالآيات البينات ويطلع بخاتمته في الجندل] * فعقد مع جماعة كتامة ^{هـ} على امتحانه اذا انصرفوا (نحوه) الى رقادة ودخل معهم في [هذا] العقد غرويه بن يوسف (وتعاقدوا على ذلكم) وفي سنة ٢١٨ تحول ابو عبد الله الشيعي ^ع في بلاد البربر وحارب صدينة وقاتل وقتل ^{هـ} الرجال واخذ الاموال وسبى الذرية واحرق بعض المدن بالنار [وكتب بالفتوحات الى عبيد الله فخرت كتبه على الناس] ثم قفل [ابو عبد الله] الى مدينة رقادة [بعد ان تحول بالغرب شهورا كثيرة فلما توصل ابو عبد الله الى مدينة رقادة] ^{هـ} اخبر ^{هـ} غرويه بن يوسف عبيد ^{هـ} الله الشيعي بما كان من * ابي عبد الله في جانبه وقت وصوله الى مدينة تنس وما عمل عليه مع جماعة كتامة ^{هـ} من خلعه فالتزم عبيد الله الاحتراس منه [في شر امره وفيها ولى ابو جعفر البغداني ديوان الكشف مشتركا مع عمران بن ابي خالد بن ابي سلام وفيها مات من الفقهاء المدنيين من اصحاب سكنون يحيى بن عون

pro. في A. d) الداعي A. e) تعاقدهم A. هـ) علامات A. هـ)
A. pro هـ) لعبيد A. g) اعلم A. f) In A. وفيها A. e)
قول الداعي وما تعاقد عليه مع اصحابه: his

ابن يوسف وعبد الله بن الوليد المعروف بابن العمدة * وكان
 فقيها من اهل الانقباض والخير وفيها مات ابو اليسر ابراهيم بن
 محمد الشيباني البغدادي المعروف بالرياضي يوم الاحد لاربع
 عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى ودفن بباب سالم وكان طريقا
 ادبيا مرسلا شاعرا حسن التأليف وقدم الاندلس على الامام محمد
 ابن عبد الرحمن رحمه الله بكتاب اخترقه اليه على السنة اهل
 الشام فتقبله الامام محمد وانزله ووسع عليه ووصله واطلع على ان
 الكتاب مخترق مصنوع فلما اراد ابو اليسر الانصراف دفع اليه كتاب
 محتوم جوابا عن كتاب اهل الشام فيما ارى فلما جاز البحر فكث
 ابو اليسر الكتاب ليقرأه فاذا هو بيباض ليس فيه الا بسم الله
 الرحمن الرحيم فعلم ان تمويهه لم يجز وان الذي اعطى وحبا عن
 تكرم وفضل وعظم في عينه ملوك الاندلس ورجاله وحدث بما عرض
 له وعاجب الناس منه وكتب ابو اليسر لبني الاغلب حتى انصرفت
 ايامهم ثم كتب لعبيد الله حتى مات وله مولفات حسان في فنون
 من العلم ومسند في الحديث وكتاب في القرآن سماه سراج الهدى
 وله كتاب لقيط المرجان ورسالة الوحيدة والمونسة وقطب الادب
 وغير ذلك من الاوضاع وفيها استكتب [عبيد الله ابا جعفر
 محمد بن احمد بن احمد بن هرون] البغدادي [بعد ابي اليسر
 وقريه وادناه] واستعان به على * امر ابي عبد الله وابي العباس *
 وجماعة كتامة فكان منه f * في ذلك راي جليل ونفع عظيم * [وكان
 ابو جعفر ذا دهاء وفهم حسن ودخل الاندلس في ايام الامام عبد

a) Nulla puncta in Cod. Fortasse est الفندقي. b) Deest in Cod.

c) In A. قرب praecedit. d) A. ليستعين e) A. الداعي واخيه A.

f) A. له. g) A. غنا.

الله رحمه الله فصحب الناس وجالس أهل الأدب وكان بعد ذلك
يحافظ من جاز به قاصدا إلى الحج من خلطائه بقرطبة ويكرمهم
وفيها * خالفت هوارة باطرابلس وقدموا على أنفسهم أبسا هرون
الهوري وزحف أيضا جماعة من زناتة ولماية وغيرهم من القبائل
إلى مدينة اطرابلس محاصرين لاهلها فآخرج اليهم عبيد الله
الشيعة * ابا زكى تمام بن معارك [الاجابى] * وكان يذهب مذهب
ابى عبد الله في الغدر بعبيد * الله والخلع له فاراد ان يبعده
لما كان يحاوله عبيد الله من قتل ابى عبد الله وجيش مع
ابى زكى جيشا عظيما فحاربهم ابو زكى حتى هزمهم وفرق
جموعهم وقتل كثيرا منهم وبعث بروس كثيرة واذان مقرطة لمن
قتل فنصبت برقادة] * ٥

ذكر قتل عبيد الله (الشيعة) لابي عبد الله

الشيعة * وابى زكى

* ثم ان عبيد الله * كتب الى [ماقنون بن دبارة الاجابى]
عامله باطرابلس يامر به بقتل ابى زكى [تمام بن معارك الاجابى
على بنية بناها ونية نواها فى قتله وقتل ابى عبد الله الشيعة
بعده] فبعث * عامل * [اطرابلس فى ابى زكى] وكان عمه * ثم
عرض * عليه كتاب عبيد الله [اليه] يامر به بقتله فلما قرأه ابو زكى
قال له يا عم نَقَدْ ما أُمرت به (فقدمه) فضرب عنقه وكتب الى
عبيد الله * بخبر قتله * مع حمام وصل الى رقادة من ساعته

حاصر اطرابلس هوارة وزناتة ولواتة وغيرهم من القبائل فاخرج A. a)
بنى جيش عظيم فحاربهم حتى قتلهم Hic in A. sequitur: b) اليهم.
وذلك الله A. c) الداعى A. d) لعبيد A. c)
وعرض A. e) العامل A. g) اليه.

[وذلك يوم الثلاثاء] غرة ذى الحجة [سنة ٩٨] فلما وصل الخبر الى عبيد الله (الشيعة) امر غرويه بن يوسف [الموسى] * وجبر بن نماسب الميلي * ان يكمننا خلف * قصر الصحن * فاننا * مر^١ بهما * ابو عبد الله الشيعي * واخوه ابو العباس طعنوهما بالرماح حتى يموتا فكمننا (لهما) هناك * مع جماعة من كتامة وبعث عبيد الله في ابي عبد الله وابي العباس ليحضرا طعامه على [جاري] عادتتهما [معد] فلما مر^٢ بالموضع الذي فيه الكمين حملوا^٣ عليهما فصاح * ابو عبد الله يا غرويه * لا تفعل يا ولدي فقال [له] غرويه امرنى بقتلك من امرتى * بطاعته (وانخلعت له من الملك بعد توطنته) ثم طعنه [ببيده] طعنة واحدة خر منها ميتا * ووقعت في ابي العباس تسعة * عشر طعنة وذلك يوم الثلاثاء وقت الزوال مستهل ذى الحجة ومكثا ضريعين [على صف الكفير المعروف بالبحر] الى بعد الظهر * ثم امر عبيد الله بدفنهما [فدفنا في الجنان] وقال رحمك الله ابا عبد الله وجازاك في الآخرة [بقديم سعيك] ولا رحمك [الله] ابا العباس فانك صدقته عن السبيل واوردته مورد * الهلاك ثم قرا ومن يعش عن ذكر الرحمن نقبض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل [ويكسبون انهم مهتدون *] وكتب الى الشيعة بالمشرك في امرهما اما بعد فقد علمتم * محمل ابي عبد الله وابي العباس من الاسلام فاستزلهما الشيطان فظهرتهما * بالسيف والسلم [وحدث الثقة ان ابا عبد الله نام يوما بحضرة اصحابه

الداعي. A. d) قرب منهما. A. c) القصر. A. b) وآخر معه. A. a)
 امرت. A. h) الداعي بغرويه. A. g) خرج. A. f) هنالك. A. e)
 عبرة وعظة. A. l) خمسة. A. k) ضربعا. A. i) الناس
 علمنا. A. o) Al-Korán, 43, vs. 35 et 36. n) موارد. A. m)
 فضر بهما. A. p)

وعنده جماعة من دعاة كتامة فتحرّك في نومه فانكشفت سوءته فنظر بعضهم الى بعض ولم يقدموا ان يستروه فمدّ غرويه بن يوسف يده الى الملحفة التي كانت عليه فستره بها وانتميه ابو عبد الله فقال من سترني اذا انكشفتُ فقالوا له غرويه فقال هو والله قاتلي فجعل غرويه يبكي بين يديه ويقول له يا سيدي مرّ بقتلي فقال له لا سبيل الى ذلك لكنك والله قاتلي فكان الامر كما ذكر [واحتاجب عبيد الله من كتامة ايما ثم امنهم * وادخلهم على نفسه مفترقين على حذر منهم ثم عمل في قتل جماعة منهم فقتلهم باصناف من القتل * وفيها خرج سي بن دوقان ورجا بن ابي قنة ^٥ الى لواتة [في عسكر ضخمة] * فقتلوهم وغنموا ^٦ اموالهم وسبوا ^٧ ذراريهم [وقرى بذلك كتاب عبيد الله بالقيروان واعمالها] ^٨ وفي سنة ٣٩٩ * اخرج عبيد الله الى المغرب جماعة من قواده لمحاربة زناتة في عساكر عظيمة فكانت بينهم وبين زناتة وقعة عظيمة بموضع يعرف بملك مديك * قتل فيها من زناتة * عدد لا يحصى ^٩ * وفيها فتحت مدينة تيهرت وكان اهلها ^{١٠} قد ثاروا على دواس عاملها وارادوا قتله * فهرب [منها] الى تيهرت القديمة وتحصن بها وقتل [فيها] اكثر اصحابه وكانوا في نحو الف فارس واستدعوا محمد بن خزر * فقدم عليهم وادخلوه ^{١١} البلد وولوه وهرزوا ^{١٢} اليه بأم دواس وعياله و[اكثر] سلاحه ثم خذلوه وخذلهم فزال عنهم وانصرف الى موضعه ثم اخرج عبيد الله العساكر الى

d) A. فقتلهم وغنم. e) ثم عمل سقرة. b) انسهم. a) كانت وقعة بين عساكر عبيد الله وبين زناتة: A. pro his. c) وسبوا وكانت ايضا ملحمة بتيهرت وذلك انهم. g) خالقا كثيرا. f) وبرزوا. B. h) خادخلوه. A. i) الوثوب فيه. A. h) كانوا.

تبيّرت في * اعداد عظيمة وخلف لا يحصى كثيرة ه فنزلت عليها يوم الجمعة لانسلاخ المحرم وحروب ه اهلها ثلاثة ايام ثم اخذوا بالكيد ودخلت العساكر تبيّرت يوم الثلاثاء لاربع خلون من صفر فقتلوا الرجال وسبوا النساء والذرية وانتهبوا ه الاموال وحرقوها بالنار وبلغ عدد القتلى بها ثمانية الاف رجل ثم ولّى عبيد الله تبيّرت مصالحة ه بن حبوس بن منازل بن بهلول المكناسي وانصرف دواس ابن صولات الى مدينة رقادة وقتله عبيد الله بعد ذلك [وفيها كانت بالقيروان زلازل وهذات وخسف بقرية في الساحل تعرف بالباس] وفيها كانت * وقعة كتامة ه بالقيروان [يوم الثلاثاء لعشر بقين من شعبان فقتل منهم في الازقة والاسواق اكثر من الف رجل] وذلك ان كتامة كانوا يسألون عبيد الله ان يطلق ايديهم على نهب القيروان ويسوثهم ه في ذلك وتعلق ه اطماعهم به وهم يتحاملون على اهل القيروان بالتناول والاذى حتى شرب الناس بهم فقاموا عليهم في بعض الايام بسبب استتالة رجل من [جند] كتامة على رجل من تجار ه القيروان فلما دافعه ه عنه شهروا عليهم السلاح وارادوا نهب الحوانيت [فصاح اهل الاسواق النفير النفير] فقتل من كتامة اكثر من الف رجل وركب احمد بن ابي خنزير صاحب مدينة القيروان يسكن ه الناس وامر بتغييب القتلى فطرحوا في المراحيض ه ولحق من كان حوالى رقادة من كتامة ببلادهم واظهروا ه الخلف [على عبيد الله] وقدموا على انفسهم

a) A. وانهتبت. c) A. وحاربوا. d) A. عدد عظيم. e) B. sine ملاحمة ايضا. f) A. فكان يسوثهم. g) A. ملاحمة ايضا. h) A. رجال اهل. i) A. دفعوه. j) A. ويعلق. k) A. فسكن. l) A. قصة المارطى (sic) الناثر وذلك ان A. * الملاحيص. m) A. كتامة لما لحقوا ببلادهم اظهروا ه

حدثنا يعرف بالماوضى * واسمه كادو بن معارك وجعلوه قبلة يصلون اليها † وكتبوا كتابا فيه شريعة * من الله ‡ انزلت † * على عبد الله † وزعموا انه المهدي المنتظر فتغلب على جميع الزاب وقوى امره واشتدت شوكته فاخرج اليه عبيد الله قوادا حاربوهم [وهرب اليهم احد القواد وهو صولات بن جندة في نحو مائتى رجل] ثم اخرج [عبيد الله] ابنه ابا القاسم [الى بلد كتامة لمحاربة الماوضى ففصل من رقادة يوم السبت لخمس بقين من شهر رمضان] فافتتح [مدينة] [قسطنطينية من ارض كتامة [وغيرها] وكانت له على الماوضى / وقائع [وهرب من قواد ابي القاسم الى الماوضى رجال ثم امنهم ابو القاسم ولاطفهم حتى انصرفوا اليه وفيها قتل بالقبيروان قوم اتهموا بالميل مع ابي عبد الله الشيعى اذ توى الغدر بعبيد الله منهم محمد بن ابي سعيد الميلى صاحب السوى وعبد الله ابن محمد المعروف بابن القديم ومحمد بن ابي رجال الباغاعى وابو الوهب بن عمرو بن زُرارة العبدري وجماعة من بنى الاغلب وقوادهم وقتل ابو ابراهيم المعروف بابن البجوى القرشى الفهرى وهو القائم على ابراهيم بن احمد بن الاغلب مع اهل تونس وفيها ولد ابو الطاهر اسمعيل بن ابي الطاهر بن عبيد الله الشيعى وولى افرىقية سبع سنين] وفيها مات † زيادة الله [بن عبد الله ابن ابراهيم بن احمد بن الاغلب] الهارب [من افرىقية] الى مصر [ودفن ببيت المقدس] † (وكان لما فر عن القبروان بعياله وماله والى صقلبي ترك جارية فغنت له محرقة على حمل † نفسها

† انزلت † a) زعموا انها † c) اليه † b) بالماوضى † a)
 † عليه † e) الماوضى † f) Cf. cum seqq.
 † تولى † g) supra p. 144. † i) Deest in Cod.

ثم انس يوم الوداع موقفنا وجفنها في دموعها غري
وقولها والركاب واقفة تتركنى سيدى وتنطلق
فحظ حنل مال وحملها في مكانه كذا قال الطبرى فاما عريب
فقال انه دعت عيناه واشتغل عنها بما هو فيه فتركها ووصل الى
مصر * فبقى عند عيسى النوشرى * صاحبها ثمانية ايام ورحل الى
الرقعة * فمنع الدخول الى بغداد وأمر بالانصراف الى مصر فسمه
بعض عبيده) [وفيها مات من الفقهاء المدنيين واهل العلم باللغة
والنحو وفصاحة اللسان عبد الله بن محمد التميمى المعروف
بالبيدى وهو من ولد هبان بن كثير مات ابن سبع وثمانين
سنة] * وفى سنة ٣٠٠ * خالفت مدينة اطرابلس على عبيد الله
الشيعى * اذ كان قد استعمل عليهم مساقنون بن دبارة الاجابى
فبسط ايدي بنى عمه من كتامة على الناس وتطاولوا الى الحرم
فتحرك السوان ومدوا ايديهم الى من لقوا من كتامة فقتلوهم
وهرب ماقتون واغلف اهل اطرابلس ابواب المدينة وقتلوا من كان
داخلها من كتامة وقدموا على انفسهم محمد بن اسحق المعروف
بابن القرلين ولحق ماقتون بعبيد الله * فاخرج * اليهم / جيشا
وحاربهم شهورا * وفيها صدر * ابو القاسم الشيعى * [من بلد
كتامة] الى رقادة * ومعه المارضى * * مع اصحابه * [اسرى] * فطوفوا
بالقيرون * على الجمال [وعليهم القلائس الطوال المشهورة بالقرون

خالف A. c) الرقعة Cod. d) فبقى فبقى (sic) شرى Cod. e)
وقتلوا كل من كان بها من كتامة وخرج * d) A. pro his. اهل.
اليه A. f) ف. pro و A. e) والى عبيد الله فلحق به
من كتامة A. i) ابن عبيد الله A. k) قتل A. g)
وانخلوا A. m) انشأوا واصحابه A. l) المارضى A. h)
مشهرين

والمصانع] فقتلوا^٤ [بمدينة] رقادة [وفيها خالفت جزيرة صقلية وثاروا
 بالحسن وعلى ابني احمد بن ابي خنزير العاملين عليها وطردوهم
 وانتهبوا دورهما واران اصل صقلية ان يقدموا على انفسهم احمد
 ابن زيادة الله بن قهزب فامتنع عليهم وهرب منهم وتوارى عنهم
 في غار فاجتمع وجوه اهل البلد اليه وسألوه التأمّر عليهم واثقوه
 من انفسهم انهم لا يخذلونهم فتولّى امرهم وكتب الى المقتدر
 ببغداد بان يكون داعيا له وقائما باسمه بجزيرة صقلية فانفذ
 المقتدر ذلك له وبعث اليه بالوية سود وخلع سود وطوى ذهب
 ووصل ذلك الى احمد بن زيادة الله بن قهزب فسّر به واظهر
 الحزم والجد في امره^٥ وفيها خرج^٦ ابو القاسم [بن عبيد الله]
 لمحاربة اطرابلس [وفصل من رقادة يوم الاحد لليلتين خلتا من
 جمادى الاولى ووجه اليها عبيد الله في البحر خمسة عشر مركبا
 حربية فلما وصلت الى اطرابلس اخرجوا اليها مراكبهم فحرقوا
 الاسطول وقتلوا من فيه وسار ابو القاسم في البر نحو اطرابلس
 فوقع باهل هوارة ثم نزل على اطرابلس فحاربها] وحاصرها حتى
 اكلوا الميتة فرغبوا^٧ [الى ابي القاسم] في الامان فامنهم خلا^٨
 ثلاثة انفس [اشتراط التحكّم فيهم وهم محمد بن اسحق القرشي
 ومحمد بن نصر ورجل يعرف بالكوححة sic] فدخل اطرابلس
 وتحكّم فيها ثم قفل بالعسكر الى رقادة وبين يديه الثلاثة الذين
 تقدّم ذكرهم فطوفوا بالقيروان على الجمال بالقلانس ثم [قتلوا^٩
 وفيها] قتل ابو القاسم [بمدينة اطرابلس عند افتتاحها لها] من^{١٠}
 كان معه^{١١} من بنى الاغلب [وقوادهم] وفيها خرج^{١٢} عبيد الله من

١) الا. d) و pro ف. A. c) تحرك. A. e) في pro و. A. a)
 تحرك. A. b) معهم. A. g) برقادة. A. add. e) ومن. A. malo f)

[مدينة] رقادة الى تونس [وقرطاجنة] ونواحي البحر يرتاد موضعاً
ليتخذها دار مملكته فوق اختياره على جزيرة جمة فابتدا
بنيانها وهي التي تسمى المهديّة [وفيها ولى ابو جعفر محمّد
ابن احمد بن هرّون البغدادي ديوان البريد فلم يزل يتولى ذلك
الى ان هلك وفيها قتل بالقيروان محمّد بن ابي ايوب المعروف
بابي العافة وكان ممن رُفِع عليه انه يحاول القيام على عبيد الله
فاختفى وهدمت بسببه دور ثم خرج بنصيحة اطهرها لعبيد الله
في اهل القيروان فغفل عنه ايّاماً ثم قتله وفيها قتل من التجار
ابناء الاندلسيين بالقيروان ابو جعفر بن حنون (sic) صاحب
المسجد الشريف والغنادق المناجورة للسجن بسعى كان للقاضي
المروزي عليه وشهادة شهد بها ان قبّله وديعة كبيرة فطولب بها
وعُدّب حتى مات] ٥ وفي سنة ٣٠١ هـ اخرج عبيد الله الشيعي
حباسة بن يوسف بالجيش الى المشرق فدخل مدينة سرت
بالامان وهرب من كان فيها من جنّد بني العباس وقرى بذلك
كتاب في الجوامع بافريقية ودخل حباسة مدينة اجدايية
بالامان [ايضاً] وهرب من كان فيها لبنى العباس ودخل مدينة
برقة [وكان عبيد الله يمد حباسة بن يوسف بالجيش] فكلما
دخل مدينة قتل اهلها واخذ اموالهم وعاث فيهم [وتعلّل على

a) A. om. b) A. a om. c) A. pro his فابتدا موضع المهديّة فابتدا
موضع المهديّة. In B. hic حمه, sed infra (ad ann. 309) distincte
بنيان مدينة المهديّة. جمه d) A. بعث. e) Nomen huius viri non pronuntiandum esse
Hobáschah, ut fecit Cl. Weil (Gesch. der Chalifen II, p. 594), patet ex
ad-Dhababii al-Moschtabi (MS. 325), ubi dicitur, Habásam fuisse من
كبار قواد العبيديين سار في جيش عظيم لياخذ مصر فهزمه ابن
وبالصم) Deinde sermo est de viris qui Hobáschah vocabantur طولون
من جنود. h) ا. فيهما. g) ا. و. f) (وبمعجزة
بكل نوع من القتل والفي. k) A. add. ف. و. i) A. و. بنى.

اهل العافية منهم حتى لقد اخذ ببرقة جماعة كانوا يلعبون
بالاحكام فاضرو لهم نارا واجلسهم حواليتها وامر بان تقطع لحومهم
وتشوى ثم يطعمونها وقدئهم بعد ذلك في النار وقال ان هذه
الحمام كانت تاتيهم بالاخبار من قبل بنى العباس وجرح ببرقة
من اراد العطا والرزيق الواسع فليات فاكتتب عنده جماعة وامر
العرفاء من كتامة بان يعرفوهم باعيانهم ويرقب كل واحد منهم
رجلا من اولئك المكتتبين عنده ثم امرهم ان يحضروا بالغداة
لاخذ الارزاق فلما حضروا قتل جميعهم وكانوا نحوا من الف رجل
فامر باجمع جثثهم ووضع عليها كرسيا وجلس فوقه ثم ادخل وجوه
اهل البلد فنظروا الى ما هالهم من كثرة القتلى ومات منهم ثلثة
من الخوف والرعب فلما مثل اهل البلد بين يديهم سبهم وقال ان
لم تحضروني غدا مائة الف مثقال قتلنكم اجمعين فاحضروه اياها
ووردت على حباسة عساكر عظيمة من مصر لمكارنته فدارت بينهم
حرب عظيمة [كانت فيها رذعات على حباسة] ثم انهزمت
جيوش مصر واتبعهم حباسة وقتل كثيرا منهم [وفيها قتل حباسة
ابن يوسف حارثا ونزارا ابني حمال المزاتي في نفر من ابنائهم
وبنى عمهم بمدينة بركة وباع نساءهم واخذ جميع اموالهم ان كان
عبيد الله الشيعي قد خطر بهم في حين قدومه من مصر فادعى
انهم سرقوا له حمل مال ومتاع فلما طالب ذلك عندهم قام اليه
رجل منهم فشتمه ولطمه فكان ذلك سبب قتل حباسة لهم على
ما امره به عبيد الله وحده له ثم ان اهل بركة كتبوا الى عبيد
الله بما دار عليهم من حباسة وقتله رجالهم وشتاته نساءهم واخذ
اموالهم فجاوبهم يعتذر اليهم ويكلف انه ما امر بشيء مما ذكره

ا) حروب A.

ب) pro ف A.

الا في النفر الثلاثة وكتب الى حباسة يامره بالرحيل عنهم
فتوجه * بالعساكر نحو مصر [فنزل ببحيل معه] * وحارب الحصون
التي تجاوزه حتى اخذها وقاتل اهلها واخذ اموالهم وسبي
ذراتهم ٥

[خروج ابي القسم الشيعي لمكاربة مصر ٥]

وفيها خرج ابو القسم بن عبيد الله من [مدينة] رقادة * غازيا
الى * مصر [في حشود عظيمة] وفيها احرق محمد بن احمد بن
زيادة الله بن قزح اسطول عبيد الله الشيعي بمرسى لمطة وقتل
* قائده الحسن بن احمد بن ابي خنيزر قتله محمد بن قزح
ذبحا بيده * وقطع يديه ورجليه واسر من اصحابه [نحو] ستمائة
رجل [واخرى جميع الاسطول] وبلغ عبيد الله ذلك فبعث جيشا
للمدافعة عن الاسطول ال ظن انه لم يحرق فخرج اصحاب ابن
قزح اليهم وقاتلهم حتى هزمهم * وهزموا [ما كان في العسكر
وفيها مات بالقيروان ابو بكر محمد بن عمر بن محمد بن
الحسن البصري القرشي وفيها مات بقصر الطوب وهو موضع
رباط بجانب سوسة ابو يونس الزاهد ونفر اهل القيروان لشهود
جنازته] ٥ وفي سنة ٣٠٤ دخل ابو القاسم بن الشيعي * مدينة
الاسكندرية ومعه حباسة القائد فالقها خالية قد هرب اهلها في
البحر بما خف من اموالهم واسلموا سائر ائقالتهم فاحتوى * ابو
القاسم وحباسة على جميع ذلك ووصل ابو القاسم الى الفيوم

a) A. pro ثم A. ف، et add. حباسة. b) A. الى. c) A. pro his.
فاخذ حصونا. d) A. لمكاربة. e) A. بيده ذبحا. f) A. هزموا.
g) A. عبيد الله. h) A. فاستولى.

فعمسكرو بيها حتى قدم مونس الفتى من العراق لمكاربته * ثم
 ان ه حباسة [بن يوسف] هرب من مصر الى ارض المغرب * وكان
 سبب هربه ان ابا القاسم * بعث اليه من الفيوم ابا فردين ه القائد
 وامره ان يستخلفه على الجيوش ويلحق حباسة به في الفيوم
 فاغضبته ذلك وقال لما اشرفت على اخذ البلد يفوز ابو فردين
 بخبره وذكره فركب حباسة في نحو ثلثين فارسا من بنى عمه
 وخرج هاربا الى جهة المغرب ه فكتب / ابو القاسم الى عمال الطريق
 [بخبره وامره] بارتصاده [واخذه ان مر بهم وكتب الى ابيه عبيد
 الله بذلك ونزل مونس الفتى مصر يوم الاثنين للنصف من شهر
 رمضان فرحل ه ابو القاسم [من اليوم منصرفا الى] اثريقية ه بما
 خف من الاموال ه والكسا والسلاح فصربت ه جيوش مصر في ساقته
 فاشدبت مصاربه وسلاحا [كثيرة] واثانا [ووصل حباسة الى حوز
 برقة ثم الى نفزاوة] فعثر عليه وعلى اصحابه [فهرب اصحابه
 واخذ حباسة وقيد] وحمل ه الى عبيد الله فحبسه وحبس
 جميع اهله [فيها] حارل غرويه الهرب [من تيهرت] * ان بلغه خبر ه
 حباسة [وهربه وقيل ان حباسة كاتبه وانه كان يرجو اللحاق به

e) *Sequentia alio ordine in A. leguntur; nempe primum ibi occurrunt*

وخالف على الشيعي وسلاحا واثانا usque ad نام ابو القاسم
 وكان حباسة هرب deinde لعشر خلون من ذي القعدة
 usque ad ه هذه القصة et denique فعثر عليه
 واهلها [من تيهرت] * ان بلغه خبر ه

و. A. f) معزله عن قيادة الجيش A. e) لان. A. c) وكان
 addita sunt. A. d) Tertiae literae huius vocis puncta nusquam

هاربا امام جيوش الخليفة A. h) فام. A. g) ف. pro

quod quoque in بعض A. i) pro و. A. k) المال. A. j)
 B. legitur, sed ducta lineola deletam est. A. m) وحملوا. A. n)

لما اتصل به امره

والاعتصام بكونه معه فلما أخذ حباسة نفر غرويه وخاف [فهرب
بما له فظفر به [بجبل اوراس] فقتل وبعث براسه الى عبيد الله
فلما وصل [الراس] اليه [وعلم التواطؤ الذي كان بين حباسة
وبين غرويه] امر بقتل حباسة وجميع قرابته [فأخرجوا من السجن]
وقطعت ^{هـ} روسهم وكُتبت ^د اسماؤهم في بطائف وعلقت من اذانهم
وأدخلت الى عبيد الله فنظر ^{هـ} اليها والى راس حباسة وغرويه
[فيها] فقال ما اعجب امور ^{هـ} الدنيا هذه ^{هـ} الروس ضاى بها المشركي
والمغرب وحملتها هذه القفّة [وامر بطرحها باجماع الاسكندرية سرا
وفي هذه السنة مات سعيد بن محمد بن صبيح الفسائي
الفقيه وكان قد صاحب سحنون بن سعيد وحمل عنه علمه]
^{هـ} وفيها خالفت مدينة بركة وكان ابو القاسم لما مر بهم في انصرافه
من مصر قد هنوه بالسلامة فرغم لهم انه انما كان طلب حباسة
ليعاقبه على فعله بهم وامرهم ببنيان ثلم مدينتهم واستخلف عليهم
رجالا من كتامة فلما ولى عنهم ابو القاسم وعلموا ^{هـ} الحال التي
انصرف عليها ^{هـ} من مصر ^{هـ} بدر الغوغا الى من كان خلف عندهم
من ^{هـ} كتامة فقتلوه ^{هـ} ووصل ابو القاسم الى [مدينة] رقادة منصرفه ^{هـ}
عن ^{هـ} القيوم [يوم الاحد] لعشر خلون من ذي القعدة ^{هـ} وفي سنة
٣٤٣ [مات زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب بالرملة
وترك من المال فيما ذكر من كان يحضر به الف مثقال من ضرب
سكته ^{هـ} و] كلن بافريقية [وما والاها في هذا العام] وبلا كثير ^{هـ} فمات

فَنظَرُوا A. male c) في اذانهم B. add. d) و pro ف A. e)
وخالف على الشيعي اهل اطرابلس A. e) هذه الدنيا هذه A. d)
فعمدوا الى رجال A. g) ابو القاسم A. add. f) لما علموا
من A. h) من A. i) منصرفا A. e) اجمعين A. add. h)
est, Ibn-Adhârium ad hunc annum non referre mortem Ziyâdato 'l-lâhi

يها من قريش القيروان ابو المصعب بن زُرارة العبدري ومات
جماس القاضي ابن مروان بن سماك الهمداني وكان فقيها زاهدا
ورعا ومات محمد بن عباد السوسي ومات خلف بن معمر بن
منصور من الفقهاء العراقيين وكان يروى عن ابيه عن اسد بن
الفرات وكان قد تشرى اول دخول الشيعة اثريقية ليعتصم بذلك
من مطالبة الشيعة لولده بمال كان غمس يده فيه عند هرب زيادة
الله من رقادة وكان والده معمر بن منصور قد سمع من ابن فروخ
ومن اسد بن الفران وكان اصح اصحابه سمعا عنه وكان معمر
يقول بتحليل المُسكِر ما لم يُسكِر منه ^{هـ} وفيها مات القاضي ^ط المرزوي
[وهو محمد بن عمر] في العذاب [برقادة ودثن بباب سلم ليلا]
وطولب ^ء اهل القيروان بماله فامتحن بذلك جماعة من [وجوه
اهل القيروان و] فضلائهم [وتجارهم وفيها اخرج عبيد الله الجيوش
الى مدينة برقة مع ابي مدينى بن فروخ اللهيصى] وفيها ولى
عبيد الله [بافريقية الخارج] ابا معمر عمران بن احمد [بن عبد
الله بن ابي محرز القاضي فتولى بوظيف التقسيط] ^{هـ} على ^{*} ضياع
اثريقية ^ء بعد ان وزع جميعها ونظر الى اوفر ^{*} مال ارتفع ^ز من
العشور فى سنة واقله ثم جمع المائين ووظف الشطر على كل
ضيعة وفيها ^{*} اضطرب امر جزيرة صقلية ^{على} ^ء ابن قزح [واجمع
بعضهم على خلعه وكتبوا عبيد الله فى امره فداراهم ابن قزح

Supra statuit Ibno-'l-Kattán, hunc principem anno 299 diem supremum
obiisse; sibi itaque ipse obloquitur.

- ا) A. pro his: تعديد من مات فيه من ذوى النباهة يطول
ب) A. add. محمدا بن يحيى. ج) وطولب. د) In A. praecedit
هـ) A. ما اجتمع. ز) الضياع. ح) (تقسط ل) فسقط
كانت قننة بصقلية وخلصوا واليها ^{هـ}

ولذكروهم بايمانهم له فلم يلين ذلك منهم حتى* صارت بسببه
فتنة بصقلية من* طائفة كانت معه وطائفة كانت عليه* فاراد
ابن قرقب جواز البحر الى الاندلس واكثرى مراكب وشحن فيها
متاعا كثيرا فحال اهل صقلية بينه وبين ما اراد وانتهبوا ما كان له
في تلك المراكب واسروا ابن قرقب وابنه^{هـ} وقاضيه [المعروف بابن
الغمامي وقيدوا اجمعين] وبعثوا^و الى عبيد الله وكتب اهل
[جزيرة] صقلية^ز ان يوجه اليهم عاملا وقاصيا [وانهم لا يحتاجون
الى رجال ولا مدد] واشتروا* في كتابهم اليه اشتراطا* اغضبه^ح
عليهم واغراه^ط بهم وحرك^ث منه لمحاصرتهم^د على ما سيأتي ذكره
ان شاء الله تعالى^{هـ} وفي سنة ٣٠٤ [في المحرم منها] وصل ابن
قرقب واصحابه الى [مدينة سوسة مصغدين في الحديد وكان]
عبيد الله [الشيعي بها فارصل ابن قرقب الى نفسه وقال له ما
حملك على انخلاف علينا وجحد حقنا فقال له اهل صقلية وآلوني
وانا كاره وخلصوني وانا كاره فانصرف عبيد الله بهم الى رقادة
وامر بابن قرقب واصحابه] فضربوا بالسياط وقطعت ايديهم وارجلهم^{هـ}
على قبر الحسن بن ابي خنزير [بباب سلم وصلبوا هناك] وفي
شهر ربيع الاول من هذه السنة كمل سور المهديّة ونصب ابوابها]
وفيها اخرج^ز عبيد الله الجيوش والاساطيل الى صقلية [وقدم
عليها ابا سعيد المعروف بالضعيف] فحاصروهم^ح شهورا وقتل منهم

وانتهى حال: A. pro his. ^{هـ} فصارت الفتنة بسببه لان. A. ^ا
وبعث بهم. A. ^و ابن قرقب التي ان انتهب ماله واسر مع بنيه
ف عليه شروطا. A. ^ز الى عبيد الله يسئلونه. A. ^د
مضايقتهم. A. ^ط وحركت. A. ^ث واغرته. A. ^ح اغضبتة
فحاصروهم. A. ^ح بعث. A. ^د وصلبوا. A. ^{هـ} ومحاصرتهم.

[جُملاً] وأجمال * كتامة * على من القى فى ارباض المدينة * من النساء والذرية [نعبت بهم] واقترع * [الجوارى] الابكار [وكتب ابو سعيد الضيف الى عبيد الله بالفتح فيهم فامده بمراكب ورجال كثير] فلما رأى ذلك اهل صقلية رغبوا [اليه] فى الامان [على أن يدخعوا اليه من مكان شايح فى ما احدثوه] فامنهم وهدم سور المدينة * [واخذ سلاحهم وخيلهم ورفيعهم وفرض عليهم مغرماً وبعث بمن اخذ منهم الى عبيد الله فى مراكب فانكفأ بهم فى البحر] وولى [ابو سعيد الضيف على جزيرة] صقلية سالم بن ابي راشد و[ابى] معه جماعة من كتامة [وانصرف الى القيروان] وفى هذه السنة فتحصت مدينة برقة على يدي ابي مدينى الموجه اليهم بعد ان آفنت الحرب اكثر اهلها مدة ثمانية عشر شهراً حوصروا فيها واحرق قوم منهم بالنمل واستصفى ابو مدينى اموالهم وبعث بجماعة منهم الى عبيد الله فامر بقتلهم وفيها مات محمد بن اسود بن شعيب القاضى الصلينى وفيها مات ميمون بن عمر الفقيه ومحمد بن احمد الصدقى الزاهد] وفيها خرج مصالة ابن حبوس من تيبهت لكارية سعيد بن صالح بن [سعيد بن] ادريس صاحب ناكور فدارت بينهم / حروب كثيرة * وفى سنة ٣٠٥ افتتح مصالة (بن حبوس) قائد عبيد الله (الشيعى) مدينة ناكور وقتل بها * سعيد بن صالح [رئيسها] وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم * وانتهب مصالة مدينة ناكور * وسبى

رواقتروا A. c) عيمن ألفوا بارياضها A. d) وعبتت A. e) مدينتهم A. f) نكور. ثم انتهبها A. g) صاحبها A. add. h) بينهما A. f)

النساء والذرية * ثم انصرف * الى تاهرت * وكتب * بالفتح الى عبيد الله وبعث اليه براس سعيد بن صالح وروس * اصحابه فطوّفت بـلقيروان ثم ان بنى صالح * خرجوا فارين / بانفسهم الى الاندلس [معتصمين بما تناهى اليهم من فضل امير المؤمنين الناصر ورضه وحسن مذهبه في كل نازع اليه ومعتصم به] فنزلوا بمرسى مالقة وعهد * بانزالهم * والتوسّع عليهم * [وبعث اليهم بضروب الكسوة وكلما احتاجوا اليه من المرافق وخبثوا في القديوم الى قرار انسلطان والمقام في ذلك المكان فاختراروا المقام على يرة وحياته] * وكان مصالحة قد استخلف / على ناكور رجلا يقال له ذلول وانصرف الى تيهرت فافترق عن * ذلول / من كان معه [وبقى في فة من المشاركة] فقصده صالح بن سعيد بن صالح من مرسى مالقة فقتله وقتل اصحابه ولزم ناكور وهادى * امير المؤمنين * بالخيل والجمال ٥

(تلخيص باخبار امراء مدينة نكور من حين بنائها على الجملة الى هذه السنة المورخة ٥

وذلك ان صالح بن منصور المعروف بالعبد الصالح كان دخل ارض المغرب في الاقتتاح الاول زمن الوليد بن عبد الملك فنزل في بنى تمسان وعلى يديه اسلم ببرها وهم منهاجة وغمارة ثم ارتد اكثرهم لما ثقلت عليهم شرائع الاسلام وقدموا على انفسهم

١) A. add. بالفتح. ٢) Per errorem in A. add. ثم. pro sq. و et فيها. ٣) A. add. جملة من. ٤) A. add. وبعث. ٥) A. add. تيهرت. ٦) A. add. واكثرهم. ٧) A. add. فامر الناصر. ٨) A. add. خروا. ٩) A. add. اكثر. ١٠) A. add. على. ١١) A. add. مصالحة. ١٢) A. add. الناصر.

رجلا يسمى داود ويعرف بالمزيدى وكان من نفزة وأخرجوا
صالحا من بينهم ثم أفساء الله بالإسلام عليهم وتابوا من شركهم
وقتلوا داود المزيدى وردوا صالحا فبقى ذلك إلى أن مات بنتمسامان
وكان له من الولد ثلاثة المعتصم وأدریس أمهما صنهاجية وعبد
الصيد فولوا المعتصم ومكث فيهم يسيرا ومات فولوا على أنفسهم
أدریس ثم مات وولى سعيد بن أدریس وهو الذى بنى مدينة نكور
ومنها إلى مدينة زواغة التى كانت للحسن بن أبى العيش
مسيرة خمسة أيام وكان لها أربعة أبواب منها باب سليمان وباب
بنى ورياعل وباب المصلی وباب اليهود وبها جامع كبير وأكثر
خشبهم الارز وبها حمامات كثيرة وأسواق عامرة ممتدة وهى بين
نهرين أحدهما اسمه نكور وبه سميت المدينة ودخلها الماجوس
سنة ٣٤٤ وتغلبوا عليها وانتهبوا من كان فيها إلا من خلصه الله
بالفرار وأقام الماجوس بها ثمانية أيام وأخرجوا منها وبينها وبين
البحر خمسة أميال وقامت البرانس على سعيد بن أدریس فاظفروه
الله عليهم وهزمهم وقتل رئيسهم ثم رجع من بقى منهم إلى الطاعة
ومات سعيد بن أدریس بعد أن ملكهم سبعا وثلاثين سنة وولى
ابنه صالح بن سعيد بن أدریس بن صالح بن منصور وكان
لسعيد من الولد منصور وحمام وصالح وزيادة الله والرشيد وعبد
الرحمن الشهيد ومعاونة وعثمان وعبد الله وأدریس وكان عبد
الرحمن فقيها بمذهب مالك وحج أربعاً وعبر البحر إلى الأندلس
هرس الجهاد فقتل الشائر بن حفصون كل من كان معه وتخلص
هو بنفسه إلى مرسية وحضر غزوة أبى العباس القاسم واستشهد
فيها وقام على صالح أخوه أدریس فى بنى ورياعل وكزناية

فالتفوا بجبل جرناية فانهمز صالح وانتهب ادريس عسكره واستمدأ الى مدينة نكور ليدخلها فامتنع اهلها الى ان اتاهم صالح صاحبها في خاصته فدخلها في جوف الليل ولم يعلم اخوه ادريس بذلك وكان قد نزل عليها وطمع فيها فلما كان في غد اقبل ادريس على فرسه وبعو لا يعلم بامر اخيه فادخلوه المدينة وأرجلته فتيان صالح عن دابته واتوا به الى اخيه فامر بحبسهم ثم اشار عليه بقتله فاسم الوسائلي فامر فتى من فتيانه يقال له عسلون فقتله وامتنعت مكناسة على صالح وحبسوا مغارمهم فكتب اليهم يوعدهم وختم الكتاب وادخله في مخللة وشدها على حماره وبعته مع ثقفه وقال له اذا توسطت مكناسة فترك الحمار بما عليه وانصرف ففعل فوجد مكناسة حمار صالح وقرروا كتابه فتمادوا على امتناعهم عليه ثم انصرف رايهم الى جمع ما كان عليهم فجمعوه وجللوا الحمار بملحفة واتوا صالحا بالحمار وبمغارمهم واستعفوا فعافهم وتوفى صالح بن سعيد بعد ان ملك ازيد من عشرين سنة وتولى ابنه سعيد بن صالح فلما توطن الامر له دخل عليه عبيدهم الصقالبة فسألوه العتق فقال لهم انتم جندنا وعبيدنا لا تدخلون في ورثنا فما طلبكم للعتق فالتحوا عليه في ذلك وناله جفاء منهم وخلعوه وقدموا اخاه عبيد الله وعصه الرضا المكنى بابي على وزحفوا بهما الى القصر فحاربهم سعيد من اعلى القصر بمن كان معه وبالنساء وقاتلت عليهم العمامة فاخرجوهم من البلد وهزموهم فتكحصنوا بغرفة سبعة ايام ثم ظفر بهم سعيد وكان عمه الرضا صهره فاحبسه مع اخيه عبيد الله وقتل من خرج معهما من بنى عمه منهم الاغلب وابو الاغلب فقام سعادة

وتوثى (ه)

الله بن هارون وهو ابن عم الاغلب فقال قَتَلَ ابْنِ عَمِي وابْنِي عَمِّهِ
واخاه فَالْتَبَّ عَلَيْهِ بنى يصلاتن وعقد امره معهم وسعادة الله مع
سعيد بمدينة نكور ثم خذله سعادة الله وانحاز الى بنى يصلاتن
بمن معه فانهمز سعيد وأُخِذَتْ بنوده وطبوله وقتل من مواليه نحو
الف رجل واتوا مع سعادة الله حتى حاصروا سعيد بن صالح
بنكور ثم كانت الكرة لسعيد عليهم فهزمهم وأسر ميمون بن
هارون اخا سعادة الله وسار الى تمسامان فاحرق دياره وخربها
وانصرف الى نكور وخرج سعادة الله بعد ذلك الى بطوية وبنى
ورثدى وزحف بهم الى زناقة فحاربهم وهزمهم وانقادت له جميع
تلك البلاد ثم انصرف الى مدينة نكور فاقام بها مصافيا لسعيد
المذكور ولما تغلب عبيد الله الشيعي كتب الى اهل المغرب
يدعوهم الى الدخول فى طاعته والتدين بامامته وكتب بمثل
ذلك الى سعيد بن صالح وفى اسفله ابيات ^{هـ} كثيرة منها

فان تستقيموا أَسْتَقِمْ لصلاحكم وان تعدلوا عَنى أُقْتَلِكُمْ عدلا
وَأَعْلُو بسيفي قَاهِرًا لسيوفكم وادخلها عفواً واملأها عدلا

فاجابه شاعرهم فقال

كذبت وبهت الله لا تُعْرِفَ العدلا ولا عرف الرحمن من قولك الفصلا
وما انت الا كافر ومنافق تَمِيلُ مع الجهال فى السُّنَّةِ المُّتلا
وهِمَّتْنَا العليا لدين محمد وقد جعل الرحمن همتك السفلا
فكتب عبيد الله الشيعي الى مصاندة قائده على تيهت يامره
بالنهوض الى مدينة نكور ويامره بمحاربة سعيد بن صالح المذكور
فخرج مصاندة من تيهت مى غرة ذى الحجة من السنة الفارطة
عن هذه المورخة فنزل من مدينة نكور على مسيرة يوم فخرج

« deest. الله »

ب. ابياتا هـ.

اليه سعيد فحاربه ثلاثة ايام مكافيا له وكان مع سعيد رجل من
اعلام البربر يقال له احمد بن العباس من بنى يطوفت نَعْتَه نفسه
الى ان يقصد مكلّة مصالّة فى سبعة فوارس واقتحم على مصالّة
فتصايخ الناس وأخذ احمد اسيرا ومن معه فامر مصالّة بضرب
اعناقهم فقال له احمد ليس مثلى يُقتل فقال مصالّة لم قال لانك
لا تطمع فى سعيد الا بسببى فاستبقاه وقربه حتى انس به ثم
اعطاه جيشا فقصده به جانبا كان يعلم الغرّة منه حتى دخل
هسكر سعيد من حيث لا يظن به ففرق جمعه وغشى سعيدا ما
لم يتأهب له وتراددت عليه العساكر ونظر امرا لا يستطاع المقام
معه فبعث الى مدينة نكور فاخرج كل من كان فى قصره وما معهم
وساروا الى جزيرة فى مرسى نكور ومعهم صالح بن سعيد وادريس
والمعتصم وقاتل سعيد حتى قُتل واستبيح عسكره ودخل مصالّة مدينة
نكور فقتل رجالها وسبى النساء والذرارى وفى ذلك يقول بعض الشعراء

لما طغى الأرنؤل وان الأرنؤل
فى عصبه من الطغاة الجُهل
مال الى نكور دون معقل
اتاه محتوم القضا بالغيصل
من الاله المتعالى الاعدل
حظم أهل كفرها بالكلل
وجاء رأس رأسها المبتدل
على قنا من الرماح الذبيل
ذا لمة شاعثة لم ثقيل
ولحيفة غبراء لم ترجل

وركب من نجا من ذرية سعيد البحر الى مالقة فاستقرُّوا بها
لقربها من بلادهم ورجائهم العودة اليه وبقي مصالمة في تكور نحو
سنة اشهر ثم استخلف عليها ذلول فكان من امره ما تقدّم ذكره
وذلك انه لما افتقرى عن ذلول اصحابه سمع بذلك بنو سعيد
بمالقة فعبروا البحر في مراكب مختلفة في ليلة واحدة وانفقوا
على ان من وصل اليها قبل فالولاية له ثقةً منهم برعيتهم وكانوا
ادريس والمعتصم وصالح بنو سعيد فوصل صالح من ليلته فتسامع
البربر بقدمه فتسارعوا اليه وهددوا له الامرة ولقبوه باليتيم وزحفوا
الى ذلول واصحابه فقتلوهم اجمعين وكتب صالح بالفتح والنصر
الى الناصر فامر بامداد صالح بالاخبية والالات والبنود والطبوي
فتوطد الملك بالمغرب لصالح بن سعيد وبقي اخوته في البحر
شهرين يترددون فيه الى ان وصلوا بعد ذلك الى تكور وهى في
وقتنا هذا مدينة المومة او قريبا منها) ٥

[وفى هذه السنة تمّ شان القاسمية بالقيروان وانتقل اليها التجار
واهل الصناعات وذلك في شهر ربيع الاول وفيها مات ابو جعفر
احمد بن محمد القرشى المعروف بالمغربانى (sic) من ولد عقبة
ابن نافع الفهري وكان من اهل الزهد والعبادة وله سماع كثير من
سحنون وغيره وفيها مات القاضى بقفصة وهو ملك بن عيسى
ابن نصر وكانت له رحلتان في طلب الحديد اقام فيهما عشرين
سنة وكان به بصيرا وفى علمه نافذا وفيها مات بمدينة رقادة
من قریش افريقية ابو الفضل محمد بن عبد السلم بن اسمعيل
ابن عبد السلم من ولد عبد الملك بن مروان رحمه الله وكان
قد تولى جباية اطرابلس وتونس ليبلغ مع القوم ويبقى معهم فتوصل

a) Repetitur .والاخبية

بذلك الى اخذ نعمته ومات في عذاب الشيعة وفيها أخذ
 اهل الصياع باعمال اثريقية بمغرم سمي التصبيح وزعموا انه من بقايا
 التقسيط] ٥ وفي سنة ٣٠٩ خرج ابو القاسم بن عبيد الله الشيعي
 الى مصر سفرته الثانية ٦ وذلك [يوم الاثنين] ٧ مستهل ذي
 القعدة بعد ان حشد من كتامة جُملاً ٨ كثيرة ومن عرب اثريقية
 وبربرها [وخرج معه خليل بن اسحق وابو غانم الكاتب وغيرهما
 من رجال ابييه وهزل عبيد الله عن القيروان من الله بن
 الحسن بن ابي خنزير واخرجه مع ابنه ابي القاسم الى مصر
 وولى عمل القيروان ابا سعيد الصيف وفيها وقعت النار بالقيروان
 في سوقها ليلة الاربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة
 وفيها توفي ابو سعيد محمد بن محمد بن سحنون وله سماع
 من ابيه وغلبت عليه الزهادة والعبادة وفيها مات ابو الاسود
 موسى بن عبد الرحمن بن جندب المعروف بموسى النقطان وكان
 من رجال محمد بن سحنون وولى قضا مدينة اطرابلس في ايام
 عيسى بن مسكين وعزله ابراهيم بن احمد عن القضا وحبسه وله
 اثنا عشر جزءا الفها في احكام القران وفيها مات بمدينة بركة
 ابو ميني بن فروخ اللهيضي وكان قائد الشيعة بها] ٥ وفي
 سنة ٣٠٧ ٩ كان باثريقية [وما والاها الى مصر] * طاعون شديد /
 * وغلاة سعر مع ٨ الجور الدشامل [من الشيعة] * والتعلل على *
 اموال الناس * في كل ٩ جهة * وفيها * قدم ابو القاسم بن عبيد
 الله الشيعي سليمان بن كافي صاحب مقدمته الى الاسكندرية

a) A. add. في. b) A. add. لها. c) A. add. في. d) A.
 حشود (sic). e) In A. primum de expugnata Alexandria et deinde
 de pestilentia sermo est. f) الطاعون الشديد. g) والغلا A.
 والعظيم. h) واخذ. i) بكل. A.

في جملة من رجال كتامة وغيرهم فوجد اهلها غائبين فلما احسوا
 * بالخيل وتلاحق بهم ابو القاسم بجيوشه اخلوا المدينة ^٥
 وتركوها [فدخلها ابو القاسم الشيعي] وانتهب ^٦ اموال اهلها * وكتب
 الى ابيه بالفتح ثم قدم سليمان بن كافي بالجيوش الى ^٧ الفيوم
 [فدخلها] بالسيف وقتل ^٨ اهلها وانتهب ^٩ اموالها وسبى ^{١٠} الذرية ^{١١}
 [وجبى الخراج واقبلت العساكر من افريقية يتلو بعضها بعضا
 فاجتمع الى ابي القاسم عدد يجبل من الاحصاء فنقل من محلاته
 عن الاسكندرية الى الفيوم ونزل بالاشمونيين في رجب والقي
 الاطعمة في الانادر لم تخزن فانتهبها العساكر] وغلث الاسعار بمصر
 [وبالعسكر ووقع الوسا في الناس] * وجلا كثير منهم * [وكانت
 مصر في ذلك الحين خالية من الجند فاجتمعوا وتشاوروا في
 امرهم فردوه الى محمد بن علي المادرائي ^{١٢} واخيه ابي زبور فكتبنا
 الى ابي القاسم سرا يعرفانه بغيبة الجند وضعف البلد واظهروا ^{١٣}
 له المسارعة الى طاعته وسألاه الاستثناء عليهم لما يتوقعونه من
 العوام وكان مذهبيهما ان يكتف عنهم حتى تاتيهم الرجال من
 بغداد وكتب المادرائي ^{١٤} الى المقتدر بنزول العساكر عليهم وثنى
 هذه السنة اقبل ثمل الفتى بالمراكب الشامية مغيبا لاهل الاسكندرية
 فالقى للشيعي بها اسطولا فحاربه ثمل حتى تغلب على الاسطول
 فمن فيه وذلك يوم الاحد لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال

كان دخول ابي القاسم الشيعي الى الاسكندرية: A. pro his
 A. e) بمقدمات الشيعي اخلوها A. b) وذلك ان اهلها لما
 ثم دخلوا A. e) فانتهبوها واخذوا A. d) خالية لهم add.
 In A. sequitur A. i) وسبوا A. h) وانتهبوا A. g) وقتلوا A. f)
 وانجلي A. k) وتكاثرت العساكر على الشيعي من افريقية
 A. m) Cod. المادرائي، sed cf. Lobbo 'l-lobab. l) Cod. الناس عنها
 واظهروا

واسر جملة من رجال كتامة ثم نهض ثمل بالاسرى الى الفسطاط
فطوَّتهم على الجمال مشهرين وفيهم جماعة من قواد الشيعة
المشهورين بالباس وفيها مات القاضى محمد بن محفوظ
القمودى باثريقية وكان ضعيف الراى جائر الحكم [وولى القضا
بالقيروان اسحق بن ابي المنهال] وفيها هبَّت بالقيروان ربيع
مظلمة صفرا دامت اياما وسدت الافق حتى كان الرجل لا يرى
جليسه واتبعها الوباء الذى تقدم ذكره وفيها مات احمد بن
على بن دُوْدَانَ الفقيه وكانت له رحلة سمع فيها من يونس
والمزنى ومات محمد بن احمد بن يحيى بن مهران الفقيه
من رجال محمد بن سحنون ومات ابو سليمان داود بن مسرور
الغسانى وكان متزهدا فاضلا ومات محمد بن عبد الله بن
القاضى احمد بن محرز ومات بمدينة تونس من قریش محمد
ابن احمد بن عبد الله بن سعيد بن خالد بن عبيد الله بن
عمرو بن عثمان بن عفان رَضَه وكان يلقب بالبعرة وكان طرا على
ابراهيم بن احمد من المدينة ودخل الاندلس مرتين [وفى هذه
السنة] قتل [بالقيروان] عروس * المونن [بمسجد ابن عياش الفقيه]
بعد * ان ضربت بالسياط وقُطع لسانه اذ شهد عليه قوم من
المشاركة بانه * اذن ولم يقل حتى على خير العمل [وكان من
المتزهدين يطحن بيده ويعمل الخلفاء ويتعیش من ذلك] وفيها
مات من الفقهاء بالقيروان عبد الله بن محمد بن يحيى الرعينى
من اصحاب سحنون ومحمد بن موسى التميمى من شيوخ
العراقيين واسحق بن ابراهيم بن ابي عاصم الفارسى وابو جعفر
احمد بن منصور مولى بنى تميم وكان يعرف بابن المقرعة

لانه ذكر عنه انه a. b) ضربة. c) لعبدوس. d) ا

الغاسل وسمع بمكة ومصر ومات جماعة من التجار ومن خدم
السلطان ومن الاطباء ممن يطول الكتاب بذكره] وفي سنة
٣٠٨ هـ سار^١ مصالة قائد عبيد الله [الشيعة] نحو المغرب
[بالجيوش] فلما بلغ قريبا من نكور، خرج صالح بن سعيد* عن
مدينة نكور^٢ وتحصن بجبل هناك^٣ [يعرف بجبل ابي الحسين]
ودخل مصالة المدينة وضبطها^٤ [ثم] سار [منها] الى جهة فاس
وكان بها حينئذ^٥ يحيى بن ادريس بن عمر^٦ بن ادريس في
اهله ورجاله فلما قرب منهم ارادوا مدافعتهم فحاربهم اياما حتى
هزمهم ودخل مصالة (مدينة) فاس وضبطها (قال شاعرهم

دخلت فاسا ولى شوق الى فاس والحين ياخذ بالعينين والراس
فلست ادخل فاسا ما حبيت ولو اعطيت فاسا بما فيها من الناس)

[وفيها قتل ابو سعيد موسى بن احمد بمدينة القيروان زياد بن
خلفون المنتطب مولى بنى الاغلب وكان عالما بالطب حسن
الذهن فيه وكان عبيد الله قد احتاج الى زياد وقربه من نفسه
وحذره من ابي سعيد لاختلاف^٧ كلن وقع بينهما وامره ان لا
يدخل انقيروان اذا كان ابو سعيد بها فالتزم زياد ذلك الى ان
بات ليلة بالقيروان وابو سعيد بقرادة وكانت له عيون عليه فبعث
اليه من دخل عليه داره وقتله بها* وفي هذه السنة انتقل*
عبيد الله الشيعة^٨ بعياله* وامواله وثقله الى المهديّة* [يوم

١) A. add. ٢) دخل الشيعة مدينة نكور ثانية وذلك انه A. add.
٣) هناك A. ٤) عنها A. ٥) A. add. ٦) Sic hie etiam B.
وفيها كان دخول الشيعة مدينة فاس وذلك ان مصالة خرج من
(sic) لاحلاف Cod. ٧) عمرو A. ٨) يومئذ A. ٩) نكور و
جميع A. ١٠) من القيروان A. ١١) وفيها كان انتقال A. ١٢)
مملكته الى مدينة (المدينة) انتى بناها وسماها المهديّة *

الخميس] لثمان خلون من شوال بعد ان كمل^ه قصره بها وقصر
ولده [ابى القاسم] وسور المدينة وبعض دور رجاله ولم يكمل
الكل^ه [وكانت في هذه السنة بالقيروان وقيادة اطار كثيرة
هدمت المباني فاضطر عبيد الله الى استعجال التنقل فقالت
شعراء افریقیة فى انتقاله واستيطانه من الشعر ما ذكرنا ابياتنا
منها لنستدل بما فيها على ما كان يستحلّه ويجوز عنده من
الاشعار

ليهنك ايها الملك الهمام^ه قدوم^ه فيه للدهر ابتسام^ه
حظطت^ه الرّحل في بلد كريم رفته لك الملائكة الكرام
لمن عظم وما يليه^ه كما عظمت مشاهد العظام
لقد عظمت بارص الغرب دار^ه بها الصلوات تقبل والصيام
هى المهدية الحرم المرقى^ه كما بتهامة البلد الحرام
كلن^ه مقام ابراهيم فيه ثرى قدميك ان عدم المقام
وان لثم الحاجب^ه الركن اضحى لنا بعراض قصركم التمام
لئن شاب الزمان وشاب ملك^ه دعائه اذا عجمت خطام
لملكك ايها المهدى ملك^ه غلام والزمان به غلام
لك الدنيا ونسلك حيث كنتم فكلكم لها ابدا امام

وفى هذه السنة قتل بالقيروان من قريش نم (?) على بن
محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هاشم بن عبد العزيز بن
عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رحمه الله قتله ابو سعيد
موسى بن احمد ان اتهمه برفع كتاب الى عبيد الله بن اهل

وهنا الشعراء بذلك واستغروا^b In A. additur: وليس لذكره معنى من تسوية
فى المدح حتى كادوا يكفرون^c Hoc hemistichium corruptum est.
المهدية بمكة وغير ذلك^a اكمل A. e)

القيروان عقدوا مع أبى سعيد هذا على الخلاف فحكمه عبيد الله فيه وحبسه ثم خنق حتى مات وفيها مات من قواد بنى الاغلب أبو جعفر أحمد بن تميم ومن الفقهاء سعيد بن حكيم وكان زاهدا وتوفى ابراهيم بن يونس المعروف بابن الحسّاب مولى موسى بن نصير وكان يلقب حارث حسبة وولى احكام القيروان وقصا مدينة رقادة وتوفى من الفقهاء العراقيين احمد بن عبد الرحمن اللخمي سمع من محمد بن وهب وغيره وتوفى منهم احمد بن عبدون بن وهب وتوفى الربيع بن هشام التميمي وكان من الزهاد المتعفين] وفي سنة ١٠٩ هـ فتح مصالة بن حبوس [مدينة سجلماسة] وانتهب اموالها وقتل بها احمد بن مدار [ولى عليها المعتز بن محمد بن مدار] وانصرف وفيها اظهر منيب بن سليمان الكناسي الداعي التشريف بجانب تيهرت وتحليل المحرمات وقيل ان عبيد الله وجهه وغيره الى الاطراف وامرهم باظهار التشريف فان وجدوا الناس مكتملين له ومغضين عليه نشره عند العامة واظهوره فلما كشف منيب باجبل اونشريس ما امره عبيد الله به وكان الرجل يدخل الى حليلة حارة فيطأها وزوجها ينظر اليه ثم يعفج فيبصق في وجهه ويصفع ففاه ويقول له تصبر فاذا صبر [عدّ كامل الايمان و]سمى من

a) Quia scilicet inter arithmeticos eandem celebritatem nactus erat atque al-Hārith ibn-Obād inter antiquos heroēs. b) Quae hic sequuntur in

A. post وفيها كان فتح الشيعة. c) A. post وفيها كان فتح الشيعة. d) A. post وفيها كان فتح الشيعة. e) A. post وفيها كان فتح الشيعة. f) A. post وفيها كان فتح الشيعة. g) A. post وفيها كان فتح الشيعة. h) A. post وفيها كان فتح الشيعة. i) A. post وفيها كان فتح الشيعة.

وفيها كان فتح الشيعة. d) A. post وفيها كان فتح الشيعة. e) A. post وفيها كان فتح الشيعة. f) A. post وفيها كان فتح الشيعة. g) A. post وفيها كان فتح الشيعة. h) A. post وفيها كان فتح الشيعة. i) A. post وفيها كان فتح الشيعة.

وفيها كان فتح الشيعة. d) A. post وفيها كان فتح الشيعة. e) A. post وفيها كان فتح الشيعة. f) A. post وفيها كان فتح الشيعة. g) A. post وفيها كان فتح الشيعة. h) A. post وفيها كان فتح الشيعة. i) A. post وفيها كان فتح الشيعة.

وفيها كان فتح الشيعة. d) A. post وفيها كان فتح الشيعة. e) A. post وفيها كان فتح الشيعة. f) A. post وفيها كان فتح الشيعة. g) A. post وفيها كان فتح الشيعة. h) A. post وفيها كان فتح الشيعة. i) A. post وفيها كان فتح الشيعة.

الصابرة فقام عليهم الناس وقتلوا بعضهم [فكفوا] وفيها] وصل ابو القاسم الشيعي * الى المهديّة [يوم السبت] مستهمل رجب منصرفه من الفيوم وكانت * سفرته [هذه] سنتين وثمانية اشهر * وفيها] هجر عبيد الله بحبس [نحو] مائتي رجل اظهروا التشريف * بالقيروان وباجة وتونس وجاهروا * بتحليل المحرم * واكلوا الخنزير وشربوا الخمر في ٢ رمضان جهاراً وعلم بذلك الخاص والعام حتى عيّر به ابو القاسم * ايام كونه بالفيوم وكثر القول من الناس في هذا فكتب * [عبيد الله] الى عماله بهذه المواضع * بان يرفعوه * الى يابه مقيدين ثم * حبسوا فمات * اكثرهم بالسجن * وكلهم مشهور بافريقية منهم احمد * البلوي النخاس بالرقيف * كان يصلى الى رقادة ايام كون عبيد الله بها وهي منه في الغرب فلما انتقل عبيد الله الى المهديّة وهي ٢ في الشرق [صلى اليها و] كان يقول * لَسْتُ مِمَّنْ يَعْبُدُ مَنْ لَا يَبْرِي [وكان يتصدى لعبيد الله ويقول له ارق الى السماء كم تقيم في الارض وتمشى في الاسواق] وكان يقول لاهل القيروان في عبيد الله انه يعلم سرهم ونجواكم [فتقرب اليه رجل يوما وهو يقول ذاك فاخذ اذنه ونطق فيها عبيد الله الذي تقول زاني ابن الزانية فان كان يعلم ما قلت لك فلينتصر فصاح صبيحة عظيمة وقال يا مسكين انه حلیم لا يعجل ومنهم ابراهيم بن غازي وكان ياكل في شهر رمضان

c) Sequens d) A. تحليل
بعد ان مكث في A. b) بن عبيد الله A. a)
exstat. احمد بن مدرار وانصرف locus in A. post
بن عبيد A. g) شهر A. f) بها A. e) المحرمات
فلما رأى ذلك اللعين عبيد الله وهو كان امرهم A. d) الله
ف. pro و A. i) ثم pro ف A. k) يرفعهم A. j) بذلك كتب
لعنه الله A. add. o) بن A. add. n) في السجن A. m)
منه A. add. p)

جهازاً ويركب الكبائر وكان في أيام بنى الاغلب من المتزهدين المرابطين بقصر الطوب المجاور لسوسة وقد كان اهل سوسة ارادوا تقديمه لصلاة الجماعة وفيها تصدّى جماعة من اهل القيروان بالنساء والذرية لابي القاسم وشكوا اليه سرّاً جور ابي سعيد واصحاب المحارس ووصفوا افسادهم وغارتهم على اموالهم فاستاذن لهم على ابيه فدخلوا كافةً وشكوا اليه بما شكوا به الى ابي القاسم وابو سعيد جالس عنده فحلف لهم عبيد الله انه ما علم بظلمهم وامرهم بالانصراف ووعدهم بالانصاف وامر ابا سعيد برفع كتابه وقوم من اصحاب المحارس اليه فحبسهم عبيد الله واطلق كاتبه [وفيها] امر عبيد الله بان يكون طريق الحج على المهدية لاداء ما يجب * عليهم من المغارم [في الشطور] وآلا يتعدى هذا الطريق احد * [وكان من أمثال اهل القيروان في أيام بنى الاغلب عند مطالبة شىء * ممنوع اذا اردت الحج فخذ على بندون ويندون هذه قرية في طريق جمة والطريق القصدة انما هي على مصر فلما عهد عبيد الله بان تكون طريقهم على المهدية صار المثل القديم حقاً] [وفيها] امر * عبيد الله بقتل (ابى على) حسن بن مفرج * الفقيه ومحمد الشذونى الزاهد * ان رُفِع * عليهما اليه * بتفضيل * بعض الصحابة / على على * [وفيها] مات بمدينة سوسة ابو الغصن نقش الفقيه سمع من سكنون ومن هون بن يوسف وغيرهما وتوفى محمد بن هيثم بن سليمان بن

وجعل على الحجاج مغارم عظيمة. A. add. b) وظف. A. c)

يعجز اكثر الناس عنها لان الحج ليس من مذهبهم وهو عندهم
معناه انه يقول. A. c) . وغيره. A. d) . لعنه الله. A. c) . باطل
رضى الله عن جميعهم. A. add. e) . ابى بكر وعمر. A. f)

حمدون القيسى الفقيه ومحمد ومحمد ابنا عبد السلم بن اسمعيل
من بنى عبد الملك بن مروان رحمه الله^٥ وفى سنة ٣٦٠ قدم
مصالة بن حبوس [الى] المهدية [على عبيد الله] فاقام بها اياما
* ثم صرفه الى تيهرت [فاخرج اليها فى شعبان وفيها قُرى كتاب
لعبيد الله النشيعى فى جامع القيروان بوقعة كانت بين فلاح بن
قمون وبين جند مصر بذات الحمام وفيها قُتل بجبل اوراس
ابو معلوم فكلون الكتامى من قواد عبيد الله وكان قد اخرج
الى هذا الجبل فكلف اهله فوفى وسعهم وامرهم برفع عيالهم
الى المهدية فاطهروا الطاعة له وشرعوا فيها امرهم به فلما كان فى
بعض اليلسالى وثبوا عليه وعلى جند كتامة الذين كانوا معه
فقتلوهم اجمعين. وفيها خالفت نفوسة على عبيد الله وقدموا
على انفسهم ابا بطنة فاجتمع اليه عدد كثير واشتدَّت شوكته
فاخرج اليهم عبيد الله على بن سلمان الداعى فى جمع كثير
فلما قرب منهم نسوه (sic) فقتلوا كثيرا من اصحابه وانهمم الباقون
وتفرقوا عن على بن سلمان فعار على الى اطرابلس وكتب الى
عبيد الله بذلك فكتب عبيد الله الى على بن لقمن عاملة على
قابس بان يقتل كل من مر به من المنهزمين فقتل منهم جماعة
وامد عبيد الله على بن سلمان بالجيش واخذ فى حصار نفوسة
بعزم وفيها غزا مسعود الفتى بلد الروم فى البحر فى عشرين
شينا فافتتح مدينة اغاى^٦ وسباها وانصرف الى المهدية وفيها
توفى محمد بن سلام بن سيار البرقى الهمدانى وكان متفقا على
مذهب الشيعة وتوفى من قريش احمد بن يحيى بن خالد
السهمى بعد ان جاوز التسعين وكانت له رحلة وسمع من ابي

٥) A. وانصرف.

٦) Sancia Agatha.

سناجر مسنده] (وقام حسن بن على الحسنى مع البربر فاتى الى فاس وفيها اقبل الكتامى قائدا عليها من قبل عبيد الله الشيعى فاخرجه منها واستبد بها ثم غدره حامد بن حمدان وادخل ابن ابى العافية وكان يتولى لبنى امية فبقى بها الى ان ارسل الشيعى قائديه مسرورا وجوهرا ففر امامهما وبقي فيها قائد الشيعى الى ان اخرجه بنو ادريس ورجع ملكها لهم حتى حاربها عسكر الناصر الاموى صاحب الاندلس وملكها وفيها مات ابو جعفر الطبرى رحمه الله) ٥ وفى سنة ٣١١ [عزل عبيد الله اسحق بن ابى المنهال عن قضاء مدينة القيروان يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة واخرج اليه عبيد الله من قال له لم نعزلك عن حرجة وانما عزلناك للينك ومهانتك و]ولى قضا [مدينة] القيروان محمد بن عمران النفطى وكان قبل ذلك على قضا [مدينة] اطرابلس فاجمع بها اموالا كثيرة من الرشا والاحباس ورفعها الى عبيد الله فكانت * له وسيلة اليه * وفيها اوقع * على بن ابى سلمان * باهل نفوسة ودخل حصنهم وهدمه وقتل الرجال وسبى الذرية * وذلك * يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة بقيت من * شعبان [وفيها ضرب محمد بن العباس الهذلى الفقيه بالذرة فى الجامع عربانا وصفع قفاه حتى جرى الدم من راسه وتبرح عليه فى اسواق القيروان ان شهد عليه قوم من المشاركة بانه يطعن على السلطان ويغتنى بقول ملك وفيها دخل مسرور ابن سليمان بن كافي الواحات من سعيد مصر وهما حصنان فى

a) A. add. ودخل A. b) .وسلة له عنده فولاه القيروان A. c) .
 حصن نفوسة (نفوسة a) فقتل اهله وسباهم A. d) .قائد الشيعى
 e) A. pro his .فى

قفار ورمال وكان عليها عامل لصاحب مصر يعرف بالكربازى (sic) فهزمه مسرور واسر ولده وابن اخيه واستحوذ على الموضوع ثم وقع الطاعون فى اصحاب مسرور فاخرب الحصنين وقلع ثمارهما وانصرف الى يرقنة وفى هذه السنة مات بالقيروان من العدول واهل السنة والخير محمد بن شيبنة بن حسان وكان شيبنة من القواد الداخلىين افریقیة مع يزيد بن حاتم وفيها مات بتونس ابو جعفر محمد بن تميم التميمى وكان من قواد زيادة الله فهرب الى ابي عبد الله الشيعى ودخل معه افریقیة وفيها مات ابو الفضل احمد بن جعفر بن موسى الضمادحى^٥ وفى سنة ٣١٢ خرج مصالة بن حبوس من تيهرت الى زناتة فاداخ بلدهم^٥ وقتل وسبى واخرج^٥ خيلا الى [بعض] نواحي ابن خزر وكان فيها اكثر حماته ووجوه رجاله وبقي مصالة فى نفر من اصحابه فبلغ^٥ ذلك ابن خزر فقصد نحو مصالة ودارت بين الفريقين حرب^٥ عظيمة قُتل فيها مصالة وانهزم اصحابه وذلك يوم الجمعة لعشر بقين من شعبان [وفيها خرج جعفر بن عبيد الحاجب فى اسطول كبير الى صقلية يريد غزو الرزم فسبى بصقلية تلك السنة ولم يلق العدو]^{*} وفى هذه السنة^٥ مات [بالقيروان القاضى محمد بن عمران] النفطى^٤ [فى شهر ربيع الاول وكان يرتشى على الاحكام ويستتهر فى ضروب من المنكر] فولى^٥ [عبيد الله القضا مكانه لسحق] بن ابي المنهال مرة ثانية [وكتب فى عهده وانما كُنَّا عزلناك ليلينك ومهانتك وردناك لدينك وامانتك وفيها مات محمد بن حفص الفهم وكان من اهل الفصل والدين وأم بالناس

٥ حروب A. d) ف. و A. c) و pro ثم A. b) بلادهم A. e) ووليتها A. g) قاضى القيروان A. f) ووليتها A. e)

الاشغاع بجامع القيروان في ايام بنى الاغلب ثم ولى صلاة جامع
رقادة وكان يرتقى في كل شهر عشرة مثاقيل فاحضرة المروزي عند
نفسه وقال لا يوم بنا الا ولى من اولياء امير المؤمنين فادخل
الى بعض الدعاة ياخذ عليك البيعة وتبقى على خطبتك وانما
اراد ان يتشرو معهم ويدخل في الكفر مدخلهم فقال له انظرني
اليوم اشاور نفسي فانظره ثم اتاه من الغد وقد كره الدخول معهم
في شيء مما هم عليه فعزل عن الصلاة وفيها قرى كتاب عبيد
الله بالقيروان واعمالها بدخول مسرور بن سليمان بن كافي الواحات
وملكه لها وتاريخه يوم الخميس لثمان ليلان بقين من المحرم ٥
وثنى سنة ٣١٣ * غزا ابو احمد جعفر بن عبيد الحاجب بلد
الروم من صقلية فافتتح اماكن كثيرة [منها مدينة وارى] وقتل
بها ستة الاف مقاتل واخرج منها عشرة الاف سبية [واسر بها
بطريقا صالحه عن نفسه ومدينته بخمسة الاف مثقال وانصرف الى
صقلية فوصل اليها لاربع بقين من شهر ربيع الاخر] وكتب الى
عبيد الله [الشيعة] بالفتح [ثم قدم جعفر بعد ذلك الى للمهدية
واوصل جميع الغنائم الى عبيد الله الشيعة فذكر بعض رجاله
انه دخل عليه وبين يديه جوهر كثير وديبلج سني واموال فقال له
يا مولاي ما رايت كاليوم منظرا فقال له عبيد الله هذا من
الغنائم التي اصيبت بواري فقال له الرجل ان من اذى هذا الامين
واراد ان يثنى بذلك على جعفر الحاجب فقال له عبيد الله
مبادراً والله ما اعطاني من الجمل الا اثنائه] وفيها ولى [احمد
ابن بحر بن علي بن صالح المعروف بابن اخي كرام ومظالم

الى. A. add. c) عبد الله. A. d) كانت غزوة ابي ا. e) مسبية. A. e)

القيروان [وجلس للنظر يوم السبت لحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة وفيها مات بمدينة سوسة محمد بن بسطام بن رجل الضبى الفقيه وكانت له رحلة سمع فيها من ابن عبد الحكم وغيره ومات عبد العزيز بن شيبنة وكانت له رحلة أيضا سمع فيها من بندار وأبى موسى الرمن وأبى حفص القلاس ولم يتخلف هذا المتوفى وأرثا نورثه عبيد الله وكان له مسجد يجاور داره وفندقه فاغلق الناظر فى المواريث كعبيد الله باب المسجد ووصله بالدار والفندقى] (وفيها ابتدا عبيد الله الشيعى ببناء مدينة المسيلة وسمها بالمحمدية على يدى على بن حمدون الجذامى المعروف بابن الاندلسى فى وسط ارض بنى برزال وبنى كهلان على قرب من هوارة وكانت على وادى ولها سوران يليهما ساقية من هذا الوادى) [وفى سنة ٣١٤ عزل عبيد الله الشيعى عن عمالة القيروان نسيما فتاه وضمه الى المهديّة وحبس عند جودر الفتى وقبض على امواله وكان نسيم سرب الغضب والصرع بالسوط وولى عبيد الله عمالة القيروان صابرا الفتى مولى ابن قزح] * وفيها زحف * ابن خزر الى تيهرت وحاربها * فانهمزم * عنها واخرج عبيد الله * فى اثره موسى بن محمد الكتلمى فى جماعة من القواد [فلما صاروا بطننة] دخل / محمد بن خزر الصحراء وابقى اخاه [عبد الله] مع وجوه رجاله بوادى مظلمة * فدارت بينه وبين جند الشيعى حرب * عظيمة

a) In A. per errorem haec ad annum 313 referuntur, et contra de anno 314 nusquam sermo est. Al-Masilah autem, secundum Ibn-Adhārtum, condita est anno 313; v. infra ad annum 325. b) A. add. أمير زناتة

الشيعى A. add. c) A. ف pro و d) A. ثم e) A. ف pro ثم

حروب A. h) مطاطة A. g) فدخل A. f)

كان الظفر فيها والغلبة لابن خنزر [ثم اخرج عبيد الله اليه اسحق بن خليفة واصحابه] وخالفت على الشيعي لماية^{هـ} وما جاورها من القبائل^ح واستمدوا بابن خنزر [فكتبوا الى عبيد الله مستمدين فامدهم بجيش كثير فهزموه وراسلت هذه القبائل محمد بن خنزر] فولى عليهم اخاه عبد^د الله ودارت بينه وبين جيوش^{هـ} الشيعي وقائع كثيرة [وفيها مات مونس البغدادي المغنى مولى موسى بن بَغَا بالمهدية فجاءة] ٥ ولى سنة ٣١٥ خرج ابو القاسم بن عبيد الله الشيعي من المهدية يريد المغرب * يوم الخميس لتسع ليال خلون من^{هـ} صفر وكانت طريقه على القيروان [ثم نزل الاريس فاقام بها اياما حتى اجتمعت اليه العساكر] فسار^{هـ} الى باغاية ثم الى كتامة وتقدم الى جبل فيه بنو بيزال [وتوم من مكلايه sic] فامتنعوا عليه فحاربهم^{هـ} حتى فتح له عليهم وتوجه الى مدغرة ثم الى سوق ابراهيم فاقام^{هـ} في تلك الجهة اكثر من شهر لكلب الشتاء وكثرة الوحل [فحكى بعض رجال عبيد الله انه كان قاعدا بين يديه هو وطائفة من خدمته وصاحبه وقد توقفت كُتُبُ ابي القاسم عن الورد حتى ساءت الظنون من جهته فورد كتابه على ابيه بمحضرهم فلما فتحه وقراه بكى قال فحُفْنَا ان يكون حدث امر^{هـ} وهمنا بالبكاه معه حتى افتتح الكلام فقال اللهم انك تعلم انى ما اردت باخراجه الى المغرب الا رضاك ونصرة دينك واذلال اعدائك وما يسهل على ان افارقه يوما واحدا قال ثم التفت الينا فقال هذا مولاكم يذكر فى

جنود A. d) عبيد A. c) قبائل زناتة A. b) مطماطة A. a) B. male h) ف pro ثم A. g) وكان A. f) فى اوائل A. e) ف pro و A. i) شكاربه

كتابه انه اقام فى مناخ واحد شهرا كاملا عليه المطر كل يوم
بالغدو والاصال] و[انه] مشى عقابا كثيرة راجلا * ان لم يستطع
الركوب فيها لوعرها * ويقنتات * كل يوم ببيضة * او نحوها لكثرة
الذباب فى العسكر * [وفيهما خرج صابر الفتى الى صقلية لغزو
بلد الروم فى اربعة واربعين مركبا فاصاب فى غزاته هذه وسبى
وقتل] * وفيها قتل برملة المهديّة مُعلّى بن محمد الملوسى
الداعى بعثه ابو القاسم من المغرب مقيدا * فامر [عبيد الله]
بضرب عنقه / * وفيها قتل بمصودة الساحل من احواز طنجة
حاميم المقتري ابن من الله وكان * قد تنبأ بالجبل المنسوب
اليه واجابه * بشر كثير من البربر الجهال * [وشهدوا له بالرسالة
وقد كان سن] لهم صوم يوم الخميس * فمن اكل فيه غرم خمسة
اثنار وصوم يوم الاثنين فمن اكل فيه * غرم ثورين ونحو هذا من
الحكمات * (ومما قيل فيه

وقالوا افتراه انّ حاميم مرسل اليهم بدنين واضح الحق باهر
فقلت كذبتكم بدد الله شملكم فما هو الا عاهر وابن عاهر
فان كان حاميم رسولا فاننى بمرسل حاميم لاول كافر
رووا عن عاجوز ذات افك بهيمة تجاوزت فى اسعارها كل ساحر
احاديث افك حاك ابليس نساها بشرتهم والله مبلى السرائر
[وفى هذه السنة توفى محمد بن سلomon القطان بافريقية وله

In d) ببيضة. e) وكان يقنتات. f) لشدة وعرها. g) A. add. اخبر بذلك ابوه لمجالسيه من كتاب ورد عليه منه بذلك. اشفاقا عليه
ظفر ابو القاسم بن عبيد الله بمعلّى الداعية. h) اشفاقا عليه.
i) برملة المهديّة. j) بالغرب فبعثه الى ابيه مقيدا
بساحل طنجة وكان. k) وظفر ايضا بحاميم الذى كان
A. pro his (per errorem). l) فشرع. m) قد امن به
الباطل والحكمات. n) ومن افطره tantum.

سمع كثير من رجال سكنون وتوفى من التجار واهل العدالة
 حاتم بن عبد الرحمن بن حاتم سمع من سكنون ورحل الى
 العراق] ٥ وفى سنة ٣١٩ زحف * ابو القاسم الشيعى [الى قبائل
 البرابر بالمغرب فنزل ببرقة على] حصنها * [المعروف ب] اغرر * يوم
 الثلثا لاربع عشرة ليلة بقيت من المحرم * [فقاتلهم] ونقب السور
 عليهم حتى سقط وهلك ممن * كان تحته وفوقه عدد كثير فلما
 فظروا الى الغلبة احرقوا الامتعة وعرقبوا الدواب والمواشى وقتلوا *
 حتى قتلوا وأسرو منهم من استأسر وانتهب ما فى الحصن واجابت
 هوارة ولماية / الى طاعة الشيعة فامهم ابو القاسم ثم صار * الى
 جهة تيهرت فاقام بها * نحو شهر * [وتقدم منها الى تامغلت فاقام
 بها شهرين مناظرا لابن خزر وهو حينئذ بموضع يقال له اورن] ثم
 نكب * ابو القاسم / الى [مدينة] طبنة وانصرف الى المهديّة دون
 ان يلقى ابن خزر * وقيل ان سبب انصرافه / [انما كان لكتاب
 ورده من قبل ابنه قاسم يعلمه ان الناس تحذثوا بمبايعة عبيد
 الله لابنه احمد المكنى بابى على وانه] صلى بالناس عيد الفطر *
 [وعيد الاضحى] فاقلقه ذلك [وقدم المهديّة وفيها غزا صابر من
 صقلية الى بلد الروم فافتتح موضعا يعرف بالغيران وقلعة الكسب
 واحتوى على ما فيها وزحف الى سليبر فصالحه اهلها بمال وديباج
 ثم توجه الى نابل * فصالحوه ايضا بمال وثياب ثم صدر الى
 صقلية وفيها مات محمد بن احمد بن ابي زاهر من الفقهاء

وذلك انه ناله فى منتصف A. c) حصن A. b) فتح A. a)
 ولماية A. f) الشيعية A. e) من B. perperam d) محرم.
 امير زناتة A. h) بالجيوش A. i) شهرا A. h) سار A. g)
 وان الناس In A. seq. m) انه سمع ان اخاه احمد b) In A. seq.
 تحذثوا بمبايعة. n) Cod, نابل (est Neapolis).

بالقيروان وعبد الله المعروف بالعيني وكان من المتعبدلين
وفيها ابتدا غلا السعر بالقيروان] (وفيها كان ابتداء امر ابي هـ
يزيد مخلد بن كيداد الزناتى وهو رجل اخذ نفسه بمذاهب
النكار يحال دماء المسلمين وفروجهم ويسب على بن ابي طالب
رضه وكان اول امره بتقيوس يعلم الصبيان ويعتقد انخروج على
السلطان ويحتسب على الناس فى كثير من افعالهم وعلى جباة
الاموال فغير فى هذا العام على عامل تقيوس وامر بقتله فقتله اهل
تقيوس ففرغ ابو يزيد عند ذلك وخرج الى الحج فلما وصل الى
اطرابلس وصل كتاب عبيد الله فى طلب قوم من البربر فهرب
هو وصاحبه ابو عمار الاعمى وكان على مذعبه وضلاله فكر الى
تقيوس فورد كتاب عبيد الله فى طلبه ويستتر
الى ان ظهر امره بعد ذلك) ٥ وفى سنة ٣١٧ كان بالقيروان
واعمالها ويا هـ عظيم وغلاء هـ سعر [فبلغ قفيز قمح بالكيل القرطبي
مئقال ذهب] وفيها تغلب محمد بن خزر هـ على انواب هـ وملك
جميلة هـ وفيها بنى بنو محمد ا المدينة المعروفة بحاجر النسر هـ
وفيها سار هـ موسى هـ بن ابي انعاينة الى مدينة نكور وصاحبها
يومئذ المويذ بن عبد البديع بن ادريس بن صالح بن منصور
فحصره فيها حتى تغلب عليها واستباحها وغنم ما فيها وقتل
المويذ وهدم اسوارها هـ ثم سار يريد بنى محمد هـ بن سليمان بن
عبد الله هـ وعبيدهم يومئذ الحسن بن عيسى المعروف هـ بابن

a) Cod. بنى. b) A. غلا. c) A. وريا. d) A. add. الزناتى.
e) A. كله وملكه. f) A. add. من بنى ادريس. g) A. add. فى
اسوار المدينة. h) A. صار. i) A. male. محمد. j) A. الغرب.
k) A. الادارسة.

أبى * العيش صاحب جراوة وهى أشرف مدائن * ذلك الجانب * فنزل عليها وحاصر ابن أبى العيش فيها حتى أوفى على أخذها فلما أحس ابن أبى العيش بالغلبة خرج فى الليل هاربا باهله وولده ومن تبعه * ونجا الى مرسى جراوة المعروف باكاس * فدخل * البحر وعان / باجزائر ملوية * ثم سار الى جزيرة أرشقول وهى منبوعة لا ترام فتحصن فيها باهله وولده ومواليه وجمال موسى بن أبى العافية * بذلك البلد * وأخذ مدينة تربية * ومدينة أرشقول وهرب كل من * فى ذلك * الجانب من آل / محمد بن سليمان * وخلص الموضوع * لموسى بن أبى العافية وأخلى منه * * قواد بنى خزر وعمالهم * وصار فى ملكه * من احواز تيهرت الى السوس الاقصى [وفىها غزا صابر أنفتى غزوته الثالثة والتقى فى البحر بالسردغوس وهم فى سبعة مراكب وصابر فى أربعة مراكب فانهزم السردغوس وفتح صابر مدينة ترمولة * وسبى فيها سبيا كثيرا ثم انصرف الى المهديّة وفيها مات بالقيروان من الفقهاء أحمد بن نصر بن زياد سمع من محمد بن سحنون ومن ابن عبدوس ومن يوسف ابن يحيى المغامى وكان عالما بالمناظرة ملبا (sic) بالشاهد صكيح المذهب سليم القلب قال محمد بن حارث حضرته يوما وعنده جماعة من المناظرين فى المسائل حتى دخل عليه محمد بن عبد

تبعهم A. c) تلك الجهة يومئذ A. d) بابى A. (per errorem) a)

A. f) منه A. add. e) وأظنه اليوم موضع تيكيساس A. add. d) هريفة A. i) بتلك الجهات A. h) ملوثة B. g) ووصل وسارت (وصارت لـ) تلك A. m) بنى A. l) كان بذلك A. k) أيضا قوادهم وعمالهم بنو (بنى لـ) خزر A. o) منها A. n) الاقطار A. p) ملك موسى A. q) Sic lege cum Cron. Cantabr. (apud Gregorium p. 46) (Termoli in Capitanatà); Cod. ترمولة.

الله بن مسرة القرطبي في حين توجهه الى الحج فسلم وجلس
حينما وهو يُجيب بصره في وجوه المتكلمين قال فلم اشك انه من
اهل العلم ولم اكن عرفته باسمه فلما اظهر الشيخ احمد بن نصر
القيام قال له يا شاب جلست منذ اليوم فهل من حاجة تذكرها
فجاوبه محمد بن مسرة بكلام حسن بليغ وقال له اتيتك مقتبسا
من نورك ومستمداً من علمك وجاوبه احمد بن نصر ايضا بجواب
حسن ثم قام وقمنا باثرة وفيها مات محمد بن محمد بن خالد
القيسي المعروف بالطرزي وكان ولي المظالم بالقيروان ولما اراد
ابراهيم بن احمد توليته المظالم اعتذر اليه بسان فيه حيا ولين
جانب وقلة فقه فقال له ابراهيم اما الحيا واللين فاذا امرت ونهيت
والا عنك واما قلة الفقه فشاور الفقهاء في احكامك وولاه فلم يكن
بالقيروان حاكم اشد صرامة منه] ٥ وفي سنة ٣١٨ خرج حميد
بن يصل ٤ من المهديّة الى تاهرت ٥ بغير اذن عبيد الله وبنى
قلعة * بنى نسوها (sic) ، [ردّ حماد بن هاشم الى بلده وصاهره
واصلح بينه وبين سيار بن عبد الوهاب] فكتب عبيد الله الى
يصل ٤ بن حبوس ان يوجه حميدا الى المهديّة ولا يوحره ساعة ٤
فرجع حميد اليها ولم ٤ يلق من عبيد الله سوءاً [وفيها نزلت
الامطار بالقيروان وصلحت الاحوال ورخصت الاسعار بعد ضيق
شديد كان فيه الناس وغلاه ووباء] ٥ وفيها مات بالمهديّة هشام
ابن الربيع التميمي وكان من اهل الخير [والفضل وناله من عبيد
الله الشيعي عقاب وضرب بسبب ابن القديم واوصى ألا يدفن في
المهديّة فسيف الى القيروان ودفن بها] ٥

٤) B. متصل A. ٥) هناك A. ٦) تيهت A. ٧) B. متصل A. ٨) pro ف A. ٩) واحدة A. add. ١٠) hic sine punctis. ١١) A. مصل.

(ذكر صفة مدينة جراوة ٥)

كانت مدينة جراوة عليها سور مبنى بالطوب وبخارجها عيون
مالحة وداخلها ابار كثيرة طيبة عذبة وحولها ارياض من جميع
جهاتها وفيها قسبة مائعة وبها خمس حمامات وجامع له خمس
بلاطات اسمه ابو العيش عيسى بن ادريس سنة ٢٥٧ ووليها بعده
ابن الحسن بن ابي العيش في سنة ٩١ وخرج منها الى حصن
المقصورة في سنة ٣١٩ ثم عاد اليها في سنة ٣٣٠ ثم انتقل عنها
الى تلمسان في سنة ٣٢٥ وكان لها اربعة ابواب وحولها فحوص
للزرع والمزرع وحولها قرى مدغرة على البحر وفي الجبل بنو
يزناتين ومن جهة الشرق بنو يفرن من زناتة ومن جهة الغرب
قبائل زواغة وغيرهم واما مدينة تيهرت فاسسها عبد الرحمن
ابن رستم بن بهرام وكان مولى لعثمان بن عفان رضي الله عنه وكان خليفة
لابي الخطاب ايسام تغلبه على افريقية ولما دخل ابن الاشعث
القيروان فر عبد الرحمن الى الغرب بما خف من اهله وماله
فاجتمع عليه الاباضية وعزموا على بنيان مدينة تاجمهم فنزلوا
بموضع تيهرت وهي غيضة بين ثلاثة اناهار فبنوا مسجدا من اربع
بلاطات واختط الناس مساكنهم وذلك في سنة ١٩١ وكانت في
الزمان الخالي مدينة قديمة فاحدثها الآن عبد الرحمن بن رستم
وبقي بها الى ان مات في سنة ١٩٨ وقد تقدم ذكر ذلك ٥

ذكر من ملك مدينته تاهرت من حين ابتدائها

من بني رستم وغيرهم ٥

اولهم عبد الرحمن بن رستم كانت مدته بها سبعة اعوام ثم

١) بني.

وليها ابنه عبد الوارث فكانت مدته بها عشرين سنة وتوفى سنة ٨٨ ثم وليها ابنه ابو سعيد افلح بن عبد الوارث ومات سنة ٢٠٥ ثم وليها ايضا ابنه ابو بكر بن افلح بن عبد الوارث بن عبد الرحمن بن رستم فاختلف عليه الامر واخرجه اهله من تاهرت ثم اعادوه الى ان مات فيها ووليها بعده اخوه ابو اليقظان محمد بن افلح فكانت مدته سبعا وعشرين سنة ووفاته فى سنة ٢٨١ ووليها بعد ابو حاتم يوسف بن ابى اليقظان فاقام فيها عاما واختلف عليه الناس واضطرب امره فخرج الى حصن لواتة وقامت بينه وبين اهل تيهرت حروب عظيمة ووليها بتقديم اهله يعقوب ابن افلح بن عبد الوارث بن عبد الرحمن بن رستم فاقام واليا اربعة اعوام ثم خلعه وقدّموا ابا حاتم بن ابى اليقظان فاقام سنة اعوام الى ان قتله بنو اخيه سنة ٢٩٤ ثم وليها يقظان بن ابى اليقظان فقتله ابو عبد الله الشيعى فى خبر طويل مع جماعة من اهل بيته وذلك فى شوال سنة ٢٩٦ وانقطع ملكه بنى رستم من تيهرت فى هذا التاريخ ووليها فى ايام الشيعة ابو حميد دواس اللهبى ولده ابو عبد الله حين خروجه منها الى ساجلماسة فاقام فيها سنة اشهر حتى اتته العساكر من افريقية فالتفتها فى سنة ٢٩٩ ووليها مصالة بن حبوس المكناسى الى ان قتله محمد بن خزر الزناتى فى شعبان سنة ٣١٢ فكانت ولايته بها ثلاث عشرة سنة ووليها بعده اخوه يصل بن حبوس الى ان

النهصى e) بن d) Deest in Cod. b) ٢٥٠. اربعين a)
f) Hic sine dubio phrasis excidit, in qua de rebellione Mohammedis ibn-Khazar sermo erat; v. supra p. ١٥٣ sq. g) Hoc pugnat quidem cum iis quae supra occurrunt (p. ١٥٤ et ١٦١), sed ex statim seqq. patet, *librarii* errorem hic non adesse.

توفى سنة ٣١٩ ثم وليها ابو مالك بن يغمراسان بن ابي شَكْمَةَ
الليبيسى فقام عليه اهل البلد واخرجوه سنة ٣٣٣ ووليها ابو
القاسم الاحدب ابن مصالمة بن حبوس فقدموه على انفسهم فقام
عليهم سنة واحدة فلما انصرف ميسور من ارض المغرب الى اثريقية
حاربهم حتى ظفر بالبلد وقتل ابا القاسم بن مصالمة المذكور
وولى على تيهرت داود بن ابراهيم العاجيسى فقام واليا عليها الى
ان اخرج حמיד بن يصل^د فى جمادى الاخرة من سنة ٣٣٣ فى
ايلم ابى يزيد ماخلد بن كيداد البيفرنى وخرج حמיד بن يصل^د
من تيهرت فى سنة ٣٣٣ فى خبر يطول ذكره وجار الى الاندلس
واحتل اسماعيل الشيعى مدينة تيهرت وولى عليها ميسورا^ه
الفتى فاضطرب عليه اهل البلد لانه سار فيهم بسيرة غير مرضية
فاستدعوا محمد بن خزر الزناتى وابنه الخير ومن معهما من زناتة
فقدموا الى تيهرت فى جمع عظيم واظهروا انهم ناصرين^د لميسور
فخرج اليهم فغدره واسروه ودخل بنو خزر وزناتة مدينة تيهرت
ونزلوا دار الامارة ثم اضطرب امر اهل تيهرت وتغلب عليها يعلى
ابن محمد البيفرنى الزناتى الى ان قدم جوهر قائد الشيعة سنة
٣٤٩ وكانت حول تيهرت بساتين من انواع الثمار كثيرة الاشجار
وهى شديدة البرد كثيرة الامطار قيل لبعض الظرفاء من اهلها كم
الشتاء عندكم من شهر فى السنة قال ثلاثة عشر شهرا وقال بعض
شعراء تيهرت من قصيدة اولها

فراغ الهوى شغلًا ومَحْيَا الهوى قتلًا
ويوم الهوى حَوْلًا وبعض الهوى كل

ناصرين d) قدموا e) ميسور b) مصل a)

وَجُودُ الْهَوَى بِخُلِّ وَرَسُلُ الْهَوَى عَدَى
وَقَرُبُ الْهَوَى بَعْدَ وَسَيْفٍ ۝ الْهَوَى مِثْلُ
سَقَى الْمَلْمِةِ تَبَهَّرَتْ الْمَنَا وَسَوِيْقَةً
بَسَاكِنَهَا غَيْثًا يَطِيْبُ بِهِ الْمَحَلَّ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ وَالِدَانِ جَامِعَةً لَنَا
وَلَمْ يَكْتَمِعْ وَصَلْ لَنَا لَا وَلَا وَصَلْ
فَلَمَّا تَمَادَى الْعَيْشُ وَانْشَقَّتِ الْعَصَى
تَدَاعَتْ إِهَامِصِيْبِ النَّوَى وَهِيَ تَنْهَلْ
سَلَامٌ عَلَى مَنْ لَمْ تَطْفِ يَوْمَ يَبْنِنَا
سَلَامًا وَلَا كُنْ فَسَارَقَتْ رِبْعًا تَكَلْ
وَمَا هِيَ أَمَّا فِي تَغْيِيضِ دَمَوْعِهَا
وَلَا كُنْهَا الْأَرْوَاحُ تَجْرِي وَتَنْسَلْ

ومما قيل حين قضى الله بخرابها وانتقل أهلها عنها وأربابها
خليلي عوجاه بالرسوم وسلما على طلل أقوي وأصبح اغبرا
ألمنا على رسم تبهرت دائري عفته الغواوي الراتحات فأقبرا
كأن لم تكن تبهرت داراء لمعشر فدمرها المقدور فيمن تدعرا
وتبهرت القديمة هذه هي التي خربها الخبير بن محمد بن خزر
الزنتي (٥)

وفيها مات بالقيروان من قريش أبو الحسن المطليبي أحمد بن
محمد بن عبد الله بن جعفر بن علي بن زيد بن ركانة بن
عبدود بن هاشم بن عبد المطلب يوم الأربعاء لربيع عشرة ليلة
خلت من جمادى الأولى وكان قد صاحب عبيد الله بسجلماسة
قيل إن يملك القيروان فنال بها جاها كبيرا في آخر عمره وفيها

مات محمد بن عثمان الخراساني الفقيه صاحب الوثائق بالقيروان
وكان يذهب مذهب اهل الكوفة ولم يكن ممن يقول بخلف القرآن
وله سماع بمصر من يونس بن عبد الاعلى^٥ وفي سنة ٣١١ هـ
كاتب موسى بن ابي العافية (صاحب الاندلس) [امير المؤمنين]
(عبد الرحمن) الناصر من العدو (الغريبة) ورغب في موالاته
والدخول في طاعته وان يستميل له^٦ اهواء اهل العدو المجاورين
له فتقبله [امير المؤمنين] احسن قبول وامده بالخلع والاموال وكفى
اوده^٧ على ما كان يحاوله من حرب ابن ابي العيش وغيره فظهر
امر موسى من ذلك الوقت [في العدو] وتجمع اليه كثير من
قبائل البربر^٨ وتغلب على مدينة جراوة واخرج عنها^٩ الحسن بن
ابي العيش بن ادريس العلوي ودارت بينهما محاربات^{١٠} ومواقعات^{١١}
(وتبني الحسن بن ابي العيش^{١٢} حصنا منيعا^{١٣} بجبل بينه وبين
جراوة اربعة اميال وحوله قرى لمدغرة وبنى يفرن وغيرهم من
القبائل وكان لابي العيش ايضا وبنيه مدينة تلمسان وما والاها
يسكنها مثل زواغة ونقرة وغير ذلك وفي ذلك يقول بكر بن حماد
سائل زواغة عن طعان سيوفه^{١٤} ورماحه في العارض المنهل
وديوار نقرة كيف داس حريمها^{١٥} والخييل تمرغ في الوشيج الذبل
غشى مغيلة بالسيف منلثة^{١٦} وسقى جراوة من نقيع الحنظل
ومن جراوة الى تيهرت ثلاثة مراحل والى حصن تامغلت مرحلتان
يسكنه بنو دمر من زناتة وذكر ان تلمسان قاعدة المغرب الاوسط
قاله البكري وصحح قوله كثير من الاخباريين ومن كتاب رجار^{١٧}

a) Sequens locus in Cod. B. legitur quidem, sed in historia Hispanias.

b) ا. لطاعته. c) ايده. d) منها. e) محاربة. f) ا. رجار. g) حصن منيع. h) رجار.

قال وبين مدينة تلمسان وتاهرت يسكن بنو مرين * وجميع قبائل
وزناتة منهم تاجين ومغراوة وبنو راشد وورثيد وغيرهم قال واكثرهم
فرسان يركبون الخيل ولهم معرفة بارعة وحذى وكياسة لا سيما
بعلم الكتف وهم منسوبون الى جانا قال وزناتة في اصل مذهبهم
عرب صرح وانما تبرهروا بالمجاورة والمجالبة للبربر وذكر انهم
ينتسبون الى بر بن قيس بن الياس بن مضر) ٥ [ذكر افتتاح
مدينة سبتة بالعدوة] ٥ وفي هذه السنة افتتحت مدينة
سبتة [بالعدوة] (على بحر الرقاق من بر العدوة التي هي نظام
باب المغربيين، ومفتاح باب المشرقين، وهي على ما قيل مجمع
البحرين قاعدة البحر والبحر، واللؤلؤة الحائلة من الدنيا بين
السحر النحر، وفي فتحها يقول عبيد الله بن يحيى بن ادريس
يخاطب الناصر

بسيفك دانت عنوة وأقربت بصائر كانت برهة قد قولت
وما قربت اهواؤها ان تقربت ولا حليت بالرق لما تحلت
ولاكن ازلت راسيات عقودها عزائم لو ترقى * الأصم ازالن
ودولته منصور اللواء مظفر تدال بحمد الله من شر دولت
فهذا اوان النصر منها وهذه تباشيرها تروى الاقح بسبتت
فشكها امير المومنين (الناصر) بالرجال واتقنها بالبنيان والزم
فيها من رتيبه من فواده واجناده وصارت مفتاحا الى العدوة (قال
عريب) وبأبا ايها وثقافا على المراسى في ذلك الجانب وقامت

a) In al-Idrisii versione Gallicâ (I. p. 234, qui scilicet locus hîc cita-
tur) perperam legitur بنو مدين. Vera lectio etiam reperitur in *al-Holal*
al-mauschiyah (Cod. 24, fol. 86 v.) ubi idem locus citatur, praemisso قال
رجار. B. d) العصم زلت. e) افتتح الناصر لدين الله. f) و pro و
والتزم. A. c)

الخطبة فيها باسم أمير المؤمنين الناصر وذلك يوم الجمعة ثلاث
خلون من ربيع الاول من العام المورخ) ^{هـ} و[فيها] ورد الخبر
على عبيد الله بالمهدية بدخول موسى بن أبي العافية واهل
سبتة في طاعة [أمير المؤمنين] عبد الرحمن [بن محمد] الناصر
وأن مركبا نزل من الأندلس بموسى جراوة لموسى بن أبي العافية
فهبط ^{هـ} إليه الحسن بن أبي العيش وأخذ ما كان فيه فكاتبه
موسى وكاتب قاضيه [ورجوه اهل موضعه وكلوه في ذلك] فلم
يصرف إليه [متاعه فزحف موسى الى صاع فاخرج منها عامر بن
أبي العيش وأمن أهلها ثم زحف الى زواغة فخرج إليه ابن أبي
العيش فلما رأى كثرة من معه انصرف عنه بغير قتال] وأحرى ابن
أبي العافية بسبط جراوة وتاجول في البلد، أياما ودارت ^{هـ} بين ^{هـ}
ابن أبي العيش [وبين ابن أبي العافية] مراسلات ورغب ابن أبي
العيش في مصالحته وحرف ما كان أخذ ^{هـ} له واصطلحا ^{هـ} [ورجع
موسى الى بلده ثم زحف ابن أبي العافية الى اوزقور فاستمد أهل
قلوع حارة عليه بابن أبي العيش فامدّهم بخيل واغاروا على
بعض نواحي ابن أبي العافية واخذوا له جمالا كثيرة وقاسموا
الغنيمة ابن أبي العيش فعادت الحرب بين ابن أبي العافية وبين
ابن أبي العيش وكاتب أهل جراوة ابن أبي العافية وضمنوا له
دخول المدينة فزحف إليها بمن معه وأدخلها أهلها طائعين ثم
قصد الى المنصور فدعاهم الى الأمان فاجابه بعضهم وتغلب على
سائرهم وقتل بهما جماعة وقيل انه أخذ زوجة ابن أبي العيش

a) Sequentia B. in historia Africae offert. b) بسط. c) A.
البلاد. d) A. pro ثم. e) بينه وبين. f) أخذ. g) In A. add. هنا ذكره هنا.

الفرشية واولاده وخيله وسلاحه واحرق المدينة بالنار وانصرف الى
محلته وبعث زوجة ابن ابي العيش الى اهلها مع ثقات من اهل
جراوة] فعظم على الشيعى ما وردته من * هذا الامر * واقلقه ^c
وكتب الى القبائل فى الغرب يحضهم على طاعته [ويمتئهم امدانه
ونصره] (ومدينة سبتة مدينة ازلية على ضفة البحر الرومى وهو
بحر الرقاي الداخلى فى البحر المحيط وهى فى طرف من الارض
والبحر محيط بها من كل ناحية الا موضعا ضيقا جدا لو شاء
اهلها ان يصلوه بالبحر الاخر لفعلوا فتصير من جزر البحر ويحتلب
الماء الى حماماتها من البحر واهلها عرب وروم ولم تزل دار علم
ويشرفها جبل منيف داخل فى البحر والبحر محيط به ويُلْقَط
فى بعض نواحي هذا الجبل ياقتوت صغير الجرم عربى فى الجردة
ويكرها يستخرج منه المرجان وهو البُسْدُ واختلف فى تسميتها
بسبتة فقال قوم سَمِيَتْ بذلك لانقطاعها فى البحر تقول العرب
سَبَتَ النعل اذا قطعته وقال اخرون ان رجلا من ولد سام بن نوح
عم اسمه سبت خرج من المشرق لاسباب عرضت له فتوغل فى
المغرب حتى اتى موضعها فاخترط فيه موضعا يعمره ويذكر اشياخنا
الحديث المسند عن وهب بن مسرة الحجازى وذلك ان ابا
عبد الله محمد بن على حدثهم عام ٤٠٠ عن وهب بن مسرة
عن ابن وضاح عن سحنون عن ابن القاسم عن مالك عن نافع
عن ابن عمر عن النبى صلعم ان باقى المغرب مدينة تسمى
سبتة أسسها رجل صالح اسمه سبت من ولد سام بن نوح واشتق
لها اسم من اسمه ودعا لها بالبركة والنصر فبا رامها احد بسوء الا
رد الله باسمه عليه قال ابن حمادة قال شيخنا العالم ابو الفضل

a) A. om. v.

b) هذه الاخبار عليه A.

c) A. add. ذلك.

عياض وهذا الحديث تشهد بصحة التجربة فانها ما زالت
مكينة عند من وليها من الملوك وقتل ما احدث احد منهم فيها
حدث سواه الا هلك قال العذري كان ملك من ملوك القوط
بالاندلس يسمى بلدوش فاجاز البحر الى سبتة لمحاربة البربر
فحاصروهم فيها ثم تآلفوا عليه فامكنتهم منه غرة/فقتلوه ولم ينج
منهم الا القليل ورجع بردوش الى الاندلس وبقي البربر فيها الى
ان دخلها الروم ثانية وكان فيها يليان وكان عقبه بن نافع
رضة لما غزا للغرب ودخه كله وصل الى سبتة فخرج اليه يليان
بهدايا وتحف ولستطفه وكان ذا عقل وتجربة فامنه صغبة واقرة
على موضعه ثم دخلها العرب بعد ذلك بالصلح ثم قام البربر
بطناجة وزحفوا اليها فخرجوا من كان فيها وخربوها وبقيت مسكنا
للوحوش مدة ثم دخلها رجل من عمارة يسمى ماجكسن فعمرها
واسلم ورأس فيها وانضافت له البربر الى ان هلك ثم وليها بعده
ابنه عصام بن ماجكسن ثم ابنه محمد بن عصام ثم وليها الراضي
ابن عصام وكان يحكم فيها برأى فقهاء الاندلس ثم دخلها قوم من
قلمسانة فاشتروا فيها ارضا من البربر وبنوا فيها دورا وما تلتئم من
سورها الذي هو اليوم المستلرة وكانوا مع ذلك يودون الطاعة
لبنى ادريس حتى اقتتحتها عبد الرحمن الناصر ودخلها قائده فرج
ابن عفير يوم الجمعة ليلية خلت من شعبان من سنة ٣١٦ ذكر
من ولي سبتة لبنى امية فوليتها من قبل الناصر فرج بن عفير سنة
١٩ المذكورة ثم وليها احمد بن عبد الصمد الاغرناطي ثم وليها
محمد بن حزب الله سنة ٣٣ ثم عزل ووليتها محمد بن مسلمة
في سنة ٣١ ثم عزل ووليتها ابن مسلمة ليصا الى سنة ٣٣٠ ثم

رافع ا)

وليها ابن مقاتل الى ان اسر في شوال سنة ٣٣١ اسره عندهم بنو
محمد الادارسة الى ان لحقهم قاضيها محمد بن ابي عيسى في
رمضان سنة ٣٣٣ فجنح بنو محمد الى السلم على يدي القاضي
فاطلقوا ابن مقاتل وبعثوا رهائنهم الى امير المؤمنين الناصر بقرطبة
ولم يزل ولاية الناصر يتداولونها الى سنة ٣٤١. [وفيها مات احمد
ابن احمد بن زياد الفارسي صاحب الوثائق بالقيروان وكان له
سماع ونظر وتولى كتابة السجلات والاحكام لعيسى بن مسكين
وله كتب في الوثائق والشروط وفي مواقيت الصلاة وفيها مات
بمدينة تيهرت يصل بن حبوس صاحبها فقدم اهلها على انفسهم
على بن مصالة وكتبوا الى عبيد الله بالخبر فولى عليهم حميد
ابن يصل واخرجه اليها في جيش كثيف فوصل اليها في ذي
الحجة وفيها ولد ابو تميم معد بن اسمعيل الشيعي يوم
الاثنين لتسع خلون من شهر رمضان بقصر المهديّة] ٥ وفي سنة
٣٣٠ [اوقع حميد بن يصل بداد بن مصالة وسنان وابي حميل
ابن برنو وقتل جماعة من اصحابهم وحصرهم في حصن ابي حميل
ثلاثة اشهر وقرب بذلك كتاب عبيد الله الشيعي على المنابر
تاريخه يوم الخميس ليلتين خلتا من جمادى الآخرة وفيها]
سار * موسى بن ابي العافية ٥ الى محمد بن خزر (امير زناتة)
[وطوى نحوه المراحل] فالقاه على حين غفلة فقاتله واهزمه
وقتل اصحابه ثم انصرف الى جراوة [وكان سبب ذلك ان محمد
ابن خزر كتب الى موسى بن ابي العافية في امر ابن ابي العيش
هما احفظه واظهر انه مويد له عليه فانف لذلك موسى وخرج
اليه وواقعه وفيها عزل عبد الله بن سلمان صاحب الوثائق

a) Hic denuo prima litera distincte est

b) A. pro his المغرب.

وكان من عماله (sic) أبى جعفر البغدائى وزنى * بانه فرغ عليه
بذلك * خليل الشيعى وقال له يا مولاي انما يعمل البغدائى فى
شتر هذه الدولة الزاهرة وادخال العيب فيها وقد ولى على قضاء
اطرابلس والوثائق رجلا مستهترا بالمرء ورفع اليه قول ابن عامر
القرارى فى مرد افريقية ايام بنى الاغلب وفيها ذكر ابن سلمان
هذا بقبيح من القول واول الارحوزة

وروضة تكسو اديم الارض
وشيا بديعا من ثياب غض
منها على الارواح قاصن يقضى
بياض بعض واحمرار بعض

وفيها

نار ابن سلمان على العزلان
شبيه بدر فوق غضن بان *
ما ان له فى حسنه من ثمان
كانما صيغ من العقبان

فلذلك عزله وولى قضاء مدينة اطرابلس احمد بن بحر وكان
صاحب مظالم القيروان وصلاتها باختيار اسحق بن ابى * المنهال
وفيها] اظهر * موسى بن ابى العافية الدعوة * لامير المومنين الناصر
وقام بها وذلك فى شعبان / بعد ان * تغلب على نكور ودخلها
بالسيف [وقتل صاحبها المويد بن عبد البديع بن صلح بن
سعيد بن ادريس] وبعد ان حصر * [بنى محمد فى الجبل

a) وزن . b) Repetitur عليه . c) Huius versus voces omnes
punctis carent . d) Deest . e) ولم يظهر A . f) A .
الاموى . g) A . ما . h) A . حاصر

المعروف] بحاجر^٥ النسر حتى صالحوه [على شيء أخذته منهم وزال عنهم وفيها مات بمدينة تونس أبو حبيب نصر الرومي وله سماع من ابن عبد الحكم وكان من أهل الحفظ للمسائل] ٥ وفي سنة ٣٣١ ولى ساجلماسة أبو المنصور سمغول بن المعتز بن محمد وهو ابن^٦ ١٣ سنة فمكث في ولايته شهرين وقام عليه ابن عمه محمد بن الفتح المسمى بالامين فحاربه وتغلب عليه وأخرجه من ساجلماسة وتملكها وكان سنيا يظهر العدل إلا أنه تسمى بامير المومنين وتلقب بالشاكر له وضرب لذلك الدنانير والدراهم وذلك سنة ٤٤ فمكث كذلك الى أن قربت منه عساكر بنى تميم مع العبيدي ٥

ذكر من ولى ساجلماسة من حين فتحها الشيعي ٥

وُلّي عليها الشيعي المراتي^٥ المتقدم ذكره في سنة ٢٩٨ فقتله أهل ساجلماسة بعد اقامته خمسين يوما ووليها أبو الفتح بن الامين سنتين وأشهرًا ثم وليها أحمد بن الامين سنة ٣٠٠ وبقي بها الى أن حاصره مصالحة بن حبوس وافتتحها عنوة وقتله في محرم سنة ٣٠٩ وولّي مصالحة على ساجلماسة المعتز بن محمد من بنى مدرار وبقي بها الى سنة ١ المورخة وتوفى فوليها أبو المنصور المذكور ٥ وفي سنة ٣٣٢ توفى عبيد الله المهدي ليلة الثلاثاء ليلة النصف من ربيع الأول فكانت مدته اربعًا وعشرين سنة وعشرة اشهر ونصفا وكان وصوله الى مصر في ربي التجار سنة ٢٨١ وظهر بساجلماسة في ذي الحجة سنة ٩١ وسُلم عليه بالامامة وانفصل الى رقادة في ربيع الاخر من سنة ٩٧ وبنى المهديّة واستتر بها

٥ المراتي ٥ من ٥ حاجر ٥

سنة ٣٠٨ ولما انتقل الى المهديّة دخل رقادة الوهن وانتقل عنها ساكنوها فلم تزل تخرب شيئاً بعد شيء الى ان ولى معدّ بن اسماعيل فخرب ما بقى منها وكانت رقادة دار ملك بنى الاغلب ويذكرون ان من دخلها لم يزل ضاحكا من غير سبب وان احد بنى الاغلب شرد عنه النوم فلما وصل اليها نام فسميت رقادة فاستوطنها ابراهيم بن احمد وانتقل اليها من القصر القديم فبنى بها قصورا عاجبية وجامعا وحمامات وغير ذلك وكان تاسيسها سنة ٣١٣ وتاسيس القصر سنة ١٨٤ وكان ابن الاغلب منع بيع الشراب بالقيروان واباحه برقادة فقال بعضهم

يا سيّد الناس وابن سيّدهم ومَنْ اليه الرقاب منقاده
ما حرم الخمر في مدينتنا وهو حلال بارض رقلاه

واما المهديّة فهي منسوبة الى المهدي عبيد الله الشيعي وبينها وبين القيروان ستون ميلا وكانت القيروان اعظم مدن المغرب طرّاً واكثرها بشرا وايسرها اموالا واوسعها احوالا وكان الغالب على اهلها التمسك بالخير والتخلي عن الشبهات واجتناب المحارم الى ان توالى الحوائج عليها بدخول العرب لها على ما ياتى ذكره فلم يبقي بها الا اطلال دارسة واثار طامسة ويذكر انها ستعود الى ما كانت عليه وهي الآن في وقتنا هذا وهو اخر المائة السابعة قد ابتدأت بالعمارة وملك عبيد الله الشيعي افريقية وجميع المغرب واطرابلس وبرقة وجزيرة صقلية وكانت عماله على ذلك كله وصير ولده ولى عهده الى مصر ففتحها وكان له ستة اولاد اكبرهم ولى عهده ابو القاسم وعمره اعنى عبيد الله الملقب

ا) واعظمها ب) الاطلال ج) Hic in Codice sequuntur haec, quae corrupta sunt : ايامه mutatum est in ايام sed وكانت الكتب في ايام لدهم ولده :

بالمهدى ٦٣ سنة ٥ ثم ولى الامارة ابو القاسم بن عبيد الله ٥
هو ابو القاسم بن المهدي عبيد الله بويج له يوم مات ابوه
منتصف ربيع الاول من سنة ١٣ المورخة ولقب القاسم بامر الله
وتوفى يوم الاحد الثالث عشر لشوال سنة ٣٣٤ فكانت دولته ١٢
سنة وسبعة اشهر وعمره ٥٥ سنة اولاده سبعة ذكور حاجبه جعفر
ابن علي ومن قصاته ابن ابي المنهال ولم يركب طول امارته ٥
قفا بسيرة ابيه واطهر من الحزن عليه ما لا يعهد لمثله وواصل
الحزن لفقده وادامه من بعده فما ركب دابة من باب قصره منذ
مات ابوه الى ان قبض شوي مرتين واقترنت في ايامه مدائن
كثيرة من مدائن الروم وثار عليه عدة ثوار فامكنه الله منهم ومن
ثار عليه ابن طالوت انقرشى فسار الى ناحية اطرابلس لياخذها
وهو في عدد كثير فقاتلوه وقتلوا جملة من اصحابه وزعم انه
ابن المهدي فقام معه البربر واتبعوه فلما تبين لهم امره قتلوه واتوا
براسه الى القاسم بامر الله وكان اول ما بدا به ابو القاسم
الشيعي ان امر عماله في سائر البلدان بعمل السلاح وجميع الالات
الحربية واخرج ميسورا ٥ الفتى في عدد عظيم الى المغرب فانتهى
الى فاس وهزم ابن ابي العافية واخذ ابنه اسيرا واخرج يعقوب
ابن اسحاق في الاسطول الى بلد الروم فافتتح جنوة واقربا
جعفر البغداني على البريد والكتابة وفوض اليه كثيرا من امور
المملكة ٥ وفي سنة ٣٣٣ بعث القاسم بامر الله عسكريا الى بركة قود
عليه زيدان وبعث معه عامر المجنون وابو زرارة وجماعة من

a) Hic in Cod. sequitur عظّة; est exclamatio auctoris vel librarii (cf. supra p. ١٦٤ ann. ٦), sed potius in margine scribenda fuisset. ٥ وهى
c) ميسور

عساكر بركة الدين بها من كتامة الى مصر فدخلوا الى
الاسكندرية فاخرج اليه محمد بن الاخشيد جيشا فيه ١٥٠٠٠ فارس
فاسر منهم خلقا كثيرا وفي هذه السنة مات الفصل بن علي بن
ظفر وكان اديب ذمرا وطريف عصره علما وفقها وادبا ووفاء وفي
هذه السنة وصل ميسور الصقلبي الى مدينة فاس فخرج اليه
صاحبها احمد بن بكر بن ابي سهل التجذامي فغدره وقبض
عليه وبعث به الى المهديّة فقدموا على انفسهم اهل فاس حسن
ابن قاسم اللواتي وحارب اهل فاس ميسورا سبعة اشهر فلم يقدر
عليهم ثم حاصر ابن ابي العافية واستعان ببني ادريس عليه واعتنى
بهم ووفى لهم حقهم فانجلى ابن ابي العافية امامهم الى الصحراء
وصار كل ما كان لبني العافية لبني ادريس وكانت الرياسة
فيهم لبني محمد بن القاسم وهم حسن وقتون وابراهيم وكان
ابراهيم المعروف بالرمزي وقتون اسمه القاسم وكان يلزم مدينة
صخرة النسر

ذكر اخبار الادارسة رحمهم الله وسبب دخولهم الى
المغرب وبنائهم مدينة فاس ومن وليها منهم ومن
غيرهم الى هذه السنة

ذكر العذري وغيره ان ادريس وسليمن ابني عبد الله بن حسن
ابن الحسن بن علي بن ابي طالب رضيهم فروا من الوقعة التي
كانت في ايام جعفر المنصور وهي وقعة فخ وكانوا ست اخوة
ادريس وسليمن ومحمد وابراهيم وعيسى ويحيى اما محمد فخرج

a) Cod. male فنج; cf. ad Ibn-Badrūm p. 74 sq.

بالحجاز وقُتِلَ وأما إبراهيم فقام بالبصرة من العراق فقتل في أيام
المنصور وأما يحيى فقام في الديلم في خلافة الرشيد وهبط
على الأمان ثم سُمِّ ومات وأما إدريس ففر إلى المغرب ودخل إليه
* في أيامه من الطالبين * أخوه سليمان فاحتل بتلمسان وداود بن
القاسم بن أسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ثم
رجع داود إلى المشرق وبقيت ذريته بالمغرب واحتل إدريس بن
عبد الله بالمغرب سنة ١٧٠ واستوطن وليلى وكانت أزلية وكان
وصوله مع مولاة راشد ثم نزل على أسحاق بن عبد الحميد سنة
١٧٣ فقدمه قبائل البربر وأطاعوه وبلغ خبزه هارون الرشيد فدس إليه
من سمه وكان المدسوس إليه رجل يقال له الشمان فسمه وهرب
إلى المشرق ومات إدريس في سنة ١٧٥ فقام بأمر البربر مولاة راشد
وترك إدريس جارية يريية اسمها كنزى فولدت له غلاما سمي
باسم أبيه فولى إدريس بن إدريس سنة ١٨٧ وهو ابن ١١ سنة وقيل
أكثر من ذلك وبايعه جميع القبائل وكانت عدوة القرويين غياضا
في أطرافها بيوت من زواغة فارسلوا إليه وثر في البناء عندهم
فدان ابتداء بناء مدينة فاس سنة ١٩٣ وذلك عدوة القرويين وغزا
إدريس بن إدريس نفزة ووصل إلى تلمسان ثم رجع ووصل إلى وادي
فغيس فاستفتح بلاد المصامدة وتوفي مسموما سنة ٢١٣ واختلف
في كيفية موته قال ابن حمادة والبكري وغيرهما وترك من الولد
١٤ وهم محمد وأحمد وعبد الله وعيسى وإدريس وجعفر ويحيى
وحزرة وعبد الله ^{هـ} والقاسم وداود وعمر فولى منهم محمد بن
إدريس ففرق البلاد على أخوته بأمر جدته كنزى فاعطى القاسم

^ا من الطالبين إليه في أيام ^ب *al-Kartás* عبد الله Pro altero ^ج على (p. ٢٧) habet.

طنجة وما ياربها وأعطى عمر صنهاجة الهبط وغمارة وأعطى داود
هواره تاملين وولى عيسى ويحيى وعبد الله بلادا آخر وبقي
الصغار من اخوته. وثار عليه عيسى ونكث طاعته فكتب الامير
محمد بن ادريس الى اخيه القاسم يامره بمحاربتنه فامتنع وكتب
ايضا الى اخيه عمر فاجابه وسارع الى نصرته وكان تقدم بين
عمر وعيسى تنازُع وتوفى عمر بيلد صنهاجة ونقل الى فاس وهو جدُّ
الحموديين ثم توفى الامير محمد بن ادريس رحمه الله فولى
يحيى بن محمد بن ادريس فولى يحيى اعمامه واخوانه اعمالا
فولى حسينا القبلة من مدينة فاس الى اغمات وولى داود المشرق
من مدينة فاس مكناسة وهواره وصدينة وولى القاسم غربي فاس
لهاتة وكنامة وتشاغل يحيى عما كان يحق عليه من سياسة امرة
فملكه اخوانه انفسهم واستمالوا القبائل وقالوا لهم انما نحن بنو
اب واحد وقد ترون ما صار اليه اخونا يحيى من اضعاف امرة
فقدمهم البربر على انفسهم تقديما كُليًا وكان يحيى منهمكا في
الشراب معجبا بالنساء نُكر انه دخل يوما الحمام على امراة
فتغير عليه اهل فاس فكان ذلك سبب هلاكه فهرب الى عدوة
الاندلس فمات بها وكانت بنته زوج على بن عمر جد الحموديين
ثم ولى على بن عمر بن ادريس وذلك انه لما هلك يحيى اتى
صهره على هذا فدخل عدوة القرويين وملكها وانتقل الامر عن بنى
محمد بن ادريس الى بنى عمر بن ادريس ثم قسام عليه عبد
الرزاق الخارجي الصفرى من مديونة فدارت بين علي وعبد
الرزاق حروب كثيرة الى ان هزمه الخارجي واستولى على فاس
وهر على الى اوربة وملك عبد الرزاق عدوة الاندلسيين ولم

ه. ابن ا)

يهلك عدوة القرويين فبعثوا الى يحيى بن القاسم بن ادريس
الذى يعرف بالمقدام^٥ وقدمه على انفسهم اهل عدوة القرويين ثم
ملك بعد ذلك عدوة الاندلسيين^٦ واخرج منها عبد الرزاق فى
حبر طويل وطالت ايام يحيى هذا بفاس وما والاها من البلاد
والانظار والقلاع الى ان قتله ربيع بن سليمان سنة ٣١٢ ثم ولى يحيى
ابن ادريس بن عمر بن ادريس بن ادريس وذلك انه لما مات يحيى
ابن القاسم تقدم الى فاس يحيى بن ادريس وملكها ورجع الامر
الى بنى عمر بن ادريس^٧ سنة الى ان قدم مصالة بن حبوس
فى سنة ٣٠٧ وذلك ان مصالة قد قدم الغرب فى الردة الاولى سنة
٣٠٥ فابتدأ بالاحسان والاكرام لموسى بن ابي العافية وقدمه على
ما استولى عليه من بلاد الغرب وكان يحيى بن ادريس صاحب
فاس يغير عليه ويقطع عنه امله فلما رجع مصالة فى سنة ٧ اقم
بالغرب خمسة اعوام فكان ابن ابي العافية يسعى فى طراز يحيى
وحتفه عند مصالة لما تقدم بين موسى ومصالة من المودة ولما
كان بين موسى ويحيى بن ادريس من العداوة فعزم مصالة على
القبض على يحيى فلم يزل يتكئيل عليه حتى لقبل الى معسكره
فغدره وقبض عليه وانتزع ما كان بيده وامره باستجلاب ماله
فاحضره له من فاس وولى فاس عامل مصالة وانفصل مصالة من
الغرب وبقي موسى بن ابي العافية فى الغرب اميرا ثم قام حسن
ابن محمد سنة ٣١٠ وهو حسن بن محمد بن القاسم بن ادريس
ابن ادريس الملقب بالحاجم فوقع بموسى بن ابي العافية وكان
بينه وبين رساء القبائل وقعة شنيعة لم يكن بالمغرب بعد دخول

^٥ بالعدام (cf. *al-Kartás* p. ٢٧ vs. ٤ à ١., p. ٢٨). ^٦ In Cod. per
errorem القرويين. ^٧ Cod. perperam 313; cf. supra p. ١٩٣ et *al-*
Kartás p. ٥٠.

ادريس الكبير مثلها قُتل فيها من البربر نحو الفى قتيل وقُتل لموسى فى جبلتهم ولد يسمى منهل وملكه حسن هذا فاسا^a وما يليها نحو سنتين ثم قام عليه اهل فاس وغدروه وقدموا حامد ابن حمدان الهمدانى^b وكان يعرف باللوزى وهى قرية بافريقية نسب اليها تسمى لوزة فاخذ حامد^c حسن بن محمد وساجنه وارسل الى موسى بن ابي العافية فاتاه باجبيوشه ودخل فاسا وتغلب عليها واراد قتل حسن لاجل ابنه منهل الذى كان السبب فى قتله فدافعته حامد عنه وكرهه المجاهرة بقتله ثم سم بعد ذلك وقيل اخرجه حامد على السور فسقط عنه وانكسر رجله ووصل الى عدوة الاندلسيين فمات بها رحمه الله واستولى موسى بن ابي العافية على ملك فاس وبلاط الغرب بعد موت حسن المحاجم وسمى بذلك لانه حارب بنى عمه فضرب رجلا بخرينة صادف بها موضع المحاجم ثم صادف ضربة اخرى لشخص اخر فى موضع المحاجم ايضا وكذلك ثالثا فقال ابن عمه احمد صار ابن عمى حاجاما فسمى به ومن قوله

وسميت حاجاما ولست بحاجم ولاكن لصربى فى مكان المحاجم ولما استولى ابن ابي العافية على فاس قتل عبد الله بن ثعلبة ابن محارب الازدي وقتل اخاه^d محمد وهرب والدهما^e ثعلبة بن محارب الى قرطبة واراد موسى بن ابي العافية قتل حامد الذى كان السبب فى دخوله فاس فهرب منه وحصل فى المهديية واجلى موسى بنى ادريس اجمعين عن مواضعهم وصاروا فى مدينة حاجر النسر مقهورين وهو حصن مانع بناه ابراهيم بن محمد بن القاسم

a) فاس. b) الهمدان. c) ثالث. d) ابنه (cf. *al-Karīās* p. ol vs. 15). e) Desunt.

ابن ادريس وعزم موسى على محاصرتهم في هذا الحصن فاخذ عليه في ذلك اكاابر اهل المغرب وقالوا له قد اجلبيتهم واقفرتهم * اقربد ان تقتل بنى ادريس اجمعين وانت رجل من البربر فانكسر عن ذلك ولان عنهم بفسكرة وتخلّف لمراقبتهم قائده ابا ه قمع فكانت مائلته قريبا منهم فصيّف عليهم واستخلف ابن ابى العافية ابنه مدين على فاس فبقى بها حتى قدم حميد بن يصال ، ولما وصل حميد الى بلاد الغرب ولى على فاس حامد بن حمدان وكان لما سمع ولد موسى بقدم حميد وحامد هربت * من فاس وقظاهرت بنو ادريس على قائد موسى بن ابى العافية فهزموه وغنموا اكثر عسكرة وذلك سنة ٣١٧ / ثم قام بغاس احمد بن بكر بن ابى سهل الجذامى فقتل حامد بن حمدان وبعث براسة الى موسى ابن ابى العافية وبراس ولده فبعث بهما موسى الى قرطبة مع سعيد البراد وكان * حميد بن يصال * لما رجع من بلاد الغرب الى افريقية ترك موسى بن ابى العافية بغير عهد من امير افريقية فكان ذلك سببا لسجنه بافريقية الى ان هرب الى الاندلس وكان موسى يميل لصاحب قرطبة من امراء بنى امية * وفى سنة ٣٣٤ خرب على بن حمدون المعروف بابن الاندلسى مدينة المسيلة * وكان بينها وبين طبنة مرحلتان وكان بقرب المسيلة مدينة للؤل تسمى الرمانية يطل عليها جبل اوراس وهو مسيرة سبعة ايام وفيه قلاع كثيرة يسكنها هوارا وهم على راي الخوارج وفى هذا الجبل كان مستقر الكاهنة وفيه ظهر ابو يزيد مخلد بن كيدان * وقام

سرب ه) . حاميد ه) . مصال ج) . ابى د) . واقفرتهم ا)
المديانة ب) . سعيد بن مصال د) . Falsa est haec anni indicatio. ف)
كيدان ا)

على ابي القاسم الشيعي ٥ وفى سنة ٣٢٥ قدم ابو القاسم بن
عبيد الله الشيعي على صقلية خليل بن اسحاق فعمل بها ما لم
يعمله احد قبله ولا بعده من المسلمين اهلكهم قتلا وجوها حتى
فروا الى بلاد الروم وتنصر اكثرهم وبقي بصقلية اربعة اعوام ولما
قدم منها سنة ٣٩ قال يوما مفتخرا بظلمه فى مجلس حضرة
جماعة من وجوه الناس تكلموا فيه معه فى امور شتى ثم جرى
ذكر خروجه الى صقلية فقال انى قتلت الف الف يقوله المكثر
والمقلل يقول مائة الف فى تلك السفرة ثم قال لا والله الا اكثر
فقال له ابو عبد الله المردب يا ابا العباس لك فى قتل نفس
واحدة ما يكفيك وكان خليل هذا يكنى ابا العباس وكان عبيد
الله الشيعي يصرفه فى الاعمال وجبايات الاموال ومحاسبة الدواوين
والعمال ثم وقعت فيه اقوال فكرهه عبيد الله وابغضه ولولا ابنه ابو
القاسم لاهلكه ومن قول خليل فى عبيد الله الشيعي وتوغله فيه
ان الامام اقام سنة جدّه للمسلمين كما حدثت نعالها
احيي شرايعه وقوم كتبها وفروضها وحرامها وحلالها
وكان الامير ابو القاسم بن عبيد الله امر ببناء مدينة المسيلة سنة
٣١٣ وجعل المتولى لبنائها ابن الاندلسى واستعمله بعد ذلك عليها
الى ان هلك فى فتنه ابي يزيد مخلد بن كيدان سنة ٣٦ وبقي
وابنه جعفر فى المسيلة وصار اميرا على الزراب كله الى ان خرج
عنها فى سنة ٣٦٠ فى فتنه زيرى والشيعية تسمى المسيلة المحمدية
قال المرزى
ثم الى مدينة مرصيه است على التقوى محمديه

وفروعها. Ex Ibro-'l-Abbār (MS. fol. 104 v.); Cod. يقول هـ
كيدان. ع

وأما مدينة أشير فبناها زبيري بن مناد الصنهاجي والدليل على ذلك ما أنشده عبد الملك بن عيشون

يا أيها السائل عن حربنا وعن مهمل الكفر أشير
عن دار فسق ظالم أهلها قد شيدت للكفر والنور
أسسهما الملعون زبيريها فلعنة الله على زبيري

وخربها يوسف بن حماد الصنهاجي وامتباح أموالها بعد الأربعين وأربعمئة ٥ وفي ٣٢٧ قام بالمغرب الأقصى ويقال له اليوم الأدنى وهو موضع تادلا وتامسنا أبو الانصار بن أبي عفير البرغواطي بعد موت أبيه وكان يفتي باليهود والوعد وسانكر بعض أخبارهم أن شاء الله تعالى . ومن أخبار أبي يزيد مخلد بن كيداد ، اليفرنى الزناتى هو مخلد بن كيداد ، بن سعد الله بن مغيث بن كرمان ابن مخلد بن هثم بن وريمث بن تبقراسن بن سميدان بن يفرن ويفرن هو أبو الكاهنة وتنتسب الى جانا بن يحيى ، زناتة كلها قلا ابن حمادة كان أبو القاسم الشيعى لما مات أبوه عبيد الله أظهر مذهبه وأمر بسب وغير ذلك من تكذيب كتاب الله تعالى فمن تكلم عذب وقتل واشتد الأمر على المسلمين ثم أن أبا يزيد هبط من جبل اوراس يدعو الى الحق بزعمه ولم يعلم الناس مذهبه فرجوا فيه الخير والقيام بالسنة فخرج على الشيعة ودخل أفريقية وخرّب مدنها ودوخها وقتل من أهلها ما لا ينحصره ٥ وفي سنة ٣٣٢ اشتد أمر أبي يزيد بأفريقية حتى فرّ امامه أبو القاسم الشيعى الى المهدية من رقادة وكان أبو يزيد أحد أئمة الأباضية النكار بالمغرب قال الرقيف وقرأ على عمار الاعمى وكان يركب الحمار وتسمى شيخ المومنين قال

الفار والعبا. Cod. c) .أبو. additur Cod. b) .كيدان. a)

ابن سعدون فبعث الله على ابي القاسم الشيعي ماخلد بن كيدان
الخارجي فقهره وقتل جنوده وقام المسلمون معه وخرج الفقهاء
والعباد مع ابي يزيد لحربه وسماهم ابن سعدون في كتابه رجلا
رجلا فركبوا معه ونهضوا الى القيروان فدخلها في صفر العام واطهر
لاهلها خيرا وترحم على ابي بكر وهم رضيا ودعا الناس الى
جهاد الشيعة وامرهم بقراءة مذهب ملك فخرج الفقهاء والصلحاء
في الاسواق بالصلاة على للنبي صلعم وعلى اصحابه وازواجه حتى
ركزوا بنودهم عند الجامع فلما كان يوم الجمعة اجتمعوا بالمسجد
والجامع وركبوا مع ابي يزيد بالسلاح والبنود معهم والطبول
فمنها بندان اصفران مكتوب في احدهما البسلة ومحمد رسول
الله وفي الاخر نصر من الله وفتح قريب على يدي الشيخ ابي
يزيد اللهم انصر وليك على من سب اوليائك ويند^a اخر مكتوب
عليه قاتلوا ائمة الكفر الآية ويند^b اخر فيه قاتلوهم يعدبهم الله
بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويند^c اخر مكتوب فيه بعد
البسلة ايضا محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق
ويند^d اخر وهو السابع فييه لا اله الا الله محمد رسول الله الا
تنصروه فقد نصره الله ان اخرجته الدين كفروا ثاني اثنين ان هما
في الغار ان يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فلما اجتمع
الناس وحضر الامام وطلع على المنبر خطب خطبة ابلغ فيها وحرص
الناس على الجهاد واعلمهم بما لهم فيه من الثواب ثم لعن عبيد
الله الشيعي وابنه ثم خرج الناس معه لقتال الشيعة فلم يزل قاهرا
لهم غالبا عليهم قاتلا لجنودهم حتى لم يبق لهم من بلاد افريقية

a) ويندا. b) *Al-Korán* 9, vs. 12. c) *Ibid.* vs. 14. d) *Ibid.*
vs. 40. e) البلاد.

الا اليسير ولما رأى أبو يزيد أنه قد استولى على * الامر او كاد * ،
وأن الشيعة قد كاد يبيد او ياد ، قال لجنوده انا التقيتم مع
القوم انكشفوا عن اهل القبروان حتى يتمكن احدائكم من قتلهم
فيكونوا هم الذين قتلوهم لا نحن فنستريح منهم اراد أن يتبرأ
من معرفة قتلهم عند الناس واراد الراحة منهم لانه فيما ظن اذا
قتل شيوخ القبروان وائمة الدين تمكن من أتباعهم فيدهوهم الى
ما شاء فيتبعونه فقتل من صلحاه القبروان وفقهائها * من اراد الله
بسعادته وشهادته وسقط في ايدي الناس وقالوا قتل اولياء الله
شهداء ففاقوه واشتد بغضهم له اعنى لابي يزيد ومات أبو القاسم
الشيعة محصوراً ٥ وفى سنة ٣٣٣ قتل أبو يزيد ميسرة الفتى
قائد ابي القاسم الشيعة وكان بين ابي القاسم وابي يزيد حروب
كثيرة فى هذه السنة وكانت الواقعة المشهورة بينهما فى وادى
الملح قُتل فيها ، من اصحاب ابي القاسم عدد لا يحصى ٥ وفى
سنة ٣٣٤ توفى أبو القاسم بن عبيد الله الشيعة القائم بامر الله
وذلك يوم الاحد لثلاث عشرة خلت من شوال من السنة المذكورة
فكانت مدته ١٢ سنة ٥

امارة اسماعيل بن ابي القاسم بن عبيد الله

الشيعة ٥

كنيته ابو الطاهر لقبه المنصور وكان والده ولاء عهده فى
رمضان ودعى له على المنابر بافريقية وكان مولده بالمهدية سنة
٣٠٤ وولى سنة ٣٢ سنة وكان فصيحاً بليغاً ٥ وفى سنة ٣٣٥
وصل أبو يزيد الى المهديّة ثم نهض الى سوسة فناوشه اهلها فليل فيه

٥. الامراء وكاد ا)

٥. pro هم ب)

٥. فيه ج)

المَّ بسوسنة وبغى عليها فلا كان الالاه له نصير
مدينة سوسنة للملك ثغر تدين لها المدائن والقصور
لقد لعن الذين بغوا عليها كما لعنت قريظة والنصير
احز الدين خالف كل شيء بسوسنة بعدما اتت الامور

فرجع ابو يزيد عنها ورجع الى المهديّة فلما وصلها دفع حتى ضرب
برمحه في بابها فدخل راجلاً القصر على اسمعيل فوجده يلعب
بسلحفاة في الصهريج فقال له تلعب وابو يزيد يركز رمحه بالباب
فقال له اوقد فعل قال نعم قال والله لا عاد اليها ابداً وقد جاء
حتفه كذا راينا في كُتُبنا ثم امر في الحين بالركوب والخروج
اليه في سنة ٣٣٦ من الهجرة امر المنصور ابو الطاهر ببناء
صبرة واختطها وسمها المنصورية قال البكري ولم تزل المهديّة دار
ملك بنى عبيد الى ان صار منهم ابو الطاهر الى القيروان بعد
قتله لابي يزيد وبنى مدينة صبرة واستوطنها وخلصت اكثر ارباص
المهديّة وتهتمت ونقل ابو الطاهر سوقة القيروان الى صبرة وكان
لها اربعة ابواب وبينها وبين القيروان نحو نصف ميل وكان من
المهديّة الى مدينة سلقطة ثمانية اميال ومنها رحف ابو يزيد
الى المهديّة ايام حصاره لها وكانت محلة ابي يزيد بترونوط وفي
كُتُب الحدّثان اذا ربط الخارجى خيله بترونوط لم يبيف لاهل
السواد محلول ولا مربوط وويل لاهل السواد من محلة ابن
كيدان وامتحن اهل باجة ايام ابي يزيد بالقتل والسبى وقيل
في ابي يزيد

وبعدها باجة ايضا افسدا واهلها اغلّى ومنها شرّدا

a) بسلباحة. b) Cod. سلفطة, sed cf. *Notices et Extraits XII*,
p. 482. c) زيد. d) Deäst.

ولما عزم المنصور على مقابله ومكابرتة اعلى جنوده ، وحشد
حشوده ، وخرج اليه فى عساكره فمرت الهزيمة على ابي يزيد
وامر اسماعيل الناس باتباعه الى ان دخل بلاد كتلمة فتعلق
بالجبل المعروف بعصن ابي يزيد واثنى بالجراح وقبض عليه
حيثا فجعل فى قفص من حديد وجاء به المنصور الى المهديّة
فقتله وصلبه على الباب الذى ضرب فيه يرمحه قال القضاى ^٥
مات ابو يزيد فى محرم من سنة ٦ المذكورة ^٦ قال وامر بسلاخه
وحشى جلده قطنا وصلبه وقال ابن حمادة ولما طفر بابى يزيد
فهض الى القيروان فدخلها فى هذه السنة فقتل من اهلها خلقا
وعذب آخرين ولم يزلوا معه فى الامتحان الى ان توفى قال
القضاى وكان انتقال المنصور الى المنصورة فى سنة ٣٣٧ هـ
وفى سنة ٣٣٩ تحرك ابو الطاهر المنصور بن ابي القاسم بن عبيد
الله الشيعى الى بلاد المشرق وردّ الحاجر الاسود الى مكانه من
الركن من بيت الله الحرام وذلك بعد خمسة اعوام من دولة
المطيع وكان الذى اقتلعه سليمان بن الحسن القرمطى لعنه الله ^٥
فى سنة ٣١٧ فى ايام المقتدر العباسى رحمه الله والذى تولى
قلعه بيده بامر القرمطى جعفر بن ابي علاج لعنه الله ولما مات
القرمطى وجه اخوته الحاجر فردّ الى موضعه فى هذه السنة ووضعه
بيده حسين بن المرزى الكنانى وكان غيبة الحاجر من يوم
قلعه الى يوم رده ٢٢ سنة او نحوها ورى الحاجر الاسود فى ايام
ابن الزبير ناصع البياض الا وجهه الظاهر وكان اسوداده من لطح
المشركين له بدم القرابين ولمسهم له بايديهم مع طول الدهر قال
الذئبى حضرت يوم قلعه وردّه ^٥ وفى سنة ٣٤٠ ولى ابو الطاهر

a) انقضى . b) المذكور . c) deest الله .

اسماعيل العبيدي ولده معدًا المكنى بابى تميم عهده وخرج ابو
الظاهر متنزها الى جلولا ورجع منها معتلاً وصلى عيد الفطر
مريضاً ٥ وفى سنة ٣٣١ توفى ابو الظاهر اسماعيل الملقب بالمنصور
ابن ابي القاسم ٥ الملقب بالقائم بن عبيد الله المهدي وذلك منسلخ
شوال من العام وله ٣٩ سنة فكانت ولايته ٧ سنين و١٥ يوماً حاجبه
جعفر بن على ٥

ثم ولى المملكة معد بن اسماعيل المعز لدين الله العبيدي ٥

وهو معد بن اسماعيل بن ابي القاسم بن عبيد الله كنيته ابو
تميم لقبه المعز لدين الله مولده بالمهدية فى رمضان من سنة
٣١٩ وولى وله ٣٣ سنة وهو اول من ملك مصر من بنى عبيد وذلك
انه لما توفى كافور الاخشيدى امير مصر بعث المعز لدين الله
القائد ابا الحسن جوهرًا الى مصر وكان جوهر غلام والده اسماعيل
واصله رومى جلبه خادم اسمه صابر ثم انتقل الى خفيف الخادم
فحملة الى اسماعيل المنصور فظهر عنده فارسله المعز بالعساكر
الى مصر فافتتحها يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شعبان
وهرب اعيان الاخشيدية من مصر الى الشام ٥ واقببت الدعوة للمعز
يوم الجمعة الموفى عشرين لشعبان من سنة ٥٨ فى الجامع العتيق
وكان للخطيب ابو محمد الشمساطى ودعى له بمكة فى موسم
هذه السنة ودعا ابو مسلم العلوى بالمدينة للمعز وسار جعفر بن
فلاح الى الشام وقبض على الحسين بن عيد الله وانفذ الى جوهر

a) Add. القائم. b) Sequitur in Cod. قول وصول جوهر. Videtur
annotatio marginalis quâ argumentum huius paragraphi declaratur.

فانفذ جوهر الحسين المذكور مع جماعة من الاخشيديين مع هدية الى المعز فوصلت الى افريقية مع ولده جعفر في رجب من سنة ٥٣٥٩ وفي سنة ٣٤٢ فُلج خطيب القيروان على المنبر ومات وتمم الخطبة ابو سفيان الفقيه ٥ وفي سنة ٣٤٤ ولد للمعز ابي تميم ولد سماه نزارا ٥ وفي سنة ٣٤٩ ولى مدينة سبتة وال من قبل الناصر عبد الرحمن امير الاندلس وامره بتحصينها وبنائه سورها فبناه بالكذان ٥ وفي سنة ٣٤٧ دخل جوهر قائد ابي تميم الى الغرب واستولى على مدينة فاس ثم توجه الى تيطاون ووصل الى مصيف سبتة فلم يقدر عليها ورجع عنها وقصد بعسكرة الى ساجلماسة ففر امامه صاحبها محمد بن الامين ٥ الفتح وتكصن في حصن على ١٢ ميلا من ساجلماسة باهله وماله وبعض اصحابه وكان يلقب الشاكر لله وقد تقدم بعض خبره واستولى جوهر على ساجلماسة فملكها وخرج محمد بن الفتح من الحصن في نفر يسير ليعرف الاخبار مستترا فغدره قوم من مدغرة عرفوه واتوا به الى جوهر فقتله في رجب وبقي جوهر في الغرب نحو سنة وتوجه الى افريقية وفي هذه السنة وصل الى قرطبة الحسن بن قنون ٥ من بني ادريس فأرأ بنفسه امام جوهر قائد ابي تميم المذكور وكان بنو محمد بن القاسم من بني ادريس بن ادريس رحمهم الله اجتمعوا على هدم تيطاون فهدموها ٥ ثم ندموا على ذلك وشرعوا في بنائها فصج اهل سبتة لذلك لان بنائها ضرر بهم فبعث اليهم عبد الرحمن الناصر جيشا يرسم محاربة بني محمد وقود على الجيش احمد بن يعلى وكتب الناصر الى حميد ابن يصال ٥ صاحب تيكيساس وتلك الجهات كلها ان يعين القائد

مصال ٥) فهدمها ٥) قرطبة ٥) ابي Additur ٥)

المذكور على بنى محمد فتخلى بنو محمد عن بناء تيطاون
لما اجتمع العسكران عليهم وبعثوا اولادهم مراهن الى قرطبة ٥
وفى سنة ٣٤٨ وصل كتاب صاحب سبتة الى امير الاندلس عبد
الرحمن الناصر يعرفه بما فتح عليه فى عسكر جوهر قائد الشيعى ٥
وفى سنة ٣٤٩ وجه ابو تميم المعز لدين الله القاضى الى ائمة
المساجد والمؤذنين يامرهم ألا يؤذنوا إلا ويقولوا فيه حتى على
خير العمل وان يقرعوا بسم الله الرحمن الرحيم فى اول كل سورة
تسليمتين ويكبروا ٥ على الجنائز خمساً ولا يوخروا العصر ولا يبكروا
بالعشاء الاخرة ولا تصيح امراء وراء جنازة ولا يقرأ العميان على
القبور الا عند الدفن ٥ وفى سنة ٣٥٠ توفى حسين بن احمد بن
ابراهيم بن محمد بن ادريس الحسنى بقرطبة وكان رهينا بها
وخلف ابنيين ٥ يسيان محمداً وحسيناً فلم يزالا مستقرين بقرطبة
الى خلافة الحكم فبعثهما الى اخوانهما فوصلا فى رجب سنة ٣٥٤
واستقرا ٥ ببلادهما بالغرب ٥ وفى سنة ٣٥٥ اخذ الروم مدينة
المصيصة ومدينة طرسوس واستولوا عليهما ٥ وفى سنة ٣٥٤ وفد
على الحكم المستنصر بالله ابو صالح زمور البرغواطى رسولا من
امير برغواطى ابي منصور عيسى بن ابي الانصار وذلك فى شهر
شوال من هذه السنة وكان المترجم عنه باللسان العربى عيسى
ابن داود المسطاسى فساله الحكم عن نسب برغواطى ومذهبهم
فاخبره ومن اخبار برغواطى ما خبر زمور ان طريفا كان ابا ٥
ملوكهم وهو من ولد شعون بن يعقوب بن اسحاق عليهم السلام
قال وكان طريف من اصحاب ميسرة ملك المغرب الذى تقدم
ذكرة فلما قتل ميسرة وافترق اصحابه احتل طريف ببلاد تامسنا

٥ ابو ٥ ٥ واستقروا ٥ ٥ ابنان ٥ ٥ ويكبر ٥ ٥ Deest.

فقدّمه البربر على انفسهم فولى امرهم وكان على دين الاسلام واليه
تنسب جزيرة طريف فبقى اميرا عليهم الى ان هلك وترك اربعة
اولاد فولى الامر من بعده صالح بن طريف وكان مولده سنة
١١٠ من الهجرة فتنبأ فيهم وشرع لهم ديانة وسمى نفسه صالح
المومنين وعهد الى ابنه الياس بديانته وامره ألا يظهر ذلك الا
اذا قوى امره وحينئذ يدعو الى مذهبه ويقتل من خالفه فيه من
قومه وامره بموالاة امير الاندلس وخرج صالح الى المشرق وزعم
انه يعود اليهم في دولة السابع من ملوكهم وزعم انه هو المهدي
الاكبر الذي يخرج في اخر الزمان لقتال الدجال وانه يملأ الارض
عدلا كما ملئت جورا وتكلم لهم في ذلك بكلام كثير نسبة
لموسى هـم ولسطيع الكاهن وغيره ثم ولى بعده الياس بن
صالح بن طريف فاطهر ديانة الاسلام والعفاف وبقى اميرا خمسين
سنة الى ان هلك وترك جماعة من الاولاد فولى ابنه يونس
ابن الياس وذلك بعد ما وصل من المشرق وحج ولم يحج احد
من اهل بيته فاطهر ديانة جده ودعا اليها وقتل من لم يدخل
فيها حتى اخلى ثمانى مائة موضع من مواضع البربر قيل انه قتل
منهم سبعة الاف ونحو السبع مائة وهلك بعد ان ملك نحو
اربعين سنة وخرج الامر عن بنيه وقلم ابو عفير^١ محمد بن معاذ
ابن اليسع بن صالح بن طريف فاستولى على ملك تلك البلاد ودان
بديانة اباؤه واشتدّت شوكته وعظم امره وكانت له وقائع في البربر
مشهورة منها وقعة تامعزا اقام القتل فيها ثلاثة ايام ومنها وقعة
بهت عاجز الاحصاء عن عدد من قتل فيها وكانت لابى عفير من
الزوجات ٤٤ وكان له من الاولاد بعددهن ومات بعد ان ملك

^١ غفير Cod. hic

٦٧ سنة ثم ولى عبد الله بن ابي عفير وهو ابو الانصار وذلك عند تمام المائة الثالثة وكان شيخا طريفا يفي بالوعد والعهد ويحفظ الجار ويكافي على الهدية وصفته انطس شديد الادمة فى الوجه ناصع بياض الجسم طويل اللحية وكان يلبس السراويل والملحفة ولا يلبس القميص ولا يعتم الا فى الحرب ولا يعتم احد من قومه الا الغرباء عندهم وكان فى كل عام يحشد ويظهر انه يغزو لمن يليه من القبائل فيهادونه فيترك حركته فملك فى دعة نحو ٤٢ سنة ثم ولى ابو منصور عيسى بن ابي الانصار الذى بعث زمورا هذا الى المستنصر بالله الاموى سنة ٣٥٢ وهو عيسى ابن ابي الانصار عبد الله بن ابي عفير محمد بن معاذ بن اليسع ابن صالح بن طريف وكان سنة ٢٢ سنة فسار بسيرة ابيه ودان بديانته واشتدت شوكته وعظم سلطانه وكان ابوه قد وصاه عند موته بموالاته امير الاندلس وقال له انت سابع الامراء من اهل بيتك وارجو ان ياتيكَ جدُّكَ صالح كما وعد انتهى ما اختصرته من كلام زمور وقال ابو العباس المدحجى ان يونس القائم بدين برغواطة اصله من شدونة من جهة وادى برناط وكان قد رحل الى المشرق فى عام ٢٠١ مع عباس بن ناصع * وزيد بن سنان * الزناتى صاحب الواصلية وبرغوث بن سعيد * وكيل الصفرية ومناد صاحب القلعة المنادية * وهى قلعة حماك واخر ذهب عنى اسمه باربعة فقهوا فى الدين واتعى يونس صاحب برغواطة النبوة قال وكان يونس شرب دواء للحفظ فحفظ كل ما سمعه وطلب

a) Desunt h. 3 v. quae ex al-Becrío (*Notices et Extr. XII*, p. 582) supplévi. b) Ex al-Becrío (l. l.) patere videtur, hic quaedam desiderari. c) المناية.

علم النجوم والكهانة ونظر في الجدل وانصرف فنزل بين هأولاه
القوم فرأى جهلهم وكان يخبرهم بأشياء قبل كونها مما يدل عليه
المتنجيم فيكون كما قال أو قريبا منه فعظم عندهم فلما رأى ذلك
منهم وعلم ضعف عقولهم وكثرة جهلهم اظهر ديانته ودعى الى
من اتبعه برباطى ثم احواله بالسنتهم وردوه برغواطى وكان يونس
قد قتل خلقا كثيرا من البربر حتى اضاعوه وعلى دينه تابعوه
وقال سعيد بن هشام المصمودى فى رقعة بهت قصيدة طويلة منها

قفى ٥ قبل التفريق فأخبرينا	وقولى وأخبرى خبرا مبينا
هموم برابر خسروا وصلوا	وخابوا لا سقوا ماء معينا
يقولون النبى ابو عفير	فاخزى الله ام الكاذبين
الم تسمع ولم تر يوم بهت	على آثار خيلهم زيننا
رتين الباكيات بهم فكالا	وعاوية ومسقطه جنينا
هنالك يونس وبنو ابيه	يوالون البوار معظمينا
فليس اليوم ردتكم ولاكن	ليالى كنتم متميسرينا ٥

يعنى بقوله متميسرين ٥ من المياسرة اصحاب ميسرة فاما الضلال
الذى شرع لهم فانهم يقرعون بنبوة صالح بن طريف وأن الكلام
الذى آلف لهم هو وحى من الله تعالى لا يشكون فيه تعالى الله
عن قولهم وفرض لهم صوم رجب واصل رمضان وخمس صلوات فى
اليوم وكذلك فى الليلة والضحية اليوم الحادى عشر من المحرم
وفى الوضوء غسل السرة والخامرتين ثم الاستنجاء والمضمضة
وغسل الوجه ومسح القفا وغسل الذراعين والمنكبين ومسح الراس

a) قفا : sed ex seqq. patet, poëtam feminam alloqui, et قفى legitur
apud al-Becrium (p. 583). b) Ex al-Becrio (l. l.); Cod. مستيسرينا.

c) مستيسرين.

ثلاث مرات ومسح الاذنين كذلك ثم غسل الرجلين من الركبتين وبعض صلواتهم دون ساجود وبعضها على كيفية صلاة المسلمين وهم يسجدون ثلاث ساجدات متصلات ويرفعون وجوههم وايديهم من الارض مقدار نصف شبر. ويقرعون نصف قرأتهم فى وقوفهم ونصفها فى رقعهم ويقولون فى تسليمهم بكلامهم الله فوقنا لم يغيب عنه شىء فى الارض ولا فى السماء ثم يقولون مَقْرٌ باكش خمساً وعشرين مرة وتفسيره الكبير الله ويقولون ^ب ايسمن باكش تفسيره بسم الله وغير هذا ويتزوج الرجل منهم ما استطاع من النساء ويطلق ويراجع ما احب ويقتل السارى بالاقرار والبينة ويرجم الزانى وينفى الكاذب ويسمونه المغير والدية عندهم مائة راس من البقر وكل حيوان عليهم حرام ولا يوكل الكحوت عندهم الا ان يذكى والديك والبيض عندهم حرام والدجاج مكروهة الا ان يضطر اليها وليس عندهم اذان ولا اقامة وهم يكتفون فى معرفة الاوقات بصراخ الديكة ولذلك حرموها ويتبركون ببصاقه وكانوا تعلم الناس بالنجوم وكانوا اجمل الناس رجالا ونساء وقرآتهم الذى وضع لهم صانع ثمانون سورة اكثرها منسوبة الى اسماء انبييين اولها * سورة ايوب * وسورة يونس وغيرها من اسماء الانبياء عم وفيها سورة فرعون وسورة الديك وسورة الجراد وسورة الجمل وسورة هاروت وماروت وسورة الكشر وسورة غرائب الدنيا وفيها

a) Hae vocales in Cod. additae sunt. In *Dictionnaire français-berbère* (Kabales d'Alger, p. 255) grand est مَقْرٌ ^ع ويقول ^ب وينف ^ع (in versione al-Becrii: *le menteur* --- *était banni de la contrée*). d) Fortasse aliquid excidit. Al-Becri (p. 587): *Ces sectaires recevoient dans leurs mains — la salive de leur prophète.* e) Nomen primae Surae desideratur in Codice, sed cf. al-Becri (p. 587).

علم عظيم عندهم ولم يزل كثير من القبائل على مذهبهم الى
عام ٣٥٢ رجعنا الى نسف التاريخ كان الحكم امير الاندلس
ولى الخلافة بها سنة ٥٠٠ فطاع له المغرب كله وتم بناء سور سبتة
فى عام ٥٠١ وفى سنة ٣٥٣ كتب الحكم المستنصر بالله سجلا
الى اهل سبتة رفع عنهم فيه جميع الوظائف المخزنية والمغارم
السلطانية قال ابن حمادة رايت هذا السجل هند القاضى عياض
رحمه الله مورخا بشهر صفر من العام المذكور ذكر فيه وما وقع
عليها من المئون السلطانية فى التقسيط فهو مضروب على شرف
اشبيلية ٥ وفى سنة ٣٥٤ توفى ابو الطيب المتنبى وكان مولده
بالكوفة سنة ٣٠٣ وعمره ٥١ سنة وكان اشهر من ان يذكر ٥ وفى
سنة ٥٧ توفى الاستاذ كافور بمصر ٥ وفى سنة ٣٥٨ المذكورة
بعث المعز ابو تبين معد بن المنصور العبيدى ابا الحسن جوهر
الى مصر لما توفى كافور الاخشيدى امير مصر فلما وصلها جوهر
فتحها فى شعبان ٥ وفى سنة ٥٩ انفذ جوهر الى المعز لدين
الله هدية حافلة صكبة ولده جعفر فى رجب ٥ وفى سنة ٦٠ وصل
الحسن بن احمد القرمطى الى دمشق وقتل جعفر بن فلاح
وتغلبت القرامطة على دمشق وصاروا الى الرملة ٥ وفى سنة ٦١
خرج ابو تميم من المنصورية راحلا الى المشرق فى اواخر شوال
كشبان بقيين منه واستخلف على افريقية ابا الفتوح ٥

المذكور ^٦ (cf. *al-Kartās* p. ٨٤, vs. 3, et *al-Becri* p. 588). عالم ^٥

ابتداء الدولة الصنهاجية بأفريقية ٥
ولاية ابي الفتوح يوسف بن زيري بن مناد
الصنهاجي افريقية ٥

لما خرج ابو تميم من افريقية الى المشرق استخلفه وامر
الكتاب ان يكتبوا الى العمال وولاة الاشغال بالسمع والطاعة لابي
الفتوح ورحل ابو تميم الى مصر فاحتلها وامر اهلها واتخذها دار
ملكه وبقي ابو الفتوح اميرا على افريقية والمغرب كله قال القاضي
لما وصل ابو تميم الى الاسكندرية توجه اليه من مصر القاضي
والشهود واعيان اهل البلد مهنتين وداعيين ومسلمين ثم استقر
* بقصر المعز في السابع لرمضان ٥ وفي سنة ٣٣٣ وصل القرمطي
الى الطواحين في جمادى الاولى وانهزم في شعبان من هذه السنة ٥
وفي سنة ٣٥ توفي ابو تميم المعز لدين الله العبيدي في يوم
الجمعة الحادي عشر لربيع الاخر فكانت ولايته ٣٣ سنة وه اشهر
واياما منها مقامه بمصر سنتان وسبعة اشهر ٥

فولى الامارة بمصر العزيز بالله نزار المكنى بابي المنصور ابن
معد المكنى بابي تميم ولد بالمهدية في محرم سنة ٣٤٤ وولى
العهد بمصر في العاشر لربيع الاول سنة ٣٥ وسترت وفاة ابيه وسلم
عليه بسامير المومنين وقد ذكرنا بعض اخباره في امراء مصر في
اخبار المشرق وفي جمادى الاخرة من سنة ٣٥ بعث ابو الفتوح
امير افريقية الى العزيز بالله هدية فشييعها وعاد ابو الفتوح الى
قيادة فخرج اليه اهل القيروان فتلقاهم باحسن قبول وانزلهم اجمل

a) Cod. المعز بقصر ; sod cf. Cl. Quatromère in *Journ. asiat*, III, III,
p. 169.

نزول وبعد ذلك عزم أبو الفتوح على الانتقال إلى فحوص أبي صالح فخرج لتوذيعة القضاة والشيوخ لثلاث بقين من رجب من السنة المورخة وفي ذي الحجة أمر أبو الفتوح العامل على إفريقية وأبيه عبد الله بن محمد الكاتب أن يقيم أسطولا بالمهدية معدة من الرجال والسلاح فخرج عبد الله إلى المهديّة وأخذ في حشد البحريين في كل بلدة وأمر في القيروان أن يوخذ كل من بقي منهم وملا بهم السجون وأدرك خاصة البلد وعامتهم من الخوف ما لزموا له البيوت وانتهى حالهم إذا مات أحد عندهم لا يخرجوا إلا النساء ٥ وفي سنة ٣٣٦ خرج الأسطول من المهديّة في أول المحرم فتعدت الريح عليها فاقاموا حتى فرغت أزوادهم في البحر وعدموا الماء فهرب من فيها من النواتية والبحرية وصاروا إلى البر ونهبوا ما بالمراكب من عدة وسلاح وهربوا إلى كل ناحية فاجعل عبد الله يطلبهم فمن ظفر به قتله وفي هذه السنة توفي زيادة الله بن القديم في سجن عبد الله بن محمد الكاتب وقيل أنه قتله بأنواع من العذاب وفي هذه السنة نادى عامل إفريقية والقيروان وهو عبد الله الكاتب فاجتمع الناس إليه فاخذ منهم نحو ستمائة رجل من اغنيائهم وأغرمهم الاموال بالتعيين ياخذ من الرجل الواحد عشرة الف دينار ومن آخر *دينارا واحدا* فاجتمعت له بالقيروان أموال كثيرة وعم هذا الغرم سائر أعمال إفريقية ما عدا الفقهاء والصلحاء والادباء وأولياء السلطان وكان الذي جئى من القيروان نيفا على اربعمائة الف دينار عينا وبقي الامر كذلك في الطلب إلى أن وصل الامر من مصر إلى أبي الفتوح برفع الغرم عن الناس فاطلقهم عبد الله في أواخر شوال ٥

دينار واحد ٥

وفى سنة ٣٣٧ بعث عبد الله الكاتب عامل افریقیة هذا المال الى ملك مصر العزيز بالله بامر أبى الفتوح صاحب افریقیة من قبَل العزيز بالله وكتب على كل ضرة اسم صاحبها فكان خروج هذا المال من المنصورية لخمس بقين من جمادى الآخرة ولما وصل المال الى مصر ردَّ العزيز بالله بعض الصرر لاربابها وفى هذه السنة انعم العزيز بالله على أبى الفتوح باطرابلس ونواحيها فقدم عليها ابو الفتوح يحيى بن خليفة المليانى فاقام بها شهورا ثم عزله وفيها زحف خزرون بن فلفل بن خزر الرناتى الى ساجلماسة فى عدد عظيم فخرج اليه المعتز فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل المعتز لخمس بقين من رمضان وحكم خزرون ساجلماسة واخذ فيها اموالا جلييلة وبعث خزرون براس المعتز الى الاندلس واستحكم بها ملك زناتة واتباعهم وفى هذه السنة وصل ابو الفتوح صاحب افریقیة الى سبتة فحاصرها وبعث اليه ابن أبى عامر براس جعفر بن على اراد ان يرضيه بذلك وكان ابن أبى عامر قد قتل جعفر بن على بن حمدون المعروف بابن الاندلسى ويأتى خبر قتله فى اخبار ابن أبى عامر من اخبار الاندلس ٥ وفى سنة ٣٣٨ خرج العزيز من مصر الى الشام فى عدد عظيم ونزل بالرملة وكان بين يديه الف بند وخمسمائة طبل وكان جوهر قائده خرج فى العام الفارط الى الشام فهزمه افتيكن التركى ورجع الى مصر مغلولا فخرج العزيز بالله فى هذه السنة بنفسه فلما نزل الرملة خرج اليه التركى فكانت بينهم حروب عظيمة فانهمز التركى ٥ وأخذ اسيرا فسيق الى العزيز بالله بحبل فى عنقه ولما وصل الى مصر عفا عنه ومات بعد ذلك وفى هذه السنة

٥) In margine يعنى بالتركى والى الشام من قبَل بنى العباس

دخل أبو الفتح صاحب افريقية من قبل العزيز بالله بلاد المغرب واستولى عليها وهدم مدينة البصرة ومحا رسمها بعد طول مدتها وكثرة عمارتها وكان رحيل أبي الفتح من افريقية الى المغرب يوم الاربعاء لخمس بقين من شعبان من سنة ٩٨ فوصل بجيوشه الصاخمة الى فاس فاستولى عليها وملك سجلماسة وبلاد الهبط كلها وطرد من جميعها عمال بني امية ثم رحل الى سبتة في طلب من لجأ اليها من زناتة فلما اشرف عليها تأمل الوصول اليها فرأى من تحصينها ومنعتها ما لا يستطيع ادراكه الا بالمراكب البحرية فرجع عنها ولم يعزّه من بلاد المغرب غيرها ومضى يريد البصرة وكان فيها عمارة عظيمة بلانديس والبربر فلما دخلها امر يهدمها ونهب ما كان فيها من الاموال والامتنعة وجميع الاسباب فاستحالت الجيوش والامم عليها فصارت كأن لم تكن بالامس فلم تكن بصره بالمغرب الى الان وذكر رسمها وكانت قديمة ازلية وقد تقدّم ذكرها ثم صار منها الى اصيلا ٥

ذكر مدينة اصيلا ٥

واما اصيلا فهي محدثة وكان سبب بنائها ان الماجوس خرجوا بساحلها وزعموا ان لهم بها اموالا وكنوزا تركها لهم الاوائل الذين كانوا يسكنون السواحل واخرجهم منها هامة القبائل فلما نزلوا في البر لاخذ اموالهم اجتمع البربر لقتالهم فقالوا لم نأت لحرب وانما لنا كنوز في هذا الموضع فكونوا ناحية حتى نستخرجها ونشارككم فيها فاعتزل البربر عنهم لما سمعوا ذلك منهم فحفر الماجوس مواضعهم واستخرجوا دُخنا كثيرا عفنا فلما رآه البربر

٥) Doest ٤) يعوزة ٣) جميعهم ٢) ابو ا

ظنوه ذهباً فهدروا اليهم وهرب الروم الى مراكبهم فاصاب البربر
الدخن فندموا ورجعوا الى الماجوس في الرجوع واستخراج المال
فلبوا وقالوا قد نقصتم العهد وساروا الى الاندلس فحينئذ خرجوا
بأشبلية على ما ياتي ذكره في اخبار الاندلس فاتخذ الناس
موضع اصيلا رباطاً وانتابوا اليه من جميع الامصار فكانت تقوم فيه
سوى جامعة ثلاث مرات في السنة في رمضان وفي العواشر وفي
العاشوراء ومما قيده واختصرته من كتاب المسالك والممالك
لمحمد بن يوسف القروي رحمه الله قال ومن المدن القديمة
على ساحل بحر الغرب اصيلا وهي في سهلة من الارض كانت
مدينة لاول ثم تغلب عليها البحر ثم بنيت بعد ذلك وكان
سبب بنائها ان الماجوس خرجوا في مرساهما مرتين اما الاولى
فانهم قصدوا اليها زاعمين ان لهم بها مالا وكنوزا فاجتمع البربر
لقتالهم حسب ما ذكرت ذلك واما خروجهم الثاني فان الريح
قدفت بهم اليها وعطبت لهم اجفان كثيرة عليها حتى كان
يعرف ذلك الموضع بباب الماجوس وكان موضعها ملكا لقبائل لواتة
فابتناها قوم من كتامة فاول ما ابتدعوا به مسجد ثم بنى لواتة
مسجدا ثانيا وشاع امرها فبنى الناس شيئا بعد شيء فقصدها
انتجار من الامصار بضروب المتاجر في اوقات معلومات لاسواق
الغبار فاول من قدم عليها من الملوك القاسم بن اديس فانه ملكها
وقامت دعوته بها الى ان توفي رحمه الله ثم وليها ابنه ابراهيم
ابن القاسم فاجرت بينه وبين عمر بن حفصون الشائر بببشتر من
الاندلس مراسلات ومكاتبات في شان النفاق على الخليفة بقرطبة
الاموي الى ان هلك ثم وليها ابنه حسين بن ابراهيم بن القاسم

لواتة (ب) صرخوا (ج)

فماضطرب امره وضعفت طاعته وكانت مدته ٢٥ سنة في قبائل
لواتة^{هـ} وكان اخوه احمد المتولى لامر كتامة وكان يعرف بابي
الاننين وكان صاحب البصرة حينئذ اخوهما عيسى بن ابراهيم
ابن القاسم الى ان قتله ابو العيش حنون من بني ادريس رحمه
الله فتزوج اخوه احمد الملقب بابي الاننين زوجته وملك مكانه
وقيل ان زوجته ستمته فقتلته فصار امر كتامة وامر البصرة الى
يحيى بن ابراهيم بن القاسم المعروف بابن بروهية فاختلفت عليه
كتامة وكان ذلك سبب دخول بنى محمد بلد كتامة وهوارة
وتلك الناحية واستباحوا بحسن بن محمد المعروف بالحجاج
فقام بامرهم وهلك القاسم بن حسن بن القاسم بن ادريس صاحب
اصيلا ودخل بنو محمد من بنى ادريس مدينة اصيلا فاستقر^{هـ} بها
حسن الحجاج دون بنى عمه فولى عليها رجلا من خاصته يقال
له حجاج بن يوسف فاحسن السيرة فيهم الى ان هلك فطلب
ولايتها رجل من اهلها يقال له محمد بن عبد الوارث فعدا
جوره^{هـ} فيها ويقال انه اصاب باصيلة كنزا بداره ونهى ذلك الى
حسن^{هـ} المعروف بالحجاج فطمع في ذلك المال وعزله عن اصيلا
ثم وليها ابراهيم بن الغل المكناسي وكان ساكنا بها بعدما اعطى
مالا لحسن الحجاج فلما وصل الى اصيلا صار محمد بن عبد
الوارث الى حسن بمال كثير فعزل ابراهيم وعاد ابن عبد الوارث
فسار ابراهيم بهدية الى حسن فعزل محمدا وولاه عليها ثم عزل
ابراهيم وولى محمد بن عبد الوارث وكانت عزلتهما وولايتهما
نحو سنتين الى ان استقر^{هـ} فيها محمد هذا وسمى فار الصهرنج
يعنون الكنز الذي اصاب فيه وتبين لابن عبد الوارث رغبة حسن

حسين^د . طوره^ع . فاستثار^ب . لواتة^ا .

فى ماله واعطاه واستقامت له معه جميع احواله مدة ثم عزله وولى
ابراهيم بن الغل المذكور فبقى بها الى ان حصر ابن ابي العافية
بنى محمد فى حصن النسر فاتاه اهل اصيلا وطلبوا منه واليا
من قبلة فولاه^٥ سعيد بن الشيخ الاشبلى وهرب ابراهيم بن
الغل الى مدين بن موسى بن ابي العافية فوفد عليه وهاداه
وانقطع اليه فولاه اصيلا فاحسن السيرة ورفق بالرعية وانصرف الى
تسول بعدما استخلف على حرب بنى محمد رجلا من اصحابه^٥
يعرف بابى قمح فحاصروهم حصارا شديدا فلما ضاق عليهم الامر
هجموا عليه ليلا فهرب ابو قمح وملك بنو محمد محلته واجتمعت
قبائل كتامة بقلعة هناك فزحف اليهم بنو محمد الادارسة
فكاربهم حتى دخلوا القلعة وقتلوا من كان فيها فكان اول فتح
بنى محمد بن ادريس الحسنى وبلغ ذلك الى اهل اصيلا فكتبوا
الى ابن ابي العافية وذلك فى سنة ٣٣٣ فى حين خروج ميسور
الى ارض المغرب فجاروهم موسى بن ابي العافية وامرهم ان
يتحصنوا فى بلادهم وكتب الى قبائل كتامة ولواتة وهوارة وصنهاجة
يامرهم بمعونتهم على البنيان فانقسموا على سور المدينة وبنوه
فى ستة اشهر فهرب وجوه القبائل الى اصيلا واجتمع بها ملا عظيم
منهم فزحف اليهم بنو محمد الادارسة بعساكرهم فكانت بينهم
حرب عظيمة فاستمدوا ابن ابي العافية فاعتذر اليهم وقال لهم
اكتبوا الى امير المؤمنين فانا وانتم رعيته وتحت طاعته فكتبوا
الى امير المؤمنين عبد الرحمن الناصر وكانت مدينة سبتة تحت
طاعته فبعث اليهم الرماة الانجاد واتصل ذلك ببني محمد
فكشدوا الاحشاد وزحفوا الى اصيلا فكاربوها اربعين يوما فخاف

رجلا Repet. hic c) فوليتها b) بنو a)

رجوه اهلها فجازوا الى الاندلس ودخل بنو محمد اصيلا وذلك
سنة ٣٣١ هـ وملكوها فامنوا من بقى بها من اهلها وعاد من جاز
الى الاندلس اليها وحولها من القبائل لواتة في القبلة ومن هـ هوارة
قوم يعرفون ببني زياد بينهم كدية رمل عالية قال ابراهيم بن
محمد الاصيلي من قصيد له

سقى غربى ارض بنى زياد سحائب ما يحجب لها غروب
ولا زال النعيم يعم قوما ازأهم من الشرق الكتيب
وحولها من القبائل من جهة الغرب هوارة الساحل هـ

ذكر من ولى مدينة البصرة هـ

اسست البصرة في الوقت الذي اسست فيه اصيلا وعلى ثمانية
اميال منها جبل يقال له صرصر كثير المياه والثمار يسكنه مصمودة
واول من ملكها ابراهيم بن القاسم بن ادريس نحو أربعين سنة ثم
وليها ابنه عيسى بن ابراهيم ثم اخوه احمد بن ابراهيم ثم يرهون
ابن عيسى بن ابراهيم ثم احمد بن القاسم بن ادريس ثم يرهون
ابن عيسى ثانية ثم سعيد غلام المظفر من قبل مصالة بن حموس
ثم حسن بن محمد بن الحجاج ثم محمد بن يحيى بن القاسم
ولد الجوزى ثم عيسى بن احمد المعروف بابى العيش ثم احمد
ابن القاسم ثانية ثم واليا من قبل ابن ابي العافية ثم ابو العيش
ابن احمد ثالثة ثم احمد بن ابي العيش الى سنة ٣٤٧ وكان
مدينة يقال لها كرت في جبل يسمى به الى وقتنا هذا خربها
بنو محمد وهى كانت قاعدة احمد بن القاسم الذى يقول فيه
بكر بن حماد

a) Sic. b) deüst in Cod., sed cf. al-Becri (*Notices et Extr.*
XII, p. 570).

ان السماحة والبروة والندى جُمِعوا لاحمد من بنى القاسم
واذا تفاخرت القبائل وانتمت فافخرُ بفصل محمد وبغاطم
وبجهر الطيَّار في درج العلى وعليّ العَصَبِ الحسام الصارم
انى لمشتاق اليك وانما يسو العقلب اذا سما بقوام
فابعتُ النى بمركب اسمو به أهلى ء اكون عليك اول قادم
واعلم بانك لن تنال محبةً الا ببعض ملابس ودراسم
فبعث اليه بغلة سنية وصلته جزلة وكان له فيه امداح كثيرة وكان
على وادى ورغة حصن كبير يسكنه البربر فسكن عندهم شخص
من الحضر فقال في نفسه

ألا هل أتى اهل المدينة أننى بورغة بين الاعاجيب غريب
اذا قلتُ شيئاً قيل ما ذا تربيته لهم بين احراق الوجوه قطوب
وكان هناك حصن ايضا يعرف بسوق عكاشة قريب من ورغة لمحمد
ابن حسن من بنى ادريس رحمه الله وجنيلارة حصن كبير فى
جبل يعرف بالجبل الاشهب وهى لبنى حصين وفى ذلك الجبل
قرى كثيرة وهو بمقربة من فاس ومن اصيلها الى مدينة فاس
خمسة ايام على طريق البصرة وبلى اصيلها من جهة الشرق مدينة
طنجة وكان صاحب طنجة القاسم بن ادريس ومن طنجة الى
فاس هلى طريق اصيلها ستة ايام وفى مدينة فاس عدوتان
أُسستْ عدوة الاندلسيين سنة ١١٣ من الهجرة والقرويين بعدها
سنة قال الشاعر

يا عدوة القرويين التى كرمتُ لا زال جانبك المخجور مطورا
لا امسك الله عنها صوب نعمته ارض تجنبت الاثام والزوراه
ولما خرب ابو القتوح ء يوسف بن زبير الصنهاجى امير افريقية

القاسم c) ومن b) على a)

مدينة البصرة رحل بعساكره الى بلد برغواطة وكان ملكهم صالح
ابن عيسى بن ابي الانصار وكان فصيحاً شاعراً فاطاعوه حتى
جعلوه نبياً وشرع لهم شريعة فاتبعوه فضلً واصلهم فغزاهم ابو الفتوح
فكانت بينهم حرب لم ياجر قبلها مثلها كان الظفر فيها لابي
الفتوح وقتل الله الكافر ابن عيسى وانهمت عساكر برغواطة فقتلوا
قتلاً ذريعاً وسبى من نسايتهم وذراريهم ما لا يحصى عددهم وارسل
ابو الفتوح سبيهم الى افريقية فلقبهم عامله عبد الله الكاتب مع
اهل القيروان والمنصورية وملك ابو الفتوح بلاد الغرب فكانت
السجلات ترد عليه من مصر فتصله على البريد في فاس وغيرها
ثم يرجع بها الى عامل افريقية فتقرأ بعد مدة من تاريخها واقام
ابو الفتوح في بلاد الغرب وهو قد ملكها واهل سبته منه خائفون
وزناتة مشردون وذلك من سنة ٩٨ المورخة الى سنة ٥٣٧٣ وفي
سنة ٣٣١ توفى احمد بن ابي خالد الطبيب الكبير المعروف بابن
الجزار وفيها كانت الحمرة التي ظهرت في السماء ليلة الاربعاء
لخمس خلون من ربيع الاول فخرج الناس الى المساجد للصحيح
والتضرع الى الله تعالى وفي غد تلك الليلة هرب كباب ومغنين
ابنا زيري بن مناد من قصر اخيهما السلطان ابي الفتح الذي
كانا فيه محبوسين^ه وقد لبسا ثياب النساء وخرجا في نسوة
دخلن اليهما لزيارتها فوجدوا^ه عبيدهما قد اعدوا لهما خيلا
وسلاحا فركبا ومضيا نحو المشرق حتى وصلا مصر فانزلهما العزيز
بالله وخلع عليهما ووصلهما وبقيتا هنالك بقية هذه السنة^ه وفي
سنة ٣٧٠ صرف العزيز بالله كبابا ومغنيبا ابني زيري الى ابي
الفتوح يوسف بن زيري امير افريقية وامره ان يعفو عنهما ولا يتعرض

ابنا، د) :وجدوا، ع) محبوس، ه) بن

لهما ففعل ذلك وفيها تمدنت حال يعقوب بن يوسف بن كلس مع العزيز بالله فاذلّ كتمامه وقهرهم وقدم الترك والاخشيدية وعزل الوزراء جوهرًا وغيره ٥ وفي سنة ٣٧١ دخل سبي البرغواطيين الى المنصورية يوم السبت لثمان خلون من ربيع الاول فرأى اهل افريقية من السبي ما لم يره احد منهم لكثرت طيف بهم في المنصورية والقيروان وفي هذه السنة وصل باديس بن زيري من مصر برسالة الى ابي الفتح يامرہ بتخير الف فارس من اخوته الابطال صنهاجة منهم حبوس وماكسن وزاوي وحمامة بنو زيري وبنو حمامة بن مناد وزاوي بن مناد ونظراتهم فكتب اليه من بلاد انغرب يعرفه بتغلب بنى امية امراء الاندلس على بلاد الغرب وان الدعاء لهم فيه على المنابر وانه قد خرج لمحاربتهم بهؤلاء الرجال الذين سماهم امير المومنين فان عزم على بعثهم اليه ترك الغرب وسار بنفسه في جملتهم فلم يعد اليه جوابا فيهم وفي جمادى الاولى من هذه السنة كان بالمهدية زلازل دامت الشهر كله وعشرة ايام بعده تنزل في كل يوم مرات حتى هرب اكثر اهلهما واسلموا ديارهم وما فيها ٥ وفي سنة ٣٧٢ قتل امير صقلية ابو القاسم على بن حسن الحسنى في مقابلته مع الافرنج وكانت ولايته بها ١١ سنة ثم ولى ابنه جابر سنة واحدة ٥ وفي سنة ٣٧٣ اشترى عبد الله بن محمد الكاتب عامل افريقية العبيد السودان وجعل على كل عامل من ثلاثين عبدا الى ما دون ذلك وكذلك على اصحاب الخراج ووجوه رجاله فاجتمع له منهم الوف واسكنهم بالمنصورية وفيها عمل عبد الله بيت الحديد وملاه اموالا ثم عمل بيت خشب وملاه اموالا ايضا واستخلف على المنصورية جعفر بن حبيب وخرج الى المهدية على عادته في كل سنة ٥

ذكر وفاة ابي الفتوح يوسف بن زيري بن

مناد الصنهاجي

وفي هذه السنة توفي ابو الفتوح عند قفوله من حمل يرغواطة وقد انفصل من سجلماسة فمات بموضع يقال له واركنفوا يوم الاحد لتسع بقين من ذي الحجة وذلك ان ابن خزرون الزناتي ضرب على سجلماسة فدخلها واخذ ما كان فيها من الاموال وكان بها عامل ابي الفتوح فانه الخبير بذلك فرحل اليها فاعتدل في طريقه بقولنج فمات بالموضع المذكور فوصى لابي زعل بن هشام وكان من خاصته فارس الى المتصور يعرفه بوفاة والده ابي الفتوح

ولاية ابي الفتوح المنصور بن ابي الفتوح افريقية

فولى الامارة فى اوائل سنة ٣٧٤ بمدينة اشير وتوفى يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الاول من سنة ٣٨٩ فكانت مدته ١٢ سنة ودفن بالمنصورية وكان كريما سمحا جوادا صارما عازما قال الرقيف وقد نكرت سيرته وحرره وهطاياه فى كتاب مفرد لاخبار جده وابيه واخباره وكان لقبه عدنة العزيز بالله بن يوسف العزيز بالله وفى هذه السنة وهى سنة ٣٧٤ بعث المنصور اخاه يطوفت من مدينة اشير لما بلغه موت ابيه وامره ان يطوى المراحل الى القيروان والمنصورية يرسم القبض على عبد الله بن محمد الكاتب وكان بالمهدية ونائبه على المنصورية جعفر بن حبيب وحلى القيروان برهون العامل فصباحهم يطوفت سحرا يوم الثلاثاء منتصف المحرم فنظر يطوفت الى الخزائن مغلقة والى بيت المال

مقفلا فاخذ المفاتيح وفتح بيت المال وبيت السلاح وقرى على اصحابه وركب من كان مترجلا من الصنهاجيين بالمنصورية ثم خرج والتقى مع عبد الله الكاتب فى بعض الطريق فوثب عليه وارجله عن فرسه وانتهبت اسبابه واعتقل بالمنصورية اياما ثم امر المنصور باطلاقه ورفع يده عن البلد ثم عاد الامر الى عبد الله فامر بالقضاة ووجوه الناس من شيوخ القيروان وغيرهم وتوجه معهم يرسم التهنئة والتعزية للمنصور فوصلوا اليه وسلموا عليه بمدينة اشير فقال لهم المنصور لقد شق على تعبكُم فى حركتكم غير ان سرورى فى رويتكم ثم شكر عبد الله الكاتب وضم فعل اخيه به ثم امر عبد الله الكاتب ان يدفع للوافدين عليه عشرة الاف دينار ضيافتهم فدعوا له وانصرفوا ثم استدعاهم بعد ذلك وقال لهم ان ابي وجدى اخذنا من الناس بالسيف قهرا واننا لا آخذهم الا بالاحسان وما انا فى هذا الملك ممن يولى بكتاب ويعزل بكتاب لاني ورثته عن اباى واجدادى وورثوه عن ابايهم واجدادهم حمير وكلام فى هذا المعنى كثير ثم امرهم بالانصراف مع عبد الله الكاتب فكانت مدة مسيرهم ورجوعهم ٣٥ يوما وفى رجب قدم المنصور الى رقادة فتلقاه عبد الله الكاتب فى خلف عظيم من اهل القيروان فاطهر للناس الخير ووعدهم بكل جميل واتاه بالعمل بالهدية والاموال واعطاه عبد الله هدايا جليلة ثم اخذ المنصور فى جهاز هدية بعثها الى مصر مع زوال بن نصر فقبل ان قيمة ما كان فيها من الامتعة والدواب والطرف الف الف دينار عينا واقام المنصور برقادة فامر بعمل سرج مكلل بالدر والياقوت فخرج به الى العيد فى احسن زى وخرج اليه من القيروان

والف ^٥ . اباى ^٦ . اخذ ^٧ .

خلف عظيم فصلى بالمصلى وخطب القاضى ابن الكوفى وانصرف
المنصور الى قصره وولد له ولد سماه باديس بن المنصور ليلة
الاحد لثلاث عشرة من ربيع الاول من هذه السنة وفيها اعطى
المنصور لآخيه يطوفت العساكر ووجهه الى مدينة فاس وساجلماسة
يطلب ردهما وردت تلك البلاد الغريبة ان كانت خرجت عن طاعة
صنهاجة عند وفاة ابي الفتح فوصل الى مدينة فاس وكان بها
زيرى بن عطية الزناتى الملقب بالقرطاس فلما احس بوفاة يطوفى
ابن ابي الفتح عاجل بالخروج اليه والهجوم عليه فقاتله قتالا
شديدا حتى انهزم يطوفت وظفرت زناتة بصنهاجة فاتبعوهم وقتلوا
منهم خلقا كثيرا واسروا آخرين وهرب الباقيون الى تيهرت وهزم فى
هذه الواقعة قائدان له اسمهما ابن شعبان وابن عامل فسر ابن
شعبان على باب فاس وقتل ابن عامل شر قتلة وبقي زيرى بن
عطية مالكا لفاس وما حولها ولما بلغ المنصور هزيمة اخيه خرج
من المنصورية يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من نى الحجة
برسم الغرب ومعه عبد الله الكاتب واستخلف عبد الله على
القيروان ابنة يوسف ثم رجع عبد الله بعد ذلك بعمالة افريقية
كلها وبعث المنصور الى اخيه يطوفت بجيش اخر فتلقاه بتاهرت
ولم يتعرض المنصور بعد ذلك الى بلاد زناتة ٥ وفى سنة ٣٧٥ امر
ابو الفتح المنصور ان يعمل بجامع القيروان ابواب ٥ من حديد
وامر ببناء قصره الكبير وفيها كان مولد ابي على منصور وقيل
المنصور بن نزار العزيز بالله بمدينة القاهرة فى يوم الخميس لسبع
بقيين من ربيع الاول ٥ وفى سنة ٣٧٦ ظهر ابو الفهم الخراسانى
الداعى واجتمع اليه خلق كثير من كتامة وكان يوسف بن

a) Deest.

ب) ابوابا.

عبد الله الكاتب قد اعطاه مالا وخيلا فتوجه بذلك لهاد كتامة فدعاهم فاجابوه وتزيدت اموره عندهم حتى صار يركب الخيل ويجمع العساكر ويعمل البنود ويضرب السكة فعظم امره وشاع خبره وفيها جد يوسف بن عبد الله الكاتب فى بناء قصر المنصورية للمنصور ابي الفتح فبلغ انفاقه فيه قبل تمامه مائة الف دينار وفى سنة ٣٧٧ وصل المنصور ابو الفتح صاحب افريقية الى المنصورية فنزل فى قصره الذى بنى له واتى معه عبد الله الكاتب وجموع عساكره ووجوه بنى عمه ورجاله وفى هذه السنة كان مقتل عبد الله الكاتب وابنه يوسف وذلك ان عبد الله بن محمد الكاتب بلغ مع المنصور بن ابي الفتح ما لم يبلغه احد من قرابته واهل بيته ودولته وانحصرت اموره كلها تحت قبضته فجمع الاموال ورتب الاحوال والاعمال واعطى السياسة والرياسة حقها فحسده كبراء اهل الدولة والقى عنه حسن ابن خاتمه الى المنصور امورا من القدح فى دولته وانه هو كان السبب فى خروج الداعى الشائر ابي الفهم بكتامة وانه كان يصغر خبره حتى تفاهم امره وغير ذلك من الاسباب المهلكات وكان عبد الله الكاتب لثقتة بنفسه لا يدارى احدا من اولاد زيرى ولا اكابر الدولة فلما احسوا من المنصور بعض التغيير عليه اكثروا من اللذم فيه والوشى اليه به فقال له ابو الفتح المنصور اعتزل عن عمل افريقية واقتصر على الكتابة وكل من تولى متصرف بين يديك وتحت امرك فكان جوابه ان قال القتل ولا العزلة فلما كان يوم الاحد لاجدى عشرة ليلة خلت من رجب غدا الى ديوان كان قد بناه فجلس فيه لانتظار ركوب المنصور ويده جزءا من القرآن يقرأ فيه حتى قيل له قد ركب فاطلقه وركب فرسه برسم لقائه وهو يقول

وَمَنْ يَأْمَنُ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَابِضٍ . عَلَى الْمَاءِ خَائِتُهُ فَرُوجُ الْأَصَابِعِ
فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ نَزَلَ عِبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ وَقَفَ فِدَارًا
بَيْنَهُمَا كَلَامٌ كَثِيرٌ لَمْ يَقِفْ أَحَدٌ عَلَى صَبْحَتِهِ ثُمَّ طَعَنَهُ الْمَنْصُورُ
بِرِمْحِهِ فَجَعَلَ أَكِمَامَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَقَالَ عَلَى مِلَّةِ اللَّهِ وَمِلَّةِ رَسُولِهِ لَمْ
يُسْمَعْ لَهُ غَيْرَ ذَلِكَ . وَضْرِبَهُ عِبْدُ اللَّهِ أَخُو الْمَنْصُورِ بِرِمْحٍ بَيْنَ كَتِفَيْهِ
فَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ مَيِّتًا ثُمَّ أَوْتِيَ بِسَابِقِهِ يَوْسُفَ فَضْرِبَهُ الْمَنْصُورُ
وَمَاكْسَنُ بْنُ زَيْرِي فَسَقَطَ مَيِّتًا وَكَانَ عِبْدُ اللَّهِ لَمَّا تَنَكَّرَ لَهُ الْمَنْصُورُ
لَا يَزَالُ يَتِمَثَّلُ بِهَذَا الْبَيْتِ

أَرَى أَلْفَ بَابٍ لَا يَقُومُ لَهُادِمٌ فَكَيْفَ بِيَابِنِ خَلَقَهُ أَلْفَ هَادِمٍ
وَكَانَ يَتِمَثَّلُ أَيْضًا بِقَوْلِهِ

لِي مِدَّةٌ لَا بُدَّ أِبْلَغَهَا حَتَّى إِذَا قَضَيْتُهَا مِتُّ
لَوْ صَارَتْ عِنْتِي الْأَسَدُ صَارِبَةً لَصَرَعْتُهَا مَا لَمْ يَجِ الْوَقْتُ

وَلَمَّا مَاتَ عِبْدُ اللَّهِ وَأَبْنَاهُ دَارَ الْعَسْكَرِ عَلَى النَّاسِ فَانْتَهَبُوهُمْ وَسَلَبُوهُمْ
وَقَطَعُوا الطَّرِيقَ فَاخَذُوا كُلَّ مَنْ وَجَدُوا مِنَ الْمَسَافِرِينَ وَغَيْرِهِمْ
وَسَالُوا إِلَى وَادِي الْقَصَارِيِّينَ وَالْإِلَى بَابِ تُونِسَ أَحَدِ أَبْوَابِ الْقَيْروَانِ
فَنَهَبُوا مَا كَانَ عِنْدَ الْقَصَارِيِّينَ فَذَهَبَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ
وَقُتِلَ خَلْقٌ مِمَّنْ دَافَعَ عَنِ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَدَثِنَ عِبْدُ اللَّهِ فِي الْأَصْطَبِلِ
دُونَ غَسَلٍ وَلَا كَفْنٍ وَوَلَّى أَعْمَالِ الْفَرِيقِيَّةِ مِنْ قَبْلِ أَبِي الْفَتْحِ الْمَنْصُورِ
يَوْسُفَ بْنَ أَبِي مُحَمَّدٍ وَكَانَ عَامِلًا عَلَى قَفْصَةِ فَاعْطَاهُ الْبُنُودَ وَالطَّبُورَ
وَوَخَّلَعَ عَلَيْهِ وَوَلَّاهُ الْفَرِيقِيَّةَ مَكَانَ عِبْدِ اللَّهِ يَوْمَ الْخَمِيسِ لَخْمَسِ
بَقِيَّةٍ مِنْ شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ الْمَوْرُخَةِ ٥٥٠ وَفِي سَنَةِ ٣٧٨ تَحَرَّكَ أَبُو
الْفَتْحِ الْمَنْصُورُ بِعَسَاكِرِهِ إِلَى بِلَادِ كَتَامَةَ فَمَرَّ عَلَى مِيلَةِ وَأَمَرَ بِخَرَابِهَا
وَهَدَمَ سُورَهَا وَأَمَرَ أَهْلَهَا بِالْمَسِيرِ مِنْهَا إِلَى بَاغِيَّةٍ فَاجْتَمَعُوا وَسَارُوا
إِلَيْهَا فَلَقِيَهُمْ مَاكْسَنُ بْنُ زَيْرِي بِعَسَاكِرِهِ فَاخَذَ مَا كَانَ مَعَهُمْ مِنْ

مال وغيره وكان المنصور في هذه الحركة لا يمر بمنزل ولا قصر ولا دار الا امر بهدمه ولما وصل المنصور الى كتامة حاربوه فظفر بهم وقتلهم واستاصلهم وهرب الثائر ابو الفهم الى جبل وعرف فارسل اليه المنصور من اخذه فلما صار بين يديه امر به فلطم لظما شديدا *
فتفتحت لحجته حتى اشرف على الموت * مقتل الثائر ابي الفهم *
وذلك انه لما صار بين يديه وعمل به ما تقدم ذكره امر بخروجه وقد بقيت فيه حشاشة من الروح فاخذها بعض رجاله فنعره وشف بطنه واخرجت كبده فشويت واكلت واخذها عبيد المنصور فشرحوا لحمه واكلوه حتى لم ييبق الا عظامه متجردة وذلك يوم الثلاثاء لثلاث خلون من صفر وقتل بسببه والى ميعة وجماعة من كتامة ونزل بكتامة الذل والهوان وبقيت ميعة خرابا ثم همرت بعد ذلك ورحل ابو الفتح المنصور قافلا الى المنصورية والقهروان وفي هذه السنة دخل الوادي الى المنصورية وهدم دورها * وفي سنة ٣٧١ وصل الى المنصور سعيد بن خزرون الزناتي من الغرب فاعطاه ارضاه وقال له يوما يا سعيد هل تعرف من هو اكرم مني قال نعم قال ومن هو قال انا قال له المنصور ولم ذلك قال لانك جدت على بالمال وجدت انا عليك بنفسى فولى سعيدا هذا مدينة طينة وقدم عليه بعد ذلك من الزناتيين فاکرمهم واعطاهم وزوج المنصور ابنته من زروا بن سعيد وفي هذه السنة خالف ابو البهار بن زبرى فرحف اليه المنصور الى تاهرت ففر ابو البهار امامه الى الغرب ودخل عسكر المنصور تاهرت فنهبوا وقتلوا ثم امنهم بعد ذلك ورجع المنصور عن تبع عنه ابي البهار وولى على تاهرت اخاه يطوفت ومضى المنصور الى مدينة اشير وكتب

شديد ا)

أبو البهار إلى ابن أبي عامر يسأله الدخول في طاعته وأن يكتب له إلى زبيري بن عطية الزناتى صاحب فاس أن يكون عنده وكان ابن عطية مواليا ومصافيا لابن أبي عامر فكتب ابن أبي عامر إلى أبي البهار أن كنت على نية فيما وصفته عن نفسك فأرسل إلى ابنك يكون رهينة عندي وأفعل لك ما أحببت فوجه إليه ابنه في مركب مع ميمون المعروف بابن الدابة كاتبه فعطب المركب وماتا جميعا في البحر فوجه إليه ولده الآخر فوصل إليه فوجه ابن أبي عامر لابى البهار أموالا وكساء وكتب إلى زبيري بن عطية في حقه أن يعاضده وينصره ويكون معه فلما بلغ ذلك أبا البهار وصل إلى فاس وأنفق مع زبيري بن عطية صاحبها وأما العامل على إفريقية يوسف بن أبي محمد المتقدم الذكر فكان مشغولا بالاكل والشرب فاذا دخل الورد اصطبح عليه فلا يظهر حتى يفنى الورد وينقطع وكان يجلس فيه وينام عليه فسمى شيخ الورد واسلم الامور لابن البونى فكان اهل الحاضرة معه فى امن وعافية واهل البادية فى عذاب وقرامة وكان جبارا عنيدا^ه وسما جوادا وكان يخرج فى كل سنة فيدور على كور افريقية ويجبى الاموال ويأخذ الهدايا من كل بلد ويرجع قال الرقيق كُنَّا اذْا دُرْنَا مع يوسف بن ابى محمد على البلدان واستطاب موضعا واعجبه حسنه أقسام فيه مصطبحا الشهر والشهرين وأبو الحسن البونى يجبى الاموال ويقبض الهدايا ويقوم بامور خلته^ه يوسف وعسكره وكان يعطى لخاصته يوسف فى كل يوم خمسة الاف درهم وينفق على يوسف لمطبخته وفاكته نحو هذا المال المذكور وفيها توفى عامل صقلية عبد الله بن محمد بن ابى الحسن وولى

ه) عبيدا

ه) خلته

أبنة يوسف فكان الناس في أيامه على أفضل ما يشتهون واستقامت له الامور واداخ بلاد الروم وظهر من كرمه وجوده وعدله ما هو معدوم في كثير من البلدان ٥ وفي سنة ٣٨٠ توفى المرصدي صاحب خراج القيروان وامر ابو الفتح المنصور بولاية محمد بن عبد القاهر بن خلف الخراج مع سلامة بن عيسى فجلسا معا في ديوان خراج المنصورية ٥ وفي سنة ٣٨١ توفى القائد جوهر بمصر وهو الذي فتحها فلم يبق شاعر بمصر الا رثاه وذكر ما فتحه شرقا وغربا . وفيها وصل المنصور الى المنصورية ودخل قصره الجديد فخرج اليه اهل القيروان يتلقونه كادناهم واثنى عليهم ووعدهم خيرا ثم رفع له في عبد من عبيده انه قدف بعض الصحابة رضهم فامر بقتله وصلب جثته ونودي على راسه بمدينة القيروان ٥ وفي سنة ٣٨٢ ظهر ابو مناد باديس بن ابي الفتح المنصور بقصر والده وأسدى الى جماعة من الناس على قدر احوالهم . وفيها ترك المنصور البقايا للرعايا . وفيها قبض على البوني وابنه وطلب منهما مالا كثيرا فانكراه وكان المنصور قدر انه ياخذ منهما اموالا يفتخر بها على ضياف كانوا عنده في يوم طلبها وقال لهم لو ان عبدا من عبيدهم طلب منه بيوت مال لوجد ذلك عنده فصادف انكار البوني ذلك المحل فامر بذبح البوني وعزل يوسف بن ابي محمد عن عمالة افريقية وولى مكانه محمد بن ابي العرب الكاتب . وفيها وصل سجل من العزيز بالله بولاية العهد لابى مناد باديس بن المنصور فسر المنصور بذلك وجاءته الهدايا من كل جهة ومكان . وفيها كان وصول سعيد بن خزرون من مدينة طنبنة الى المنصورية فلقبه المنصور وعانقه ثم دخل معه

الى قصره وانزله واجرى عليه الارزاق الواسعة فاعتل سعيد بن
خزرون ايما ومات في اول رجب فكفنه المنصور بسبعين ثوبا
وفي هذه السنة وصلت هدية من بلد السودان فيها زرافة فخرج
المنصور حتى دخلت بين يديه وفيها وصل الى المنصور فلقل
ابن سعيد بن خزرون بعد موت ابيه فاعطاه ثلاثين حملا من المال
وثمانين تختا من انواع الكسا وخيلا بسروج محلا وعشرا من
البنود الجند المذهبة ورده الى مدينة طبنة اميرا عليها
وفي سنة ٣٨٣ خرج بلديس بن المنصور الى مدينة اشير وفيها
وصل الى المنصور كتاب اخيه يطوئت يخبره بوصول عمه ابي
البهار اليه فكتب اليه المنصور ان يبعثه فكان وصول ابي البهار
الى المنصورية ليلة الاثنين منتصف شعبان فاعطاه المنصور كسا
وجواري وفرشا وسر به اعظم سرور وانزله احسن نزول وفي سنة
٣٨٤ كان دخول ابي مناد باديس بن المنصور الى المنصورية من
جهة الغرب وهي اول حركة فتلقاه ابيه بالعساكر واهل القبروان
 وغيرهم وفيها كان وصول الهدية من مصر مع جعفر بن حبيب
ومعه فيل عظيم وفي سنة ٣٨٥ مات الامير عبد الله بن يوسف
بن زيري بن مناد وفيها كان خروج القائد يوسف بن ابي
محمد عاملا على متياجة وفي جمادى الاخرة وصل قاسم بن
حجاج الى المنصورية من مصر بروس الروم الذين قتلهم ماري
الكتامي بحلب وفي سنة ٣٨٦ توفي ابو الفتح المنصور حنة
العزير بالله بن يوسف العزيز بالله بن زيري بن مناد الصنهاجي
في يوم الخميس لثلاث خلون من ربيع الاول ودفن بقصره الجديد
الخارج عن المنصورية وكانت ايامه احسن ايام

ا) الجرد

ه) متياجة

أمازة أبي مناد باديس بن أبي الفتح بن أبي الفتح يوسف بن زيري بن مناد^٥

ولما صارت الامور اليه اتاه الناس من كل ناحية باذيقية للعرزة
والتهنئة وكان بنو زيري وبنو حمامة قد هموا بامور خالفوا من
جاء معهم على ما عقده فما تركهم عبيد باديس وعبيد ابيه الى
شيء مما ارادوه^٥ ووصل ابو بيباش يطوفت بن ابي الفتح الى
المنصورية للعرزة^٥ والتهنئة ثم رجع الى طبنة وجهة الغرب في
اواخر شعبان وفي هذه السنة توفي ابو المنصور نزار العزيز بالله
العبيدي صاحب مصر في حوض الحكم وكانت به علة العضا
وشرب دواء في الحوض وادركه اجله فيه فمات وولى مكانه ابو
على ولى عهده الملقب بالحاكم بامر الله وكان ابو مناد قد هيا
هدية ليعيها للعزيز فبرزت الهدية من المنصورية الى رقلة مع
جعفر بن حبيب لست خلون من رمضان وكان العزيز بالله قد
بعث سجلا الى ابي مناد يامر فيه برفع القاضي محمد بن عبد
الله بن هاشم الى مصر فوصل السجل والقاضي مريض فامر ابو
مناد بالخروج مع الهدية فاعتذر بعلته فبعث الى داره محمد
ابن ابي العرب وجماعة رجال الدولة وذلك ثلاث خلون من ذي
القعدة ووقف العسكر بباب ابي ربيع وطموا ان اهل القيروان يمنعه
منهم ويحولون بينه وبينهم فهجموا عليه وحملوه ببساطه الذي
كان مريضا عليه في ثيابه التي يلبسها في داره لانهم فاجروه
وخرجوا به محمولا وقد اجتمع عند داره خلق عظيم ولم ينطق
احد منهم ومشوا به الى رقادة وخلفه غلام نصراني يمسكه واولاده

^٥ ارادوه.

^٥ للغداء.

وقربته يمشون خلفه واغتم بمسيره سائر الناس وظهر عليهم الحزن
والاسف لفقده وكثر الدعاء له والثناء عليه ثم جاءت الاخبار بوفاة
العزیز بالله فامر ابو مناد برجوعه الى داره مكرما معظما وفي
هذه السنة مات ابو محمد بن ابي زيد رحمه الله ^٥ وفي سنة
٣٨٧ تواترت الاخبار بموت العزیز بالله وفيها رجع القاضي الى
داره وهو مريض فازداد مقدارة عند الناس وفي صفر عقد ابو
مناد ولاية اشير لعماد بن ابي الفتوح يوسف بن زيري بن مناد
فاخرج عاملا عليها واعطاه خيلا كثيرة وكساء جليلة ثم اتسعت
عمالته وكثرت عساكره وعظم شأنه وفي ربيع الاخر وصل القاضي
الباهرى من مصر الى المنصورية فبرز ابو مناد بعساكره اليه ^٤ وخرج
بجميع رجاله اليه فرأى ما لم ير مثله ووصل المذكور بسجلين
فقرنا بجامع القيروان والمنصورية احدهما بولاية ابي مناد وتلقبته
نصير الدولة والثانى بوفاة العزیز بالله وخلافة الحاكم بامر الله
والجواب عن وفاة المنصور عدة العزیز بالله وكان معه سجل ثالث
ياخذ العهد على باديس وجماعة بنى مناد للحاكم فاجلس ابو
مناد ودعا رجوة الصنهاجيين واخذ عليهم البيعة ثم رجع القاضي
الشريف الباهرى الى مصر بعد ان وصله ابو مناد بمال جليل
وفي هذه السنة خرج نصير الدولة الى المصلى بزى جليل ^٥
وهيئة حسنة وبين يديه الفيل وزرافتان وجمل ابيض ساطع البياض
لم ير الناس مثله قط ^٥ وفي سنة ٣٨٨ وصلت الى نصير الدولة
هدية من مصر تشتمل على جوهر نفيس والاعلاق النفيسة فتلقاها
ودخلت بين يديه الى المنصورية وفيها كانت وقعة بمصر بين
الترك والكنامييين كان الظفر للترك عليهم ^٥ وفي سنة ٣٨٩ زحف

عليه ا)

خليل ه)

زيرى بن عطية صاحب فاس وما والاها من بلاد الغرب الى مدينة تاهرت فنزل عليها وحاصرها وكان يطوفت بن يوسف بن زيرى صاحبها فكتب الى ابن اخيه امير افريقية يستمده فبعث اليه محمد بن ابي العرب ٥

ذكر هزيمة عسكر افريقية واستيلاء زيرى بن عطية عليه وظهور زناتة على صنهاجة ٥

لما وصل كتاب يطوفت على باديس نصير الدولة امر نصير الدولة محمد بن ابي العرب الكاتب بالخروج بالعساكر الى زناتة فكان تبريزة في منتصف صفر من هذه السنة ونهض بالعساكر حتى بلغ اشير وبها حماد بن يوسف بن زيرى عاملا عليها ومعه عسكر عظيم فاقام بها يسيرا^٥ ثم رحل ورحل حماد معه بعسكره حتى وصلا الى تاهرت فاجتمعا بيطوفت ومعه ايضا عسكر عظيم وكان اجتماعهم بتاهرت غرة جمادى الاولى وكان بتاهرت زيرى بن عطية نازلا بموضع يقال له امسار على مرحلتين من تاهرت فرحفوا اليه فكانت بينهم حرب شديدة وكان معظم عسكر حماد التلكاتيين وكان قد اساء عشرتهم فلما حوى الوطيس واشتد الباس ولوا منهزمين فاتبعهم جميع العساكر الافريقية فرام ابن ابي العرب رد الناس فلم يقدر فولت الهزيمة على الجميع حتى وصلوا الى اشير وقد اسلموا محلاتهم ومضاربهم وكل ما فيها من الاموال والسلاح وغير ذلك فاحتوى زيرى بن عطية واخوانه على جميع ما ذكرنا وقتل منهم خلف كثير واخذ اسرى كثيرة فوعدهم باجيبيل ثم اطلقهم عند وصوله الى تاهرت فمضوا حتى وصلوا الى

يسير ا)

أشيز وبقى ابن أبى العرب وحماد ويطوفت بأشيز وبقى زيرى بن عطية الزناتى على تاهرت وكانت هذه الوقعة والهزيمة يوم السبت لأربع خلون من جمادى الأولى من هذه السنة ووصل الخبر الى المنصورية لعشر بقين منها^٥ فأخرج نصير الدولة صاحب اثريقية من المنصورية للقاء زيرى بن عطية يوم السبت لليلتين خلتا من جمادى الآخرة ورحل حتى وصل الى طبنة فبعث فى طلب فلغل ابن سعيد بن خرزون الزناتى وكان على طبنة فخاف منه وبعث يعتذر له ويسأله ان يكتب له سجلا بولاية طبنة فكتبه له وبعث به اليه ورحل عنه نصير الدولة باديس وتمادى فى رحيله فلما بلغ فلغلا انه قد ابعد عنه ضرب على جهة من جهاته فاكل ما حولها ونهب وافسد ومضى الى باغية فحاصرها وافسد تلك الجهات كلها واكل ما والاها ونصير الدولة فى هذا كله متماد على سيره حتى وصل أشيز ولما وصل الى المسيلة رحل زيرى بن عطية عن تاهرت فصم اليه نصير الدولة ثم وصله الخبر انه توجه الى ناحية فاس فعند ذلك رجع نصير الدولة الى تاهرت وأشيز واستخلف يطوفت على تاهرت ابنه ايوب فى اربعة الاف فارس وبلغ نصير الدولة ما فعل فلغل بن سعيد فارسل من أشيز عساكر تقدمت اليه ثم رحل بعدهم ومعه ابو البهار بن زيرى حتى وصل الى المسيلة فعيد بها عيد الفطر ووصل الى ابى البهار فيه الخبر بان اخوته ماكسن وزاوى ومغنين^٥ نافقوا بأشيز وانهم قد قبضوا على يطوفت فرحل ابو البهار هاربا فى بنيه ورجاله وعياله ورحل نصير الدولة ثالث شوال الى اثريقية فلما بلغ الى بلزمة بلغه ان فلغل ابن سعيد تملد الى القيروان فرحل الى باغية فعرفه ما قاسوه

٥) منه.

٥) Cod. hic ع pro غ.

من قتال فلغل وأنه حاصره ٤٥ يوماً فرحل من بساغية في طلب
فلغل فالتقى معه لعشر خلون من نى القعدة فكانت بينهم حروب
لم يسمع بمثلها وكان قد اجتمع لفلغل من البربر ما لا يحصى
عددا وكثرة فانهزم فلغل الى جبل الكناش حسبما انكره واتبعته
صنهاجة والعبيد فلما راه تهادى منهزما رجعوا عنه ونهبوا محلاته
وقتل في ذلك اليوم نحو سبعة آلاف من زناتة وأرسل نصير الدولة
كتاب الفتح الى مدينة القيروان ٥٥ وفي سنة ٣٦٠ خرج نصير
الدولة في طلب فلغل بن سعيد فلما علم فلغل انه لا طاقة له
بلقائه هرب الى الرمال واقترب جمعه فرجع نصير الدولة الى اثريقية
ومعه ابو البهار بن زيري وقد اعتذر له مما فعل اخوانه فقبل
عذره ثم رجع فلغل الى اطرابلس وتهادى نصير الدولة الى ان
وصل قصر الاثريقي فبلغه حينئذ ان بنى زيري رجعوا الى الغرب
خوفا منه وأنه لم يبق مع فلغل منهم سوى ماكسن وابنه محسن
فرجع نصير الدولة الى المنصورية حضرته وفي اول رجب من
هذه السنة خرج نصير الدولة الى رقادة متوجها لقتال زيري بن
عطية الزناتى امير الغرب لما بلغه انه اتى الى اشير ثم جاء الخبر
برحيل زيري بن عطية الى الغرب فرجع نصير الدولة الى المنصورية ٥٥
وفي سنة ٣٦١ خرج نصير الدولة في طلب فلغل ثانياً ووصل
كتاب يوسف بن عامر عامل قابس يذكر فيه ان فلغلا رجل الى
اطرابلس من على قابس لست بقين من رجب ولما وصل فلغل الى
اطرابلس خرج اليه فتوح بن على وجماعة اهلها فتلقوه وادخلوه البلد
فاستوطنها من ذلك الوقت وفي هذه السنة وصل رسول حماد
ابن يوسف العزيز بالله يذكر انه زحف الى عمه ماكسن بن زيري
ومن معه فقتل ماكسن وولده ماكسن وبسلاس بعد حروب شديدة

وذلك بعد ثلاث خلون لرمضان المعظم وفيها توفي زيري بن عطية الزناتى صاحب فاس والغرب كله وذلك فى الثانى عشر من رمضان المذكور من السنة المورخة بعد قتل ماكسن بتسعة ايام ٥

بعض اخبار زناتة ودولتهم بالغرب الى حين ظهور

المرابطين ٥

وذلك ان زناتة تقوم بدعوة الامويين ٥ لما تقدم لهم من هجرة جدتهم خنزر بن صولات واسلامه على يد عثمان بن عفان رضى وكانت صنهاجة تقوم بدعوة العبيديين ووقع بينهم حروب كثيرة وقام ببلاد الغرب زيري بن عطية الخنزرى المغراوى وملك فاسا وغيرها وصار امير زناتة كلها فى ذلك الوقت وكان يدعو لبنى امية فى دولة هشام المويّد اذ كان المقيم لها ابن ابى عامر حاجبه وهو يحارب اعداءه واصدائه صنهاجة امراء افريقية قال ابن حمادة وكان قد وصل الى قرطبة واجتمع مع ابن ابى عامر سنة ٧١ وكان بارض الغرب فى خدمته من تلك السنة وموالاته مع سعة ملكه وبعد صيته الى ان فسد ما بينهما سنة ٨٧ ووقع بينه وبين المظفر حروب يطول ذكرها قال ابن حيان ثم ان زيري بن عطية المغراوى نكث على ابن ابى عامر بعد الحسب الشديد والوفاء الاكيد وطعن على ابن ابى عامر سلبه لملك هشام وامتنعص لهشام المويّد وغلبة ابن ابى عامر عليه فانفذ له ابن ابى عامر واصحافه فى جيش كثيف فقاومه بالمغرب ودارت بينهم حروب عظيمة ثم اردفه ابن ابى عامر بولده عبد الملك وهبط هو الى الجزيرة الخضراء يمدّهم بالقواد والاجناد وبرز عبد الملك من طنجة الى زيري ودارت

٥. وفر ٥) فاس ٥) الامويين ٥)

بينهم حروب لم يسمع بمثلها في الحروب الغارنية أَجَلَّتْ عن هزيمة
زيري واستئصال رجاله وحاله ونجا متخنا بالجراح وانبسط ملك
عبد الملك بن ابي عامر على الغرب وما والاى ساجلماسة
وعلى تلمسان وتاهرت وقفل الى الاندلس سنة ٨١ واستخلف على
بلاد الغرب واضحا المغارى فاقام بفاس مدة وانصرف الى الاندلس
وخلف على فاس عبد الله بن ابي عامر ابن اخى المنصور ثم تلاه
اسماعيل بن البورى ثم تلاه ابو الأَحْوَص مَعْنُ بن عبد العزيز وبقي
فيها الى ان توفى محمد بن ابي عامر فصرها ابنه عبد الملك
المظفر الى المعز بن زيري بن عطية وقد استحكمت ثقته به
وحسن رايه فيه فولاه على فاس سنة ٩٧ على ان يعطيه المعز عدة
من الخيل والسلاح يكملها كل سنة الى قرطبة وقبض على ابنه
المسمى معنصر رهينة فاستقامت طاعة المعز واقام ابنه بقرطبة الى
ان نشأت الفتنة وانقرضت الدولة العامرية فانصرف معنصر الى ابيه
ومضى ابوه على زاوية فى موالاة من ظهر بالاندلس من المروانية
الى ان هلك بعد صدر من الفتنة واورث ولده حمامة ملك فاس
وما والاها وقد ذكر الوراى ذلك وشرحه شرحا كافيا وقال لما توفى
زيري بن عطية فى سنة ٩١ اقام بنو عمه ابنه المعز مكانه وذكر
استجداء المعز للمظفر بن ابي عامر وارساله اليه وتقليد المظفر له
ولاية المغرب على ما تضمنه * من خيل * وسلاح وغير ذلك ورفقه
المعز ولديّه حمامة ومعنصر وذكر موت المظفر وتقديم اخيه عبد
الرحمن بحاجابة هشام المويد وبلغ المعز بن زيري ذلك فاحتفل
فى هدية عظيمة يهديها له وذلك سبع مائة من الخيل واحمال
كثيرة درق * اللمظ وجملة كبيرة من المال والسلاح وسائر ما بالمغرب

طرق (ب) وخيل (ا)

من الطَّرَف ووصل قرطبة مع هذه الهدية فتيان من بنى عمه وجملة من شيوخ القبائل ووجوه فاس فسّر عبد الرحمن بذلك وشكر المعز وشرح أبنّيه اليه بعد أن كساهما وأرضاهما وكتب للمعز عهده بتاجديد ولاية الغرب كله الا مدينة سجلماسة فانه كان قد عقد ولايتها لواضح الغتي قبل ذلك وولّاهما واضح^١ وانودين بن خزون اليفرنى وابن عمه زيرى بن لفل على مال ضمنناه اليه وعدّة من الخيل والدرى معلومة وجملة من المال فى كل سنة ورهنه كلّ واحد منهما ابنه فامتثل المعز بن زيرى ما امره به عبد الرحمن ابن ابي عامر وبقى المعز امير الغرب الى ان انقضت الدولة العلمرية ثم انقرضت المروانية وانشقت عصا الامة ومرج امر الناس بالاندلس وصار المسلمون شيعا متفرقين يقتل بعضهم بعضا وينهب وفعل اهل المغرب مثل ذلك فكثرت فيه الشتات وشن الغارات بعضهم على بعض واقام المعز بن زيرى بدارى امره الى ان حانت وفاته سنة ٤١٩ وولى مكانه ابنه ابو العطف حمامة بن المعز بن زيرى بن عطية وكان له حظ من المعرفة والادب وحسن السياسة فكانت مدينة فاس فى ايامه هلاكة راحية وكان الشعراء يقصدونه من الاندلس وجرت له حروب كثيرة الى ان حانت وفاته سنة ٤٣٣ وولى ابنه دوناس بن حمامة فقام عليه بنو عمه ولم يزل امرهم يضعف ودولتهم تدبر الى ان قام بمدينة فاس اميران^٢ بالعدوتين وكانت الحرب تقوم بينهما وجرت بين ذلك امور وخطوب لا يحسن ذكرها لشناعتها اذ الدول اذا اذرت كلما يجرى فيها يقبح ذكره الى ان شاع خروج لمتونة من الصكره واستيلائهم على بلاد المصامدة وخلعهم لملوكهم وناموس عدلهم ودخل عبد الله بن

١. اميرين ا)

ياسين مدينة اغمات وما يليها فخافت زناتة وأجفلت عن جهة الشرق وحيث مستقرها ولما قتل عبد الله بن ياسين رجعت زناتة الى المغرب وقتلوا كل من اتهموه بالميل الى اصحاب اللثام فحاربهم الصحراويون ووجه ابو بكر بن عمر يوسف بن تاشفين فحارب رساء القبائل واستفتح بلادا كثيرة وفي خلال ذلك كان الجوج الشديد الذي يعرف بستة اوقية بدرهم من الدراهم الكندوسية وذلك في سنة ٤٤٤ ورجع الفتح بن معنصر الزناتي من المشرق وكسر عسكر مدينة فاس سنة ٥٤ وفيها كسرت مكناسة ولواتة كسرهما قائد ابي بكر بن عمر الممتوني وفي سنة ٥٤ وطى بلاجين بن محمد بن حماد الصنهاجي جميع الغرب ودخه بجيوش عظيمة وفي سنة ٤٥٩ دخل ابراهيم بن مليح الكزنايي مدينة فاس واخرج منها معنصر بن حماد الى الشرق ثم رجع الى فاس وقتل كل من اتهمه بالميل الى الملتمين ثم رجع يوسف الى المغرب وهرب معنصر وقتل يوسف سدراتة ودخل مدينة فاس واستولى عليها وعلى اكثر الغرب هاكذا ذكر ابو مروان عبد الملك بن موسى الوراق في كتابه المقباس في اخبار فاس واما يوسف الكزنايي صاحب مكناسة فتوفي سنة ٤١٢ واما توللا فتوفي بالقلعة وولى ابنه مهدي في هذه السنة واما ابن ابي العافية ابراهيم فتوفي في سنة ٤٥٠ وولى ابنه عبد الله وكان بنو ابي العافية اصحاب تسول وملوية ونكور وهي المزمة وتوفي عبد الله سنة ٤٠٠ وولى ابنه محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن موسى بن ابي العافية واما تلمسان والزاب فكان فيها يعلى الزناتي ومات

a) Deest.
١) الدايم.

b) الاثام.

c) Evidens est hic aliquid excidisse.

فى هذا التاريخ او قريبا منه وقام فيها بنوه وما وراءه الزاب من بلاد الغرب لم يملكه العباسيون قط اما تامسان وانظارها فوليتها محمدا بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على رضى عنه ومن ولده ابو العيش عيسى بن ادريس بن محمدا المذكور واما فاس وانظارها فكان فيها شيعة^٥ ثم آل امرها الى ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على رضى عنه واما تامسانا فكان فيها اولاد صالح بن طريف على ضلالتهم واما سجلماسة فنزلها عيسى بن سمعون رئيس الصفرية فهذه البلاد المتفق عليها واما المختلف فيها فافريقية قيل انه كان فيها عبد الرحمن بن حبيب ثاترا وبالاندلس يوسف الفهرى اميرا^٥

رجع الخبر الى نسف التاريخ^٥

وفى سنة ٣٩٣ توفى ابو طالب شيخ المعتزلة ولسانهم وله ٩٩ سنة وفى هذه السنة كان خروج يحيى بن على بن الاندلسى من مصر بالعسكر فكان وصوله الى اطرابلس يوم الجمعة لتسع خلون من ربيع الاول وكان متولى التدبير فى الوقت زيدان الصقلى فاختلقت عليه امور العسكر مع سوء عقله وضعف تدبيره ووصل الى فلغل فاستخف به واحتقره وفيها فى رمضان المعظم توفى المنصور بن ابى عامر على ما ياتى فى موضعه^٥ وفى سنة ٣٩٣ وصل يحيى بن على بن الاندلسى ومعه فلغل بن سعيد وقتوح بن على الى مدينة قابس فحصرها عطية بن جعفر وخرج فى تلك الايام الى قابس عشرون رجلا من الناشفة فعرف بهم فلغل فبعث فى طلبهم فلما اتى بهم ضرب اعناقهم وكان وصولهم

a) رد. b) شعبية c) Doest.

اليها يوم الاثنين لاربع عشرة خلون من شعبان من هذه السنة
ثم انصرفوا راجعين الى اطرابلس ولما رأى يحيى بن على اختلال
الحال عليه ولم يجد ما يعطى لرجاله عاد ببقيتهم الى مصر
بعدها اخذ فلغل واصحابه ما احبوه من خيولهم بين شراء وغصب
فلما وصل الى صاحب مصر الحاكم بامر الله اراد الايقاع به وبعد
ذلك عفا عنه وقبل عذره ٥ وفى سنة ٣٩٤ قتل الحاكم بامر
الله مناجمه البكرى بمصر وكان ضعيف العقل احمق وكان له
بصر بالقضايا وفيها قتل الحاكم جماعة كبيرة من وجوه رجاله
واحرقهم بالنار وفيها قتل المعروف بابن خريظة وفيها قتل ابن
الغازى المنجم ٥ وفى سنة ٣٩٥ كانت بافريقية شدة عظيمة
انكشف فيها المستور وهلك فيها الفقير وذهب مال الغنى وغلغلت
الاسعار وعمدت الاقوات وجلا اهل البادية عن اوطانهم وخلت
اكثر المنازل فلم يبق لها وارث ومع هذه الشدة وباء وطاعون
هلك فيه اكثر الناس من غنى ومحتاج فلا ترى متصرفا الا فى
علاج او عيادة مريض او آخذا فى جهاز مبيت او تشييع جنازة
او انصراف من دفن وكان الضعفاء يُجمعون الى باب سلم فتُحْفَرُ
لهم اخاديد ويُدْفَنون المائة والاكثر فى الاخدود الواحد فمات
من طبقات الناس واهل العلم والتجار والنساء والصبيان ما لا يحصى
عددهم الا خالفهم تعالى وخلت المساجد بمدينة القيروان
وتعطلت الاثران والحمامات وكان الناس يوقدون ابواب بيوتهم
وخشب سقوفهم وجاء خلف من اهل الحاضرة والبادية الى جزيرة
صقلية وكانت الرمانة بدرهمين للمريض فى ذلك الوقت والفروج
بثلاثين درهما وقيل ان اهل البادية اكل بعضهم بعضا كذا ذكر

و او ا)

أبو إسحاق الرقيفي ٥ وفى سنة ٣٦٦ كثر الخصب بأفريقية
ورخصت الاسعار وارتفع الوباء عن الناس وفيها ثار ببرقة الوليد
ابن هشام وأحصى انه من بنى امية من ولد المغيرة وكان ظهوره
فى العام الفارط عن هذه وكان معلما ببرقة فرأى ٥ فى اهل برقة
فرصة فانتسب لهم وعرفهم أن عنده روايات وعلماء وانه هو الذى
يملك مصر ويقتل الجبابرة واعانه على ذلك قوم من لواتة وزناتة
فصبوه اماما واجتمعوا عليه ثم اقبل البرابر من كل ناحية اليه
فتزحف الى برقة وحاصرها حتى فتحتها وذلك فى رجب من العام
الفارط ثم قوى امره فى هذه السنة فاخرج الحاكم اليه جيشا
فكان بينهم قتال شديد الى ان هزم عسكر مصر وقتل قائده وفيها
توفى عامل افريقية محمد بن ابي العرب وفيها قتل الحاكم
قاضييه واحرقه بالنار على اكله اموال الابطام ٥ وفى سنة ٣٦٧
استفحل امر الثائر ببرقة الوليد بن هشام وكثرت جموعه واتباعه
فاخذ الحاكم بالحيلة فدعا وجوه رجاله وقواده وامرهم ان يكاتبوه
ويعرفوه انهم على مذهبه وانه ان قرب منهم صاروا فى جملته فلما
تواتر ذلك عليه وثق به وزحف بكل من معه من قبائل البربر الى
مصر فخرجت اليه عساكر مصر فهزموه ولحق بارض السودان ثم
أخذ اسيرا وأدخل مصر على جمل فطيف به بثياب مشهرة ثم قتل
شر قتلة فى منتصف شوال وفيها ولى عمالة افريقية القاسم بن
محمد بن ابي العرب بعد موت ابيه فاقر رجاله على مراتبهم واستعان
بهم ٥ وفى سنة ٣٦٨ توفى صاحب المظالم بأفريقية محمد بن
عبد الله وكان طاعة قد اشتدت على اهل الربب والفساد
بالضرب والقتل وقطع الايدي والارجل لا تاخذهم فيهم لومة لائم ٥

وفى سنة ٣٩٩ هـ هرب اولاد محمد بن ابي هـ العرب من المنصورية
يريدون فلفل بن سعيد بن خزون الزناتى باطرابلس فارس نصير
الدولة الى صاحب قابس يامر ان يقطع بهم فلكحف بهم المذكور
واخذ منهم علياً ويوسف فقطع روسهما ووجه بها الى المنصورية
منسلخ المحكوم ووصل القاسم بعد ذلك فعفا عنه هـ وفى سنة
٤٠٠ توفى فلفل باطرابلس بعلة اصابته وولى مكانه ورو واطاعته زناتة
وفيها رحل ابو مناد نصير الدولة بعساكر عظيمة الى اطرابلس
فى طلب زناتة فكان وصوله الى ظاهر اطرابلس يوم الاثنين لسبع
خلون من شعبان فتلقاه اهلها مسرورين داعيين مستبشرين فصرحت
له فساطيط الديباج والقباب الجليلة ونزل فاخذ الناس ربحاً عظيم
خرى جميع المضارب وفرقتها وذهب بها ودخل نصير الدولة الى
قصر فلفل وجاءت رسل وروا بن سعيد اخى فلفل راغبة فى الامان
والعفو فعفا عنهم واشهد بذلك على نفسه ثم صدر الى المنصورية
ظافراً ووصل اليها النعيم بن كنون وطائفة معه الى المنصورية
فاعطاهم نصير الدولة وافضل عليهم اتم الاتصال وامر للنعيم بالبند
والطبول والبرانيين والسروج وصرفه الى البلاد التى هـ اعطاه وقاعدتها
قصطية فلقام بها ملكا بالطبول والبند والجيش هـ وفى سنة
٤٠١ كان موت عزم بن زبرى بن مناد بالقيروان وفيها توفى
القائد جعفر بن حبيب وفيها امر الحاكم بامر الله بالحسين هـ بن
جوهر قائد القواد وصهره القاضى على مصر عبد العزيز بن محمد
ابن النعمان فقتلا جميعا فى وقت واحد وفى شوال من هذه
السنة خالف ابن جراح على الحاكم بامر الله وبعث رسله الى
امير مكة يستدعيه للخلاف عليه معه فخالف وتسمى بامير

a) Deest. b) الذى. c) ب deest.

المومنين وتابعه على ذلك اهل مكة وبنو عمه وغيرهم وندادى
امرهم على ذلك بقية هذه السنة وفيها رجع اهل مصر ومن
كان معهم من المغاربة وغيرهم يرسم التوجّه الى مكة زادها الله
تكريماً وتشريفاً وذلك عند وصولهم للقلم بلغهم ما فعل ابن جراح
وابو الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد فلم يحج منهم احد ولم
يحج فى هذه السنة احد من الشام ولا العراق ولا خراسان ولا
سائر الافاق الا اهل اليمن ونفر يسير ممن كان بمكة مجاوراً
وفى سنة ٤٠٢ قدم المنصورية خزرون بن سعيد بن خزرون الزناتى
اخو فلعل المتقدم ذكره وكان بسبب وصوله اختلاف جرى بينه
وبين اخيه وروا فقصده الى نصير الدولة فقبله احسن قبول وكان
معه نحو سبعين فارساً من زناتة فانزلهم واحسن اليهم ثم بعد
ذلك بايام اعطاه مدينة^٥ فخرج اليها بالبند والطبول وفى
سنة ٤٠٣ وصل المهديّة مركب فيه هدية جلييلة من الحاكم الى
نصير الدولة باديس صاحب اثريقية والى ولده منصور عزيز الدولة
قتلها منصور مع اهل القيروان على قصر الماء بالبند والطبول
ووصلت سجلات منه الى نصير الدولة باضافة برقة واعمالها اليه
وفيها توفى ابو الحسن القابسى الفقيه العالم وفيها عزل نصير
الدولة يوسف بن ابي حبوس للصنهاجى عن^٦ امر الجيوش وغيرها
وفيها توفى مفرج بن الجراح ببلاد الشام وبقي اولاده مكانه وفيها
عاد صاحب مكة الى طاعة الحاكم وهو الحسن بن جعفر المتقدم
الذكر الذى قام بها ودعا لنفسه وتسمى بامير المومنين الراشد
بالله ثم تاب مما فعل فى هذه السنة وصعد المنبر وتبرأ مما كان
اتّعه وكتب بذلك الى الحاكم بامر الله فقبل منه وانفذ اليه

a) Nomen urbis, per errorem ut videtur, omissum est.

٥) على

أموالا عظيمة وأمر الناس أن يسافروا إلى مكة بالطعام وسائر المرافق وفي هذه السنة ظهر بأفريقية ثائر اسمه عبد الله بن الوليد بن المغيرة وكان متسترا مشتغلا بالتعليم ثم دعا إلى نفسه فأخذ وسيق إلى القيروان مع صاحب له وحُمل على جملين وطيف بهما ثم ضربت أعناقهما ورفعا فسلبا ووجدت عنده خريطة فيها كُتِبَ بخط يده لبعض أشيخ القبائل يقول فيها من عبد الله أبي محمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين إلى فلان ثم يذكر له أن تمام أمره وظهوره يكون بكتامة وبامرة أن يتلقاه في أول صفر من سنة ٤٠٤ فانها آخر دولة صنهاجة وبها تنقطع دولتهم فتتمكن منه صنهاجة كما ذكرنا ٥ وفي سنة ٤٠٤ وصل ساجل من الحاكم إلى نصير الدولة يذكر فيه أنه جعل ولاية العهد في حياته لابن عمه أبي القاسم عبد الرحمن بن اليباس فقربى بإجماع القيروان والمنصورية وأثبت اسمه مع اسم الحاكم في البنود والسكة فعظم ذلك على نصير الدولة وقال لولا أن الامام لا يعترض على تدبير لكاتبته ألا يصرف هذا الأمر من ولده إلى ابن عمه ٥ وفي سنة ٤٠٥ أخرج نصير الدولة هدية جلييلة إلى الحاكم وشيئها بالطبول والبنود عن المنصورية فوصلت إلى المهديّة وركب البحر بها يعلى ابن فرج وكان فيها مائة فرس ولها سروج محلاة شدت في ثمانية عشر حملا أقصاما وكان فيها ١٨ حملا من الخبز والسمور والمتاع السوسى المذهب النفيس و٢٠ وصيفة و١٠ من الصقالبة وغير ذلك ووجهت السيدة أم ملال اخت نصير الدولة إلى السيدة اخت الحاكم هدية أيضا ولما وصلت تلك الهدايا إلى جهة برقة أخذها العرب وهرب يعلى بن فرج وأسلمها بجميع ما فيها وفيها نادى مناد في القيروان بانتقال من كان يسكن فيها من الصنهاجيين

الى المنصورية ثم نادى مناد اخر بعد ذلك باغلاق الحوانيت
بالقيروان وفنادقها فأغلقت ولم يبق بها الا بعض حوانيت الاحباس
وبلغ كراه حانوت بالمنصورية مائتى درهم لبيع الكتان وما سُمِعَ
بذلك فى كراه حانوت بالقيروان فكان ذلك سبب خرابها وكان
الحاكم لقب المنصور بن نصير الدولة بعزير الدولة وقُربى سجله
بذلك فاراد نصير الدولة ان يرشحه ويصيف اليه اعمالا يستأخدم
فيها اتباعه وصنائعه وكان نصير الدولة اتصل به عن ابراهيم
ابن سيف العزيز بالله فعات انكرها عليه فاراد اختبارها فكتب
كتابا الى حماد يامر فيه بتسليم عمل ابى زعل قصر الاثريقى
ومدينة القسطنطينة الى مستخلف عزير الدولة وكان قد خلع على
هشام بن جعفر واعطاه الطبول والبنود وامره بالخروج الى هذا
العمل فخرج بخزائن وعدد جلييلة وبعث نصير الدولة الى ابراهيم
ابن سيف العزيز بالله يشاوره على من يمضى بكتابه الى حماد
فتسرع ابراهيم الى المسير بالكتاب بنفسه وقال لا يجد سيدنا
عبدا من عبيده أنهض بخدمته متى وتضمن ذلك واخذ على
نفسه الموائيف انه لا يقيم فى مصيبه وعوده الا اقل من عشرين
يوما فاشار على نصير الدولة من يقرب منه بان يعتقل ابراهيم ولا
يدعه لما يريد من السفر حتى يرى ما يكون من طاعة اخيه
حماد ومساعدته الى ما يامره به نصير الدولة من ذلك وقال
لايراهيم امض الى اخيك حماد فان صدقت فيما قلت ووفيت
بما وعدت وألا فافعل ما اردتما وخرج ابراهيم بن سيف العزيز بالله
بماله ورجاله وجميع نخائره ولم يعقه فى ذلك عائق من نصير
الدولة وألا فقد كان خروجه بانقاله وجملة رجاله دليلا على خلاف
ما اظهر وكان خروجه فى شوال وصاحبه هاشم بن جعفر ثم احس

هاشم انه سيغدره اذا قرب من اخيه فاعتذر له ان حاجة بقيت له بباجة وعدل الى طريقها ووعدته ان يلحقه سريعا فنجاه الله من غدره ومضى ابراهيم حتى وصل تامديت وكتب الى اخيه فنهض اليه حماد في عساكر عظيمة واجتمعت كلتئها وخلعا ايديهما من الطاعة وانتهى ذلك الى نصير الدولة فرحل في اواخر ذي حجة * ونزل بقيادة ووضع العطا لعساكره واخرج عياله وانقاله واختمه السيدة أم ملال واولاده وعبيده الى المهديّة ورحل في السابع منه وامر بالقبض على يوسف بن ابي حبوس واخوته فقبض عليه وكان نصير الدولة لم يمض له يوم من الايام الا جدد عليه كرامة واحسانا ولا كان يهدى اليه فرس او ثوب من ثياب الخليفة الا اثره بذلك على نفسه مع ما حمل له من الصياع والرباع بكل كورة من كور افرريقية وما زال يرفع من قدره ويزيد في التتوية بذكوره حتى نال من اعلى المراتب ما لم ينله بعيد ولا قريب * وسما من رفيع الدرجات ما لم يسم له حميم ولا نسيب * وكان والله اعلم تَسَوَّلَ له نفسه الفتك بالامير نصير الدولة وانه هم بذلك مئة من الزمان فلم يعنه الله عليه بل خيب سعيه * ورد في نكرة بغية * فتقرر ذلك عند نصير الدولة فقبض عليه وكان في قبضه ما اوهن الله به كيد الاعداء وخيب امالهم * واضل اعمالهم * ورحل نصير الدولة ثاني عيد الاضحى بعسكره لحماد المذكور * وفي سنة ٤٠٩ في صدر المحرم وصل عزم وفلفل ابنا حسون بن سنون وماكسن بن بلقين وعدنان بن معصم في عدة من الفرسان من عسكر حماد فتخلع عليهم واحسن اليهم وما زال نصير الدولة

a) Sine articulo, ut saepe in libris recentioribus (vide e. g. *al-Kartās*, p. ٥ vs. 3).

يرحل مرحلة بعد مرحلة انى ان وصل الى تامديت ثم وردت عليه الاخبار بوفاة ولده المنصور عزيز الدولة وذلك انه كان فى حين حركته الى المهديّة عرضت له حمى وظهر به جدري فاقام ١٧ يوما وتوفى فكتّم عن نصير الدولة امره خوفاً ان يبدؤ منه جزع^ه يكون فيه وهن^ه على الدولة لما هو بسبيله من مقابلة عدوه فبلغ خبره ابراهيم وحمادا^ه فبعثا اليه وقالوا له ان ولدك الذى طلبت له ما طلبت قد توفى فما وضعه ذلك ولا حركة وكتب الى السيدة يعرفها بذلك فورد كتابها بوفاة والتعزية عنه وتصف سلامة المعز وحسن حاله فكان من صبر نصير الدولة وحسن عزائه* ما كثر^ه التعجب به وجلس مجلسا عاماً للعزاء فكان لا يرى من احد جزعا وبكاء الا هو^ه عليه وسلاه عنه فزاد ذلك سرورا لاوليائه وكمد حسدته واعداده ثم رحل من تامديت لست خلون من صفر وتمادى رحيله الى ان وصل المحمدية^ه وهى مدينة المسيلة فتلقاها اهلها داعيين شاكرين على ما منحهم من العدل والامان، وكشف عنهم من الجور والعدوان^ه فاقام بها ستة ايام ثم رحل فعبّر وادى شلف ثم تمادى مشيه حتى قرب من عساكر حماد وحشوده من زناتة وغيرهم فى العدو الاخرى من الوادى فبات على تحفّظ واحتراس ولما كان فى غد نزوله برز فى عساكره ومشى عليها ورتبها واقام كل قائد من قواده فى مركزه وقد تقارب الغريقان وتراء الجمعان فهزم حماد وانتهب عسكره وقيل ان الذى انتهب من الدرر عشرة الاف درقة وكان اشتغال العساكر النصرية برفع الغنائم والاموال والاثقال سببا لنجاة حماد المذكور وتركهم اتباعه واخذ الناس من الاموال والغنائم ما لا يحصى عددا

١. المحمدية (ه) . ٢. اكثر (د) . ٣. وحماد (ع) . ٤. وهنا (ب) . ٥. جزعا (ه)

وكثرة ووجد رقتان * فيهما ان الذى عند القائد فلان صندوق ^ب
فيه * خمسون الف ، دينار وسبعمائة ومن الورق الف الف وخمسة
الف درهم ومن الامتعة خمسون صندوقا غير ما كان فى بيت
حماد وخزائنه قال ابو اسحق وجد رجل بين يديه بغل يسوقه
ففتشه بعض الوصفان بين ايدينا فوجد فى حشو برذعته وصوفها
ثمانية الاف دينار ومثل هذا ما لا يحصى كثرة وعرضت لى بعد
انصرافنا بعد ان سعدنا من الوادى وقد لقينا به مشقة شديدة
غير ان حلاوة الطغر والفوز بالسلامة أنسى ذلك

لم انس يوما بشلف راع منظره وقد تصايق فيه ملتقى الحدين
والخيل تعبر بالهامات خائضة من سافح الدم ماجرى قانى الفلق
والبيص فى ظلمات النقع بارقة مثل النجوم تهاتت فى دجى العسف
وقد بدا معلما باديس مشتتة كالمشمس فى الجولا يخفى عن الحدق
وتى راحته لو فاص ناهلها وباسها فى الورى اشقوا على العرى
تاجلو عماتمه الحمراء عزته كأنه قمر فى حمرة الشفق
لوصور الموت شخصا ثم قيل له ابو مناد * تبدى مات من فرى
واصبح نصير الدولة يوم الاثنين ليلتين خلتا من جمادى الاولى
فبعث فى طلب حماد بن باديس بن سيف العزيز بالله وقد
تحصن فى القلعة مع اخيه فاقاما بها ثلاثة ايام حتى استراحا
واراحا دوابهما ومن كان معهما فعرفه ابراهيم بحاجته الى الازديان
من الطعام والملح فخرج حماد فى جميع من كان معه ومع اخيه
فسار بهم حتى دخل مدينة زكمة وقد كان نقم على اهلها وكان
نصير الدولة فى اثره فتصايح اهل الموضوع بساقته فاعترضهم بالسيف
وقتل منهم نحو ثلاثمائة رجل فخرج اليهم احمد بن ابي توبة

ماد ^د . خمسين الفا ^ع . صندوقا ^ه . رقتين ^ا .

فقيه هذه المدينة وصالحها فخروته بالله ووعظه وقال له يا حماد اذا لاقيت الـجـمـوع هـربـت مـنـها وآن قـاومـتـك الـجـيـوش فـررت عنها وانما قدرتك وسلطانك على اسير يكون في يديك لا ناصر له عليك فلما سمع كلامه امر فضربت عنقه ووقف اليه شيخ صالح منها فقال له يا حماد اتف الله فاني حاججت حاجتين فقال له انا اريدك عليهما الشهادة وامر به فضربت عنقه ووقف اليه جماعة من التجار المسافرين فقالوا له نحن قوم غريبا ولا ندرى ما جنى اهل هذه المدينة عليك فقال لهم اجتمعوا واعرفكم فاجتمعوا ودخل معهم غيرهم ممن طمع في الخلاص معهم فلما وصلوا اليه امر بهم فضربت رقابهم اجمعين واخذ جميع ما كان بتلك المدينة من طعام وملح وعاد به الى قلعته واما نصير الدولة فيوم هزيمة حماد اخرج بكار بن جلالة الوثلكاتي وكان قد اخذه اسيرا وكان بكار كثيرا ما تنطلق به لسانه وكان يوسف بن ابي حبوس معتقلا ايضا عند نصير الدولة فأخرج بكار بمحضرة يوسف وحلفت لحيته ويوسف ينظر اليه ثم امر فحلفت لحيته يوسف فصارا مثلة في العالم قال الرقيق لما عاينا يوسف وقد حلفت لحيته تحدثنا سرا بيننا وقلنا قد كنا نرجو ليوسف الحياة لان الملوك تعفو بعد العقوبة واما المثلة فما نرى ان بعدها ابقاه فلنحنا نصير الدولة وقال ما خصتما فيه فصدقناه سرا فقال ما انفدتما وبعد ثلاث امر باحضاره فعدت عليه مساوي افعاله وقبائح اعماله ثم امر به فأجحد انفه وقطعت انفه ورفع من بين يديه ثم اعيد اليه فقطعت يدها جميعا ثم امر به الى موضع اعتقاله فبات مشحطا في دماثة فحكى بعض الحرس انه سمعه يرغب اخاه ان يذبحه ويربحة

خيفة أن يخرج من الغد ويؤاد في عذابه اسام اعدائه فقال له
اخوه اصبر على قضاء الله وقدره فقال لبعض الحرس خذ بيدي
اخرج لقضاء الحاجة فأخذ بيده ووقف فضرب ضربة عظيمة بحجبهته
في عمود فدرت منها عيناه وجرى دماغه وخر إلى الأرض ميتا
ورحل نصير الدولة من وادي شلف قال الرقيق ومن عجب ما
سمعناه عن مناخ وادي شلف أن شيخا كبيرا من البربر حدثنا
انه يعرف بمناخ المحسن واخذ يذكر لنا من هزم فيه ومن قتل
فيه من ملوك زناتة وكنّا على ظهر الطريف فلم نكتب ذلك الى
ان قال إخر من مات فيه زيري بن عطية وآخر من هزم فيه حماد
وبه قتل يوسف بن ابي حبوس وحمل منه معادلا لاختيه ورجلاه
باديتان ثم امر به فدفن هناك وفي هذه السنة مات ورو بن
سعيد في شوال فاختلفت كلمة الزناتيين ومالت فرقة مع خليفة
ابن ورو وفرقة مع خزرون ابن عمه وأوقع الله فيهم الشتات هـ

ذكر وفاة نصير الدولة باديس بن المنصور هـ

لما كان يوم الثلاثاء لليلة بقيت من ذي القعدة امر بالتميز
فبرز كل قائد في عسكره وجلس نصير الدولة في القبة وأمر
ليوب بن يطوفت بالطواف على العساكر وحسابها وانتظره حتى
فرغ من حسابها وغددها فجاءه فعرّفه بما سره وأبهجه وانصرف
الى قصره ثم ركب عشية هذا اليوم وهو قد تناهى أنبالا هـ
واستوى حسنا وجمالا، فلعبوا بين يديه فكلما هزّ رمحا كسره
واخذ غيره ثم عاد الى قصره أفسح ما كان املا واشدّ سرورا
وجذلا فطعم وشرب مع خاصته وقربائه فعابنوا من طربه ما لم

يعهدوه منه فلما مضى نحو النصف من ليلة الاربعاء انقضاء ندى القعدة قضى نحبه رحمه الله وبعث في الوقت الى حبيب بن ابي سعيد وباديس بن حمامة وايوب بن يطوفت فأعلموا بوفاته خاصة من بين جميع صنهاجة وغيرهم فانصرفوا على ان يكتنوا امره حتى يجتمع رأيهم واصبح وجوه العساكر للسلام على عاداتهم وليس عندهم خبر وقد عزموا ان يعرفوا الناس انه اخذ دواء وتقدموا الى سائر قواد العساكر ان يحضروا بعدتهم فقد بلغهم ان حمادا يضرب في المحلّة فما شعروا ان خرج الخبر من مدينة المحمدية بوفاة السلطان وانهم اغلقوا ابوابهم وصعدوا على اسوارهم فظهر ما لم يستطيعوا اخفائه فكانما نودي في الناس باشاعته فاضطربت العساكر وماج بعضهم في بعض وخشوا من اختلاف الكلمة فاجتمع رأيهم على تقديم كرامة فاخذ عليهم العهود وامر بالكتب الى بعض البلاد فلما راي ذلك عبيد نصير الدولة ومن انضاف اليهم من سائر الكشم انكروا ذلك وقالوا انما قدّمناه ليحوط الرجال ويحفظ الاموال حتى يدفع ذلك الى مستحقه المعز ابن مولانا نصير الدولة ومشى ليلا بعضهم الى بعض وتحالفوا على بيعة المعز فلما تمّ لهم ما عقده اعلنوا به يوم السبت لثلاث خلون من ندى الحجة وتحالفت العساكر على ذلك طائفة بعد طائفة وانفقت آراؤهم على خروج كرامة الى اشير ليحشد قبائل صنهاجة وتلكاتة ويعود بهم الى المحمدية ثم رحلت العساكر بتابوت^ه نصير الدولة

ولاية المعز بن باديس نصير الدولة ومدته

كانت ولايته بالمهدية في يوم السبت المذكور من سنة ٩ وستة

^ه بتابور.

٨ سنين و٤ اشهر وولايته بالمهدية وبيعته بها لتسع بقين من ذى
الحاجة وذلك لما وصل الخبر بوفاة ابيه والسيدة ام ملال بالمهدية
خرج اليها منصور بن رسيق^ه وقاضى القيروان والمنصورية وشيوخها
ومن كان بها من الصنهاجيين فعزوها في اخيها وخرج المعز
بالبندود والطبول فنزل اليه الناس يهنؤنه جميعا وبايعوه وهنؤوه
وعزوه وابتهلوا بالدعاء له وعاد الى قصره ودخل الناس يهنؤون
السيدة بولايته فصرف اهل القيروان والمنصورية وبقي المعز بالمهدية
يركب في كل يوم ويعود الى قبة السلام ويطعم الناس بين يديه
وينصرف الى قصره وفي يوم السبت بموافقة عيد الاضحى رحلت
العساكر من المحمدية بعد ان اضرموا النار في الابنية والبيوت
والزروب وقدّموا التابوت امام البندود والطبول فاشرف حماد على
العساكر وهي تمر كالسيل بين يدي التابوت فقال لاخيه وخاصته
مثل هالاء يخدم الملوك وصلت انا الى اфриقية في ثلاثين الف
فارس ما منهم الا من احسنت اليه وانعمت عليه فعدت الى القلعة
وما بقى معي منهم الا اقل من ستمائة وانا بين اظهرهم ارجى
وهذا ميت اطاعوه كما كان حيا وكان وصول العسكر الى المهدية
لثمان بقين من ذى الحاجة وبرزت العساكر على باب المهدية
فركب المعز فوقف ونزل الناس اليه فوجًا فوجًا حتى كمل سلامهم^ه
وفي سنة ٤٠٧ رحل المعز بن باديس من المهدية فكان دخوله
المنصورية يوم الجمعة للنصف من محرم فدخل اجمل دخول،
وبين يديه البندود والطبول، واحتل بقصره افضل حلول، وقد سر
به الاخاص والعام وكان بمدينة القيروان قوم بحكومة تعرف يدرب
المعلّى يتسترون بمذهب الشيعة من شرار الأمة فانصرفت العامة

هـ. رسيق ا)

اليهم من فورهم فقتلوا منهم خلقا رجالا ونساء وانيسطت ايدي
العمنة على الشيعة وانتهبت دورهم واموالهم^٥ وتفاقم الامر وانتهى الى
البلدان فقتل منهم خلق كثير وقتل من لم يعرف مذهبه بالشبهة
لهم ولجأ من بقى بالمهدية منهم الى المسجد الجامع فقتلوا
به عن اخرهم رجالا ونساء واجتمعت العمنة على ابي البهار بن
خلف لشدته عليهم وقهره لسفاهتهم فلجأ الى المنصورية فانتهبوا
داره وبلغ ذلك عساكر ابن اخيه فركب لينصر عمه ابا البهار
فقتلته العمنة ومثلوا به وقتلوا كل من كان معه وزحفوا الى
المنصورية فهدموها واجتمع بدار محمد بن عبد الرحمن نحو
الف وخمسائة رجل من الشيعة فاذا خرج احد منهم لشراء قوته
قتل حتى قتل اكثرهم ثم أُخرجوا الى قصر السلطان بعيالهم
واطفالهم فسّر المسلمون بما راوه فيهم وذلك لما ظهرت الكتب
التي وجدت في ديار المسالمة كان فيها من الكفر والتعطيل
للتشريعة واباحة المحارم شي^٦ كثير فتحصنوا في هذا القصر او اخر
جمادى الاولى وجمادى الاخرة وفي اواخر هذه السنة وصل
المعز بن باديس ساجل من الحاكم خاطبه فيه بشرف الدولة وركب
المعز بالبند والطبول^٥ وفي سنة ٤٠٨ كانت حروب عظيمة بين
عساكر شرف الدولة المعز بن باديس وبين عساكر حماد وذلك
شي^٦ يطول امره^٥ وفي سنة ٤٠٩ خرجت طائفة من الشيعة نحو
ماتقى فارس بعيالهم واطفالهم يريدون المهدية للركوب منها
الى صقلية وبعثت معهم خيل تُشيعهم فلما وصلوا الى قرية كامل
وباتوا بها تنافر اهل المنازل عليهم فقتلوهم وفصحوا بعض شواب
النساء ومن كان لها منهن جمال ثم قتلوهن وفيها كان بافريقية

^٥ واموال.

غلاء كثير وحروب كثيرة ٥ وفى سنة ٤١٠ وصل زاوى بن زبى
الصنهاجى من الاندلس الى افريقية فى اهله وولده وحشمه بعد
ان اغترب بها ٣٣ سنة وقاسى حربها وقتنها واحتوى على نعم
ملوكها وذخائرهم فخرج اليه يوم وصوله شرف الدولة المعز بن
باديس فى " زى عظيم فترجل له الشيخ زاوى ونزل شرف الدولة
فسلم عليه وسار معه حتى انزله بالمنصورية ٥ وفى سنة ٣١١ ورد
على المعز بن باديس ابو القاسم بن اليزيد رسولا من الحاكم اليه
بسياف مكلل بنفيس الجواهر وخلعة من لباسه لم ير مثلها فلقبه
شرف الدولة المعز فى اجمل زى واكمل هيئة فقرى عليه ساجل
فيه من التشريف ما لم يصل لاحد قبله فسّر بذلك وفيها ورد
ايضا محمد بن عبد العزيز بن ابي كدية بساجل اخر من الحاكم
جوابا للمعز عما كان فيه من اخبار الاندلس وانقراض الدولة الاموية
منها وقيام القاسم بن حمود فيها فشكره على ذلك وبعث اليه ٥
علما منسوجة بالذهب وركب المعز بن باديس والاعلام المذكورة
بين يديه يوم الاحد ليلتين بقيتا من ربيع الاخر وجاءت
سحابة شديدة الرعد فامطرت حارجا لم ير اهل افريقية مثله كبرا
وكثرا ووقعت معه صاعقتان وفيها وصل الخبر بوفاة الحاكم امير
مصر وولى الظاهر بعده ٥ وفى سنة ٤١٢ توفى باديس بن سيف
العزيز بالله وصلى عليه شرف الدولة وكان له مشهد عظيم وفيها
توليت السيدة زوجة نصير الدولة وكفنت فيما لم يذكر ان ملكا
من الملوك كفن فى مثله فحكى من حضره من التجار ان قيمته
مائة الف دينار وجعلت فى تابوت من عود هندى قد رضع

a) Sequens vox valde indistincte scripta est, sed vera lectio nequaquam dubia est.

بالجوهر وكانت لها جنازة لم ير مثلها ودفنت بالمهدية وكانت
مسامير التابوت بالفى دينار^٥ وفى سنة ٤١٣ تعرض المعز شرف
الدولة فكان له عرس ما تهيأ لاحد قط من خلفاء الاسلام وقد
شرحه الرقيق فى كتابه تركناه اختصاراً^٥ وفى سنة ٤١٤ وردت
الاخبار وتتابعن بافريقية بان خليفة بن وروا ومن معه رموا فى
البحر مراكب كثيرة وانهم رحلوا من طرابلس فى طلب فتوح بن
القائد وقد كان كاتب شرف الدولة المعز بن بلايس فى الانكياش
اليه والدخول فى طاعته فاعطاه مدينة يقظة من عمل قسطنطينة
فخرج شرف الدولة فاجتاز بسوسة ثم الى المهدية وذلك يوم
الخميس لاربع خلون من المحرم وامر بالنداء فى حشد البحريين
وكتب ان يلحق به كل من يتخلف عنه من عساكره ليكون
رحيله من المهدية الى سفاقس ثم الى قابس قاصدا الى اطرابلس
وامر بالاحتجاز فى اصلاح القطائع وعمارة دار الصناعة واخذ فى
انشاء العدد الحربية فانشا منها فى المدنة القريبة ما لم يتم مثله
فى الزمن البعيد ثم رآى الوصول الى المنصورية لياخذ الناس
عددهم وما يحتاجون اليه فكان وصوله يوم الاثنين لست بقين
من المحرم من العام ووردت الاخبار من المشرق بان امير
المومنين الظاهر لاعزاز دين الله امر باحضار سيف الدولة ذى
المجادين حسين بن على بن دواس الكنانى فلما دخل القصر ولم
يكن يدخله قبل ذلك حذراً على نفسه فأخرج من ساعته مقتولا
واقام ثلاثة ايام ونادى ينادى عليه هذا جزاء من غدر مواليه ثم
دُفع الى عبيده فدفنوه ثم جاء الخبر فى الوقت بوفاة السيدة
الشريفة بنت العزيز بحاله وصلى عليها الظاهر لاعزاز دين الله بمصر

^٥) Charta hic ablata est, ita ut tantum و legatur.

وكانت قد صبغت المملكة وقومت^٥ الامور بحسن رأى وتدبير
وكان الوزير عمار فَوْض اليه النظر فى الدواوين والاموال والكتابة
وغير ذلك من خدمة الخلافة فامرت بقتله فقتل وباشرت تدبير
المملكة فلا ينفذ امر جلّ او قلّ الا بتوقيع يخرج عنها بخط
ابى البيان الصقلبى^٦ عدها وفى هذه السنة وصل محمد بن
عبد العزيز من قبل الظاهر امير مصر بتشريف عظيم لشرف الدولة
فقرئت به سجلات ما وصل قبلها مثلها اجلّ حالا، ولا اعلى مقالا،
وزاده لقباً الى لقبه فسماه شرف الدولة وعصدها وبشره بمولودين
ولدا له ابو الطاهر وعبد الله ابو محمد وبعث اليه مع ذلك
ثلاثة افراس من خيل ركوبه بسروج جلييلة وخلعة نفيسة من نفيس
ثيابه ومناجوقين منسوجين بالذهب على قصب فضة ما دخل
افريقية مثلها قط وعشرين بندا مذهبة ومفضضة فلقبها شرف الدولة
اجمل لقاء واعطاها حَقَّها من الاكرام والاعتناء وقرئت السجلات
بين يديه ثم قرئت بجامع القيروان وامر بنسخها وانفذت الى
الاقاقى فكان لها من السرور ما لا يوصف وبعد ذلك فى هذه
السنة وصله سجل اخر بزيادة لقب اخر تشريفا لشرف الدولة وامر
ان يكاتب من الامير شرف الدولة وعصدها ويخطب بمثل ذلك
فلقبها احسن لقاء وخلع عليها وحملها وجرت المكاتبة من ذلك
الوقت بهذا التشريف الجليل وفى هذه السنة اعتلت السيدة
ام ملال بنت عمدة العزيز بالله اياما والامير شرف الدولة يصل
اليها فى كل يوم عاتداً ومفتقداً فيجلس عندها وياذن لرجاله
وعبيده يدخلون اليها ثم ينصرفون فلما كان ليلة الخميس منسلخ
رجب قبضها الله وصلى على جنازتها بالبند والطبول والعماريات

٥. وقوننت ا)

٦. الصقلبى ب)

والسيدتان الجليلتان والدة والاخت بحال من التشريف لهذه
الجنارة لم ير لملك ولا لسوقة مثلها وفوض الامير شرف الدولة
جباية الاموال وولاية العمال والنظر فى العساكر وسائر الاشغال لابي
البهار بن خلوف يوم الثلاثاء لخمس بقين من جمادى الاولى
فحسنّت الامور، وضبطت الاطراف والثغور، واستقام التدبير وراى
الامير شرف الدولة من حزمه وكفايته وعزمه وشهامته ما لم يقم
به غيره ولا وجد اه فوجد ٥ . وفى سنة ٢١٥ فى صفر
منه ولد للامير شرف الدولة ولد سماه كنادا وفى شهر رجب
تزوجت السيدة ام العلو بنت نصير الدولة اخت شرف الدولة فلما
كان يوم الاربعاء غرة شعبان المكرم زين الايوان المعظم للسيدة
الجليلة ام العلو ودخل الناس خاصة وعامة فنظروا من صنوف الجواهر
والاسلاك والامتعّة النفيسة واوانى الذهب والفضة ما لم يعمل مثله
ولا سمع لاحد من الملوك قبله قال ابو اسحق الرقيف فيهر عيون
الخلق حال ما عاينوه، وابتهتهم عظيم ما شاهدوه، وحمل جميع
ذلك الى الموضع الذى ضربت فيه الابنية والقباب والابخية وحمل
المهر فى عشرة احمال على عشرة ابغل على كل حمل جاريت
حسنة وجملته مائة الف دينار عينا وذكر بعض حدائق التجار انه
قوم ما هو لها فكان زائدا على الف الف دينار وهذا ما لم ير
قط لامرأة قبلها بافريقية وزفت العروس فى يوم الخميس ومضى
بين يديها عبيد اخيها شرف الدولة وايها نصير الدولة وجدها
عدة العزيز بالله ووجوه رجال الدولة فكان يوما سارت الركبان
بمحاسن انارة، وامتلأت البلدان بعجايب اخباره، وفى هذه
السنة وقف شرف الدولة لهديّة صندل والى بسكرة فعرضت عليه
وهى ثلاث مائة حصان ومائة فرس اثنى وبغلات منها بالسروج

المحلات عشرون ومائة حمل من المال فخلع عليه وجدّد له الولاية على بسكرة ٥ وفى سنة ٢١٦ توفى ايوب بن يطوفت وحضر جنازته شرف الدولة وعضدها وهو المعز بن باديس بالبنود والطبول ٥ وفى سنة ٢١٧ ولد للامير شرف الدولة وعضدها مولود سماه نزاراً ٥ وكتب الى سائر عماله بالبشارة ٥

ذكر قيام المعز شرف الدولة بالامارة وقطع الدعوة العبيدية الشيعية من افريقية ٥

كان المعز بن باديس صغيراً اذ ولى وهو ابن ٨ اعوام وقيل ابن ٧ ٥ اعوام وربما فى حاجر وزيره ابي الحسن بن ابي الرجال وكان ورعاً زاهداً وكانت افريقية كلها والقيروان على ٥ مذهب الشيعة وعلى خلاف السنّة والجماعة من وقت تملك عبيد الله المهدي لها فحرص ابن ابي الرجال المعز بن باديس وادبه ودّنه على مذهب مالك وعلى السنّة والجماعة والشيعة لا يعلمون ذلك ولا اهل القيروان فخرج المعز فى بعض الاعياد الى المصلى فى زينته وحشوده وهو غلام فكبا به فرسه فقال عند ذلك ابو بكر وعمر فسمعتهم الشيعة التى كانت فى عسكره فيادروا اليه ليقتلوه فجاءه عبيده ورجاله ومن كان يكتنم السنّة من اهل القيروان ووضع السيف فى الشيعة فقتل منهم ما ينيف على الثلاثة الاف فسمى ذلك الموضع بركة الدم الى الآن قال ابو الصلت وصاح بهم فى ذلك الوقت صائح الموت فقتلوا فى سائر بلاد افريقية فوافق ذلك ما قاله الشعراء فيهم على وجه التطير لهم يقول القاسم بن مروان وسوف يقتلون بكل ارض كما قتلوا بارض القيروان

٥ نزاراً

٥ من

٥ Deest.

ويقول الاخر

يا معز الدين عش في رفعة وسرور واغتباط وجند
انت ارضيت النبي المصطفى وعتيقاً في الملاعين السفل
وجعلت القتل فيهم سنة باقاصى الارض في كل الدول

وكقول الاخر

وكانت لهم بالشرق نار فاطغيت فما ملكوا بالكفر شرقا ولا غربا
وحكى في قتل الروافض حكايات كثيرة مما راه المعز فى منامه
وتاويل ذلك وغيره ألغينا هنا عن ذكره ولم يزل المعز يعمل فكره فى
قطع دعوتهم الى ان كانت سنة ٤٤٠ هـ وفى سنة ٤٢٠ زحفت
جموع زناتة تريد حصرة القيروان طمعا منها فى الملك فلما بلغ
ذلك المعز خرج اليهم بجنوده فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت زناتة
وقتل منهم كثير وفر باقيهم الى الغرب هـ وفى سنة ٤٣١ وقعت
فى القيروان بين الاجناد والعامّة فتنة فقتل من العمامة نحو
المائتين هـ وفى سنة ٤٢٢ كثر الخصب والرخاء والامان بافريقية هـ
وفى سنة ٤٣٣ وصلت من ملك السودان الى المعز هدية جلييلة
فيها رقيق كثير وزرافات وانواع من الحيون غريبة هـ وفى سنة
٤٢٥ كانت بافريقية مجاعة شديدة وفيها خرج ابو عمران الفاسى
الى الحجاز وفيها مات الظاهر بمصر وولى ابنه المستنصر هـ
وفى سنة ٤٣١ وصلت الى المعز بن بلايس من ملك الروم هدية
لم ير مثلها فى كثرة ما اشتملت عليه من امتعة الديباج الفاخر
وغير ذلك هـ وفى سنة ٤٢٧ زحفت زناتة فى جيوش عظيمة وجموع
كثيفة تريد المنصورية فلقيتها جيوش المعز فظهرت زناتة عليها
فانهزمت ووصلت الى ما بين المنصورية والقيروان ثم تلافوا فى
الغد من ذلك اليوم فثبتت صنهاجة وثبتت زناتة هـ وفى سنة

٤٢٨ كسر المعز زناتة وهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا ٥ وفى سنة
٢٩ خرج عسكر المعز من القيروان الى الزاب فقتل من البربر خلقا
كثيرا ٥ وفى سنة ٤٣٠ كثر الخصب ببلاد افريقية وفيها مات
ابو عمران الفلسى بعد عوده من المشرق ٥ وفى سنة ٣١ دخلت
جيوش مالقة جزيرة جربة ففتكتها وقتلت كثيرا من اهلها ٥ وفى
سنة ٣٣ خرج المعز لى قلعة حماد وحاصرها مدة سنتين واخذ
بمخنف حماد فيها ٥ وفى سنة ٣٣٣ اظهر المعز الدولة العباسية
ويرد عليه عهد القائم بامر الله وفيها نكب محمد بن محمود
ابن السكاك وكان المتولى لاشغال ام المعز واستولى بها على دولته
وفى هذه السنة وصل الامير نزار بن المعز الى الحصرة قافلا من
سفره الذي هزم فيه زناتة فانشده ابن شرف قصيدته التى اولها
طلعت من الغربى شمس الدين بالسعد والاقبال والتمكين ٥
وفى سنة ٣٣٦ مات الجرجانى بمصر وكان الحاكم بامر الله العبيدى
قنلع يديه جميعا لجنية جناها فلم يجزع لما اصابه فقيل انه
عصب يديه اثر قطعهما وانصرف من وقته الى ديوانه وجلس لخدمته
على عادته فلما تعجب منه قال ان امير المؤمنين لم يعزلى وانما
عاقبنى بجنائتى فلما بلغ ذلك الحاكم اقره على عمله ٥ وفى
سنة ٤٣٧ وردت رسل المعز الى القيروان تخبره انه اوقع بلواتة
وقتل منهم عددا وغنم منهم اموالا فضربت الطبول على ذلك يقول
ابن شرف من قصيدة اولها

باليمن والسعد عد وبالظفر فوق الورد غانم الصدره

وفيها بنى سور المنصورية وفيها هبت ربح عاصف بافريقية
قصفت ما مرت به من الشجر لقوتها وشدتها ٥ وفى سنة ٤٣٨

٥) ميخبر

٥) Secundum hemistichium corruptum est.

كانت وفاة نزار بن المعز بن باديس فى رجب وكان عمره ٢١ سنة واشهرها وفيها ولّى المعز ولده الآخر ابا القاسم وكناه العزيز بالله وهو اذذاك ابن ٨ اشهر وتوفى بعد ذلك وهو ابن سنة واحدة و٣ اشهر ٥ وفى سنة ٤٣٦ نكب حبوس بن حميد الصنهاجى والى نقطة وطولب بمال كثير ونيل بالمكره والهوان وفيها نكب احمد بن حاجاج قاضى قفصة فبادر بعشرة الاف دينار وكان متصاوتنا ٥ وفى سنة ٤٤٠ قطعت الخطبة لصاحب مصر واحرقت بنوده قال ابن شرف وامر المعز بن باديس بان يدعى على منابر افريقية للعباس بن عبد المطلب ويقطع دعوة الشيعة العبيديين فدعا الخطيب للخلفاء الاربعة وللعباس ولبقية العشرة رضيم ٥

ذكر السبب فى قطع الدعوة العبيدية من

الخطبة بالقيروان وغيرها ٥

لما رحل بنو عبيد الى مصر لم تنزل ملوك صنهاجة يخطبون لهم بافريقية ويذكرون اسماءهم على المنابر وتمادى الامر على ذلك حتى قطع اهل القيروان صلاة الجمعة فرارا من دعوتهم وتبديعا لاقامتها باسمائهم فكان بعضهم اذا بلغ الى المسجد قال سرّ اللهم اشهد اللهم اشهد ثم ينصرف يصلى ظهرا اربع الى ان تنهى الحال حتى لم يحضر الجمعة من اهل القيروان احد فتعطلت الجمعة دهرا واقام ذلك مدّة الى ان راي المعز بن باديس قطع دعوتهم فكان بالقيروان لذلك سرور عظيم ٥

ذكر وقوع التصريح بلعنهم فى الخطب باجمع

افريقية وخلعهم ٥

قال ابن شرف وامر المعز بلعنهم فى الخطب وخلعهم ولما كان

عيد الاضحى امر الخطيب أن يسبّ بنى عبيد فقال اللهم والعن
الفسقة الكبار، المارقين الفجار، اعداء الدين وانصار الشيطان
المخالفين لامرك، والناقضين لعهدك، المتبعين غير سبيلك،
والمبدلين لكتابك، اللهم والعنهم لعنا وبيلا، واخرهم خزبا عريضا
طويلا، اللهم وان سيدنا ابا تميم المعز بن باديس بن المنصور
القائم لدينك، والناصر لسنة نبيك، والرافع للواء اولياتك، يقول
مصداقا لكتابك، وتابعا لامرك، مدافعا لمن غير الدين، وسلوك
غير سبيل الراشدين المومنين، يا ايها الكاهنون، لا اعبد ما
تعبدون، هـ، هاكذا ذكر باسقاط قُلْ واخرها قال وامر الامير ابو
تميم المعز بن باديس للخطيب أن يسبهم على منبر القبروان باشنع
من هذا السب فلما كان هـ لجمعة اخرى ابلغ في ذلك بما فيه
شقاء لنفوس المومنين هـ وفى سنة ٤٤١ تحرك الامير ابو تميم
الى بلاد المغرب الاقصى وترك هـ ولده ابا الطاهر تميم بن المعز
على حضرة القبروان والمنصورية وفيها بنيت المصلى بالمنصورية
وفيها ضرب الدينار المسمى بالتجارى وفيها ركب المعز بن
باديس المذكور فى احفل جمع واحسن زى وخرج الى ظاهر مدينة
القبروان واخرجت السباع بين يديه فافلت منها سبع فانهزم الناس
امامه ووقع بعضهم على بعض فمات منهم نحو المائتين ووثب
السبع على رجل من كُتّاب باب الغنم يدعى بالكرامى فقتله هـ

ذكر تبديل السكة عن أسماء بنى عبيد هـ

قال ابن شرف وفى هذه السنة امر المعز بن باديس بتبديل
السكة فى شهر شعبان فنقش على الازواج فى الوجه الواحد ومن

٥. وتحرک. d) للنفوس. c) كا. b) Al-Korán, 109, vs. 1 et 2.

يَبْتِغِ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين «
وفي الوجه الثاني لا اله الا الله محمد رسول الله وضرب منها دنانير
كثيرة وأمر ايضاً بسبك ما كان عنده من الدنانير التي عليها
اسماء بنى عبيد فسبكت وكانت اموالاً عظيمة ثم بث في الناس
قطع سكتهم وزوال اسمائهم من جميع الدنانير والدراهم بسائر عمله
وقد كان قطع اسماءهم من الرايات والبنود وكان مبتدأ ضرب
السكك باسماء بنى عبيد الله ورسمها في الرايات والطرز سنة ٣٢١
الى ان قطعها المعز المذكور سنة ١١١ المذكورة ^١ وذلك ١٤٥ سنة
وفي شوال من هذه السنة نادى مناد بامر السلطان ابي تميم انه
من تصرف بمال عليه اسماء بنى عبيد نالته العقوبة الشديدة
فضاقت الحال بالفقراء والضعفاء وغلّت الاسعار بالقيروان وكان
الدينار القديم باربعة دنانير ودرهمين وكان صرف الدينار الجديد
٣٥ درهماً وفي هذه السنة نكب القائد عباد بن مروان الملقب
بسيف الملك وكان من الخاصة ودُفع الى اعدائه وأمر باستخراج
امواله والقبض على جميع من استعمله في أعماله وبعد ذلك
لقى في سرداب مظلم حتى مات فيه وفيها وردت الاخبار بالقيروان
بموت القائد حماد بقلعته فقال ابن شرف من قصيدة

لا جنود إلا جنود السعود مغنيات عن عدّة وعديد ^٢

وفي سنة ٤٤٢ اصطلم أهل القيروان وأهل سوسة وقد كانت جرت بينهم
وحشة فصنع القيروانيون للسوسيين دعوات غسلت فيها الايدي بماء
الورد ومسحت بمناديل الشرب وفي هذه السنة ولي الامير ابو
تميم ولده ابا الطاهر بن المعز جهده ^٣ ذكر ولاية العهد

a) *al-Korân*, 3, vs. 79.
add. بن.

b) المذكور.

c) In Cod. perperam

لنميم بن المعز ٥ قال ابن شرف وخطب الخطيب يوم
الجمعة على جامع القيروان فدعا للسلطان المعز بن باديس
ولولده ابي الطاهر ولّى عهده ثم قال اللهم أصلح عبدك ووليّك
ابا الطاهر نميم بن المعز الطاهر من كفر معد بن الظاهر يعنى
صاحب مصر وفيها كان خروج الفقيه الزاهد الواعظ ابي عبد
الله بن عبد الصمد من القيروان فى شهر رجب ووثلوا به رجلا
توجهوا معه الى مدينة قابس وكانت الرقعة خارجة من القيروان
الى مصر فأمر ان ينتظرها بمدينة قابس الى ان يصحبها وكتب
عامل قابس بان لا يترك من يدخل اليه ولا من يسلم عليه ولا
يخرج من موضع نزوله الا فى يوم سفره فخرج وهو غير آمن على
نفسه ثم قُتل فى طريقه ذلك وكان رجلا واعظا يعظ الناس
فيجتمعون اليه ويسمعون كلامه وكان له لسان ٥ وحدة فحذره
المعز واجتمع عليه بعض فقراء القيروان واستبشعوا الفاظا نكروها
فرفعوا رفاعهم الى المعز بذلك فكان سبب نفيه وحتفه وكان
ابوه يعظ بجامع مصر فى ذلك الوقت الى ان نُعى له ابنه هذا
فخرج فى تلك السنة ثقيل انه كان يطوف بالكعبة وبصيح فيقول
يا رب المعز عليك به يا رب عليك ٥ بابن باديس فكان دعاء هذا
الرجل سببا لخراب ملكه ودمار القيروان حضرته فكانت الهزيمة عليه
فى اليوم الثانى من دعائه وكان ذلك اصل هلاك القيروان فلم
يشك احد فى جواب دعوته ٥ وفى سنة ٤٤٣ كان لباس السوان
بالقيروان والدعاء لبني العباس قال ابن شرف وفى جمادى الثانية
أمر المعز بن باديس باحضار جماعة من الصبّاعين واخرج لهم ثيابا
بيضا من فندى الكتان وامرهم ان يصبغوها سودا فصبغوها باحلك

عليه ٥) لسانا ٥)

السواد وجمع الخياطيين فقطعوها اثوابا ثم جمع الفقهاء والقضاة الى قصره وخطيبى القيروان وجميع المونيين وكساهم ذلك السواد ونزلوا باجمعهم وركب السلطان بعدهم حتى وصل الى جامع القيروان ثم صعد الخطيب المنبر وخطب خطبة اتى فيها على جميع الامراء باجزل لفظ واحسن معنى ثم دعا لابي جعفر عبد الله القائم بامر الله العباسى ودعا للسلطان المعز بن بلديس ولولده ابي الداهر تميم ولّى عهده من بعده ثم اخزى بنى عبيد الشيعة ولعنهم ٥ ذكر ما قيل من اخيارهم ٥ قال ابو عبد الله محمد ابن سعدون بن على فى تاليفه وتصنيفه فى تعزية اهل القيروان بما جرى على البلدان من هيجان الفتن وتقلب الازمان قال فيه **باب** اذكركم فيه اول من وضع هذه الدعوة التى شرع فيها عبيد وذريته والسبب الذى دعاهم لذلك **وباب** اذكركم فيه تسييرهم الركبان بدعوتهم ودعاتهم الى البلدان **وباب** اذكركم فيه عبيدا ونسبه وانتماؤه الى النبى صلعم كانبا وسبب ملكه المغرب كله قال فاول من نصب هذه الدعوة جدّ عبيد وهو عبد الله بن ميمون القداح الاهوازى لعنه الله وكان ابوه ميمون تنتسب اليه فرقة من اصحاب ابن الخطاب تعرف بالميمونية. وذكر من جملة كلامه قال وكان عبد الله ادعى لنفسه النبوة فقصده لسفك دمه فاخفى ثم هرب من وطنه وفر على وجهه منتقلا فى البلاد مستترا يستر اسمه ومذهبه لئلا يقتل ان عرف الى ان واقتته منيته باقبح علة فى الشام وارج الله منه واخذ جماعة من اصحابه فقتلوا عن اخرهم ثم ذكر دعواتهم وما كان منهم مع غواتهم قال فمنهم رجلان " احدهما يعرف بالنجار الكومى فخرجا من الشام وتغلبا على اليمن فانزل الله عليه

الأكلة فتقطع قطعاً حتى مات وخلف ابناً له فكان يكتب الى اصحابه من ابن رب العالمين " تعالى الله عن قوله فصار اليه ابن قصير فاظفره الله به فقتله ودخل مدينته فانتهبها وسبها واما الكومي فرماه الله تعالى بداه في جوفه فكانت امعاً وتخرج من دبره حتى مات واما بالشام فذكر جماعة ابادهم الله تعالى وكذلك بالبحرين ايضاً ثم قال وانما دعاهم لهذا الكفر عبد الله بن ميمون القداح لانه صحب قريظاً ودعاه الى مذهبه فطاعه على ذلك وقد اشتهر استخفافهم بالدين وكثرت به الاخبار والاحاديث وكان ممن اظهر مذهبهم واعلن به ابو عبيد الجنابي^ه وقت تغلبه على البحرين فانه وضع عنهم جميع الفرائض واعلن بالزناه واللواط والكذب وشرب الخمر وترك الصلاة وكذلك صنع الاصبيهانى وحرّم على الغلمان الامتناع ممن اراد ان يفعل بهم وجعل حدّ من امتنع منهم الذبح لعنه الله وكانت له ليلة تسمى الامامية يجمع فيها نساء ونساءهم فمن ولد من تلك الليلة يسمى ولد الاخوان قال وقد ادعى الحاكم من بنى عبيد الله الربوية وجعل رجلاً سماه بالهادى يدعو الناس الى ذلك وادعى معد منهم النبوة وجعل من نادى فوق صومعة جامع القيروان اشهد ان معداً رسول الله فارتج البلد لذلك وداخل اهله الرعب فارسل من سكن الناس وكل من كانوا يرسلونه الى بلد فانما يامرونه باظهار الاسلام والخير حتى يتمكن مما يريد واما نسب عبيد الله الذي تسمى بالمهدى فان اسمه سعيد وانما تسمى بعبيد الله ليخفى امره لانه كان عليه الطلب من الحسين بن احمد بن محمد وكان لمحمد

ا) العلمين.
II, p. 508).

ب) الجباني (cf. Cl. Weil, *Gesch. der Chalifen*,

هذا ولد يلقب بابى السلعلع ابن عبد الله بن ميمون القُداح
فبعث بداعيين اخوين الى المغرب فنزلا^٥ فى قبيلة تعرف بكتامة
فدعوا اهلها احدهما حسينا^٦ يكنى بابى عبد الله الشيعى
وسموة المعلم والاخر سموة المحتسب وهو ابو العباس المتقدم
فكرهما فاطهرا من انفسهما الزهد والورع حتى افتتحا بالكذب
والغربة فى بلاد افريقية وسار ابو عبد الله الى ساجلماسة فاخرج
هبيدا من حبسها فلما اجتمع به سلم الامر اليه وانسلخ له منه
فلم يلبث الا يسيرا وقتله^٧ بنو اخيه^٨ ولما وصل عبيد الله لعنه
الله الى رقادة ارسل الى القيروان من اتاه بابى اسحاق ابراهيم
ابن محمد المعروف بابن البرنون وبابن هذيل وكانا من العلماء
الخاصين لله فلما وصلا اليه وجداه على سرير ملكه جالسا وعن
يمينه ابو عبد الله الشيعى الذى ولّاه الملك وسلم له فيه وعن
يساره ابو العباس اخوه فقال لهما ابو عبد الله واخوه اشهدا ان
هذا رسول الله فقالا جميعا بلفظ واحد والله الذى لا اله الا هو
لو جاءنا هذا والشمس عن يمينه والقمر عن يساره وينطقان فيقولان
انه رسول الله ما قلنا به هو فامر عبيد الله لعنه الله عند ذلك
بذبحهما وربطهما فى اذنان الخيل وان يشقّ بهما سباط القيروان
فُفعل ذلك بهما رحمة الله عليهما وقال ابو عبد الله الشيعى
يوما لابي عثمان سعيد بن الحداد العالم القرآن يخبر ان محمدا^٩
ليس بخاتم النبيين فى قوله ولاكن رسول الله وخاتم النبيين^{١٠}
فخاتم النبيين غير رسول الله فقال ابو عثمان هذه الواو ليست من
واوات الابتداء وانما هى من واوات العطف مثل قوله تعالى

٥) محمدا. ٦) بنو اخوه. ٧) Doest. ٨) حسين. ٩) غنزل. ١٠) f) *Al-Korán* 33, vs. 40.

هو الاول والاخر والظاهر والباطن ^{هـ} وقال له مرة اخرى ان الله اخبر
ان اصحاب محمد صلعم يرتدون ^اافان مات او قُتل انقلبتم على
اعقابكم ^{هـ} فقال ابو عثمان هذا انما هو على الاستفهام كقول
سبحانه ^اافان ميت فهم الخالدون ^{هـ} ولما تمكن عبيد الله الشيعي
من الملك قتل ابا عبد الله الداعي واخاه وانتقم الله منهما على
يدى مَنْ سعيًا له وقتلا الخلف بسببه حتى اخرجاه من الحبس
وسلما له في الملك ولم يقيما معه الا سنة او نحوها ثم سلطه
الله على كبار كتامة الذين سعوا في اقامة ملكه فقتل جميعهم ثم
تمادت دولة ابنائه نحو ٣٠ سنة ملكوا من مصيف سبتة الى
مكة شرفها الله لان عماله كانوا يصلون الى مصيف سبتة فيعابنوها
ومن هناك يرجعون وهذا دليل على هوان الدنيا على الله وصغر
قدرها عنده ان مكن فيها لهاؤلاء الكفرة الفجار يسومون اولياء
الله سوء العذاب والمعاد ^{هـ}القيامة والحاكم الله ^وخرج في دولة
عبيد الله شيخ للسفر ومعه خيل فباتوا في مسجد بخيولهم فقبل
لهم كيف تُدخِلون خيولكم المسجد فقال لهم الشيخ واصحابه
ان اروائها وابوالها طاهرة لانها خيل المهدي فقال لهم القِيمُ
بالمسجد ان الذي يخرج من المهدي غير طاهر فكيف الذي
يخرج من خيله فقالوا له طعنت على المهدي واخذوه وذهبوا
به اليه فاخرجه عشية جمعة فقتله فلما قرب للموت دعا عليه
فاجاب الله دعاءه فامتحنه بعلنة قبيحة يقال لها حب القرع وهي
دود على صورة حب القرع في اخر مخرجه تاكل احشائه وما
والها فكان يوتى باذنان الكباش العظيمة فيستدخلها في نفسه

a) *Al-Korán* 53, vs. 3.
vs. 35. In Cod. est ^اافان.

b) *Ibid.* 3, vs. 138.
d) والمعود.

c) *Ibid.* 21,

لتشغل عنه الدود بها فيجد لذلك بعض راحة لشغلها بالاذناب
ثم يُخْرِجُ الاذناب وقد هتكتها الدود ويُدْخِلُ اخرى في دبره ثم
لم تزل الدود تاكل حتى انقضت مذاكره ومات من ذلك ولما
مات اوتى بابن احما (?) الغساني المقرئ ليقرأ عند راسه وكان
من أَطْيَبِ الناس قراءة وحول عبيد ابناؤه يبكون عليه فقال البغداني
للساني اقرأ قال فطلبت من القرآن ما اقرا فلم اتذكر منه الا
قوله تعالى يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأوردهم النارُ الى اخر الآيه
قال فطلبت غير هذه الآيه اقراه فلم اقدر فكنت ارددها حتى
خشيت على نفسى ان يفيقوا من بكائهم فيناملون قراتى فيقتلونى
فتسللت وخرجت وذكر ان الحاجر الاسود ارسله اللعين الجنبانى
الى عبيد بالمهدية فلم يلبث الا اياما ومات عبيد كما ذكرنا
فلما دُفِنَ طرحتَه الارض ثم دُفِنَ فطحته الارض ثلاثا فقبل لابنه
ابى القاسم ان هذا لاجل هذا الحاجر فاردته حيث كان فامر
باخراجه وردته الى موضعه فعند ذلك استقرَّ عبيد فى قبره ثم ولى
ولده ابو القاسم من بعده فلم يزل فى شغل وحزن وبعث الله عليه
ابا يزيد مخلد بن كيداد فقهره وخرج عليه وقتل جنوده وقام
المسلمون معه عليه كما تقدم ذكره ولما كان يوم جمعة طلع
الامام على المنبر وهو ابو ابراهيم احمد بن محمد بن ابى الوليد
فخطب خطبة بليغة وحرص الناس على جهاد انشيعه ثم قال اللهم
ان هذا القرمطى الكافر المعروف بعبيد المدعى الربوبية من دون
الله جاحدا لنعمتك كافرا بربوبيتك فانصرنا اللهم عليه وارحنا
منه ومن دولته واصليه جهنم وساءت مصيرا بعد ان تجعله فى

a) Codex hic damnum passus est.

b) *Al-Korán* 11, vs. 100.

c) الجنبانى. d) Add. على.

دنياه عبرة للسائلين واحاديث في الغائبين وأهلك اللهم شيعته
وَسْتَتَّ كَلِمَتَهُ ومات ابو القاسم بن عبيد الله محسورا، وفي
نفسه مقهورا، ثم ولى بعده ابنه اسماعيل فاطهر للامة الجليل
فلما استفحل امره وقويت شوكته اراد ان ينتقم من المسلمين
فيما تقدم لهم من حربه وحرب ابي القاسم والده فحال الله عز
وجل بينه وبين ما اراد واجاب دعاء المومنين فيه فاهلكه الله
بالعطش حتى مات ثم ولى ابنه معد فادعى النبوة وصوت المودن
بذلك فوي صومعة القيروان بامر فصح المسلمون لذلك فلما بلغه
ذلك داخله الرعب وارسل الى الناس يهدنهم الى ان خرج الى
مصر فدخلها بالمنكر والبعي فابتلاه الله بعلة الاستسقاء فكان الذي
يقعد عند راسه لا يرى رجليه وسالت عيناه وسقطت اسنانه وراه
الله العبرة في نفسه ثم مات وولى بعده نزار المكنى بابي المنصور
فحدث في ايامه من سب الصحابة رضهم ما حدث ثم تشوفت
نفسه مع احواله الدنية الى ان يستحضر العلماء من اهل القيروان
ثم حدث عليه بالشام ما اشغله فخرج اليها فلما وصل الى السبر
مات في مرحاض الحمام ثم ولى بعده الحاكم فاطهر اكثر مذهبهم
فكان مما احدث انه بنى دارا وجعل لها ابوابا وطباقا وجعل فيها
قيودا واغلالا وسماها جهنم فمن جنى جناية عنده قال ادخلوه
جهنم وامر ان يكتب في الشوارع والجمامع بسب الصحابة رضهم
اجمعين ثم ارسل داعيا الى مكة فلما طلع المنبر وذكى ما ذكر
اقتحم عليه بنو هذيل فقطع قطعة وكسر المنبر وقتت حتى
لم يجتمع منه شيء ثم ارسل رجلا خراسانيا من بنى عمه فضرب
الحاجر الاسود بدبوس فقتل من حينه واخذته الناس قطعة قطعة

ا) بالشا.

ب) Om. v.

وأحرق بالنار وأرسل لعنه الله الى مدينة الرسول صلّعم من ينبش
القبر المعظم فسمع الناس صائحا يقول القبر يُنبش ففتشه الناس
فوجدوه واصحابه فقتلوه ثم انه اتّعى الربوبية من دون الله
وجعل داعيا يدعو الناس الى عبادته وسماه المهدي فكتب داعيه
الكتاب وكان اسمه حمزة وذلك في سنة ٢١٠ وقرى بحضرة الحاكم
لعنه الله على اهل مملكته ذكر فيه تعالى الله عن ابطال المبطلين
هلوا كبيرا الحمد لمولاي الحاكم وحده باسمك اللهم الحاكم
بالحق ثم تمادى فقال توكلت على الاهى امير المومنين جل
ذكره وبه نستعين فى جميع الامور ثم طوّل فى الكتاب بالتخليط
فمرة يجعله امير المومنين ومرة يجعله الاله وقال فيه وامرني
باسقاط ما لا يلزمكم اعتقاده من الاديان الماضية والشرايع الدارسة
وذكر اشياء يطول ذكرها وكانت له راية حمراء تحوت قصره فاجتمع
اليه خلف نحو خمسة عشر الف رجل فيما قيل ثم ان رجلا من
الترك قتل كاتبه حمزة فاطهر الحاكم انه امر بقتله وكان الحاكم
كثير التصرف بالليل الى جبل المقطم على حمار فخرج ليلا فقتل
هو وحماره ثم ولى بعده على المتقلب بالظاهر فكان مشتغلا بالشرب
منهمكا فيه يلبس ثياب النساء حتى يظنه الناس اذا مشى معهم
امراة ثم اصابه الاستسقاء حتى صار كالعذل فمات ثم ولى بعده
معد المتقلب بالمستنصر فمرة يظهر السب ومرة يكف ويسكن
الناس فاذا مشى فى جنوده كان بين يديه الشبابة ومن ينشده
الشعر وذكر انه ارسل من كتب السب فى استار الكعبة فى ليلة
ظلماء فاصبح الناس فوجدوه فصجّ المسلمون لذلك واكثروا البكاء
لسب الصحابة رضهم قال ابن سعدون وعلى هذا بنوا اصلهم انهم
يظهرون الدين والخير حتى يتمكنوا قال المؤلف انتهى ما لخصته

من كتاب ابن سعدون وذكر ابن القطان عنهم انهم قوم من
الرافضة يدعون النسب الى علي رضي واكثر اعتقاداتهم كفر
ولما مات المستنصر بن الظاهر ولي بعده ولده الملقب بالمستعلي
وكان اشبه من غيره سياسة لا ديناً فلما توفي هو وقتل وزيره^٥
الافضل استبدد ولده وتسمى بالامر بحكم الله وكان جباراً عنيداً
ظالماً جائراً وكثر في زمانه دعوى الباطل وقصر الظالم على المظلوم
واعانتة على ظلمه واستخلص لنفسه فتبين من الفتيان الوضاء
الوجوه اتخذهما للفاحشة وكان رزق كل واحد منهما الف دينار
في كل يوم وكان يعمل الزنافة ويبيع للناس فيها المحصورات فلا
يشاء مومن ان يعاين منكراً^٥ مباحاً الا عاينه ثم ولي بعده عبد
المجيد الملقب بالحافظ لدين الله ابن المستنصر ببيع في اليوم
الذي قتل فيه الامر وخطب له على المنابر ووزر له ابو علي
احمد بن الفضل^٥ امير الجيوش ثم استولى ابو علي على الامر
وجملة الحال من سنة ٣٦ الى سنة ٥٣٣ كانت لهم فيها محاولات
شنيعة وامور فضيحة منها قتل الامر وانتزاع قاتله حرز الملوك وقتله
واستيلاء ابن الفضل وقتله وظهور عبد المجيد وما كان من
الاسقف من النفر والامر بعبادة عبد المجيد وقتله ثم استيلاء
حسين بن عبد المجيد والقياس عليه الى ان قتل نفسه بسم
ورجوع عبد المجيد الى النولاية^٥

رجع الخبر^٥

وفي سنة ٤٤٣ وردت الاخبار ان محمد بن جعفر الكومي ولي

٥) ولد^a.
٥) منكراً^b.
٥) Cod. الفضل, sed cf. an-Nowairi, MS.
٥) Add. بن^d.
27, fol. 69 r. sqq.

القضا بمصر ولقب قاضي القضاة وداعى الدعاء قال ابن شرف فنعود
بالله من سوء العاقبة لان قاضي القوم منهم وعلى مدعيتهم يعنى
الشيعة وفيها وصلت الى القيروان مكاتبة من الامير جبارة بن
مختار العربى من بركة بالسمع والطاعة للمعز بن باديس واخبر انه
واهل بركة قد احرقوا المنابر التى كان يدعى عليها للعبودية
واحرقوا رايانهم وتبرؤوا منهم ولعنوهم على منابرهم ودعوا للقائم بامر
الله العباسى وفى هذه السنة كان اول الفتنة بافريقية هـ

ذكر طرف من الفتنة العظيمة ودمار القيروان هـ

قال ابن شرف لما آل الامر الى التصريح بلعنة بنى عبيد على
المنابر وامر المعز بن باديس بقتل اشياهم اباح بنو عبيد للعرب
مجاز النيل وكان قبل ذلك ممنوعا لا يجوز احد من العرب ثم
امر لكل جائز منهم بدينار فجاز منهم خلف عظيم من غير ان
يامرهم بشىء لعلمه انهم لا يحتاجون لوضيعة فجازوا افواجا واقاموا
بناحية بركة ومصنت الايام على ذلك مدة ثم قدم منهم مونس
ابن يحيى الرياحى على المعز وكان المعز كارها لاخوانه صنهاجة
محببا للاستبدال بهم حاقدنا عليهم ولم يكن يظهر ذلك لهم فلفظ
عنده محل مونس هذا وكان سيديا فى قومه شجاعا عاقلا فشاورة
المعز فى اتخاذه بنى عمه رياح جندا فاشار عليه بان لا يفعل
ذلك وعرفه بقلته اجتماع القوم على الكلمة وعدم انقيادهم الى
الطاعة فالج عليه فى ذلك الى ان قال له المعز انما تريد انفرادك
حسدا منك لقومك فعزم مونس على الخروج اليهم بعدما قدم
العذر واشهد بعض رجال السلطان ثم رحل متوجها نحوهم فنادى

فى القوم وحشدهم ووعدهم وغبطهم ووصف لهم كرامة السلطان والاحسان لهم ثم قدم فى ركب منهم لم يعهدوا نعمة ولا طالعوا حاضرة فلما انتهوا الى قرية تنادوا هذه القبروان ونهبوها من حينها فلما ورد الخبر على القبروان عظم الامر على المعز بن باديس وقال انما فعل مؤنس هذا ليصحح قوله ويظهر نصحه فامر بثقاف اولاده وعياله وختم على دارة حتى يعلم ما يكون من امره فلما بلغ مؤنسا ما فعل باهله وولده اشتدت نكايته وعظم بلاؤه وقال قدّمتُ النصيحة فحاق الامر بى ونسبت الخطيئة الى فكان اشدّ اضراً من القوم وكان قد علم بعورات القبروان ثم اخرج السلطان اليهم بعض الفقهاء ومعهم مكاتبات وشروط ووصايا واعلموهم ان السلطان قد دفع عيالاتهم لهم واخذوا عليهم العهود والمواثيق بالرجوع الى الطاعة وارسلوا شيوخا منهم بذلك كبروا على السلطان واستولوا على الفساد بكل جهة ومكان ٥

ذكر هزيمة العرب للمعز بن باديس ٥

لما كان تاتى عيد الاضحى من هذه السنة كانت الداھية العظمى والمصيبة الكبرى وذلك ان السلطان عيّد يوم الاثنين ومشى صباح هذا اليوم الى ناحية قرية تعرف ببنى هلال فلما كان نصف النهار اتته الاخبار ان القوم قد قربوا منه باجمعهم فامر بالنزول فى اوعار وادوية فلم يستتمّ النزول حتى حمل العرب عليهم حملة رجل واحد فانهزم العسكر وصبر المعز صبيرا عظيما الى ان وصلت رماح العرب اليه ومات من العبيد بين يديه خلق عظيم فدوه بانفسهم واما بنو مناد وجميع صنهاجة وغيرهم من القبائل فانهم

٥ مؤنس (٥)

فُروا وانتهبت العرب مضاربهم ودخل العرب معسكر المعز السلطان
فكازوه وفيه من الذهب والفضة والامتعة والاسباب والاثاث والخف
والكراع ما لا يعلم عدده الا الله وكان فيه من الاخبية وغيرها
ما يتجاوز عشرة الاف ومن الجمال نحو خمسة عشر الفا ومن
البغال ما لا يحصيه قولٌ فما خلص لاحد من الجند عقال فما
فوقه وسلكت اكثر الناس الجبل المعروف بعيدران فافترقوا فيه ثم
رجع بعضهم على بعض وليس عند اهل القيروان خبر بذلك الا
انهم كانوا تحت توقع وتشوف فلما كان ثالث العيد قدم فارسان
مع ابن البواب وهم قد غلبت عليهم الكأبة وكسوف الببال، وحالهم
تغنى عن السؤال“ وكثر ايضا سوال الناس عن السلطان فذكروا
انه في حَيِّز السلامة فلم تك الا ساعة حتى دخل قصره هو وولده
ثم تساقط الناس بعده احادا وجموعا وتخلف عن الوصول خلف
عظيم فمنهم من علم خبره ومنهم من لم يعلم ثم نكر ان العرب
اخذوا خلقا كثيرا من الصنهاجيين وغيرهم قال ابن شرف وكان
عدد العسكر المهزوم ثمانين الف فارس ومن الرجالة ما يليق
بذلك وكانت خيل العرب ثلاثة الاف فارس ومن الرجالة ما يليق
بذلك وثى ذلك يقول على بن رزق من قصيدة له فى ذلك اولها
لقد زار وَهْنَا من اَمِيم خِيَالٍ وَايْدِي المَطَايَا بِالْمَغْمِيلِ عَجَالٍ
وَحِيهَا

ثمانون الفا منكم هومتهم ثلاثة الفاء ان ذا لنكال
ووصل العرب الى نواحي القيروان وجعل كل من سبق الى
قرية يسمى نفسه لهم ويومئهم ويعطيهم قلنسوته او رقعة يكتبها لهم

a) Cod. الاى , et sic poeta ex grammaticae legibus scribere debuisset ;
sed metrum hanc lectionem non patitur.

علامة ليعلم غيره انه سبقه ويات الناس ليلتين بالقيروان تحت
ما لا يعلمه الا الله تعالى من الخوف لا يدرون ما ينزل بساحتهم
واقام الناس يومئذ لا يدخل اليهم داخل ولا يخرج منهم خارج
وخيل العرب تسرح حول القيروان فى كل جهة ومكان والناس
يرونهم هيانا بياننا وخرج السلطان سابع هيد الاضحى باجنوده
وخرج عامة القيروان معه ولم يتعد^ء بهم المصلى ورجع العرب فى
امانهم الذى اعطوا لاهل البوادي وانتهبوا جميعها وانتقل اهلهما
الى القيروان وامر السلطان كافة الناس بانتهاب الزروعان المحيطة
بالقيروان وصبرة وهى المنصورية فسر المسلمون بها وحسبوا. من
ارزاقهم وكان مصيرها الى ما قدر الله من فسادها واكل اليها . . .
اليها وفى السابع عشر لذي حجة ظهرت خيل العرب على ثلاثة
اميال من القيروان فنزل السلطان يمشى فيها ويوصى اهلهما بالاحتفاظ
والبناء واخذ الناس فى بناء دورهم وامر السلطان المعز ان ينتقل
عامة اهل صبرة وسوقتها الى القيروان ويخلوا الحوانيت كلها بصبرة
وامر جميع من بالقيروان من الصنهاجيين وغيرهم من العسكريين
ان ينتقلوا الى صبرة وينزلوا فى حوانيتها واسواقها فارتج البلد
لذلك وعظم الخطب واشتد الكرب ومد العبيد ورجال صنهاجة
ايديهم الى خشب الحوانيت وسقائفها واقتلعوها وخربت العمارة
العظيمة فى ساعة واحدة ويات الناس على خوف عظيم ثم اصبحوا
فعاينوا خيول العرب فامر السلطان ألا يخرج العسكر على سور
صبرة قال ابن شرف اخبرنى من أثق^ب به قال خرجت من القيروان
وسرت ليلا فكننت اكمين النهار فلم امر بقربة الا وقد سحقت
واكلت واهلها عراة امام حيطا[نهم] من رجل وامرأة وطفل يبكى

يتعدا ء

جميعهم جوعا وبردا وانقطع المير عن القيروان وتعطلت الاسواق
وامسك العرب جميع من اسروه فلم يطلقوا احدا الا بالقدما مثل
اسرى الروم واما الضعفاء والمساكين فامسكهم لخدمتهم ۞

نبذ من وقعة باب تونس احد ابواب القيروان ۞

وذلك ان العرب دفعت الى هذا الباب فخرج اليهم العامة منهم
بسلاح ومنهم من بيده عصا لا يدفع بها اضعف الكلاب فحملت
عليهم فرسان العرب وتمكنت منهم سيوفهم ورماحهم فتساقطوا على
وجوههم وجنوبيهم وسطاحهم من حد اثران الأجر الى هذا الباب
ولم يبق منهم الا من حصنه اجله ولم يتركوا على حى ولا ميت
خرقة تواريه وخرج اهل القتلى عند انصراف العرب فرفعوا قتلاهم
فقامت النواتج والنوادب بكل جهة ومكان من ارضة القيروان تنصدع
لمنظرها وسماها الجبال وبقي خلف من الغبراء فى المقتلة وجرح
من الناس خلف كثير ورأى الناس ما اذهلهم من قبيح تلك
الجراحات فتفتتت الاكباد، وذابت القلوب والاجساد، لبنيات
قد سودن وجوههن وحلقن روهن على ابائهن واخوانهن فكان
هذا يوم مصائب، وانكاد و.. ادب، لم ير الناس مثله فى سائر
الامصار، فيما مضى من الاعصار، ويات الناس فى هم وغم تم كلام
ابن شرف مختصرا ۞

هزيمة صنهاجة ايضا بجبل حيدران وهزيمة المعز
ابن باديس من وجه اخر ۞

قال ابو الصلت برز المعز الى لقاء العرب الواصلة من المشرق
وجرد عساكره وقدم عليها ابن سلبون ۞

a) Quae hic sequi deberent, deperdita sunt.

فَقَلَدَ الامر الشديد المنعة مستنهضا بكماله ابن سبيعه
صفتَه اسمر جميل الوجه جهير الصوت حسن الخلف بعيد الغور
فى الامور قتل الشيعة وقطع دعوتهم من افريقية ولعن امراءهم بنى
عبيد على المنابر بسائر افريقية ووفى لكل واحد من الصحابة
رضم حقه واقام السنّة وكانت متروكة مد ١٤ سنة حكاية فى
ابتداء دولة صنهاجة لما تغلب آل عبيد الله على مصر واراد معدّ
ابن اسماعيل الرحيل اليها من افريقية دعا زيرى بن مناد وكان له
عشرة اولاد فقال له ادع لى بنيك فقد علمت رايسى فيهم وفيك
وكان اصغرهم سناً بلقين فدعا اولاده ما عداه، والقدر لا يريد
سواه، وكانت عند معد بن اسماعيل اثاره من علم الحداث قد
عرف بها بصائر احواله، واهل الغناء من اعيان رجاله، وكانت
عنده لخليفته على افريقية والمغرب اذا صار اليه ملك مصر علامة
فنظر فى وجوه بنى زيرى فلم يرهما فقال لزيرى هل غادرت من
بنيك احدا فقال له * غلاما صغيرا * فقال المعز لا اراك حتى اراه،
فلست اريد سواه، فلما راه عرفه، وفوض اليه من حينه واستخلفه،
فاستولى من وقته على الامور، وزاحمت مهابتة الاءواء فى الصدور،
وبعدت اسفاره، واشتهرت اخباره، وبلغ بغزواته سبتة فى خبر ذويل
ثم اجاب صوت مناديه، وخلعها على اعطاف بنيه، حتى انتهى
امرهم الى المعز بن باديس شرف العشيرة، واخر ملوكها المشهورة،
ومن العاجب انهما توافقا فى الاسم والكنية اعنى المعز اباء تميم
معد بن اسمعيل العبيدى صاحب الحداث والمعز اباء تميم
هذا فاول ما افتتح به شأنه، وثبت به فيما زعم سلطانه، قتل
الرافضة ومراسلة امير المومنين يومئذ ببغدان فكتب اليه بعهدته،

ا. ابو د. . ابو ج. . وخليها د. . غلام صغير ا)

وجاءته الخلعة واللقب من عنده“ رابا اغترَّ ببادية، ودخل عن عواقبه وبواديه“ وأتصل ذلك بالعبیدی وأمره يومئذ يدور على الجرجرای فاصطنعها عليه، وثوى سهام مكرهه اليه، وكانت بطون من عامر بن صعصعة زغبة وعدى والاثيم ورباح وغيرهم تنزل الصعيد لا يَسْمَحُ لها بالرحيل، ولا باجازه النيل، فجازهم الجرجرای وأن لهم في المعز امنية طال ما تخلت اليها اطعامهم، وعكفت عليها ابصارهم“ فغشاه منها سيل العرم، ورماه بذلول ابنة الرقم“ فشغل المعز بعضهم أولاً بخدمته، وحملهم اعباء نعمته“ وهم في خلال ذلك يتمرسون بجهاته، ويدبون الى حماته، ويظنون على عوراته“ حتى بان لهم شأنه، وهان عليهم سلطانه“ فجاهروه بالعداوة حتى جرت بينهم تلك الحروب التي تقدم ذكرها مختصراً فاورثته البوار، وضربت عليه الحصار“ وفي اثناء ذلك اعطاهم الدنية، وناشدهم التقية، واشترط المهدية وزف الى احد زعماتهم من بناته فاصبحوا له اصهاراً، وقاموا دونه انصاراً“ فلما استحك يأسه، وأهمتته نفسه، استجاش من قبله، واحتمل اهله وثقله، وخلقى الملك لمن حماه وحمله، وجاء اصهاره ينعونه“ ممن هسى ان يكيد حتى بلغ المهدية فاقام بها اسقط من الشمس بالميزان، واهون من الفقير على الفيان“ ولم يكن احد في زمانه اشد باسا في الملاحم، ولا اطول يدا بالمكارم“ ولا اغنى بلسان العرب، ولا احنى على الادب“ ومن مشهور كرمه انه اعطى المنتصر ابن خزرون في دفعة مائة الف دينار الى ما وصله من مركب اثيل، وزى حفييل، وكان متوقد الذهن حاضر الخاطر حاذقاً بطرائف الالخان عالماً بالمنتور والمنظوم من الكلام ومدحه كثير

يمنعوه^ه

من الشعراء فاجزل لهم العطا منهم على بن يوسف التونسي ويعلى
ابن ابراهيم الأركشي وابو على بن رشيف والقرشي وابن شرف
وغيرهم يطول الكتاب بذكرهم لا سيما لو ذكرت من نظمهم ونثرهم
ولكر ابو الحسن الخولاني المعروف بالحَدَاد قال اشتملت على
كثير من ايامه ووقاته وصفة حاله في خروجه من القيروان
وتسليمه للعرب معظم ملكه في تصيدته اولها

سرت تهلدي بعدما رحل الركب وقد قلدت جيد الدجا الاتجم الشهب
ومنها

وان خانني صبري على ثقتي به فقد خان مولانا العشائر والصاحب
ولو شاء قائليف الجنود وجمعها لجاؤه من اقطرها العجم والعرب
ولاكنه أغضى الجفون لعلمه بما سطرت فيه الملاحم والكتب
ولم يمكث بالمهدية الا نحو سنتين وانقضت ايامه ووفاه حمامه
فتوفى يوم السبت لخمس بقين من شعبان سنة ٤٥٤ هـ هكذا
ذكر ابو الصلت وقد تقدم قول ابن الشرف انه توفى في سنة ٥
اولاده تميم ونزار وعبد الله وعلى وحماد وبلجين وحمامة والمنصور

دولة الامير تميم بن المعز ونبذ من اخباره

مولده بالمنصورية في رجب سنة ٤٢٢ وابرزه والده للناس ابن
سنتين وركب والعساكر وراه وطاف مدينتي القيروان والمنصورية
وولى المهدية سنة ٤٥ وعمره اذذاك ٣٣ سنة واقام بها الى ان
أُخْرِج والده من المنصورية متوجها نحوها فلما دنا منها خرج
اليه فيمن معه وترجل عند رويته اباه وقبل الارض بين يديه ومشى
راجلا امامه واظهر من طاعته له ما ابان كذب ما نُسب اليه وزور

ابو هـ . كثيرا هـ

من النفاق عليه فدعا له والده وامره بالركوب فركب وسار معه الى
المهدية فنزل المعز القصر واقام ابنه تميم متكفلا بامر الدولة ٥
وفي سنة ٤٥٥ فتح تميم مدينة سوسة وكان اهلها مذ نفاقوا
على ابيه ٥ فعفا عنهم وتغمد ٥ وفي سنة ٥١ زحف الى المهديّة
حموا بن ميليل البرغواطى الثائر بمدينة سفاقس بمن استعان من
العرب فورد خبره على تميم فسار اليه ومعه طائفة كبيرة من زغبة
ورياح وكان مع حموا طائفة من عدى والاثيم فالتقت الفريقلان ثم
ولت طائفة حموا ادبارها فاخذتها السيوف ٥ وتولّتها الحتوف ٥
وفي سنة ٤٥٧ كسر عسكر الناصر بن حماد وكان قد خرج فى عدد
كثير من صنهاجة وزناتة وعدى والاثيم فلقيتهم رياح وزغبة وسليم
فانهزم الناصر وقتل من اصحابه خلق كثير ونهبت امواله ومضاربه
وقتل اخوه ٥ القاسم بن غلناس وكان من اعظم الاسباب فى ذلك
ما ابرمه تميم فى امره ٥ وفى سنة ٤٥٨ جرد تميم عسكرا كبيرا
الى مدينة تونس فاقام محاصرا لها آخذاً ٥ بمخنقتها ١٤ شهرا حتى
وقع الاتفاق بينه وبين ابن خراسان صاحبها على ما اقتضاه اقلع
العسكر عنها ٥ وفى سنة ٤٥٩ قام بالمغرب الاقصى محمد بن
أدريس بن يحيى بن على بن حمود الحسنى استدعى من
مليلة فعبّر اليها وقام به جماعة بنى وتردى فى مليلة ونواحيها
وكان قد خطب له بالخلانة بمالقة وتسمى بالمستعلى فاقام بها
الى ان تغلب عليه باديس بن خبوس الصنهاجى صاحب غرناطة
سنة ٤٦٧ فانقرضت دولة بنى حمود يومئذ بالاندلس واختفى بالمريّة
الى ان استدعى ٥ وفى سنة ٤٦٠ حاصر الناصر بن غلناس بن
حماد مدينة الأريس وكان معه الاثيم من العرب وبقي عليها حتى

a) Hic aliquid excidisse videtur.

b) اخاه.

c) أخذ.

انتتحتها وامن اهلها وقتل عاملها ابن مكرز وفيها وصل الناصر
المذكور الى القيروان مع العرب ودخلها وفيها استبد امير
لمتونة بالغرب وطاعت له قبائل المصامدة وبلاد درعة وساجلماسة
وتغلب على زناة المستوطنين هنالك ٥ وفي سنة ٦١ عاد الناصر
ابن غلناس بن حماد من القيروان الى قلعته خوفا من جموع
العرب وفيها شرع ابو بكر بن عمر اللمتوني فى بناء مراكش على
ما ياتى فى موضعه ٥ وفي سنة ٦٥ وصلت الى مدينة سفاقس
مراكب شرقية فاخرج اليها السلطان تميم بن المعز اسطوله من
المهدية فافسدها ٥ وفي سنة ٤٦٩ وقيل ٧ طردت زغبة من
افريقية طردتهم رياح منها وباعت القيروان من الناصر بن غلناس
ابن حماد الصنهاجى صاحب القلعة ٥ وفي سنة ٦٨ وصلت الى
افريقية عرب من برقة ونزلت حول القيروان ٥ وفي سنة ٦٩ كانت
بافريقية مجاعة عظيمة ووباء عظيم مات فيه من الناس خلف
كثير ٥ وفي سنة ٤٧٠ اصطلح تميم بن المعز والناصر ابن عمه
وزوجه بنته بلارة وجهزها اليه من المهدية فى عساكر عظيمة ومال
واسباب ودخائر ٥ وفي سنة ٧٤ حاصر تميم مدينة سفاقس وعاث
عسكرة فى اجنتها المعروفة بالغابة وافسدها ٥ وولى تميم ابنه
مقلدا مدينة اطرابلس سنة ٥٧٠ ٥ وفي سنة ٨١ حوصرت المهدية
نزل عليها مالك بن غلوني فى جموع عظيمة من العرب فخرج
اليه السلطان تميم فهزمه واقلع عنها منهزما ودخل القيروان ٥
وفى سنة ٧٩ حاصر تميم مدينة قابس وسفاقس معا فى زمن
واحد مما لم يسمع بمثله ٥ وفى سنة ٨٠ كسفت الشمس كسوبا
كليا وجرى فيها ما جرى من نزول الروم على المهدية فى ثلاث
مائة مركبا حربية على ظهورها ثلاثون الف مقاتل ٥

ذكر دخول النصارى مدينة المهديّة ٥

وسبب ذلك مع قدر الله تعالى غيبة عسكر سلطانها عنها ومفاجأة الروم قبل استقدامه اليها واخذ الالهبة للقائهم وخلو كافة الناس من الاسلحة والعدد وقصر الاسوار ٥ وتهتمها وتكذيب تميم بخبرهم وسوء تدبير عبد الله بن منكور متولى امور الدولة فى قصده مخالفة قائد الاصطول فى الخروج اليهم للقائهم فى الماء ومنعهم من النزول فى البر فكان ذلك كله سبب تغلبهم على المدينتين المهديّة وزويلة ونهبهم اياهما وقتلهم الناس فيهما واحراقهم بالنار ما هو مشهور بالمهديّة الى الآن وقد استوعب ذلك ابو الحسن

الحداد فى قصيدته التى اولها

أنى يلمُ الخيَالُ او يَفِئُ وبين اجفاننا ثوى الدُفُفِ

غزا حمانا العدو فى عددِ هم الدجا كثرةً أو اللعف ٥

عشرون الفا ونصفها آتلفوا من كل ارب ولبيت ما آتلفوا

جاؤوا على غرة الى نغر قد جهلوا فى الحروب ما عرفوا

وهى طويلة ٥ وفى سنة ٢٨١ مات اناصر بن غلناس وولى ابنه

المنصور ٥ وفى سنة ٨٢ غزا مالک بن غلبون مدينة سوسة

ودخلها فى طائفة من اصحابه ولم يتمكن له شىء من مراده فيها

فخرج منها منهزما وقتل جماعة من رجاله واسر بعضهم ٥ وفى

سنة ٨٣ غلت الاسعار بافريقية وكانت بها مجاعة شديدة ٥ وفى

سنة ٨٤ صلحت احوال افريقية فى الخصب والرخصى ٥ وفى

سنة ٨٦ حاصر عسكر تميم مدينة قابس واقام عليها حتى فتح

وهبها ٥ وفى سنة ٨٨ كان ما كان من غدر شاه مالک الغزنى

٥ الاصور.

b) Haec vox sine dubio corrupta est.

c) غد.

ليحيى ابن السلطان تميم بن المعز وسبب ذلك ان تميميا خاف الغزى واوحش منه نفسه ونفس اصحابه لكلام قاله فاضر ذلك شاه مالك فى نفسه وكان داهية مكرًا وخرج يحيى بن تميم اثناء ذلك متصيدا وفى صحبتته نفر من اهل موانسته ومنامته وكان شاه مالك مع كثير من اصحابه فظفر به وقبض عليه وعلى جملة من اصحابه ولما بلغ تميميا ذلك انفذ الخيل فى طلب الغزى فوجدوه قد فات وسار الى سفاقس ودخلها فركب صاحبها حموا ابن مليل وتلقى يحيى بن تميم مع الغزى الذى قبض عليه فاقام عنده اياما وكتب الى السلطان تميم يلتمس منه عيال الغزى واولادهم فامر تميم بانفاذهم اليهم ودعا يحيى واصحابه الى المهديّة ٥ وفى سنة ٨٩ فتح تميم مدينة قابس واخرج منها عمر ابن المعز اخاه وقد كان ولاء اهلهما ٥ وفى سنة ٩١ كانت بافريقية مجاعة شديدة وفى هذه السنة فتح تميم جزيرة قرقرى ومدينة ينوش (sic) وخرجت عدى من افريقية امام رباح ٥ وفى سنة ٩٣ فتح تميم سفاقس وخرج منها حمو بن مليل هاربا الى قابس فقبله صاحبها ماجل بن كامل الدهمانى واواه حتى مات ٥ وفى سنة ٩٨ مات المنصور بن الناصر بن غلناس صاحب بجاية والقلعة وما والاها وولى ابنه باديس واقام قليلا ومات ثم ولى اخوه العزيز بالله ابن المنصور وفيها وصل الرمانيون الى المهديّة باجفان كثيرة حربية تسمى الشوانى ومعهم ثلاثة وعشرون مركبا وكان قصدهم ان يجردوا فرصة كما وجدها الروم المتقدم ذكرهم فقتلوا الى باب دار الصناعة ليمنعوا اسطول المهديّة من الخروج اليهم فخاب ظنهم وخرجت اسطول المهديّة اليهم فهزمهم وقتلوا

كثيراً منهم ٥ وفى سنة ٤٩٩ وجّه السلطان تميم ابا الحسن
الفهري الى جزيرة جربة فى عدد جم واسطول كثير فوجد أهلها
قد اخذوا الالهة له واستعدّوا واستمدّوا فلم يتم له شى من
امرها ٥ وفى سنة ٥٠٠ غدرت مدينة باجة وقتل فيها خلف كثير
وفيهما رحل المهدي محمد بن تومرت القائم بدعوة البربر المسلمين
بالموحدين من جبل هرغة باقصى المغرب الى المشرق فى طلب
العلم فجاز الى الاندلس ووصل قرطبة وسار منها الى المرية ومنها
دخل فى مركب الى المشرق وغاب فى رحلته ١٥ عاماً ٥ وفى
سنة ٥٠٥ ظهر فى افق المغرب كوكب عظيم من نوات الذوائب
واقام ليالى كثيرة ٥ وفيها مات السلطان تميم بن المعز فكانت
مدته نحو ٤٧ سنة بعض اخباره كان رحمه الله شهماً شجاعاً
حازماً عازماً يستصغر صعاب الامور ويستسهل عظام الخطوب ويغلب
عليه شدة البطش والمبادرة وهو احد فحول شعراء الملوك وذوى
السبب والتقدم فى معانيه وبتأثفه حوى فيه الجودة والكثرة وله
ديوان كبير من شعره مشهور فمن قوله

فأما الملك فى شرف وعزّ على التاج فى اعلى السرير
وأما الموت بين ظبا العوالى فلست بخالد أبَد الدهور
وله فى غلام اسمه مدام من قصيدة طويلة لها تمليح ٥
مدام يطوف بكأس المدام فلم ادر أيهما اشرب
فهذا الصديق وهذى الرحيق وهذا الهلال وذى الكوكب
وهذا يجود بالحفاظ لى ٥ وهذى ٥ بألبابنا تلعب ٥

١) تملحين. ٢) Cod. وذا ; apud Ibno-'l-Abbār (fol. 109 v.)
٣) Deest in Cod. ;
Ibno-'l-Abb. فى. ٤) Ex Ibno-'l-Abb. ; Cod. وذا. ٥) Ex cod. ;
يلعب. Cod.

وما البدر والنجم من ذا وذاك ولا كنهه مثلٌ يُضرب
وكان تميم بن المعز جميلا وسيما مدير القامة درى اللون اشم
اهلج وكان يكثر من استغراق بدنه ويرى ان بذلك تتم صحته
وكان يستعمل كل حار من الاغذية والادوية ويكثر الاصطلاء بالنار
ويدخل الحمام الحار ويكثر الجماع ويشرب الادوية القوية كالمحمودة
وغيرها ويجاوز في ذلك المقدار حتى جف لحمه وفسدت
حركاته الطبيعية واقعد ثم مات في منتصف رجب من سنة ٥١
فكان عمره ٧١ سنة وولايته من يوم وفاة ابيه ٤١ سنة و١٠ اشهر
ونصفا وخلف من الاولاد الذكور ما جاوز عددهم المائة وقيل انه
كان له من الولد وولد الولد نحو ثلاثمائة ٥

دولة يحيى بن تميم بن المعز ونبذ من

اخباره وسيرة ٥

مولده بالمهدية سنة ٢٥٧ وولى سنة ٥١ وعمره انذاك ٢٣ سنة
وكان حاذقا بتدبير دولته ساهرا في سياسة رعيته كثير المطالعة
لكتب السير والاخبار ادبيا شاعرا ذا حظ من اللغة والعربية صالح
وكان حسن الوجه اشهل العينين اجهر الصوت وتوفى ثانی عيد
النحر من سنة ٥١ فجاء مقتولا في قصره بالمهدية فمدته ملكه ٨
سنيين و١٠ اشهر وخلف من الاولاد ثلاثين ولدا ذكورا ومما حدث
في ايامه من الوقائع ما اذكرها ملخصة مورخة باوقاتها ٥ وفي
سنة ٥٢ فتح يحيى بن تميم قلعة قلبية قال ابن القطان كان
لتميم بن المعز من الولد ثلاثمائة فنفي يحيى اكبرهم الى المشرق
والمغرب والاندلس وكانت ايام يحيى هادئة وادعة وكان يطلب

ح. ٥

عمل الكيمياء وجعل لها دارا تُردّها الطلبة واجرى عليهم الانفاق
ومكنهم من الآلات ٥ وفى سنة ٥١٣ هـ جرد يحيى بن تميم من
استولوه ٥ غرابها للغزو فى بلاد الروم فاصيب منها ستة وعادت الباقية
الى المهديّة ٥ وفى سنة ٥١٤ هـ كان بالمغرب زلزال عظيمة دامت شهر
شوال كله وامير اثريقية يحيى بن تميم بن المعز ٥ وفى سنة
٥١٥ هـ وصل سوّار رسول صاحب مصر بهديّة الى امير اثريقية يحيى
ابن تميم فتلقاه بغاية الاكرام والافتخام واقام عنده حتى صرفه
واصحبه من الدخائر والالطاف ما لا يحيط به الوصف ٥ وفى
سنة ٥١٧ هـ وصلت اصطول المهديّة بسبى كثير من بلاد الروم فى
ربيع الاخر فسّر بذلك يحيى بن تميم والمسلمون ٥ وفى سنة
٥١٨ هـ ولّى امير اثريقية يحيى ابنه عليا مدينة سفاقس وولى اخاه
عيسى مدينة سوسة وفيها هجم الروم على ميورقة ٥ وهى بيد
مبشر الفتى مولى ابن مجاهد ودخلوها عنوة وقتلوا رجالها وسبوا
نراريها ونساءها وذلك بعد حصار شديد ثم استرجعها على بن
يوسف من ايدى الروم ٥ وفى سنة ٥١٩ هـ وصل الى المهديّة رجلان
او ثلاثة ذكروا انهم من طلبة المصامدة عارفين بصناعة الكيمياء
فاسبغ لهما الدخول الى دار العمل فلما احكما ما ارادا استاذنا
على السلطان يحيى بن تميم فقال لهما اوقفانى على الطرح وحقيقة
السّر فقالا على ان لا يحضر الا انت ووزيرك فحضر هو ووزيره وعبده
ابو خنوس فصنعا البوط والقيا الرصاص واحميا عليه وجعلا كانهما
يخرجان الاكسير فاخرجا خناجيرهما وقتلا الوزير وابسا خنوس
واكثروا فى السلطان الجراحة فبقى يعانى جراحه حتى مات وقالا
له حين جرحاه ايه الكلب نحن اخواك فلان وفلان نفيتنا وبقيت

٥ ميورقة

فى الملك وثارت الصيحة اذذاك فدخل العبيد وقتلوا الرجلان
للحين ومات يحيى يوم عيد الاضحى من سنة ٥٠٩ وكان الامير
يحيى مدة مرضه اثر هذه النوبة والغدر نفى ابنه القنوج الى
قصر زياد واظهر اتهامه فى القصبة فاقام هناك الى حين وفاة ابيه
ولاية على اخيه ثم نفاه على ايضا الى المشرف فتوفى هنالك
وفى هذه السنة عقد الامير يحيى نكاح العزيز بالله ابن المنصور
صاحب القلعة وبجاية على بنته بدر الدجا وجرها اليه

دولة على بن يحيى بن تميم بن المعز بالمهدية وبعض بلاد افريقية

لما توفى الامير يحيى اجتمع اهل الدولة على نفاذ كتاب الى
على بن لسان ابيه وكان على يلى سفاقس فكتبه الكاتب وكتب
علامة يحيى وكانت العهد لله وحده فوصل الخبر الى على
ليلا فخرج لوقته فوصل الى المهديّة ثالث عيد النحر فدفن اياه
فى القصر ودخل الناس اليه معزين ومهنئين وعمره ٣٠ سنة فاستتب
له الامر واستوسق له الملك وكان كريما جوادا يركن الى الراحه
واللذات واتكل على قوم فوض اليهم تدبير دولته فاعجلته منيته
فى ربيع الاخر من سنة ٥١٥ فكانت دولته ٥ سنين و٤ اشهر و١٢
يوما وخلف من الولد الذكور اربعة الحسن والعزيز وبلايس والهم
وفى سنة ٥١٥ امر بعمارة الاسطول الى جربة فحاصروها الى ان اقر
اهلها بالطاعة له ونزلوا على حكمه وفى سنة ٥١٥ ارجف العوام
بانه يكون فى رمضان حادث كبير وان السلطان يموت فيه وفشا
القول بذلك وانتشر ما كذب الله قولهم عملت الشعراء فى
ذلك كثيرا

اشاعوا اباطيلا وبتوا زخارقا دَعْتَهُمْ^{هـ} لها آمالهم والمطامع
*فلوا استطاع^{هـ} الناس من فرط حُبهم * لَصِمْتِكَ^{حـ} أَحْشَاء^{هـ} لهم وَأَطَالَعُ^{هـ}
ومنها

واصبح قول المبطلين مكذبا ومد لك الرحمن في امد العمر
فاين الذي حد المنجم كونه اذا مر للصوام عشر من الشهر
وفيها وصل رسول صاحب مصر بهدية الى المهديّة وفيها حاصر
على بن يحيى مدينة قابس ودون بعض قبائل العرب فلما بلغ
ذلك رافعا^{هـ} صاحبها خرج متطارحا على وجوه الجيش راغبا في
الصلح فلم يجبه على الى ذلك وفي اثناء ذلك نزل على المهديّة
ببيوته ومن ساعده من عشيرته فخرج من كان بالمهديّة فهجموا
على بيوته فتصاهرحن نساء العرب فغارت العرب لذلك ووقعت
الحرب بين الفريقين والامير على باب زويلة ثم ان عليا دون على
رائع ثلاثة اخماس العرب من جيشه فصمد رافع نحوهم والتقى
الجمعان ثم ولى رافع قاصدا الى القيروان واجتمعت شيوخ دهمان
واقسموا البلاد بينهم فاعطوا رافعا مدينة القيروان ووصلت العرب
المدونة الى الامير على بن يحيى فوهبها اموالا جمّة وامرها
بالمسير الى القيروان فوقع بينهم وبين رافع قتال شديد كان
الظهور فيه^{هـ} لحزب علي بن يحيى في خبر طويل^{هـ} وفي سنة
١١٣هـ وصل الامير على بن يحيى من قبل صاحب صقلية رجارا^{هـ}
رسول منه يلتمس تجديد العقود وتأكيد العهد ويطلب اموالا
كانت له موقفة بالمهديّة وذلك بعنف وغلظة فردّ على^{هـ} رسوله
دون جواب وجبهه بالقول فتزايدت الوحشة بينه وبين رجار فوسع

Licet poetis elif weclatae substituere elif
فلم يستع^{هـ} دعتهم^{هـ} ا) فيها^{هـ} رافع^{هـ} لظمتك احشاء^{هـ} c) فيها^{هـ} رجار^{هـ} ut infra.

شراً وحاول بعد ذلك مكرًا قَالَ ابن القطان وكان في هذه السنة
غلاءً عظيمًا ووباءً وبلغ ربع الدقيف بتلمسان عشرين درهماً ٥
سنة ٣٠٥ هـ اغزى إبراهيم بن يوسف بن تاشفين اخو ملك الغرب قورية
بالاندلس ففتحها الله عليه وامير افريقية على بن يحيى بن
تميم ٥ وفي سنة ١٠٤ هـ كانت وقعة بالاندلس انهزم فيها المسلمون
وهي وقعة قننדה ٥ قَالَ ابن القطان ما فيها نحو عشرين الفا
وفيها كان حلول ابن تومرت المتلقب بالمهدى باغمامت محرصا على
الخروج على السلطان وتفريق الكلمة المنتظمة ٥ وفي سنة ١٠٥ هـ
خرج على بن يوسف من مراكش الى الاندلس فوصلها في ربيع
الاول وأخّر ابن رشد عن القضا وولى ابا القاسم بن حمد بن ثم
رجع الى مراكش وفيها توفى امير افريقية على بن يحيى
ابن تميم ٥

دولة حسن بن على بن يحيى بن تميم بن المعز بافريقية ٥

كان ابيه فَوْض اليه الامر في حياته وعمره ١٢ سنة و٩ اشهر ومولده
بمدينة سوسة في رجب سنة ٥٠٢ هـ فلما مات ابيه دخل الناس اليه
مهنئين ومعزين بالملك والوفاء وانشدته الشعراء وتكفل بامر دولته
صنّذ الخادم لا لمعرفة ولا سياسة ٥ وفي سنة ١٠١ هـ غزا ابو عبد
الله بن ميمون قائد على بن يوسف ملك البربر جزيرة صقلية
فافتتح بها مدينة سقنطرة من عمل رجار صاحب صقلية وسبى نساءها
واطفالها وقتل شيوخها وسلب جميع ما وجدته فيها فلم يشك
صاحب صقلية ان المنكر لذلك والمسبب له هو امير افريقية

٥ قننדה ا)

الحسن بن علي لما تقدّم بينه وبين ابيه من الوحشة العظيمة فاستنفر اهل بلاد الروم قاطبة فالتأم له ما لم يعهد مثله كثرة فلم بذلك الحسن بن علي فامر بتشبيد^{هـ} الاسوار واتخاذ الاسلحة وحشد القبائل واستقدام العرب فجاءت الكشود من كل جهة ومكان والناس متآهبون^د لما يطرقهم منهم^{هـ} وفي سنة ١٧ في اواخر جمادى الاولى وصلت اسطول الفرنج الى جزيرة الاحاسى وخرج منهم الى البر خلف كثير وانبسطوا حتى بعدوا عن البحر اميالا وفي اليوم الثانى جاء الى المهديّة ٣٣ شينيا فعينوا العساكر والكشود ثم انصرفوا الى الجزيرة فوجدوا العرب قد كشفوا من كان بها من الروم عن مواضعهم ومزقوا مضاربيهم فقويت نفوس المسلمين بذلك وكان رجار قد امر اسطوله ان يدخل تلك الجزيرة ويأخذ قصر الديماس وان يسير الخيل والرجل من هناك على تعبئة في البر الى المهديّة فدخلوا القصر للميلتين خلتا من جمادى الاولى وفي اخر ليلة منه كبر المسلمون ودخلوا الجزيرة فانهمز الروم الى اجفانهم بعدما قتلوا بايديهم كثيرا من خيولهم واخذ المسلمون فيما يحتاجون اليه نحو اربعمائة فرس والات كثيرة واسلحة واحاطت العساكر بقصر الديماس تقائله واهل الاسطول فى البحر يعاينون ذلك الى ان طلب الروم الامان من السلطان الحسن ابن علي بن يحيى بن تميم فلم تساعد العرب على ذلك وخرجوا فى منتصف جمادى الاخرة فاخذتهم السيوف وقُتلوا عن اخرهم وكان عدد الاجفان نحو ثلاثمائة وعدد الخيل فيها نحو الف فارس اخبر ابو الصلت قال اخبرنى عبد الرحمن بن عبد العزيز قال رايت على باب رجار بصقلية رجلا من الفرنج طويل اللحية يتناول

واخذ^د متاهبين^ب بتشبيد^{هـ}

منهم فوقاهم الله شرهم ٥ وفى سنة ١١ وقيل فى سنة ٢٠ نهض
أبو الوليد بن رشد الى مراكش للاجتماع بعلى بن يوسف فى
المصالح وعزل تميم عن غرناطة ٥ وفى سنة ٥١٢ اشار ابن رشد
ببناء سور مراكش فبناءه على بن يوسف وانفق فيه سبعين الف
دينار وفيها بعث العزيز بالله بن المنصور صاحب بجاية عسكريا
الى المهدية قود عليه ابن المهلب فنزل عليها ثم انصرف ناكصا
على عقبه وفيها وصل مطرف بن على بن خرزون الزلفانى الى
تونس واخرج منها احمد بن عبد العزيز بن عبد الحنف بن
خراسان وقفل الى الحجاز وبها مات على ما ياتى وولى تونس
فى هذه السنة كرامة بن المنصور الصنهاجى من قبيل صاحب
بجاية ٥ وفى سنة ١٣٣ كان الامير بافريقية حسن بن على بن
ما كان عليه فى السنة قبلها وصاحب بجاية يحيى بن العزيز
بالله وزيره ميمون بن حمدون ٥ وفى سنة ١٤ قُتل امير مصر
الملقب بالآمر وكان جبارا عنيدا قتله الغلام الذى اسمه حرز
الملوك وكان استبد بالوزارة له وكان الأمر ولى عهده عبد المجيد ٥
وفى سنة ٢٧ قال الوراق فى مقبسه بعث الله قوما تحالفوا على
قتل الجبار العنيد بمصر الملقب بالآمر قيل انهم قصدوا اليه من
بلاد الشام احتسابا وكانوا عشرة اناس فاقاموا بمصر وعلموا بيوم
ركوبه وكان اذا ركب سُدَّت الحوائيت والديار فى ممره ولا يمر فى
طريقه احد سواه ويجعل نصف عسكريه امامه ونصفه وراة وفى
وسط تلك المسافتين التى امامه وخلفه فارسان بينهما وبينه ما
بينهما وبين العسكر وحوله اربعة من عبيده فقصدها ولاء القوم الى
طريقه وفيه فرن فقصدوا الى الفرن ومعهم دقيق وقالوا له نريد
منك ان تخبز لنا هذا الدقيق فانا قوم غرباء مسافرون فاعتذر

لهم بالسلطان فرغبوه وشرط عليهم العجلة ثم اشغلوه بالحديث الى ان مر عليه مقدم العسكر الاول فاعنف عليهم فى الخروج فلما راوا ذلك ادخلوه فى داخل الفرن وسدوا فمه بغطائه وغلقوا باب الفرن عليهم الى ان سمعوا حواثر فرسه فاؤل من خرج من الفرن كهل منهم فاجعل يسجد الى الارض وينلئ انا بالله ويعذل مولانا ويسجد مرة بعد اخرى الى انلقى بيده فى شكائم الفرس واخرج سكيناً وضرب بها بطن الفرس فسقط الى الارض وخرج اصحابه من الفرن مبادرين فضربوه بسكاكينهم الى ان فرغوا من قتله وقتلوا فى الكمين اجمعين واراح الله من الفاجر الطاغى وهو الذى اكثر فى زمانه دعوى الباطل ونصر الظالم وعمل جهنم يعذب فيها الناس واباح المحضورات جهاراً فى النزاهات وغير ذلك من قبائحهم لعنهم الله اعنى الشيعة العبيدية ٥ وفى سنة ٢٨ كان ولاية اذربيقية على ما كانوا عليه فى السنة قبلها ٥ وفى سنة ٢٩ صرخ الموحدون بموت المهدي وسموا عبد المومن بامير المومنين وفيها ولى قضاء فاس عبد الحف بن عبد الله بن معيشة فارى الخمر وكسر الدنان وشدد على اهلها وزاد فى الجامع الكبير فكان البناء فيه فى اخر هذه السنة ٥ وفى سنة ٣٠ نزل على بن حمود على المهديا بعسكر من قبل صاحب بجاية العزيز بن المنصور ومال يرسم العرب فنزل بظاهر زويلة وناشب القتال براً وبحراً فاخرج اليهم صاحب المهديا اسطوله فاخذوا من اسطول بجاية غرابيين وامر بساجن قاتدهما فاما الواحد فمات من سهم اصابه ثم وصلت العرب لنصرة المهديا فرحل عسكر بجاية عن المهديا بعد اقامته سبعين يوماً وامر الحسن بن على قائده بقتل القائدين فقتل احدهما بين يديه ووجد الاخر قد مات من سهم كان اصابه

وفيها جهز رجار صاحب صقلية اصطولا فقصدوا جزيرة جربة وأستولوا عليها وسبوا اهلها ١٥ وفى سنة ٣٣ كان موت عبد المجيد صاحب مصر وكان للشبيعة فى تولية خليفة عليهم خبر طريف يُذكر فى موعده ١٥ وفى سنة ٣٣١ توفى ابو عبد الله المازرى وابو الصلت وفيها اخذ صاحب المهديّة المركب الذى انشاه صاحب بجاية وبعثه بهديّة الى صاحب مصر وسبب ذلك انه كان فى الاسكندرية مركب للحسن ٥ صاحب المهديّة هطله عن السفر صاحب الديوان لانه سعى فى الشتات بين الحسن وبين صاحب مصر وقصد المواصلة بين صاحب مصر وصاحب بجاية فاقلمت المراكب وبقى هو محبوسا واقلع فى جملتها المركب البجائى ببضائع عظيمة لها شان واثمان للتجار وهدية الى صاحب بجاية فعمل ٥ عليه الحسن واخذه وامر بتفريغه وبقى المركب فارغا حتى جاءت صدمة اكتوبر فانكسر وفى هذه السنة خرج جرجى من صقلية فى ٢٥ غرابا وصرّب على مرسى المهديّة فاخذ جميع ما كان فيه من المراكب وفيه مركب جديد انشاه الحسن من خشب المركب الذى انكسر لصاحب مصر ١٥ وفى سنة ٣٧ خرج اصطول صاحب صقلية فصرّب على مدينة طرابلس فخيّبه الله ١٥ وفى سنة ٣٨ دخل مدينة سفاقس ودخلت فى عمل رجار صاحب صقلية ١٥ وفى سنة ٥٤٣ كان تغلب الروم على مدينة المهديّة وخرج منها صاحبها الحسن بن على بن يحيى بن تميم بن المعز بن بلاس بن المنصور بن بلجين بن زيرى بن مناد بن منقوش الصنهاجى باجملته وحاشيته وتبعه اهل البلد فارّين باهليهم وكان قائد رجار صاحب صقلية جرجى بن ميخايل الانطاكى وكان ابوه علجا من علوج

١٥.فعمر ٥). الحسن ١٥).

أبيه تميم فكان هذا اللعين عارفا بعورات المسلمين بالمهدية وغيرها فلم يزل رجار وقائده جرجى يحيلان على المهديّة بحيلهما الى ان استولوا^٥ عليها فى هذه السنة وتعرف هذه الكائنة الشنعاء بكائنة يوم الاثنين وبقيت بايدى الروم حتى افتتحها الموحدون على ما انكر فى دولتهم ولما استولى صاحب صقلية على هذه المدينة كانت باخريقية مجاعة عظيمة فخاف اهل تونس من اهل هذه السواحل من النصارى وكان صاحب صقلية افتتح سفاقس ودخل بونة وسبى اهلها فاخذ اهل تونس فى الاستعداد والاهبة والوقوف بجماعاتهم وقتاً بعد وقت عند باب البحر بمحضر واليهم معد بن المنصور وهو فى انديوان الذى على الباب فخرجوا يوماً من ايام عرضهم فوجدوا قاربا يوسف زرعا فانكرت العامة خروج الزرع من بلدهم فى تلك الشدة الى موضع تحت مملكة الروم واجتمعوا على منعه وضجّت العامة وارتفع صياحهم فتعرّض لهم رجال معد ابن المنصور فوضعوا السلاح فيهم وفى عبيد معد واليهم وقتلوهم قتلة شنيعة واطلقوا النار تحت برج الديوان فنزل معد عنه واستسلم للعامة فوقفوا عنه فكانوا ياخذون رجاله وعبيده من تحت ركابه ويقتلونهم وبقي معد بعد ذلك بتونس على حال قهر من العامة وكتب الى بجاية فجاءه غراب منها فطلع فيه مع بنيه وسار الى بجاية ورجع النظر فى تونس لقايد من قواد صنهاجة مدّة يسيرة ثم انصرف وبقي البلد فى حكم العامة فكانت الفتنة المشهورة فيهم والقتال بين اهل باب السويقة واهل باب الجزيرة ومدبرهم فى تلك المدّة قاضيهم ابو محمد عبد المنعم بن الامام ابي الحسن رحمه الله ولما اشتدّ خوف اهل تونس من صاحب صقلية ومما سمعوه

٥) Potius استولا.

من غضب صاحب بجاية واستعداده لهم اخذوا في تملك محمد
ابن زياد العربي بإرادة قاضيهم فلما عزموا على ذلك ووصل ابن
زياد الى تونس وخرج القاضي والاشياخ الى لقائه صاح رجل من
العامّة لا طاعة لعربي ولا عُرْبِي وقامت الفتنة فرجع ابن زياد الى
القلعة واراد القاضي الرجوع الى المدينة فمنعته العامة واخرجته
فسار مع ابن زياد الى القلعة واقام بها مدة طويلة الى ان مات
رحمه الله فيقال انه كان راقدا في الصيف في طابى علو فوق
منها ومات ويقال انه رمى منها ثم ان العامة وجهوا الى ابي بكر
ابن اسماعيل بن عبد الحنف بن خراسان فوصل الى تونس بالليل
فرفع في قفّة من السور وولى تونس شاقام عليها نحو سبعة اشهر
ثم غدر به عبد الله ابن اخيه عبد العزيز على ما ياتى وان قد
وقع ذكر بنى خراسان فانكر ولايتهم تونس على النصف ومن وليها
من غيرهم الى دخول الموحدين اليها بحول الله تعالى ٥

ذكر من ولى تونس من الامراء من بعد زوال

ملك المعز بن باديس منها ٥

لما انتقل المعز من القيروان والمنصورية الى مدينة المهديّة
واسلمها الى العرب واختلّ ملكه بفتنة العرب الواصلين من المشرق
كما تقدّم واستحوذوا على كثير من حواضر افريقية وكان منهم في
حصار تونس وما يليها من البلدان ما كان مثل باجة والاريس
وما يليهما وكان بنو حماد قد طمعوا في ملك افريقية وصارت عمالة
القيروان في ايديهم مدة بمدخلتهم العرب واحسانهم اليهم وانقطع
ملك المعز عن تونس وغيرها وضعفت دولتهم بالمهديّة عن حمايتها
فمضى اشياخ من اهلها الي الناصر بن غلناس وهو اذّاك في القلعة

دار ملكهم وناظمة سلكهم فاستدعوا منه النظر الى مدينتهم وتقديم
وال من قبله عليهم فلمرهم ان يختاروا شيخا منهم يقوم بامرهم
خلال ما ينظر اليهم فيقال انهم راموا تقديم كبير منهم فاستعفى
وتوقف فولياها من قبل الناصر عبد الحنف بن عبد العزيز بن خراسان
فاقام بها واليا الى ان مات سنة ٤٨٨ ثم وليها بعده ولده عبد
العزيز بن عبد الحنف فاقام بها الى ان مات في سنة ٥٠٥ ثم وليها
ولده احمد بن عبد العزيز بن عبد الحنف فبقي واليا عليها ٢٢
سنة حتى اخرجها عنها مطرف بن على بن حمدون الى بجاية
وكان قد بنى قصرا بتونس سمي قصر بنى خراسان وطالت مدته
كما ذكرنا فاشتدت وطأته وخرج عن سيرة الاشياخ الى اثار جبابة
الملوك وقتل عمه اسماعيل بن عبد الحنف وكان احق منه بالامرة
وثر ولده ابو بكر بن اسماعيل الى بنزرت فاقام بها خوفا منه واخرج
جماعة من اهل تونس واشياخها ونفاهم الى المهديية وغيرها واستبد
برايه في امور تونس الى ان وصلت اخباره الى المنصور صاحب
بجاية فاجهز اليه عسكريا قدم عليه مطرف بن على بن حمدون
فوصل الى تونس عام ٥٢٢ فخرج احمد اليه واستسلم في يديه فنقله
الى بجاية وولى تونس كرامة بن المنصور من بنى حماد الى ان
مات في سنة كذا وخمسائة ثم وليها بعده اخوه ابو الفتوح بن
المنصور الى ان مات ثم وليها بعده محمد بن ابي الفتوح فلم
تستحسن سيرته فأخرج عنها ووليها معد بن المنصور وكان اخرهم
فاقام عليها الى سنة ٥٤٣ حين استيلاء الروم على المهديية فخاف
اهل تونس منهم وثاروا على اميرهم معد كما تقدم وثار العامة
بها وكانت الفتنة المشهورة فيها ثم انهم وجهوا الى بنزرت وقدموا

أبا بكر بن اسماعيل بن عبد الحنف ثم غدره عبد الله ابن أخيه
عبد العزيز بعد اقامته في ولايته سبعة أشهر واخرجه في قارب في
البحر فرماه البحر ميتا عند قلعة ابن غبوش فيقال غرق ويقال
غرق فولبها عبد الله المذكور نحو عشر سنين وهو الذي قتل
القاضي ابا الفضل جعفر بن حلوان وقتل معه ولده وولد اخته
ابن البناد لما خشى ان يجمعوا عليه العرب وفي ايامه وجه
عبد المومن عبد الله بن سليمان في قطع من اصطول سبتة وامره
بالكشف عن تونس وقتلها والمجاورين لها من الاعراب وبعد ذلك
بعام وصل السيد ابو محمد عبد الله بن عبد المومن الى تونس
ونزلها وحاصر عبد الله بن خراسان فيها مدة ثم اقلع عنها الى
بجاية وذلك في سنة ٥٠٣ هـ وفي سنة ٥٥٥ هـ في شوال كان القيام
على النصرى بالمهدية وحصارهم فيها ٥ وفي سنة ٥٥٢ استولت
الروم على زويلة ٥ وفي سنة ٥٠٤ دخل عبد المومن افريقية المرة
الثانية ونزل تونس ثم اقلع عنها وحاصر النصرى بالمهدية ٥ وفي
سنة ٥٥٥ دخل ابو محمد عبد المومن مدينة المهدية صلحا
واستولى الموحدون عليها في العاشر من شهر محرم ٥ وفي
سنة ٥٨ كانت كائنة يوم السبت بنزل الروم على المهدية واخذوا
مدينة سوسة ثم خرجوا عنها ٥ وفي سنة ٥٧٣ كانت كائنة
يوم الجمعة بنزل النصرى على المهدية ثم غدرها ابن عبد
الكريم في ربيع الاخر منها ودخلها يحيى بن غانية الميرقى في
شعبان من سنة ٧٨ فلم يزل بها هو واصحابه لمتونة ومسوفة يغيرون
منها على افريقية حتى تملكوا بعض بلادها الى ان دخلها ابو
عبد الله الناصر مع الموحدين في جمادى الاولى من عام ٥٦٢ هـ

ذكر الامراء والولاة بافريقية لخلفاء بنى أمية ٥

عقبة بن نافع، ثم ابو المهاجر، ثم عقبة ثمانية، * ثم زهير بن
قيس، ثم حسان بن النعمان الغساني، ثم موسى بن نصير، ثم
محمد بن يزيد، ثم اسماعيل بن عبد الله، ثم يزيد بن ابي
مسلم الثقفي، ثم محمد بن اوس الانصاري، ثم بشر بن صفوان،
ثم عبيدة بن عبد الرحمن السلمي، ثم عبد الله بن الككبكاب،
ثم كلثوم بن عياض، ثم حنظلة بن صفوان، ثم عبد الرحمن بن
حبيب القرشي، ثم الياس بن حبيب، ثم حبيب بن عبد الرحمن،
فهؤلاء الثمانية عشر هم الولاة عليها من بنى أمية رحمهم الله ٥

ووليها للصفرية

عاصم الوردنجومي، وعبد الملك بن ابي الجعد، وكانت مدتهم
سنة واحدة وشهرين ٥

ووليها للاباضة

ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح مولى المعافر وكانت مدته
سنتين اثنتين ٥

ووليها لبنى العباس

محمد بن الاشعث الخزاعي، ثم عيسى بن يوسف القيسي، ثم
الاغلب بن سالم التميمي، ثم الحسن بن حرب الكندي، ثم الاغلب،
ثم سالم ثمانية، ثم عمر بن حفص المهلبى، ثم يزيد بن حاتم
السلمي، ثم داود بن يزيد، ثم روح بن حاتم، ثم الفصل بن روح
ابن حاتم، ثم هرثمة بن اعين، ثم محمد بن مقاتل العكي، ثم
تمام بن تميم التميمي، ثم محمد بن مقاتل ثمانية ٥

ووليها من بنى الاغلب

ابراهيم بن الاغلب، وعبد الله بن ابراهيم بن الاغلب، والاغلب
ابن ابراهيم بن الاغلب، ومحمد بن الاغلب بن ابراهيم، واحمد بن
محمد بن الاغلب بن ابراهيم، وزيادة الله بن محمد بن الاغلب
ابن ابراهيم، ومحمد بن محمد بن الاغلب بن ابراهيم، وابراهيم
ابن احمد بن محمد بن الاغلب بن ابراهيم، وعبد الله بن ابراهيم
ابن احمد بن محمد بن الاغلب، وزيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم
ابن احمد بن محمد بن الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب وهو اخر بنى
الاغلب بافريقية وكان انقراض دولتهم سنة ٢٢١ هـ

ومن الشيعة العبيدية

ابو عبد الله الداعي، ثم عبيد الله المهدي واليه تنسب العبيدية
بمصر، ثم ابنه القاسم بن عبد الله، ثم ابنه اسماعيل بن ابي
القاسم وهو الذي ملك مصر ورحل اليها في اخر ايامه هـ

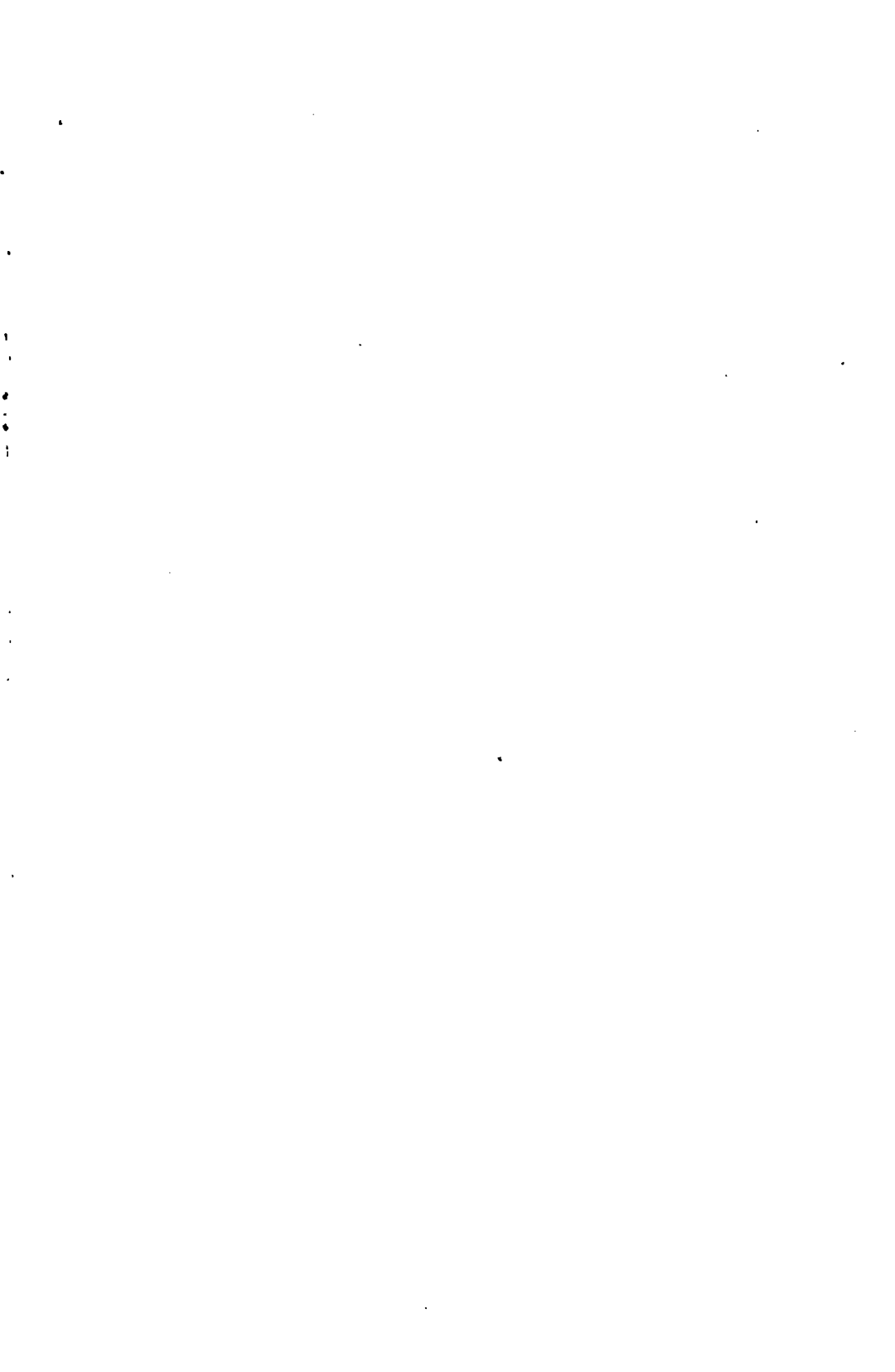
ومن صنهاجة القائلين بدعوة العبيدية ومن ولايتهم

بلجيين بن زيري، المنصور بن بلجيين، باديس بن المنصور، المعز
ابن باديس، تميم بن المعز، يحيى بن تميم، علي بن يحيى،
الحسن بن علي وعليه دخلها الروم هـ

تم الجزء الاول من البيان المغرب في اخبار

المغرب والحمد لله هـ





Page ۳۰۴, l. 16. Le man. étant endommagé ici, j'ai mis deux points. M. Fleischer lit *ومنادب*; mais le copiste n'a pas écrit cela, car ce qui se voit encore distinctement, c'est la moitié d'un *و* ou d'un *ر*, au-dessous de la ligne.

Page ۳۱۲, dernière ligne. Rayez *لى*. F.

Page ۳۱۳, l. 2. Lisez *مديد* au lieu de *مدير*. F.

Page ۳۱۳, l. 6. M. Fleischer lit *ذاب*; dans le man. ce mot est écrit fort indistinctement *حاب* ou *داب*, mais la deuxième lettre est *ل* et non *ا*.

Page ۳۱۶, l. 2. Lisez *يستطيع* et *وأصالح*. F.

Page ۳۲۱, l. 11. Lisez *المحظورات*.

Page ۳۳۵, l. ۵. Au lieu de رقعهم lisez ركوعهم comme porte le man. C'est un *lapsus calami*.

Page ۳۴۵, l. ۵. Lisez عَلِيّ, c'est-à-dire, نَعَلِيّ. F.

Page ۳۴۵, l. 11. Au lieu de احراز lisez احرار. F. Quoique le man. porte très-distinctement un ز, je n'hésite pas à adopter la correction de mon savant ami. حُرُّ الْوَجْهِ désigne *la joue*; voyez les scolies sur al-Hariri, p. 129 édit. de Sacy, et comparez Abdo'l-wahid, p. ۱۳ de mon édition, et la *Chrestomathie* de M. Kosegarten, p. 66. Les mots لهم بين احرار الوجوه قطوب signifient donc: *entre les joues ils ont des pôles*; c'est-à-dire: ces Berbères ont le nez camus, أَفْطَسٌ en arabe (comparez, par exemple, I, p. ۳۳۳, l. 3).

Page ۳۸۶, l. 2. Lisez وَجَدْتُ, avec le ز au lieu du د. F.

Page ۳۶۴, l. 3. M. Weil affirme que حسين^۵ est la véritable leçon, car, dit-il, ce mot n'est plus *mafoul* de فبعث, mais *khabar* de احدهما. Je ne conçois pas comment M. Weil m'a pu prêter l'opinion ridicule que حسينا serait l'accusatif de بعث, car بعث se construit avec ب, et dans aucun cas حسينا ou حسين n'est ici en rapport avec بعث. Le fait est que M. Weil prononce فدعوا أهلها (*ils invitèrent le peuple à embrasser leur secte*), tandis que j'ai prononcé فدعوا أهلها احدهما (*le peuple donna à l'un d'eux le nom de Hosain*). Il me paraît douteux quelle est la véritable explication, car la mienne s'accorde très-bien avec tout ce récit d'Ibn-Sadoun, d'après lequel les Schiïtes changeaient continuellement leurs noms. Je ne m'oppose pas cependant à la prononciation فدعوا أهلها ni à la leçon حسين^۵.

Page ۳۹۹, l. 9. Lisez المحظورات.

que constamment ملك (c.-à-d. ملك) sans élif, et il se serait épargné cette observation.

Page ٢١٨, avant-dernière ligne. Prononcez بِشَرَّتِهِمْ. F.

Page ٢٠١, ligne antépénultième. Je crois qu'on doit lire مَلِيًّا مَلِيًّا signifie *riche en* (voyez mon Glossaire sur Ibn-Badroun, p. 106, 107), et شاهد se prend dans le sens d'*autorité*, sentiment d'un personnage important, ou passage d'un auteur, que l'on rapporte pour confirmer ce que l'on dit (voyez M. Weijers dans les *Orient.*, I, p. 411). La phrase كان مَلِيًّا شاهد بالمشاهد signifie donc : *il alléguait une foule d'autorités.*

Page ٢٠٦, l. 5. Lisez نكن. F.

Page ٢٠٨, l. 15. + Lisez راسيات.

Page ٢٠١, l. 2. + Rayez le crochet après المورخ.

Page ٢١١, l. 3 et suiv. Je ne suis pas de l'avis de M. Weil qui pense qu'il y a une lacune dans les premières lignes de ce passage; je lis نقاتلوه au lieu de نقتلوه dans la cinquième ligne, et alors tout va à merveille.

Page ٢١٣, l. 8. Lisez نبات. F.

Page ٢١٣, l. 12. + Lisez الغزلان.

Page ٢١٣, l. 15. Le mot العقبان ne donnant pas ici un sens satisfaisant, il me paraît certain qu'on doit lire العقبان (*l'or*). J'avais déjà corrigé cette faute, lorsque j'ai vu que M. Fleischer lit aussi العقبان.

Page ٢١٧, avant-dernière ligne. J'ai oublié de dire qu'on doit lire ابى جعفر.

Page ٢٢٠, l. 15. + Lisez بالغرب.

Page ٢٣٦, l. 17, et note b. M. Weil lit قَبَل au lieu de قول. Dans ce cas il faut insérer les mots قبل وصول جوهر dans le texte.

34^e année de son règne. — M. Weil croit qu'à la page ١٥٦, l. 14, j'aurais dû changer la date 276 en 297, et non en 296, comme je l'ai fait, et il cite à l'appui de son opinion p. ١٥٢, l. 5 a f., et al-Becri, p. 604. Je n'entrerai pas dans une discussion sur la date qu'il faut assigner à l'événement en question, mais je persiste à croire qu'ici Ibn-Adhâri a écrit 296, et non 297 comme le veut M. Weil. Si l'on écrit 296, il n'y a qu'une légère erreur de copiste, et on sait que les copistes commettent souvent la faute d'écrire سبعين au lieu de تسعين; mais il leur arrive rarement d'écrire سبع au lieu de ست. Ibn-Adhâri suit donc ici une autre tradition, qui se trouve aussi chez Ibn-Khal-doun (p. ٢٩٩), où on lit de même: 296.

Page ١٥٨. Biffez la note a.

Page ١٧٢, l. 5. D'après M. Weil on devrait lire فى au lieu de من. Il a donc ignoré que le verbe علق se construit avec من, pendre à. La même construction se trouve II, ٢٤٤ (où il faut traduire joindre à); Ibn-Badrour, p. ١٣٣ de mon édition; *al-Holalo 'l-mauschiyah* dans mes *Script. arab. loci de Abbad.*, II, p. 199.

Page ١٧٥, première ligne des notes. Lisez Arib au lieu d'Ib-no-'l-Kattân.

Page ١٧٥, l. 15. Lisez تَوَطِّيف au lieu de بوطيف.

Page ١٨٢, 6^e et 9^e vers du poème. Au lieu de كَفَّرَهَا, M. Fleischer prononce كُفَّرَهَا, et au lieu de شاعثة, il lit شَعْتَاء. La mesure du vers exige en effet cette dernière forme.

Page ١٨٨, l. 18. Lisez تَيْم (branche de Koraisch). W.

Page ٢١٣, avant-dernière ligne. » Dans le mot ملك il manque « un élif » dit M. Weil. Si cet orientaliste avait lu des manuscrits africains et espagnols, il aurait remarqué que les copistes de ces manuscrits, malékites eux-mêmes, écrivent pres-

quels j'ai changé le texte, et je laisserai au lecteur le soin de corriger les fautes d'Ibn-Adhâri avec l'aide d'Ibn-Khaldoun, car je n'en suis nullement responsable.

M. Weil pense qu'à la page 100, l. 9, j'aurais dû conserver la leçon du manuscrit بابى المنتصر, car, dit-il, à la page 104, l. 10, il est dit formellement que Midrâr, et non son père al-Yasa, portait le titre d'al-Montacir. Ceci est inexact, car on y lit que le petit-fils de Midrâr adopta le titre d'al-Montacir qu'avait porté *un de ses aïeux*. Ce passage ne prouve donc rien, car il peut y être question soit de l'aïeul soit du bisaïeul; mais M. Weil a raison quand il cite p. 100, l. 16, où le pronom وهو se rapporte en effet à Midrâr, et non à al-Yasa comme je l'avais cru. Je crois donc avec M. Weil qu'il faut retenir la leçon بابى المنتصر; mais je ne suis point de son avis quand il pense qu'à la page 99, on doit substituer *al-Montacir* à *al-Mançour*; car je crois que Midrâr porta d'abord le titre d'al-Mançour et plus tard celui d'al-Montacir, parce qu'al-Becri (p. 603) et Ibn-Khaldoun (p. 198, l. 11) donnent tous les deux à al-Yasa, le père de Midrâr, le titre d'Abou-Mançour (la suppression de l'article paraît être un berbérisme); ce qui fait supposer naturellement qu'à une certaine époque ce Midrâr portait le titre d'al-Mançour. — M. Weil pense que le nombre 34 à la page 100, l. 15, est exact, car, selon lui, il n'est pas question ici de la période pendant laquelle Midrâr (*sic*; M. Weil aura voulu dire: al-Yasa) régna, mais de celle pendant laquelle il vécut dans l'enceinte des murailles de Sidjilmésah, construites par lui. M. Weil avoue cependant que, dans ce cas, le nombre 34 ne s'accorde pas avec l'époque qu'al-Becri (p. 601) assigne à la construction des murs de Sidjilmésah. En effet, al-Becri nomme l'année 199, et si l'on voulait admettre l'opinion de M. Weil, on devrait lire *neuf* au lieu de *trente-quatre*. D'après Ibn-Khaldoun, al-Yasa bâtit les murs de Sidjilmésah *dans la*

le man., je n'aurais pas hésité un seul instant à la corriger, car elle est décidément mauvaise. Il faut donc retenir la leçon du man., mais il faut ajouter la III^e forme de *صبح* aux dictionnaires. Elle a le même sens que la II^e (*mane venit ad*), et dans les verbes de cette classe on emploie ordinairement la III^e forme. Rien, par exemple, n'est plus fréquent chez les historiens que la formule *كان يراوهم ويغاديهم* (*il vint à eux (il les attaqua) le soir et le matin*, c.-à-d., il les attaqua sans relâche). La troisième forme du verbe *مسا*, qui manque également dans le Dictionnaire, se trouve aussi employée dans cette phrase; voyez Arib, II, 14.

Page 134, l. 10. + Lisez *أبا*.

Page 135, avant-dernière ligne. + Lisez *أحمد*.

Page 136, l. 1 et 4 des notes. Lisez Arib au lieu d'Ibno-'l-Kattán.

Page 136, l. 13. Au lieu de *يقول* et de *ويقول*, lisez *تقول* et *وتقول*.

Page 136, l. 16. Au lieu de *يقول* lisez *تقول*.

Page 136, l. 17. + Au lieu de *من سيرين* lisez *بن سيرين*.

Page 136 et 137. Cette histoire des princes de Sidjilmésah n'est, à la vérité, qu'une série de noms propres, et la répétition des mêmes noms et des mêmes titres a donné lieu à beaucoup de confusion. Ce sujet est si ennuyeux et de si peu d'intérêt, que M. Weil, qui croit avoir réussi à débrouiller ce chaos, a confondu les princes de Sidjilmésah, les Benou-Midrár, avec une dynastie entièrement différente, les Benou-Rostem, princes de Táhort, dont l'histoire se trouve dans une autre partie du livre (I, 23 et suiv.); à l'en croire, ces deux pages du texte traitent des *Benou-Rostem*. Outre al-Becri, déjà cité par M. Weil, on peut consulter maintenant sur les Benou-Midrár, princes de Sidjilmésah, Ibn-Khaldoun, *Histoire des Berbères*, I, p. 147 et suiv., éd. de Slane. Je me bornerai à l'examen des passages dans les-

wa'l-hadâyik (man. 567, fol. 250 r.) sur le fait qu'Ibn-Adhâr rapporte brièvement : وفي سنة ٢٠١ راودوا أهل بغداد منصور بن المهدي على الخلافة فامتنع من ذلك فراودوه على الامر عليهم على ان يدع (يدعوا *lisez*) للمامون بالخلافة فاجابهم الى ذلك والسبب في ذلك ان أهل بغداد من الاشراف والقواد والروساء والاجناد جدوا في الخلاف على الحسن بن سهل وقالوا لا نرضى بالمجوسى ابن سهل حتى نظرده ويرجع الى خراسان ٥

Page 111, l. 4. A la place du mot que j'ai laissé en blanc et qui dans le man. se trouve écrit نيبيل, M. Weil lit فقتيل. Le ف serait ici de trop; un copiste ne dénature pas d'ailleurs un mot aussi connu que قتل. La véritable leçon est donc encore à trouver.

Page 110, dernière ligne. Au lieu du mot فابتا, qui est altéré, M. Weil lit نابتا. Je crains que cette conjecture ne plaise à personne; qu'on lise فابتا ou نابتا, c'est toujours la même chose: un non-sens.

Page 116, l. 17 et avant-dernière. Au lieu de بلرمة et de البلمرميين, M. Fleischer lit بلرمة et البلمرميين, *Palerme et les Palermitains*. Mais Ibn-Adhâri, quand il parle de Palerme, écrit constamment بلرم et non بلرمة (voyez p. 98, 104, 108, 111, cette même page 116, l. 5 etc.), et il ne s'agit pas ici de la capitale de la Sicile, mais de *Belexma*, ville de l'Afrique, située à deux fortes journées de distance de Bougie; voyez Edrisi, I, p. 237, et comparez le passage d'an-Nowairi, traduit par M. Noël des Vergers, p. 129, note 145, et le *Bayân*, I, p. 1336, l. 20; p. 36, avant-dernière ligne.

Page 116, ligne antépénultième. Au lieu de بمصاحبة, M. Fleischer lit بمصاحبة. Si j'avais trouvé cette dernière leçon dans

pendant son voyage d'al-Kairawán à Tripoli, comme l'a cru M. Fleischer, mais aux habitants de Tripoli. Il faut donc lire على أَن يُدْخِلُوهُ فِدْخِلَهَا, comme on trouve dans mon édition.

Page ٨٢, l. ٤. Au lieu de يَخْلِف M. Fleischer lit يَخَالِف; mais la II^e forme de خَلَف semble avoir le même sens que la III^e; comparez mes *Script. Arab. loci de Abbad.*, I, p. 247, ligne antépénultième, et p. 273, note 80.

Page ٨٣, ligne antépénultième. Lisez لِحْرَمَةِ au lieu de بِحْرَمَةِ. F.

Page ٨٤, l. 3. M. Fleischer lit مَوَاقِفَة au lieu de مَوَاقِف. Mon savant ami semble ne pas avoir remarqué que le mot مَوْقِف, au pluriel مَوَاقِف, signifie *bataille*. Il est vrai que cette signification manque dans le dictionnaire. Voyez le Glossaire ajouté à cet ouvrage.

Page ٨٤, l. 1. + Lisez الامور.

Page ٨٤, l. 2. M. Fleischer lit الى وليها et يكملنك au lieu de يجعلنك.

Page ٨٤, l. ٥. M. Fleischer lit حليلته au lieu de خليلته, et je crois devoir adopter cette leçon, bien que le man. porte très-distinctement un خ.

Page ٨٧, l. 3. M. Weil et M. Fleischer ont vu tous les deux que la leçon حبا est bonne, et qu'il faut prononcer حَبًا en blé, en nature.

Page ٨٧, avant-dernière et dernière ligne. M. Fleischer lit : خديماً للمامون الى ان يقدّم او يقدم (jusqu'à ce qu'al-Mamoun vienne en personne à Bagdad ou qu'il y envoie un autre gouverneur). Je me range entièrement à son opinion; il ne faut donc rien changer au texte du manuscrit. Voici ce que dit l'auteur de l'histoire des khalifes qui porte le titre de *al-Oyoum*

Page ٥١, l. 5. Retenez la leçon du manuscrit وموافقات.

Page ٥١, l. 16. + Au lieu de والعشرين والعشرين lisez والعشرين والعشرين.

Page ٥١, l. 18. Ajoutez عهد avant عهد. فان صحَّ ان عهد. عهد عبد الرحمن, comme on lit ailleurs (II, p. f., l. 6).

Page ٥١, l. 20. Retenez la leçon du manuscrit الذى (ce mot se rapporte à Yousof) et comparez I, p. f., l. 8.

Page ٥٢, l. 9. Ici et dans un autre endroit (II, p. f, l. 4) le man. porte غصوصا. J'ai lu عَصُوصا; mais M. Fleischer lit عَصُوصا. Quelle que soit la leçon que l'on préfère, le sens est le même: *despotique, tyrannique*.

Page ٥٢, l. 11 et note d. Retenez la leçon du man. فى, qui se trouve aussi ailleurs (II, p. f, l. 9).

Page ٥٢, l. 13. Au lieu de الحسين بن الحسين lisez الحسين بن الحسين.

Page ٥٩, l. 8 et 9. Lisez الدين مستسبيلين. F.

Page ٥٩, dernière ligne. Lisez وسامت et comparez le Koran, VII, vs. 166: مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ. F.

Page ٦١, l. 6. + Lisez ذرع.

Page ٦١, l. 20. Lisez وثلم سورها, comme porte le manuscrit.

Page ٧٧, l. 15 et 18. Lisez لانفسكم au lieu de لانفسهم; c'est un *lapsus calami*. M. Weil substitue ذكرت à ذكرت, ce qui n'est nullement nécessaire; voyez la Grammaire arabe de Silvestre de Sacy, t. II, p. 347, § 600.

Page ٨٠, l. 18. M. Weil se trompe quand il croit qu'il manque quelque chose avant le mot فضربه; c'est une ellipse extrêmement fréquente; voyez la Grammaire arabe de Silvestre de Sacy, t. II, p. 462 et suiv.

Page ٨١, l. 15. M. Fleischer lit: يدخلوها فدخلوها, changement qui me paraît arbitraire. Les mots فاجتمع رايهم se rapportent, non pas aux personnes qui avaient rejoint al-Akki

manière ces singulières paroles : *und als hättet ihr uns keine That zu bewahren*); ce qui signifie, toujours d'après M. Weil : »comme si aucune action, faite par nous, ne vous était connue, par laquelle nous méritions votre attention.” Ce qu'il y a de clair dans tout ceci, c'est que M. Weil n'a rien compris au second hémistiche; qu'il a rapporté le ك dans كَان au mot وَاَنْتُمْ, construction qui serait extrêmement dure; qu'il a pris ما dans le sens de *non*, tandis que ce mot signifie ici *id quod*; qu'il a pris le nominatif فَعَلٌ, car la rime est فُ, dans le sens d'un accusatif; enfin qu'il a prononcé فَعَلٌ au lieu de فُعَلٌ; dans le texte j'avais ajouté les voyelles, فَعُلٌ. فَعُلٌ est l'équivalent de فَعُلٌ, et فُعَلٌ ou فَعُلٌ est le pluriel de فَعُولٌ, *faciens, facere solens*; voyez la Grammaire arabe de Silvestre de Sacy (t. I, p. 360, § 843, n° 3, et l'alinéa de ce paragraphe: »On peut substituer un *djezma* au *dhamma*” etc.).

Il faut lire رَغِبْتُمْ, comme je l'ai proposé, et traduire : »Vous vous conduisez envers nous avec un froide indifférence, comme si nous n'avions pas été vos amis, et vous nous traitez selon votre bon plaisir.”

Au reste, ce poème a subi, par suite de la tradition orale, une foule d'altérations. Chez Ibno-'l-Koutiyah (man. de Paris, fol. 8 r.) on trouve plusieurs leçons qui diffèrent de celles que donnent al-Homaidi, Ibno-'l-Abbár et Ibn-Adhári. Le vers en question s'y lit de cette manière :

تَعَاظَمْتُمْ عِنَّا كَانٌ لَمْ يَكُنْ لَنَا بِلَاةٌ وَاَنْتُمْ مَا عَلِمْتُمْ لَهَا فَعَلٌ

mais cette leçon ne donne pas de sens raisonnable. On trouvera le texte d'Ibno-'l-Koutiyah en entier dans mes *Notices* (Addit. et corr.).

Page fo, l. 6 et note b. Retenez les mots تَعَالَى اللهُ عَنْ قَوْلِهِ et comparez p. ۳۳۴, l. 17; p. ۳۶۳, l. 2.

ولا يفوته (ألا يفوته) *plene* ذخاؤه موسى. Cette dernière leçon me paraît la véritable; je traduis donc : «Abdo-'l-melic chargea al-Haddjádj de ne pas laisser échapper Mousá. Alors Mousá craignit al-Haddjádj (craignit d'être arrêté par lui) et prit la fuite (se rendit en Egypte).»

Page ٣١, l. 14 et 15. Lisez *وليلها عبد الله بن عبد الملك* *ابن مروان وكان الخ* W.

Page ٢٧, l. 4 et 5. Ibn-Adhári se trompe ici; Abdolláh (ibn-Abdo-'l-melik) ibn-Merwán était, non pas l'oncle, mais le frère d'al-Walid.

Page ٢٨, l. 19. + Lisez *على غير طريقه*.

Page ٣٠, l. 4. J'ai demandé si l'on devait lire *مكاربة*, au lieu de *محاولة*, comme porte le man. M. Weil lit *مجاولة*. Cette conjecture n'est pas heureuse, car le verbe *جال*, à la III^e forme, signifie : *obivit alter alterum in proelio*; *فجالوا لهما* lit-on chez Ibno-'l-Khatib (man. de M. de Gayangos, fol. 65 r.); ce qui signifie : *ils se livrèrent à des exercices guerriers*. Les mots *مجاولة الاندلس* ne peuvent donc pas signifier : la conquête de l'Espagne, ou l'attaque dirigée contre ce pays, comme M. Weil semble le croire. Je crois devoir retenir la leçon du man. *محاولة*; car le verbe *حال*, à la III^e forme, signifie *explorer* en parlant d'un pays. Comparez Ibno-'l-Khatib (man., fol. 53 r.) : *ليحاوّل أمر أنزلهم*, et Ibn-Adhári, I, ١٤٠, l. 16.

Page ٣٤, l. 12. + Lisez *يزيد*.

Page ٣٦, note b. J'ai corrigé cette note dans le second volume, p. ٢٧, note a.

Page ٣٧, note f. Dans ce vers M. Weil lit *رعيتم* au lieu du *رعيتم* du man., et il traduit : «Vous vous détournez de nous, comme si nous n'avions pas été vos amis, et que vous n'aviez à nous garder aucune action» (je ne puis traduire d'une autre

NOTES.

Le signe + veut dire : faute d'impression.

Page v, ligne antépénultième. M. Weil croit qu'il faut ajouter les mots **وقال له** après **الزبير**. Je ne suis pas de son opinion ; comparez p. ٣٤, l. 14 et 15.

Page ٩, l. 3. Au lieu de **الا**, M. Weil lit **الى**. Je laisse volontiers à d'autres le soin de changer un mot, lorsqu'on ne sait pas quel autre mot suit immédiatement.

Page ١٤, note b. M. Weil juge qu'il manque ici plus d'un feuillet. Pour pouvoir décider des questions de cette nature, il faut savoir si le man. est grand ou petit ; quand on ne l'a jamais vu et qu'on ne possède sur lui aucun renseignement, on est déclaré juge incompetent.

Page ٢., ligne antépénultième. Il faut retenir la leçon du man. et prononcer **يَنْتَه** (de **انتهى**). F.

Page ٢٢, l. 18. + Au lieu de **الاعظم** lisez **الاعظم**.

Page ٢٤, ligne antépénultième. M. Weil lit : **فاوصى الحاجج به** (ou bien **لثلاً** ou **آلاً**, au lieu de **لا**), et selon lui le sens du passage est : » Pour mettre un terme aux malversations de Mousá (**مخافة موسى**), Abdo-'l-melik chargea al-Haddjádj de lever les impôts, afin que ceux-ci ne fussent pas perdus pour le khalife. » M. Fleischer lit : **فاوصى الحاجج به**

pilateur laborieux, qui, bien qu'il ne se distingue pas de la plupart des écrivains de sa nation, chez lesquels le jugement et l'instinct historique manquent presque toujours, nous a conservé une foule de fragments précieux, empruntés à des ouvrages anciens que nous ne possédons plus. On peut voir de quelle manière il s'est servi de ses matériaux, quand on examine la partie de son ouvrage qui va de l'année 290 jusqu'à l'année 320, et qu'on la compare avec la chronique d'Arîb, auteur qu'Ibn-Adhâri a suivi de préférence. Dans une compilation telle que la sienne, des contradictions étaient inévitables; me bornant à ma tâche d'éditeur, j'ai cru pouvoir me dispenser de les signaler. La plupart du temps j'ai aussi passé sous silence les erreurs dans lesquelles Ibn-Adhâri est parfois tombé. Ces sortes de remarques m'auraient entraîné dans de longues discussions historiques, étrangères à mon but. Ce but était de donner un texte correct, c'est-à-dire, de corriger les fautes des copistes; et si je n'y ai pas toujours réussi, on voudra bien me tenir compte de la difficulté de l'entreprise, surtout pour ce qui concerne le man. d'Arîb, dans lequel manquent presque tous les points diacritiques. Quant aux fautes de l'auteur lui-même, c'est la tâche de la critique historique de les corriger, et j'espère avoir l'occasion d'en signaler plus tard quelques-unes. Les notes que j'ai ajoutées en petit nombre à mon travail, n'ont aussi d'autre but que de corriger quelques fautes du texte, et de réfuter celles des remarques, présentées par M. Weil dans les *Annales de Heidelberg*, qui m'ont paru mal-fondées. J'ai adopté ses corrections sur d'autres passages en y joignant la lettre W. La lettre F. sert à indiquer les corrections que je dois à M. Fleischer, qui voudra bien accepter l'assurance réitérée de ma gratitude.

ce man., qui m'intéressait parce qu'il y était question de l'histoire d'Espagne, ce savant eut la bonté de me faire cadeau d'une copie qu'en avait faite Johannsen en 1829. Plus tard j'ai collationné cette copie, en général très-fidèle, sur le manuscrit lui-même, que le gouvernement danois a bien voulu mettre à ma disposition. Malheureusement ce manuscrit, qui contient 180 feuillets petit in-quarto, d'une écriture africaine assez nette, est d'une date fort récente, puisqu'il a été achevé de copier le 21 Djomádá Ier de l'année 1175 (1761); et le copiste était un homme peu instruit et nonchalant au plus haut degré. Ce manuscrit fourmille donc de fautes de la pire espèce; car non-seulement le copiste a violé partout les règles de la grammaire et altéré une foule de mots, mais il a aussi omis à chaque instant, soit une partie de la phrase, soit des phrases entières; de sorte que fort souvent on ignore ce que l'auteur a voulu dire, et que presque à chaque pas on se trouve arrêté par des non-sens. Dans ces circonstances, j'ai dû me résoudre, malgré que j'en eusse, à ne point publier ce manuscrit, du moins pour le moment. Pour le moment, dis-je; car puisque le manuscrit plus ancien et probablement plus correct, sur lequel le man. de Copenhague a été copié, existait encore en 1761, il n'est pas impossible que l'on parvienne à le retrouver en Afrique, où d'excellents orientalistes, tels que MM. de Slane, Cherbonneau et Rousseau sont cantonnés maintenant. En attendant le moment où l'on trouvera un manuscrit plus correct de cette partie du *Bayán*, je continuerai à l'étudier, à la comparer avec d'autres ouvrages qui traitent du même sujet; et supposé même que l'on ne réussisse pas à en trouver un autre manuscrit, il me sera peut-être possible un jour d'en donner une édition, plus correcte, à coup sûr, que celle que je pourrais donner en ce moment.

Je n'entrerai pas ici dans un examen détaillé de la chronique d'Ibn-Adhári. Qu'il suffise de dire que cet écrivain est un com-

manuscrit de Leyde, et cette circonstance m'a fait douter moi-même de la vérité de ma supposition ; cependant, elle s'explique chez un compilateur, qui se contente, pour la plupart du temps, de copier d'autres écrivains, et cela sans les nommer. Dans la partie que renferme le man. de Leyde, on trouve aussi plusieurs passages en prose rimée, et ils doivent être bien plus nombreux dans le man. de Copenhague, car les historiens des Almohades, Ibn-Çâhibi-ç-çalât en tête, écrivaient presque tous en phrases pompeuses. La littérature arabe marchait rapidement à son déclin, et au VII^e siècle de l'Hégire, la boursofflure avait remplacé la simplicité, quelquefois un peu sèche, des écrivains du IV^e.

On pourrait encore élever une autre objection ; on pourrait demander : Pourquoi Ibn-Adhâri, s'il est réellement l'auteur du manuscrit de Copenhague, n'a-t-il pas séparé l'histoire d'Afrique de celle de l'Espagne, comme cela a lieu dans le man. de Leyde ? Mais il est facile de répondre à cette objection. Avant d'être conquise par les Almoravides, l'Espagne avait ses souverains à elle, son histoire à elle ; mais à partir de cette conquête, l'Espagne et le nord de l'Afrique obéissaient aux mêmes princes, d'abord aux Almoravides, plus tard aux Almohades, et l'histoire des deux pays n'est plus séparée comme par le passé. Après la chute des Almohades, l'Espagne, c'est-à-dire le petit royaume de Grenade, eut de nouveau des maîtres indigènes ; mais Ibn-Adhâri, après avoir raconté pendant une aussi longue période l'histoire d'Espagne en même temps que celle de l'Afrique, n'aura pas jugé convenable de les séparer de nouveau.

Je crois donc que le manuscrit de Copenhague est un fragment du *Bayân*, et j'en aurais entrepris volontiers la publication ; mais ce qui m'a empêché de le faire, c'est que je désespérais d'en donner un texte lisible. Aussitôt que j'eus écrit à M. Olshausen pour lui demander quelques renseignements sur

sans dire qu'Ibn-Bassám, qui mourut en 1147 ¹, n'a pu écrire une chronique qui va jusqu'à l'année 1263. Le titre du manuscrit ne mérite donc aucune confiance; un copiste ignorant aura attribué le fragment qu'il copiait, et dont il ne connaissait pas l'auteur, à un écrivain célèbre. Je crois que ce manuscrit de Copenhague est un fragment du *Bayáno 'l-mogrib* par Ibn-Adhári; car dans son article sur Mohammed I^{er} de Grenade, Ibno-'l-Khatib dit (fol. 178 v.):

قال ابن عذارى فى تاريخه اقبل وما زيه
بفاخر ونزل عشى اليوم الذى وصل بخارج غرناطة على ان
يدخلها من الغدا ثم بدا له فدخله غروب الشمس نظرا للحزم
Ces paroles, qu'Ibno-'l-Khatib dit avoir empruntées à l'histoire d'Ibn-Adhári, se retrouvent dans le manuscrit de Copenhague, avec cette différence que le texte y est moins altéré que chez Ibno-'l-Khatib. Voici ce qu'on y lit: فاقبل ابن الاحمر

الى اغرناطة وما زيه بفاخر ونزل بخارج اغرناطة على ان يدخلها
من الغدا غدوا ثم بدا له غير ذلك فدخلها مع غروب الشمس

Il y a d'autres raisons qui me font croire que ce manuscrit est une partie du *Bayán*. D'abord il est clair que ce n'est qu'un fragment. Il n'a point de préface, et l'auteur renvoie à des parties de son ouvrage qui sont aujourd'hui perdues; il dit avoir exposé la généalogie d'Abdo-'l-mouman, et il promet de raconter l'histoire des Mérinides. Ensuite il faut remarquer que l'auteur écrivait à la fin du VII^e siècle de l'Hégire, car en rapportant la mort d'ar-Raschid, arrivée dans l'année 640, il donne un récit qui lui avait été communiqué par Abou-Imrán Tidjá, qui, à son tour, l'avait entendu raconter par le chambellan d'ar-Raschid.

Il est vrai que le style n'est pas aussi simple que dans le

1) Voyez les *Add. et emend.* dans le second volume de mes *Script. arab. loci de Abbad.*

Je termine ici mes remarques sur l'histoire des deux wézirs juifs, et je donnerai les autres passages d'Ibno-'l-Khatib où Ibn-Adhári se trouve cité.

Article sur Zohair : *قال ابن عذارى واما زهير الفتى فامتدت اطناب مملكته من المرية الى قرطبة ونواحيها والى شاطبة وما يليها والى بيانة والى الفج من اول طليطلة* ١

J'ai encore une autre citation à copier; mais avant de le faire, je ferai remarquer que celles que j'ai déjà données, prouvent qu'Ibn-Adhári a raconté les événements du XI^e siècle. L'auteur lui-même promet d'ailleurs de raconter l'histoire des Almohades (I, p. ٣٣٣). Il résulte aussi d'une autre citation d'Ibno-'l-Khatib, que le *Bayán* allait jusqu'au XIII^e siècle, c'est-à-dire jusqu'à l'époque où Ibn-Adhári écrivit, et je crois avoir découvert la partie qui va de l'année ٥66 jusqu'à l'année 662 (1170—1263).

Parmi les manuscrits arabes de la bibliothèque de Copenhague, il y en a un qui contient l'histoire de l'Afrique et de l'Espagne, à partir de l'année ٥66 (1170) jusqu'à l'année 662 (1263). C'est le numéro 76 in-4^o, apporté de Maroc par Hoest, qui en parle dans son ouvrage sur Maroc ٢. Il donne à l'auteur de cette chronique le nom d'Ibn-Bassám, et c'est ce qu'a fait aussi Rasmussen ٣. En effet, les premiers mots du manuscrit sont :

احمد الله وحده والى الله يرجع الامر كله

هذا كتاب التواريخ المعروف بابن بسام فى اختصار (اخبار ملوك الحضرة المراكشبة وما جوا لهم فى الجهاد مع النصارى فى فتوح بلاد الاندلس واثريقية وغيرها من المدائن. Mais il va

1) J'ai déjà publié ce passage dans mes *Recherches*, I, p. 75.

2) *Nachrichten von Marokos*, p. 249.

3) *Annales*, p. ix.

» ce sont des moellons d'une forme grossière ¹.

» Tout le monde sait que ce juif se distingua par son luxe, » sa somptuosité, son esprit et ses connaissances littéraires; mais » nous avons cru devoir raconter quelque chose à son sujet, » parce que nous ne pouvions le passer sous silence dans un » livre où nous traitons des littérateurs les plus distingués, des » maîtres illustres.»

Joseph était-il en effet coupable de trahison? Avait-il l'intention de livrer Grenade à al-Motacim? J'avoue que cette accusation, à laquelle l'auteur arabe ne semble pas ajouter une foi bien grande, me paraît peu naturelle. Quel intérêt le wézir juif avait-il à détrôner Bâdis au profit d'al-Motacim d'Almérie? Aucun, apparemment. Quelques promesses qu'ait pu lui faire al-Motacim, le juif ne pouvait guère espérer de conserver sous le prince d'Almérie le pouvoir illimité qu'il avait possédé jusque-là. Je crois donc cette trahison inventée par les ennemis de Joseph, par les Berbères, qui avaient besoin d'un prétexte pour justifier aux yeux du roi le meurtre de Joseph.

ges, man. de M. de Gayangos, fol. 10 v.): والطريق يعترضه من شرق إلى غرب, » le chemin (la rue) passe par cette mosquée, dans la » direction de l'est à l'ouest.»

1) Je crois devoir traduire جاف par *grossier*, et non par *dur*, comme on serait tenté de le faire, en consultant le Lexique; car dans les *Extraits du Roman d'Antar* (p. 123, 125), la laine est appelée جاف et خشن, c'est-à-dire, *grossière*. Le mot جفاء signifie *grossièreté*, comme dans ce passage d'Ibn-Batoutah (fol. 198 v.): — كان عربياً جافياً — وغلب عليه جفاء البلدية

Au reste les tombeaux des deux wézirs juifs doivent s'être trouvés à l'endroit que l'on nomme aujourd'hui *Plaza del Triunfo*. A présent, à ce que m'a assuré mon excellent ami Don Juan F. Riaño, de Grenade, on ne les y trouve plus.

»ritoire de Grenade. Ces soldats se disaient appelés par You-
 »sof, qui, à ce qu'ils affirmaient, était d'intelligence avec le
 »roi d'Almería, leur souverain, auquel il avait promis de li-
 »vrer le royaume des princes Cinhédjites. Bádís lui-même ne
 »s'occupait, à cette époque, que de ses plaisirs, et ne déseni-
 »vrait point; mais dès que ceux de sa tribu, les Cinhédjites,
 »eurent connaissance de ce qu'avaient dit les soldats d'Almería,
 »ils se rendirent le soir au palais du juif, accompagnés d'une
 »foule nombreuse du menu peuple. Ils entrèrent dans le palais,
 »et le juif se cacha, dit-on, dans un charbonnier. Là il se
 »noircit la figure pour se rendre méconnaissable. On le recon-
 »nut néanmoins; il fut tué et crucifié près de la porte de Gre-
 »nade. Ce même jour, une foule d'autres juifs furent tués
 »et on pilla leurs maisons¹. Ceci arriva l'an 459.

»Aujourd'hui encore le tombeau de Yousof et celui de son
 »père sont parfaitement connus des juifs; d'après une tradition
 »transmise de père en fils, ces deux tombeaux se trouvent au
 »dehors de la porte d'Elbira, à une portée de flèche², là où
 »l'on voit des tombeaux³ à droite et à gauche de la route⁴;

des Benou-Çomádih. J'ai donné l'histoire de cette maison dans le premier volume de mes *Recherches*.

1) Ici finit sans doute l'extrait d'Ibn-Adhári; le reste est d'Ibno-'l-Khatib lui-même.

2) Les Arabes entendent par là une distance de cent coudées (ذراع). Voyez Ibno-'l-Awwám, *Traité d'agriculture*, t. II, p. 534 édit. Banqueri.

3) ^{الْحَدَّة} paraît être un pluriel de ^{لحد} ou de ^{لحدود}, qui est sans doute synonyme de ^{لحد} (واراه في لحد) lit-on chez al-Beládhori, *man.*, p. 265) et de ^{مَلَكِد}, tombeau. Ce dernier mot se trouve fréquemment chez Ibn-Khácán.

4) En parlant de la mosquée d'Omar au Caire, Ibn-Batoutah dit (*Voya-*

»qui ignorait à quelles conditions les *dhimmis*¹ jouissent de la
 »protection d'un gouvernement musulman. Ce Yousof avait
 »une belle figure ; il vivait dans une abstinence rigide ; il con-
 »duisit les affaires du royaume avec énergie , amassa des trésors , prit soin que les impôts fussent payés avec exactitude ,
 »et confia les emplois publics à des juifs. Bádís l'honora tou-
 »jours davantage ; cependant Yousof entretenait des espions
 »dans le palais royal ; c'étaient des femmes et des serviteurs²
 »qu'il récompensait par de beaux présents , et Bádís ne pou-
 »vait pas même pousser un soupir sans que Yousof le sût. You-
 »sof fut soupçonné d'avoir empoisonné Bolokkin , comme nous
 »avons dit plus haut dans l'article que nous avons consacré à
 »ce prince³ , où nous avons dit aussi que Yousof persuada à
 »Bádís que son fils avait été empoisonné par des femmes de
 »son harem et par quelques-uns de ses serviteurs. Yousof
 »fit assassiner en outre un de ses parents , qui , après lui ,
 »occupait le premier rang à la cour et qu'on appelait ordi-
 »nairement *le général*. Par ces forfaits il se mit en butte à
 »la médisance du peuple , et le poème que le poète religieux ,
 »Abou-Ishák al-Elbiri , avait composé pour exciter les Grenadins
 »contre les juifs , fut dans toutes les bouches⁴. Or il arriva
 »que des troupes Çomádihites⁵ firent une incursion sur le ter-

1) Les juifs et les chrétiens.

2) J'ai déjà dit ailleurs (*Recherches* , I , p. 206) que , chez les auteurs arabes de l'Espagne , le mot *فتى* désigne un garde ou un page , à la condition d'esclave , souvent aussi un eunuque.

3) Ces dernières paroles sont d'Ihno-'l-Khatib et non d'Ibn-Adhári. Nous avons vu plus haut que , d'après ce dernier auteur , ce fut Ismaïl qui empoisonna Bolokkin ; cependant , si nous avons bien rendu les paroles d'Ibn-Haiyán , cet auteur atteste que Yousof prit part à cet empoisonnement.

4) M. Munk (p. 218—220) a publié et traduit le fragment de ce poème qui nous a été conservé par al-Makkari.

5) C'est-à-dire , des troupes d'al-Motacim , roi d'Almérie , de la famille

fié pouvoir; le pronom « se rapporte, non pas au juif, mais à Bádís, et il faut traduire: *Yousof exerça seul tout le pouvoir*; il fut tout-puissant, et Bádís, le souverain, ne conserva que le nom de roi. Si un Arabe avait à parler de Richelieu et de Louis XIII, il dirait de même: استولى على سلطانه; mais ces paroles ne signifieraient pas: «Richelieu se révolta contre son souverain;» elles signifieraient: «Richelieu s'empara du pouvoir.» Tel est le sens constant de cette phrase: استولى على سلطان فلان, que les Arabes employent en parlant d'un premier ministre, et un auteur arabe se sert d'une phrase synonyme en parlant du Richelieu de Hischám II, Almanzor, ministre tout-puissant, mais qui ne se révolta jamais contre son souverain; تغلب على امره, dit-il ¹. On dit dans le même sens: استولى على دولة فلان, ou استولى على أمر فلان, ou على الأمر. Ainsi Ibn-Adhári (I, p. ٢٨٧) dit que Mohammed ibn-Mahmoud «était chargé d'administrer les biens de la mère d'al-Moizz, et que, grâce à la faveur dont il jouissait auprès d'elle, il s'empara du pouvoir;» mais jamais ce Mohammed ne se révolta contre al-Moizz; aussi aucune de ces phrases ne signifie-t-elle: *se revolter contre son souverain*. Ibn-Khaldoun ajoute que plus tard Bádís destitua Joseph, le fit mettre à mort, et fit tuer avec lui une multitude de juifs. Abraham ben-David attribue au contraire le meurtre de Joseph et des autres juifs aux chefs berbères de Grenade, non à Bádís; nous verrons son récit confirmé par le témoignage explicite et formel d'Ibn-Adhári.

«Récit du meurtre du juif, Yousof ibn-Ismáíl ibn-Nagdélah, «l'Israélite. L'auteur du *Bayán* dit: Il (Ismáíl) laissa un fils, nommé Yousof, qui n'avait point connus les juifs méprisés, et

1) Abdo-'l-wáhid, p. lv de mon édition.

» Bolokkin ibn-Bádis, le prince héréditaire, et Yousof prépara la mort désastreuse de ce dernier ¹. Lorsqu'Ismáíl fut mort, à l'époque que nous avons indiquée, Bádis accorda sa confiance à Yousof; il se plaisait dans sa compagnie et regardait le fils comme le remplaçant du père."

Nous passerons maintenant au meurtre de Joseph. Il faut sans doute attribuer cette catastrophe au fanatisme des musulmans, indignés d'obéir à un infidèle. C'est ce que M. Munk a très-bien vu; mais dans le récit d'Ibn-Adhári, qui va suivre, on verra de quel prétexte on se servit pour faire tomber Joseph. Ce que l'on trouve à ce sujet chez Abraham ben-David, est très-vague en comparaison du récit circonstancié de notre auteur arabe, et d'après la traduction que M. Munk a donnée (p. 217) d'un court passage d'Ibn-Khaldoun, on serait porté à croire que Joseph ² » se révolta contre son souverain." » Il y a certainement exagération," ajoute M. Munk, » dans ce que dit Ibn-Khaldoun, qui paraît insinuer que Joseph avait essayé de renverser le trône de Bádis." Le fait est que la traduction de M. Munk est inexacte, et qu'il a fait dire à Ibn-Khaldoun autre chose qu'il ne dit réellement : استولى على سلطانه. Le mot سلطان ne signifie pas ici *sultan* ou *souverain*, mais il signi-

1) Je crois que le texte doit être corrigé comme j'ai proposé de le faire (comparez un autre passage d'Ibn-Haiyán, dans mes *Script. Arab. loci de Abbad.*, I, p. 221, où on lit : (مهّد قواعد سلطانه); mais je ne suis pas sûr d'avoir bien saisi le sens des paroles d'Ibn-Haiyán, car elles pourraient aussi signifier : *Ismáíl prépara ainsi la mort désastreuse de son fils*. Si au contraire l'autre traduction est la véritable, Ibn-Haiyán fait allusion ici à l'empoisonnement de Bolokkin par Ismáíl, et il dit que Yousof y prêta la main.

2) Ibn-Khaldoun nomme Ismáíl; c'est une erreur, comme nous avons déjà eu l'occasion de le remarquer.

• [l'hébreu et l'arabe] ; il avait étudié la littérature des deux na-
 • tions ; il avait approfondi les finesses de la langue arabe, et
 • il s'était familiarisé avec les écrits des grammairiens les plus
 • subtils. Il parlait et écrivait donc l'arabe avec une grande fa-
 • cilité ; employant cette langue dans ses propres lettres et dans
 • celles qu'il écrivait au nom de son souverain, il se servait des
 • formules habituelles aux musulmans, adressait des louanges
 • à Alláh, implorait la bénédiction d'Alláh sur Mahomet notre
 • Prophète, et exhortait celui à qui il adressait sa lettre, à vivre
 • pieusement d'après les préceptes de l'islamisme, dont il glo-
 • rifiait la bienfaisante influence. Bref, on aurait cru ses let-
 • tres écrites par un bon musulman, ni plus ni moins. Il ex-
 • cellait en outre dans les sciences des anciens [des Grecs], les
 • sciences exactes, et il surpassait ceux qui s'y appliquaient,
 • par sa connaissance de l'astronomie, science qu'il avait étu-
 • diée avec une attention minutieuse. Dans les mathématiques
 • et dans la logique il possédait des connaissances suffisantes¹ ;
 • mais il était supérieur dans la dialectique, et sur ce terrain-
 • là il battait toujours ses adversaires. Malgré la vivacité de
 • son esprit, il parlait peu ; mais il pensait beaucoup. Il se
 • composa une belle bibliothèque. Il mourut dans la deuxième
 • dizaine de Moharram de l'année 459. Des juifs chargèrent
 • son brancard sur leurs épaules, et le portèrent au cimetière ;
 • pénétrés d'une douleur profonde, ils pleurèrent sa perte en
 • poussant de longs gémisses. Ismaïl avait fait étudier les
 • livres à son fils Yousof, surnommé Abou-Hosain ; il lui avait
 • donné pour précepteurs des savants de différents pays, et lui
 • avait recommandé de s'appliquer surtout au style épistolaire.
 • Dès que le jeune homme se trouva formé, son père lui fit
 • remplir l'emploi de secrétaire auprès du fils de son maître,

1) Tel est le sens que la 3e forme du verba شَرِكُ a constamment chez les biographes ; il manque dans nos dictionnaires.

»prouverez ma manière de voir, où vous trouverez excellents
 »les conseils que je vous ai donnés.” Un schaikh Cinhédjite
 »ayant appuyé le wézir, Bádís se laissa persuader à la fin, et
 »Dieu lui ouvrit les yeux.”

Ce curieux extrait d'Ibn-Haiyán, qui était resté inconnu jusqu'à présent, nous montre Samuel, le wézir juif, sous un jour très-favorable; ce fut lui qui fit échouer le plan cruel et insensé de Bádís; ce fut lui qui sauva les Arabes de Grenade d'une destruction totale. L'extrait qui va suivre, n'est pas moins intéressant: nous verrons qu'Ibn-Haiyán y fait du wézir juif un éloge bien plus magnifique que ne l'ont fait les deux coreligionnaires de Samuel, Abraham ben-David et Moïse ben-Ezra. Il ne trouve rien à redire chez le juif Samuel, si ce n'est qu'il avait le malheur de ne pas être musulman.

»Nous entrerons dans quelques détails sur ce wézir. Ibn-Adhári
 »al-Marrékoschi dit ce qui suit, dans son livre intitulé *al-Ba-*
 »*yáno 'l-mogrib*: Bádís laissa la conduite des affaires à Ibn-Nag-
 »délah le juif, le wézir-kátib de son père. Cet homme fit du bien
 »à ses coreligionnaires; tant qu'il vécut, les juifs jouirent d'un
 »grand pouvoir et traitèrent les musulmans avec arrogance.

»Ibn-Haiyán dit ce qui suit: Cet homme maudit, quoique
 »Dieu ne lui eût pas fait connaître la seule religion véritable,
 »était néanmoins un homme supérieur; il possédait des con-
 »naissances étendues; il souffrait avec patience les mauvais pro-
 »cédés; à un esprit lucide et remarquable par sa vivacité, à des
 »manières douces et aimables, il joignait un caractère ferme;
 »adroit, rusé, toujours maître de lui-même, il était constam-
 »ment d'une politesse exquise; il savait profiter de toutes les
 »circonstances, et il possédait le talent de flatter ses ennemis
 »et de les gagner, de désarmer leur haine par sa douceur. Quel
 »homme extraordinaire! Il écrivait dans les deux langues

1) Voyez sur la phrase *مِنْ رَجُلٍ*, ma note (1) dans les *Script. Arab. loci de Abbad.*, I, p. 259.

» Mais Bádís ne voulut pas se laisser conseiller par son wé-
» zir ; il lui fit promettre de lui garder le secret , et donna ses
» ordres à l'officier , chargé du recensement de son armée , afin
» que tout fût prêt pour le vendredi , jour où il comptait exéc-
» ter son projet ; ce jour-là les soldats devaient être armés de tou-
» tes pièces et passés en revue. Mais l'agitation se répandit
» dans toute la ville , et l'on dit que le juif envoya secrètement
» auprès des principaux musulmans de Grenade , quelques femmes
» qui les connaissaient ; que de cette manière , il leur fit donner
» le conseil de ne pas se rendre à la mosquée , le vendredi pro-
» chain , mais de se cacher au contraire. Les Arabes de Grenade
» apprirent donc le dessein de Bádís ; ils se gardèrent bien de se
» rendre à la mosquée , et au jour marqué , personne ne s'y
» trouva , excepté quelques hommes du menu peuple , qui ne
» rencontrèrent dans la mosquée que des schaikhs berbères et
» des hommes qui , ainsi qu'eux-mêmes , appartenaient à la
» basse classe de la société. L'armée était postée autour du
» palais , lorsque Bádís apprit qu'aucun Arabe noble n'était venu
» à la mosquée. Furieux de voir son plan échoué et ne doutant
» pas que son secret n'eût été trahi , il fit venir son wézir et
» lui reprocha d'avoir ébruité son projet. Le wézir nia ce dont
» Bádís le soupçonnait et dit : » Comment pouvez-vous en vouloir
» au peuple parce qu'il se tient sur ses gardes ? Vous avez armé
» et rassemblé toutes vos troupes , sans une raison quelconque ;
» vous n'avez pas annoncé que vous alliez vous mettre en mar-
» che avec elles ; aucun ennemi ne vous attaque ; ne voyant
» donc pas motivé le rassemblement de l'armée , le peuple soup-
» çonne naturellement que c'est lui que vous voulez attaquer.
» Au lieu de vous fâcher , vous devriez plutôt rendre grâces à
» Dieu qui vous a préservé de leur vengeance ; car au lieu de se
» réunir tous contre vous et de vous attaquer , vos sujets sont
» restés tranquilles dans leurs maisons. Considérez l'affaire de
» sang-froid , mon seigneur ; car le temps viendra où vous ap-

preuve que Samuel ne mourut point l'an 1085, comme prétend Abraham ben-David. C'est donc aussi à l'année 457 qu'il faut fixer le projet cruel de Bâdis, qu'Ibn-Haiyân va nous exposer.

» Bâdis forma donc le dessein de massacrer tous les habitants
 » (arabes) de sa capitale. Il voulut les réunir dans un seul en-
 » droit pour les exterminer, et il ne se promit de la sûreté et
 » du repos, qu'à la condition que Grenade n'eût d'autres habi-
 » tants que les Berbères et les esclaves nègres¹. Il fixa l'exé-
 » cution de ce projet au vendredi prochain, lorsque tout le peu-
 » ple serait réuni dans la grande mosquée; mais comme il n'en-
 » treprenait rien sans consulter son wézir, le juif Ismaïl, celui
 » qui gouvernait tout, il le consulta aussi secrètement sur le
 » projet qu'il avait conçu, et lui enjoignit de ne point l'ébruiter;
 » il ajouta qu'il était fermement décidé à l'exécuter, que le
 » wézir l'approuvât ou ne l'approuvât pas. Le juif jugea le plan
 » mauvais; il tâcha d'en détourner le prince, le pria d'attendre,
 » et de réfléchir mûrement aux conséquences d'une telle action.
 » Supposons, lui dit-il, supposons que tout se passe selon vos
 » souhaits; supposons que vous réussissiez à exterminer les Ara-
 » bes, et ne comptons pas le péril d'une telle entreprise; suppo-
 » sons encore que vous ayez réduit tous ceux qui demeurent dans
 » votre capitale et dans vos campagnes à l'impossibilité de vous
 » nuire; mais alors, croyez-vous que les autres hommes de race
 » arabe (ceux du reste de l'Espagne) oublieront le malheur qui a
 » frappé leurs compatriotes? croyez-vous qu'ils resteront tranquil-
 » lement dans leurs demeures? Non pas, certainement; je les vois
 » déjà accourir tout furieux; chacun d'eux brandit son cimenterre
 » au-dessus de votre tête; des ennemis innombrables comme les
 » vagues de la mer, fondent sur vous, et vous et votre armée². . . . »

1) Tal est souvent le sens de *عبد* dans l'Occident; Mouette (*Mouley Archy*, p. 32) dit par exemple: » Il l'appela *Ebde*, ou Noir. »

2) C'est peut-être une réticence calculée (*que ferez-vous contre eux?*), mais il se peut aussi qu'il manque quelque chose dans le manuscrit.

Peu de temps après, le malheureux père mourut de douleur.

Un autre de ses fils lui succéda ; il se nommait Abou-Naçr. « Il régna jusqu'à l'année 457, » dit Ibn-Khaldoun ; « à cette époque un des officiers de son armée le trahit, et il prit la fuite ; mais il tomba du haut de la muraille et mourut. Ensuite al-Motadhid prit possession de Ronda, car le traître lui livra cette ville »¹.

Ces sèches paroles ne donnent qu'une idée bien imparfaite de l'événement en question. Il résulte du texte d'Ibn-Haiyân, que Ronda ne tomba pas au pouvoir d'al-Motadhid par l'effet de la trahison d'un seul homme. Au contraire, tous les sujets arabes d'Abou-Naçr, impatients du joug des étrangers, conspirèrent contre leur souverain berbère. Ils se livrèrent à al-Motadhid, homme cruel et sanguinaire, mais Arabe après tout, et chef du parti national. Au reste, ce ne sont là que de simples épisodes de la lutte, si longue et si acharnée, des Arabes et des Berbères, que j'aurai l'occasion de raconter ailleurs. Ici nous devons encore remarquer que, dans son chapitre sur Abou-Nour, Ibn-Khaldoun fixe la mort d'Abou-Naçr à l'année 457, et que, dans celui qui traite des Benou-Abbâd, il la fixe à l'année 459. Cette dernière date ne peut être admise ; car Samuel était déjà mort avant le 20^e jour du premier mois de cette année 459 ; on sait d'ailleurs que cette confusion de سبع et de تسع est extrêmement fréquente. Je crois donc que 457 (1065) est la date véritable ; s'il en est ainsi, nous avons ici une nouvelle

1) Ibn-Khaldoun rapporte aussi une autre tradition, d'après laquelle Abou-Nour se trouvait parmi les émirs qu'al-Motadhid fit périr dans un bain, l'an 445 ; et la conspiration contre Abou-Naçr et la mort de ce dernier arrivèrent dans cette même année 445. Je suppose qu'un historien plus ancien a dit par erreur qu'Abou-Nour se trouva parmi les émirs qu'al-Motadhid fit périr dans le bain, et je crois devoir rejeter ce récit. On ne s'explique pas d'ailleurs d'où serait venu l'autre récit, assez circonstancié, et les dates qu'il renferme.

» raconte aussi la mort de ce personnage, et où il dit que Ronda
» tomba au pouvoir d'Ibn-Abbád, il dit ce qui suit :

» Le fakih Abou-Becr ^{الوسنشانى} 1 m'a dit qu'il tient le récit
» suivant d'un marchand de ses amis, qu'il juge digne de foi :
» Je me trouvais (dit le marchand) à Grenade, la capitale de Bá-
» dis ibn-Habous, le tyran, à l'époque où arriva à 'Abou-Naçr,
» le seigneur de Tácoronna, ce que vous savez. Bádis, le prince
» de Grenade, fut extrêmement agité quand il eut appris cet
» événement. Son amour pour sa race, après avoir dormi long-
» temps, se réveilla avec force. Il déchira ses habits et poussa
» en public des gémissements; il s'abstint de rendre visite aux fem-
» mes de son harem, dont ordinairement il ne pouvait se passer,
» et il traita ses sujets avec une dureté extrême. L'âme troublée
» de crainte, il soupçonna que ses sujets arabes, à l'exemple
» des sujets d'Abou-Naçr, conspiraient contre lui."

Avant de continuer cette traduction, nous devons examiner
quel est l'événement dont il est question ici.

Le père d'Abou-Naçr était un général berbère, nommé Abou-
Nour ibu-abi-Korra. Il s'était rendu maître de Ronda dans l'année
408, et il possédait aussi la forteresse de Tácoronna, située dans
le voisinage de cette ville. L'an 450, dit Ibn-Khaldoun 2, al-
Motadhid ibn-Abbád invita le prince de Ronda à un festin, et
lorsque celui-ci fut arrivé à Séville, il lui montra une lettre, où
la favorite d'Abou-Nour se plaignait d'avoir été déshonorée par le
fils aîné de son maître. Ivre de fureur et de jalousie, Abou-Nour
vole aussitôt à Ronda, et sans s'enquérir de la vérité du fait,
n'écoutant que sa colère, il tue son fils. Mais bientôt la vérité se
fit jour : la lettre était supposée, et le jeune prince était innocent.

1) J'ignore comment ce nom relatif doit se prononcer; je n'oserais
même affirmer qu'il se trouve écrit correctement dans le manuscrit.

2) Voyez le texte dans mes *Script. Arab. loci de Abbad.*, II, p. 209,
210, 214.

شهيرة واستهدف للناس فُشِغلت به ألسنتهم وداعت (وذاعت *lisez*) قصيدة الزاهد ابي اسحاق الالبيري في الاغراء بهم وأنفق ان غارت على غرناطة بعوت (بُعوث *lisez*) صلاحيية تقول انها باستدعائه ليصير الامر الصنهاجى الى مجيها (مُجَهِّرها *lisez*) الامير بمدينة المرية وباديس في هذا الحال منغمس في بطالته عاكف على شرايه ونمى هذا الامر الى وهطه (رهطه *lisez*) من صنهاجة فرحوا (فراحوا *lisez*) الى دار اليهودى مع العامة فدخلوا عليه فاختموا زعموا في بيت فاحيم وسود وجهه يروم التنكير فقتله (فقتلوه *lisez*) لثما عرفوه وصلبوه على باب مدينة غرناطة وقتل من اليهود في يومه مقتلة عظيمة ونهبت دورهم وذلك سنة تسع وخمسين واربعمائة وقبره اليوم وقبر ابيه يُعرف اصلا من اليهود ينقلونه بتواتر عندهم امام باب البيرة على علوه (عَلْوِه *lisez*) يعترض الطريق على الحدة حجار كمدان (كدان *lisez*) جافية الحجر ومكانه من الرفة (الرفة *lisez*) والترف والظرف والادب معروف وانما اتينا ببعض اخباره لكونه ممن لا يمنع من ذكره في اعلام الادباء والافراد الانحله (الاجلة *je lis*)

«Voici une preuve de la tyrannie et de la cruauté¹ de Bâdis. — Dans l'endroit où Ibn-Haiyân raconte fort au long² la trahison pratiquée contre Abou-Naçr ibn-abi-Nour, de la tribu (berbère) de Yaforan³, le prince qui régnait⁴ à Ronda; où il

1) C'est ainsi qu'on doit traduire le mot قسوة; voyez le Vocabulaire de Pierre d'Alcala, au mot *crueldad*.

2) Voyez mon Glossaire sur Ibn-Adhâri au mot وعب

3) C'est ainsi que prononce as-Soyoutî dans son *Lobbo 'l-lobâk*. Dans le man. d'Abdo-'l-wâhid (p. ٤٩ de mon édition) on trouve *Yafran*.

4) Voyez sur le verbe انتزى ma note dans les *Script. Arab. loci de Abbad.*, I, p. 263.

فى العشر الثانى لمحرم سنة تسع وخمسين واربعمائة فحلل
 (فحلل *je lis*) 1 يهود نعشه 2 اعناقهم خاضعين وتفاسدوه
 جازعين وبكوه معلنين (معلّنين *lisez*) وكان قد حمل ولده
 يوسف المكنى بابى حسين على مطالعة الكتب وجمع اليه المعلمين
 والادباء من كلّ ناحية يعلّمونه ويدارسونه واعلقه بصناعة الكتابة
 ورسحه (ورسّحه *lis*) لاول حركته لكتابة ابن مخدمته (مخدمته *lis*)
 بلقين بويه (بن باديس *je lis*) المترشح لمكانه بمهيد (تمهّد *lisez*)
 القواعد (قواعد *lisez*) هلكته فلما هلك اسماعيل فى هذا الوقت
 ادناه باديس اليه واظهر الاغتباط به والاستعاضه (والاستعاضة *lisez*)
 بخدمته عن ابيه ذكر مقتل اليهود (اليهودى *lisez*) يوسف بن
اسماعيل بن نغزاله (نغذالة *lisez*) الاسرايلى قال صاحب البيان
 وتحرك (وترك *lisez*) ابنا له يسمى يوسف لم يعرف ذلك (نزل *lisez*)
 اليهودية ولا قدر الذمة وكان جميل الوجه حادّ الزهد فاخذ فى
 الاجتهاد فى الاحوال وجمع المال واستخرج الاموال واستعمال اليهود
 على الاعمال فزادت منزلته عند اميره وكانت له عليه عيون
 فى قصره من نساء وقتيان يشغلهم بالاحسان فلا يكاد بادس يتنفس
 الا وهو يعلم ذلك ووقع ما تقدّم ذكره فى ذكر بلقين من اتّهامه
 ينسبه (بسمه *lisez*) وتوليه (?) التهمة به عند ابيه الكثير من
 جواره (جواريه *lisez*) وخدمته وقتك هذا بقريب له تلو له فى
 الخدمة والوجهة يدعى بالقائد شعر (?) 3 منه بمزاحمته اياه فتكة

1) Le man. ajoute ici هلك. C'est peut-être une répétition du هلك qui précède.

2) Le man. porte نسكولها. Je n'ai pu découvrir la véritable leçon.

3) Ce mot étant altéré, j'ai dû omettre cette phrase dans ma traduction.

الجهة في أيامه واستطالوا على المسلمين قال ابن حبان وكان هذا اللعين في ذاته على ما زوى الله عنه من هدايته من اكمل الرجال علما وحلما وفهما وذكاء ومائه (دمائة = *lisez*) وركانة ودهاء ومكرا وملكا لنفسه وبسطا من خلقه ومعرفة بزمانه ومدارة (ومدارة *lisez*) لعدوه واستسلا لحقودهم بحلمه من رجل كتب بالقلمين واعتنى بالمعلمين (بالمعلمين *lisez*) وشغف باللسان العربي ونظر فيه وقراً كتبه وطالع اصوله فانطلقت يده ولسانه وصار يكتب عنه وعن صاحبه بالعربي فيما احتاج اليه من فصول التحميد لله تعالى والصلاة على رسوله محمد صلعم والتزكية لدين الاسلام وذكُر فضائله ما يزيد (يزيد *lisez*) ولا يقصر فيما ينشئه عن اوسط كتاب الاسلام فجمع لذلك السجيج في علوم الاوائل الرياضية وتقدم منتحبيلها (منتحبيلها *lisez*) بالتدقيق (بالتدقيق = *lisez*) للمعرفة النجومية وبشارك في الهندسة والمنطق ويفوق في الجدل كل مستول (مستولي *lisez*) منه على غاية قليل الكلام مع ذكاته بافتنا للسباب مع ذكاته 3 دائم التفكير جماعة للكتب هلك

aussi lire مُصِرًّا à la 4e forme (ce qui donne le même sens), car أَنْصَرَّ signifie aussi aider; voyez mes *Script. Arab. Jaci de Abbad.*, II, p. 191. Dès qu'on adopte cette correction, Ibn-Adhâri dit la même chose qu'Abraham ben-David (voyez l'article de M. Munk, p. 209). Les paroles suivantes confirment d'ailleurs ma correction.

1) A l'appui de cette conjecture, je citerai un autre passage d'Ibn-Haiyân (man. de Gotha, fol. 3 v.), où cet auteur emploie aussi le mot دِمَاة.

2) On lit ailleurs chez Ibno'l-Khatîb (fol. 55 v.): من أعمل المعرفة:

بصناعة الذنب وتدقيق النظر فيها

3) Dans ma traduction j'ai omis ces quatre mots évidemment altérés.

شهود الجمعة ولم ياتهُ إلا نفر من عامهم (عامتهم *lisez*) واقتدوا (وانفردوا *lisez*) بمن اتاهم من مشيخة الجرم وأغفال القادمين وجاء الى بادس الخبُر والجيش في السلاح حوالي قصره فسأه وقت في عطده ولم يشك في فشو سره واحضر وزيره وقَلده البوح بسره فانكر ما قره به وقال ومن أين يُنكر على الناس الكذُر وانت قد استركبت جنديك وجميع جيشك في التعبئة لا لسفر ذكرتة ولا لعدو وثب اليك فمن هناك حرس القوم على انك تريداهم وقد اجمع (أجمَد *lisez*) الله لك الصنع في نفاهم وقادك اصارهم : فَأَعَدَ نظرك يا سيد (سيدي *lisez*) فسوف تحمد عابئة رأى (رأى *lisez*) وغبطة نصحى فنصح وزيره شيخ⁵ من موالى صنهاجة فانعطف لذلِكَ بعد لاي وشرح الله صدره ويجرى التعريف بشي⁶ من امور وزيره قال ابن عداري : المراكشي في كتابه المسمى بالبيان المغرب امضى باديس كاتب ابيه وزيره (وزيره *lisez*) ابن بمرالة (نغدالة *lisez*) اليهودى عملاً ومنصرفين : من اهل ملته واكتسبوا

1) Ces deux mots sont évidemment altérés. Je lis : وَوَقَّكَ أَقَارَهُمْ⁵, et bien que cette correction puisse paraître hasardée au premier abord, j'ose la croire très-sûre; comparez, par exemple, dans le Koran (44, vs. 56): وَقَاهم عَذَابَ الْجَحِيمِ, que Dieu les préserve des peines de l'enfer! ou وَقَاهم رَبُّهم عَذَابَ الْجَحِيمِ, comme on lit ailleurs (52, vs. 18).

2) Sic, avec le *dal*.

3) Ce mot est évidemment altéré. Je propose de lire ainsi: وكان مُنَصِّرًا لِمَنْ رِئِيسًا, il portait constamment du secours à ceux qui étaient de sa religion. Ce sens de la 2e forme du verbe نصر manque dans les dictionnaires, mais Ibn-Zaidoun l'emploie de la même manière (*apud* Weijers, p. 50, l. 12; comparez la note (318) de l'éditeur, p. 179). On pourrait

وعبيده فيريج نفسه ودبر ان ياتى ذلك اليهم عن اجتماعهم بمسجدهم الجامع الاقرب (لأقرب *lises*) ايام الجمعة من قوت همومه : وشاور وزيره اليهودى اسماعيل : مدبر دولته الذى لا يقطع امرا دونه مستخليا مستكتما بسره مصحما (*lises*) فى عزمه ان هو لم يوافق عليه فنهاه عن ذلك وخطأ رايه فيه وسأله الاتلا (الاناء *lises*) ومحض الروية وقال له هبك وصلت الى ارادتك ممن بحضرتك على ما فى استباحهم (استباحتهم *lises*) من الخطر فلنى : (فان *lises*) تقدر على الاحاطة بجميعهم من اهل حضرتك وساتط اعمالك اتراهم يطمثون الى الذهول عن مصابهم والاستقرار فى موضعهم ما اراهم الله (والله *lises*) الا سيوف ينتظمون عليك فى جموع يغزونك فى لججها وانك وجندك : فرد نصيحتته واخذ الكتمان عليه وتقدم الى عارضه باعتراض الجند فى السلاح والبيعة (والتعبئة 5 *lises*) لركوبه يوم الفتحة يوم تلك الجمعة فارتج البلد وذكر ان اليهودى نس لسوان الى معارف لهن من زعماء المسلمين بغرناطة ينهاهم عن حضور المسجد يومهم ويامرهم باخفاء انفسهم وفشا الخبر فتخلف الناس عن

1) J'ai omis ces trois mots dans ma traduction, car je soupçonne qu'il manque quelque chose avant من. Du reste, l'ensemble du récit n'y a rien perdu.

2) Le man. porte يوسف اسماعيل. L'un de ces deux mots est sans doute destiné à corriger l'autre, et de la suite du récit il résulte qu'il s'agit d'Ismâil et non de Yousof.

3) Le copiste a ajouté كذا.

4) Voyez plus bas la note sur la traduction de ce passage.

5) Cette correction se trouve confirmée par les mots qu'on lit plus bas: وجميع جيشك فى التعبئة.

sonna Bolokkin, le fils de Bâdis, et que cela eut lieu l'an 456 (et non 454 comme dit M. Munk, trompé en ceci par M. de Gyangos), 1064 de notre ère. D'après Abraham ben-David, Samuel serait mort l'an 1055.

Les autres renseignements sur Samuel et sur son fils Joseph, se trouvent dans l'article qu'Ibno-'l-Khatib a consacré à Bâdis (fol. 108 r. — 109 v.):

ومن أخباره في الجبيرة والقسوة قال ابن حيان عندما استوعب الفتكة بابي نصر بن ابي نور اليفرنى امير رندة المنتزى بها وقتله ورجوعه (ورجوعها *lises*) الى ابن عباد حكى ابو بكر الونسنانى الفقيه عن ثقة عنده من اصادقة (*lises*) التجار انه حضر مدينة غرناطة حصرة باديس بن حبوس الجبار ايام حدث على ابي نصر صاحب تاكرنا ما حدث ان (*lises*) وان (*lises*) اميرها باديس قام بالحادثه وقعد وهاج من داء عصبية (*عصبية*) ما قد سكن وهتف اثوابه واعلف (*واعلفن* *lises*) اعراله وهجر شرايره ² (*سرايره* *lises*) الذى (*التي* *lis*) لا صبر له عنده (*عنهن* *lis*) وجفا بلائه واهمته نفسه الجبشة ³ تمالوه رعيته من اهل الاندلس على مثل الذى دعا ابا نصر فسوتت له نفسه حمل السيف على اهل حضرته جميعاً مستحضرأ لهم وكيفا ينفدهم ويخلص برايتنه

1) Le man. étant en caractères africains, اعلف et اعلى s'y écrivent presque de la même manière.

2) Dans le man. كذا est ajouté pour indiquer que ce mot est altéré.

3) On doit lire الجاشئة ou الجاشئة. Les verbes جاش et جشا se permutent.

4) Ici le copiste a aussi ajouté كذا. Il paraît ne pas avoir compris ce mot, qui n'est nullement altéré.

» vous voudrez lui amener.” Quelque temps après, Bolokkin vint donc lui rendre visite, et le juif lui présenta des mets et du vin, ainsi qu’à ses serviteurs; mais il mit du poison dans la coupe du fils de Bádís. Bolokkin (se sentant empoisonné) tâcha en vain de vomir; on le porta à son palais où il expira ce jour même. Bádís fut informé de la mort violente de son fils; mais il en ignorait la cause, et le juif lui persuada que Bolokkin avait été empoisonné par ses serviteurs et par quelques-unes des jeunes filles de son harem. Bádís fit donc mettre à mort les jeunes filles du harem de son fils, quelques-unes de ses femmes et quelques-uns des cousins de Bolokkin; les autres, craignant le même sort, prirent la fuite. La mort de Bolokkin arriva dans l’année 486 (1064 de notre ère), et plus tard le juif fut tué, l’an 80.” (Cette dernière date est tout-à-fait inadmissible, et Ismâil (Samuel) ne mourut pas de mort violente.)

Abraham ben-David ne parle pas de cet empoisonnement; mais M. Munk (p. 208, note 2) a confondu mal à propos le récit d’Ibno-’l-Khatib, ou plutôt d’Ibn-Adhâri, qu’il ne connaissait d’ailleurs qui par le peu qu’en a dit M. de Gayangos¹, avec un autre récit qui se trouve chez Abraham. Ce dernier dit en parlant de l’autre Bolokkin, de celui qui était le frère de Bádís: » Ensuite, Bolokkin étant tombé malade, le roi [Bádís] parla au médecin pour qu’il négligeât la guérison du prince; le médecin ayant fait ainsi, Bolokkin mourut.” Ce renseignement n’a rien de commun avec le récit d’Ibn-Adhâri; c’est une tout autre histoire. Remarquons encore, à l’appui de la date de la mort de Samuel que nous avons donnée plus haut, qu’Ibn-Adhâri dit formellement que ce fut Ismâil (Samuel) qui empoi-

1) II, p. 502, note 14: » D’après Ibno-’l-Khatib, Balkin mourut par l’effet du poison qui lui avait été administré par un juif qui était wézir de son père.”

الكاس لابن باديس فدام القى (فرام القى *lisez*) فلم يقدر عليه فحبل الى قصره وقضى نحبه فى يومه وبلغ الخبر الى ابيه ولم يعلم السبب فقرر اليهودى عنده ان اصحابه وبعض جواريه سموه فقتل باديس جوارى ولده ومن نسائه وبنى عمه وخافوه سائرهم ففروا عنه وكانت وفاته سنة ست وخمسين وأربعمائة وبعده قتل اليهودى فى سنة ثمانين ❀

» Cause de la mort de Bolokkin. L'auteur du *Bayāno 'l-mogrib* et d'autres écrivains racontent ce qui suit : Bádís laissa au juif » Ismáil ibn-Nagdélah¹, le poste de wézir-kátib que celui-ci » avait rempli sous le père de Bádís; il lui laissa aussi tous ses » autres emplois, et lui témoigna plus d'honneur qu'à aucun au- » tre dignitaire.

» Bolokkin, le fils de Bádís, qui avait à son service quelques » musulmans, était un sujet de haine pour le juif! Lorsque » celui-ci eut appris que Bolokkin s'était plaint à son père de » cette haine que lui portait Ismáil, et que ses plaintes avaient » fait une très-grande impression sur Bádís², il eut recours à » un stratagème. Certain jour, dit-on, il entra dans le palais » de Bolokkin et baisa la terre devant lui. » Que signifie ceci? » lui demanda le jeune prince. Le juif lui répondit: » Votre » esclave vous demande de vouloir bien lui rendre visite dans sa » maison avec ceux de vos esclaves et de vos serviteurs que

1) Ici et dans la suite, le man. porte constamment نغدالنه avec l'après le *dal*. Ce nom est aussi écrit נגדאלה dans la chronique de Saadia ben-Danáan (voyez M. Munk, p. 203, note 2). Nagdélah (car c'est ainsi qu'on doit prononcer, à la manière des Arabes d'Espagne, et non Nagdálah) n'est qu'une légère altération de Nagdilah comme on lit dans d'autres man. hébreux et chez Ibn-Khaldoun.

2) Voyez sur ce sens du verbe باغ من, une note de Silvestre de Sacy, *Fables de Bidpai*, p. 86 (note sur la page 100, ligne 6 du texte).

fil de Bádís. Le fait est que Bádís avait un *frère* et un *fil*, qui tous les deux s'appelaient Bolokkín. Que son fils aîné, l'héritier du trône, portait ce nom, c'est ce qui est hors de doute par les extraits que nous offrirons, entre autres par celui de l'historien contemporain Ibn-Haiyán. Mais d'après ce même auteur contemporain, Bádís avait aussi un *frère* du nom de Bolokkín; car il dit dans un passage cité par Ibno-'l-Khatib¹, que, dans l'année 431, Bádís conçut l'intention de mettre à mort Abou-'l-Fotouh, célèbre homme de lettres qui avait trempé dans une conspiration; que Bolokkín, le *frère* de Bádís, demanda grâce pour Abou-'l-Fotouh et le déclara innocent; que Bádís attendit alors quelques jours, mais qu'à l'inçu de son *frère* Bolokkín et se trouvant dans un état d'ivresse, il fit venir Abou-'l-Fotouh dans son palais et le tua de ses propres mains.

Voici maintenant un passage d'Ibn-Adhári, qu'Ibno-'l-Khatib a copié dans son article sur Bolokkín, le fils de Bádís (fol. 107 v.):

سبب وفاته قال صاحب البيان المغرب وغيره وأمضى باديس
 كاتب أبيه ووزيره اسماعيل من نعرالة (بن نعدالة *lisex*) اليهودي
 على وزارته وكتابته وسائر أعماله ورفع فوق كل منزلة وكان
 لولده بلقين خاصة من المسلمين يتخدمونه وكان مبعضا في
 (الى *je lis*) اليهودي فبلغه انه تكلم في ذلك لاييه فبلغ منه
 كل مبلغ فدبّر الحيلة فذكروا انه دخل عليه يوما فقبل الارض
 بين يديه فقال له الغلام ولم ذلك فقال يرغب العبد ان تدخل
 دارة مع من احببت من عبيدك ورجالك فدخل اليه بعد ذلك
 فقدر (نقدم *lisex*) له ولرجاله طعاما وشرابا ثم جعل السم في

1) Fol. 115 r. du man. de M. de Gayangos, article sur Abou-'l-Fotouh Thábit ibn-Mohammed al-Djordjáni.

ghid (chef ou prince de tous les juifs du royaume de Grenade) l'an 1027 de notre ère; ce renseignement est confirmé par la chronique hébraïque de Saadia ben-Danán. D'après l'autre, Samuel mourut l'an 1055. Cette date est en opposition avec celle que donne Ibn-Haiyán, qui dit que Şamuel ou Ismaïl mourut dans la deuxième dizaine de Moharram de l'année 459 de l'Hégire, c'est-à-dire entre le deuxième et le onzième décembre 1066. Je crois devoir adopter cette dernière, et rejeter celle que donne l'historien juif; d'abord parce que dans les manuscrits hébreux, les dates sont indiquées par des lettres qui tiennent lieu de chiffres, et que pour cette raison les fautes s'y glissent bien plus facilement que dans les manuscrits arabes, où les dates sont exprimées tout au long; ensuite parce que nous avons déjà vu que, chez l'auteur hébreu, on rencontre trois fausses dates sur cinq; que ce soit la faute de l'auteur ou celle de ses copistes, toujours est-il qu'on doit se méfier des dates qu'on trouve dans son livre. Enfin l'autorité d'Ibn-Haiyán est beaucoup plus grande que celle d'Abraham; car ce dernier n'écrivit que dans la première moitié du XII^e siècle, tandis qu'Ibn-Haiyán, qui mourut dans l'année 1076, est contemporain des événements qu'il raconte. D'ailleurs, d'après Ibn-Adhári, copié par Ibno-'l-Khatib, Samuel vivait encore l'an 456 de l'Hégire, 1064 de notre ère. Le wézirat de Joseph ne dura donc que vingt et quelques jours; car son père était déjà mort le onzième décembre 1066, et Joseph lui-même fut tué le 30 décembre (M. Munk, p. 210). D'après ce calcul, c'est de Samuel que parle Ibn-Khácán dans son article sur al-Motamid, et c'est à Samuel que se rapportent les vers de Mohammed ibno-'l-Farrá, cités par M. Munk.

Par une troisième observation je tâcherai de lever une difficulté qui a embarrassé M. Munk, mais qui n'est qu'apparente. D'après Abraham, Bolokkin était le frère de Bádís. M. Munk fait observer que, d'après la plupart des historiens arabes, Bolokkin était le

ascendant, non aux armes, non au droit du plus fort, mais aux talents d'un homme d'une rare capacité, du juif Samuel ha-Lévi. Samuel fut le sauveur de la population arabe, alors que le roi berbère ne songeait à rien moins qu'à détruire complètement les Arabes de son royaume, race qu'il haïssait autant qu'il la craignait. Samuel sut se maintenir dans son poste périlleux; son fils Joseph tenta de l'imiter, mais sans y réussir; il tomba victime de la haine et du fanatisme des Berbères, et les Arabes, oubliant qu'un jour ils avaient été sauvés par Samuel, assistèrent tranquillement au supplice de son fils; bien plus: d'accord en ceci avec les Berbères, ils voulaient la mort de Joseph. Mais les juifs de Grenade n'oublièrent jamais qu'un jour ils avaient été les maîtres. Trois siècles après la mort de Joseph, ils montraient encore avec orgueil le tombeau des deux wézirs juifs, qui avaient rendu leur race riche et puissante, et jamais le temps où Arabes, Berbères et chrétiens tremblaient devant le puissant premier ministre juif, ne s'effaça de leur souvenir.

Avant de donner le texte d'Ibno-'l-Khatib, que j'accompagnerai d'une traduction, quelques observations me paraissent nécessaires.

Induit en erreur par Ibn-Khaldoun, M. Munk (p. 217) a cru que c'était Joseph qui portait le nom d'Ismâïl parmi les musulmans. C'était au contraire à Samuel qu'ils donnaient ce nom, et ils laissaient à Joseph son nom véritable; ils l'appelaient *Yousof*, forme arabe du nom hébreu *Joseph*. Ibn-Khaldoun confond (et c'est ce que M. Munk a très-bien vu) Samuel et son fils Joseph en une seule personne.

Une autre observation porte sur les dates qui se trouvent chez Abraham ben-David. Dans l'extrait traduit par M. Munk, on trouve cinq dates, dont trois ont été déclarées fausses par le traducteur. Il en reste donc deux que M. Munk a cru devoir admettre. D'après l'une, Samuel fut installé comme na-

فراغت (فدامت لisez) ریاسته

Dans l'article sur Bádís et dans celui qui traite de Bolokkín, Ibno-'l-Khatib parle des deux juifs, Samuel ha-Lévi et Joseph, qui furent wézirs à Grenade sous Habous et sous Bádís. Le savant M. Munk a donné dernièrement sur ces deux juifs des détails très-curieux, empruntés au *Sépher ha-Kabbalá*, d'Abraham ben-David, auteur de la première moitié du XII^e siècle, à d'autres écrivains juifs, et aux auteurs arabes, Ibn-Khácán, Ibn-Khaldoun et al-Makkari¹. Cet article est écrit avec le plus grand soin, avec une connaissance profonde du sujet, et le passage d'Abraham dont on y trouve la traduction, me paraît de la plus haute importance. Mais quoique M. Munk ait épuisé tous les documents qui se trouvaient à sa portée, il n'a pas eu à sa disposition les renseignements arabes les plus circonstanciés et les plus curieux, ceux qui se trouvent chez Ibno-'l-Khatib. Cet auteur les a puisés en partie dans la grande histoire d'Ibn-Haiyán, contemporain de Samuel et de Joseph; il a copié aussi, à cette occasion, trois passages d'Ibn-Adhári dont deux sont assez étendus. Je crois ne pas devoir me borner à les publier; je donnerai plutôt tout ce que dit Ibno-'l-Khatib sur les deux wézirs juifs et j'y ajouterai quelques remarques. J'espère que l'on me pardonnera cette digression, si c'en est une. Le sujet est intéressant, et l'histoire de Grenade au XI^e siècle est bien singulière. Les Arabes avaient dû se soumettre à leurs ennemis implacables, aux Berbères, et le joug des vainqueurs pesait rudement sur les vaincus. Bádís, le roi de la nation conquérante, était un tyran cruel, sanguinaire et adonné au vin. A leur tour les juifs régnerent. Ils durent leur

les passages que j'ai cités dans mes *Script. Arab. loci de Abbad.*, I, p. 166, note 547.

1) *Journal asiatique* de septembre 1850 (IV^e série, t. XVI, p. 201 et suiv.).

le livre dont Ibno-'l-Khatib s'est servi, est le même que celui que j'ai publié; car dans son article sur al-Hacam Ier, Ibno-'l-Khatib (man. de M. de Gayangos, fol. 122 v.) s'exprime en ces termes; قال ابن عذارى كانت فيه بطالة إلا أنه كان شجاعا ميسوط اليد عظيم العفو وكان يسلط قضائه وحكامه على نفسه فضلا عن ولده وخاصته, et ces paroles se trouvent textuellement dans le livre que j'ai publié (II, p. ٨١, l. 4—6); seulement au lieu de شجاعا ميسوط اليد, notre manuscrit offre la variante شجاع النفس باسط الكف, paroles qui donnent le même sens.

Il m'a été impossible de trouver des renseignements sur cet Ibn-Adhâri; je ne puis même expliquer le nom que lui donne Ibno-'l-Khatib, car nulle part ailleurs je n'ai rencontré le mot عذارى employé comme un nom propre, et je ne sais si c'était le nom du père de notre auteur, ou bien son nom de famille, ou bien un sobriquet. Tout ce que nous savons du reste sur son compte, c'est qu'il a écrit aussi une histoire d'Orient, qu'il mentionne dans son *Bayân* (I, p. v. et ٣٣٧).

Ne pouvant donc donner des détails sur Ibn-Adhâri, je dois me borner à publier les autres passages de notre auteur que cite Ibno-'l-Khatib, et qui se trouvent tous dans la partie du *Bayân* que l'on n'a pas encore retrouvée.

Dans l'article sur Habous, prince de Grenade (fol. 121 v.): قال عذارى (ابن عذارى) *(lisez)* فى تاريخه فانكازت منهاجة مع شيخهم ورئيسهم حبوس بن ماكسن وقد كان اخوه حباسة هلك فى الفتنة وبقي منهم معه بعد انصراف زاوى الى افريقية جماعة عظيمة فانكازوا الى مدينة غرناطة واقام حبوس بها ملكا عظيما وحامى رعيته ممن جاورة من سائر البرابر المنشرين^١ حوله

1) Au lieu de المنشرين, je crois devoir lire المنتشرين; comparez

فى اخبار المغرب والحمد لله, et l'auteur lui-même nous apprend (I, p. ٢١٥ de mon édition) qu'il écrivit à la fin du VII^e siècle de l'Hégire, c'est-à-dire, à la fin du XIII^e siècle de notre ère (l'année arabe 699 répond à l'année chrétienne 1299). Nulle part, cependant, le livre ne donne le nom de son auteur. Al-Makkari qui s'est servi quelquefois, mais rarement, du *Bayán*, l'attribue à «un historien du Magreb» qu'il ne nomme pas (voyez t. II, p. ٣٠٦ de mon édition). Dans un manuscrit de la bibliothèque de Radcliffe à Oxford, je l'ai trouvé attribué à Ibn-Said. Ce manuscrit (H. 4—24 collection Fraser) contient un ouvrage historique qui commence par l'histoire du Mahdi, et dont le titre, ajouté par une main plus moderne, est : هذا وحكى ابن سعيد فى البيان المغرب ابن والد الامام المهدي يقال له عبد الله وتومت وامغار ولد سنة احدى وتسعين واربعمائة وقال ابن خلكان سنة اربع وثمانين. Je crois cette citation erronée. Nous connaissons bien un ouvrage intitulé *المغرب فى حلى المغرب*, composé par Abdo-'l-melic ibn-Said en guise de supplément au *Moshib* d'al-Hidjari, continué par les trois fils d'Abdo-'l-melic, Ahmed, Mohammed et Mousá, et publié par son petit-fils, Ali; mais ce *Mogrib* ne ressemble en rien à notre *al-Bayáno 'l-mogrib*. D'ailleurs toutes les productions littéraires des célèbres Benou-Said nous sont parfaitement connues, et rien ne nous porte à penser qu'un des membres de cette famille ait composé une chronique du genre de celle qui nous occupe. Nous ne nous arrêterons donc pas plus longtemps à ce passage, où le *Bayán* n'est sans doute attribué à Ibn-Said que par erreur.

Ibno-'l-Khatib, dans son Dictionnaire biographique, a souvent cité le *Bayáno 'l-mogrib*, et il donne à l'auteur de ce livre le nom de *Ibn-Adhari al-Marrékoschi* (de Maroc). Or il est certain que

ingénieux, nous pourrions nous en passer dans le cas que tous les ouvrages anciens nous eussent été conservés. Malheureusement il n'en est pas ainsi; plusieurs d'entre eux sont perdus, et c'est dans les auteurs du XII^e siècle et des siècles suivants, jusqu'au XVII^e, qu'il faut en chercher des fragments. Sous ce rapport, ces auteurs nous dédommagent, jusqu'à un certain point, de la perte des ouvrages anciens. Je n'entreprendrai pas d'énumérer toutes ces compilations, faites avec plus ou moins de goût et de critique, et parmi lesquelles un ouvrage d'Ibno-'l-Abbâr, ses biographies des princes et des nobles qui se distinguèrent par leurs talents poétiques, tient un des premiers rangs. Cet écrivain exact avait à sa disposition des documents de la plus haute importance; il se distingue par une critique saine et solide, et en outre — chose rare chez les compilateurs ses contemporains —, par un sentiment vif du caractère des anciens Arabes, de leur manière de voir et de sentir. J'ai publié la partie de son ouvrage qui se rapporte à l'histoire d'Espagne, dans mes *Notices sur quelques manuscrits arabes*.

Il y a une seule de ces compilations sur laquelle nous devons entrer dans quelques détails; c'est l'ouvrage que je publie, conjointement avec une partie de la Chronique d'Arîb.

IV.

Le manuscrit de Leyde n. 67 est un de ceux qui ont été achetés par Golius dans le royaume de Maroc, où il séjourna depuis l'année 1622 jusqu'à l'année 1624. Ce manuscrit contient 160 feuillets grand in-quarto, d'une écriture africaine assez lisible, mais maintenant très-pâle; elle me paraît du XVI^e siècle. Le commencement et la fin y manquent, et les premières feuilles en sont à demi moisies; quelques autres ont également souffert de l'humidité. Le titre se trouve à la fin du premier volume, où on lit: *تم الجزء الاول من البيان المغرب*:

sont aujourd'hui perdus, mais le dernier se trouve cité souvent, et il résulte de ces différentes citations, qu'il contenait l'histoire des Omayyades¹ et celle du XI^e siècle². Il semble avoir renfermé des détails fort curieux, et il serait possible, ainsi que j'ai déjà eu l'occasion de le dire, que le fragment qui a été publié en partie par Casiri, parce qu'il le croyait d'Ahmed ar-Rázi, appartint à cet ouvrage d'Ibn-abi-'l-Faiyádh. Une autre histoire de l'Espagne fut écrite par Mohammed ibn-Isá, de la famille arabe-yéménide des Benou-Mozain, qui avait régné à Silves jusqu'à ce que le père de Mohammed eût dû se soumettre à al-Motacim ibn-Abbád de Séville. Mohammed vivait depuis ce temps à la cour des Abbávides, et à en juger par plusieurs citations qui se trouvent surtout chez Ibno-'l-Abbár, son ouvrage doit avoir été fort intéressant. Il existait encore à la fin du XVII^e siècle, car il se trouve cité dans la relation de l'ambassadeur marocain qui visita l'Espagne sous le règne de Charles II³.

Les écrivains postérieurs ne possédaient pas d'autres matériaux pour l'histoire des Omayyades, que leurs devanciers, et puisque leurs écrits se distinguent rarement par des aperçus neufs et

91

1) Voy. *Bayán*, II, 131, 132 et 133; Ibno-'l-Abbár dans mes *Notices*, p. 12, 162 (ce passage prouve qu'Ibn-abi-'l-Faiyádh vivait au XI^e siècle, 252; Ibno-'l-Khatib, man. de M. de Gayangos, fol. 122 r., et dans son article sur Omar ibn-Hafçoun, man. de l'Escurial.

2) Voyez Ibno-'l-Athír dans mes *Script. Arab. loci de Abbád*, II, p. 34. Abdo-'l-wáhid (p. 17.) dit que cet ouvrage était une histoire de Cordoue, et le même auteur nous apprend (p. 107) qu'Ibn-Faiyádh écrivit un ouvrage sur les Routes et les Royaumes. Je crois que c'est ce dernier qui se trouve cité dans le *Kartás* à la p. 89, mais l'auteur de ce livre cite aussi l'*Ibar* à la p. 63, l. 6, où on doit lire العبر avec le man. C., au lieu de النبر, comme M. Tornberg l'a déjà remarqué (p. 385).

3) Voyez ce passage dans le Mémoire de M. de Gayangos sur la traduction d'ar-Rázi, p. 13, note 3.

sulter, à ce qu'il semble, car il ne le cite jamais. Si l'on parvenait à retrouver quelques volumes du *Matin* ou du *Moktabis*, nos connaissances dans l'histoire d'Espagne y gagneraient immensément. Je signale donc ces deux ouvrages d'Ibn-Haiyán à l'attention de nos savants orientalistes, établis en Afrique. Peut-être leur sera-t-il aussi possible de retrouver son histoire des fakihis de Cordoue, qui se trouve citée par Ibno-'l-Khatib. Il résulte d'un passage d'Ibno-'l-Abbár¹, que c'est un remaniement de l'ouvrage qu'Ibn-Afif, auteur du commencement du XI^e siècle, avait écrit sur le même sujet. Mais un quatrième ouvrage d'Ibn-Haiyán serait bien plus important pour nous, c'est une histoire d'al-Mançor qui porte le titre de *المآثر العامرية*, et qui se trouve citée par Abdo-'l-wáhid², par Ibno-'l-Abbár³ et par al-Makkari⁴.

Quelques autres ouvrages remarquables furent encore composés au XI^e siècle. Nous citerons, par exemple, le *Tabyin*, histoire des khalifes omaïyades de l'Espagne par le célèbre Abou-'l-Walid ibn-Zaidoun, qui la composa sur le modèle de l'histoire des khalifes de l'Orient, intitulée *at-Tayin* (التعيين), par al-Masoudi⁵, et l'*Ibar* (العبر) par Ibn-abi-'l-Faiyádh, surnommé Ibno-'l-Gischá, ou Ibno-'l-Gasschá⁶. Ces deux ouvrages

1) *Notices*, p. 106.

2) Page 31 de mon édition.

3) *Notices*, p. 119, 251.

4) *Man. de Gotha*, fol. 87 v.: ذكره (المنصور) ابن حيان في
وله (للمنصور): كتابه المخصوص بالدولة العامرية
في الحزم والكيد والجلد ما أفرد له ابن حيان تأليفًا

5) Lettre d'Ibn-Saïd *apud* al-Makkari, fol. 387 r.

6) ولاحمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن الفيض
وإليه (للمنصور): كتاب العبر, dit Ibn-Saïd (*loco laud.*); cet auteur est appelé également *Ibn-* (et non *Ibn-abi-'l-*) *Faiyádh* par Abdo-'l-wáhid, par Ibn-abi-Zer et par Ibno-'l-Khatib.

nord. L'Arabe espagnol, animé de l'amour de sa race et de sa patrie, perce partout; mais ce sentiment est si naturel et si noble, que, loin de le reprocher à Ibn-Haiyán, nous en regretterions au contraire l'absence.

Le *Matin* était un ouvrage colossal: il se composait de soixante volumes. Une copie d'un tel livre coûtait fort cher, et probablement elles ont toujours été rares; en Europe nous ne possédons pas même un seul volume de cet ouvrage. Heureusement des fragments fort étendus nous en ont été conservés par des écrivains postérieurs, surtout par Ibn-Bassám et par Ibno-'l-Khatib. Les citations que l'on trouve chez ce dernier auteur, qui écrivit au XIV^e siècle, sont tellement nombreuses, que je me tiens persuadé qu'il ne les a pas empruntées à des auteurs plus anciens (comme cela arrive fréquemment dans les écrits arabes), mais qu'il possédait le *Matin*, du moins en partie. Puisque l'ouvrage existait encore au XIV^e siècle, il serait possible que quelques volumes, emportés par les Arabes quand ils quittèrent l'Espagne, fussent encore enfouis dans quelque bibliothèque de l'Afrique. Quant au *Moktabis*, je crois qu'on le retrouvera encore plus facilement; car al-Makkari l'avait encore au XVII^e siècle. Ses citations du *Matin* me paraissent toutes de la seconde main, mais non celles du *Moktabis*. Ce dernier livre paraît avoir été copié fort souvent, même par des savants distingués; ainsi l'exemplaire qu'avait lu Ibno-'l-Abbár, avait été écrit par le kádhi Abou-'l-Kásim ibn-Hobaisch, célèbre historien lui-même¹. Par un heureux hasard, Seetzen a bien acheté à Damas, au commencement de ce siècle, un volume de la chronique d'Aríb, ouvrage très-étendu aussi, mais beaucoup moins célèbre que les ouvrages d'Ibn-Haiyán et qu'al-Makkari n'était pas à même de con-

1) Voyez mes *Notices*, p. 251, et sur Ibn-Hobaisch (+ 584) mon Catalogue des man. orientaux de la Bibliothèque de Leyde, t. II, p. 158.

préfet de police ¹, et à l'étude de l'histoire. Son histoire d'Espagne, intitulée *al-Moktabis*, paraît avoir été le premier ouvrage qu'il composa ². Ce livre formait dix volumes, dont il nous reste un seul, qui se trouve à Oxford, et qui contient le règne d'Abdolláh. Plusieurs fragments en ont été copiés en outre par des auteurs arabes plus modernes. Par l'abondance et par l'exactitude, cette histoire est peut-être supérieure à toutes celles qui avaient paru précédemment.

Cependant, quelque grands que soient les mérites du *Moktabis*, cet ouvrage est encore une chronique, mieux faite sans doute que les autres, mais sans être une histoire proprement dite, et du *Moktabis* au *Matin*, ouvrage où Ibn-Haiyán a écrit l'histoire de son propre temps, il y a un progrès immense. Le *Matin* est une histoire véritable. L'auteur y montre un esprit développé, étendu, libre, une rare intelligence politique des événements. Son style est serré et mâle, et je dirais presque qu'il est empreint de l'esprit européen. Demander d'Ibn-Haiyán une stricte impartialité, là où il raconte l'histoire d'une époque où les Arabes étaient foulés aux pieds par les Berbères, ce serait demander l'impossible. Aussi l'historien embrasse-t-il chaudement les intérêts de sa race, et c'est aussi avec une douleur profonde qu'il raconte les progrès menaçants des chrétiens du

1) Al-Makkari, man. de Gotha, fol. 128 r. : **وذكر المورخ أبو مروان**
ابن حيان صاحب الشرطة ان مبانى قصر الزهراء اشتملت على
اربعة الاف سارية الخ. Voyez sur les fonctions du *qáhibo 's-schortah*,
 al-Makkari, dans la *Chrestomathie* de M. Freytag, p. 143, trad. de M. de
 Gayangos, I, p. 104, et les Prolégomènes d'Ibn-Khaldoun.

2) Il est très-certain du moins qu'il fut composé avant le *Matin*, car Ibn-Hazm, qui écrivit sa lettre lorsqu'Ibn-Haiyán était encore dans la vigueur de l'âge, comme il le dit lui-même, ne connaît que le *Moktabis*. Le *Matin* embrasse d'ailleurs des événements contemporains de la vieillesse d'Ibn-Haiyán.

de son ouvrage, cet auteur s'est borné à copier al-Homaidi. Le récit en question est fort court, et quelquefois on regrette que l'auteur ne se soit pas rappelé les dates précises, ou qu'il n'ait pas jugé à propos de les donner. On pourrait signaler quelques autres défauts dans ce récit; mais à tout prendre, il ne manque pas d'intérêt, surtout parce qu'il ne nous reste que fort peu de renseignements circonstanciés sur cette époque. L'auteur raconte d'ailleurs des événements arrivés de son temps; rien ne l'attachait aux Omayyades, et même rien ne l'attachait plus à l'Espagne, car il n'y retourna jamais et il ne regrettait pas sa patrie, témoin ces vers de sa composition :

Je me suis accoutumé à vivre loin de ma patrie; ce qui semble amer à mes amis me paraît plein de douceur, et ainsi qu'un autre est tourmenté par des peines d'amour, moi je suis tourmenté du désir d'être toujours en voyage. Je ne puis plus compter mes amis qui se trouvent partout; je ne puis plus compter tous les endroits où j'ai dressé ma tente. Quand j'aurai parcouru toute la terre depuis l'endroit où le soleil se couche jusqu'à celui où il se lève, je ne manquerai pas de trouver à la fin un tombeau.

On a donc le droit de présumer chez lui une certaine impartialité. Du reste al-Homaidi s'y montre comme il était, honnête homme et rien de plus, car son esprit ne s'élève pas au-dessus du vulgaire. Nous nous sommes occupés de lui déjà trop longtemps peut-être, et il est temps de passer à un historien qui a bien plus de droit à notre attention. C'est d'Ibn-Haiyán qu'il s'agit.

Ainsi que la plupart des historiens, Abou-Merwán Haiyán ibn-Khalaf était client des Omayyades, car son quatrième aïeul, Haiyán, était un esclave affranchi d'Abdorrahmán I^{er} 1. Il était né à Cordoue l'an 377 (987), et après avoir étudié la grammaire, les traditions et les belles-lettres, il se voua à l'exercice de ses fonctions, car il était *çahibo 's-schortah* ou

1) Voyez mes *Script. Arab. loci de Abbad.*, I, p. 217, 218.

Hazm dit aussi : Ahmed ibn-Mohammed ibn-Mousá composa un livre, en cinq gros volumes, sur les généalogies des principaux Andalous; c'est un livres très-beau et très-étendu. Voilà ce que dit Abou-Mohammed (Ibn-Hazm); mais il ne dit pas positivement si cet Ahmed est le même que celui dont il a parlé précédemment, ou bien si c'est un autre; car il a donné ces deux notices en deux endroits différents. Quant à moi, je crois que c'est le même; mais Dieu seul sait ce qui en est." Il est très-certain qu'aucun historien espagnol, ar-Rázi excepté, n'a porté les noms d'Ahmed ibn-Mohammed ibn-Mousá; et l'hésitation d'al-Homaidi, là où il s'agit d'un homme aussi célèbre que l'était ar-Rázi, est plus qu'étrange. Evidemment il n'était pas très-versé dans l'histoire littéraire de sa patrie. Ecrivant d'ailleurs de mémoire, il ignore les dates précises et se contente très-souvent d'un à peu près; et cet à peu près est quelquefois fort éloigné de la date véritable. Il ignorait, par exemple, la date de la mort d'al-Khoschni, qui, comme nous l'avons vu plus haut, a écrit entre autres choses une histoire des kádhis de Cordoue. Il se contente de dire (man., fol. 23 r.), qu'al-Khoschni vivait encore vers l'année 330. On serait donc porté à croire que ce fut à peu près à cette époque qu'arriva la mort d'al-Khoschni; cependant il est certain que cet auteur mourut beaucoup plus tard, car son histoire des kádhis de Cordoue va jusqu'à l'année 358.

J'ai cru devoir porter un jugement sévère sur le Dictionnaire biographique d'al-Homaidi. On y trouve bien quelques détails utiles, mais en général, on avait le droit d'attendre un livre meilleur d'un disciple d'Ibn-Hazm, d'un homme de la réputation d'al-Homaidi.

La partie la plus intéressante de l'introduction d'al-Homaidi, celle qui se rapporte aux derniers temps du khalifat de Cordoue, a été traduite par M. de Gayangos. J'en ai publié le texte arabe dans mon édition d'Abdo-l-wáhid, car dans cette partie

Un troisième ouvrage historique d'al-Homaidi, qui se trouve à la bibliothèque d'Oxford¹ et qui porte le titre de *جدوة المقتبس*, est un Dictionnaire biographique des savants espagnols, précédé d'un aperçu de l'histoire d'Espagne. Al-Homaidi atteste lui-même qu'il écrivit ce livre de mémoire, à la prière de quelques-uns de ses amis à Bagdad. On ne s'aperçoit que trop de cette circonstance quand on consulte l'ouvrage. Écrivant à une fort grande distance de l'Espagne, al-Homaidi n'avait à sa disposition qu'un très-petit nombre de livres sur l'histoire politique et littéraire de la Péninsule, et sa mémoire, quelque fidèle qu'elle fût, ne put suppléer à ce manque de matériaux. Il en est résulté que le Dictionnaire biographique d'al-Homaidi est un ouvrage sec et maigre. On y trouve une foule d'articles sur des traditionnaires obscurs; car traditionnaire lui-même, l'auteur s'intéressait naturellement aux personnages qui, comme lui, avaient étudié les traditions; mais souvent on y cherche en vain des articles sur des savants très-distingués. Ainsi on n'y trouve point d'article sur Arîb ibn-Sad, qui pourtant était historien et médecin à la fois. On n'y trouve point d'article non plus sur le célèbre historien Isâ ar-Râzi. C'est que ces écrivains ne se trouvent pas mentionnés dans la célèbre lettre d'Ibn-Hazm sur les productions littéraires des Arabes d'Espagne, lettre qui nous a été conservée par al-Makkari, et qu'en général al-Homaidi ne donne, sur l'histoire littéraire de l'Espagne, que ce qu'il a trouvé dans cet écrit de son maître. Quelquefois il ne connaît pas même le sujet qu'il traite. Dans son article sur Ahmed ar-Râzi, par exemple², il cite d'abord Ibn-Hazm, qui dit qu'ar-Râzi composa une histoire d'Espagne et une description de Cordoue; puis il ajoute : »Ibn-

1) C'est le man. Hunt 464. Pendant mon séjour à Oxford, j'ai copié une partie de ce volume et j'ai pris des extraits du reste.

2) Man. d'Oxford, fol. 45 r.

que temps dans l'île de Majorque, d'où lui est venu le surnom d'al-Mayórqui, il quitta l'Espagne, l'an 448 (1036)¹, assista aux cours des professeurs les plus célèbres de l'Afrique, de la Syrie et de l'Irak, fit le pèlerinage de la Mecque, séjourna quelque temps d'abord à Bagdad et ensuite à Wásit, et à la fin il se fixa dans la première de ces villes. Là il ouvrit des cours et composa des ouvrages nombreux. Nous n'avons à nous occuper ici que de ses ouvrages historiques, dans lesquels il a cité souvent son maître, Ibn-Hazm, mais dont malheureusement nous ne possédons plus qu'un seul.

Nous passerons rapidement sur une histoire générale des musulmans, qu'al-Homaidi publia sous le titre de تاريخ الاسلام, car tout ce que nous en savons se réduit à ce titre, et je ne me rappelle pas d'avoir vu cité cet ouvrage par un auteur plus moderne. Nous ne possédons pas non plus des renseignements précis sur un autre livre d'al-Homaidi, intitulé الامانى الصادقة. Je n'oserais décider si c'était une histoire d'Espagne, ou bien une histoire d'al-Mançor et de sa famille. Ce qui est certain, c'est que l'histoire d'al-Mançor y était traitée en détail. Dans son *Djadhwah* (man. d'Oxford, fol. 34 r.), al-Homaidi cite lui-même son الامانى الصادقة. En parlant d'al-Mançor, il dit : وكانت له همةٌ يتحدث بها نفسه بادراك معالى الامور وتزويد فى ذلك حتى كان يتحدث من يختص به بما يقع له من ذلك وله فى ذلك اخبار كثيرة عجيبة قد اردنا ما اتفق منها فى كتاب الامانى الصادقة. Abdo-'l-wáhid (p. 18 de mon édition), auteur qui écrivit l'an 1224 de notre ère, et an-Nowairi (man. 2 h, p. 471) citent aussi cet ouvrage en parlant d'al-Mançor.

1) Al-Homaidi lui-même donne cette date; voyez le man. d'Oxford, fol. 59 r.

çons à quelques étudiants obscurs ; car ceux qui par leur naissance tenaient un certain rang dans la société, n'osaient aller entendre le maître que les théologiens de l'Espagne poursuivaient de leur haine jalouse. Al-Homaidi fut de ceux qui eurent le courage de se rendre auprès d'Ibn-Hazm. Il adopta les opinions théologiques de son maître, mais plus prudent que lui, il ne les professa qu'en secret. Ces opinions n'étaient pas dangereuses cependant. Ibn-Hazm soutenait le système des Dháhirides, et l'on considère assez généralement cette secte comme une des six sectes orthodoxes. Loin d'être hostile à l'islamisme, loin de soumettre ses dogmes à l'intelligence humaine, le système Dháhiride était peut-être plus en harmonie avec le caractère d'une religion révélée, que celui que défendaient les ennemis d'Ibn-Hazm. Les Dháhirides s'attachaient strictement aux paroles du Coran, aux traditions du Prophète, et aux opinions admises par la généralité des premiers musulmans, des compagnons de Mahomet ; mais ils n'iaient — et c'est par cette circonstance qu'ils se distinguaient de leurs adversaires — ils n'iaient que certaines questions du droit canon (et les musulmans n'en ont point d'autre) peuvent se décider *par analogie*¹. Les Dháhirides s'opposaient donc à la seule manière qui pût tendre à développer ce droit descendu du ciel, ce droit immuable et pétrifié. Les opinions des Dháhirides n'étaient donc nullement libérales ; elles étaient rétrogrades, et il n'est pas étonnant que le célèbre légitimiste du XI^e siècle ait adopté les idées d'une secte qui appelait la décision par analogie, c'est-à-dire l'intervention de l'intelligence humaine dans les questions du droit canon, une invention du diable².

Al-Homaidi n'étudia pas seulement le droit canon sous Ibn-Hazm, mais encore l'histoire. Après avoir séjourné pendant quel-

1) Voir as-Schahrastáni, p. 160 édit. Cureton.

2) As-Schahrastáni.

qu'il composa , et qui , pour la plupart , ne se rapportent pas à l'histoire , furent tellement nombreux , qu'ils formèrent la charge d'un chameau. Ce que j'ai encore à dire sur lui trouvera sa place ailleurs ; ici il suffira de rappeler qu'Ibn-Hazm écrivit une histoire des Omayyades sous le titre de *Noktato 'l-arous* , et un ouvrage généalogique , intitulé *Djamharato 'l-ansáb* , qui , à en juger par plusieurs fragments qui se trouvent surtout chez Ibn-'l-Abbár , contenait des renseignements historiques importants. De ces deux ouvrages nous ne possédons que des extraits précieux , qui en font regretter vivement la perte. Ibn-Hazm forma d'ailleurs quelques disciples , parmi lesquels se distingue al-Homaidi.

La famille d'al-Homaidi appartenait à la tribu arabe-yéménite d'Azd , et habitait la Roçáfah , un des faubourgs de Cordoue ; mais lui-même vint au monde à Algéziras¹ , quelque temps avant l'année 420 (1029). Dès sa plus tendre enfance , il donna des preuves d'un esprit précoce ; parvenu à un âge plus avancé , il assista aux cours de théologie et de droit de plusieurs professeurs , mais il s'attacha surtout à Ibn-Hazm , de sorte qu'on le nommât le *çáhib* d'Ibn-Hazm , c'est-à-dire , son disciple par excellence. Par ses opinions schismatiques , et peut-être aussi par la supériorité de son talent , ce dernier s'était attiré la haine des *fakih*s , des théologiens et des jurisconsultes ; ils l'avaient désigné au peuple et aux princes comme un homme dangereux ; à les en croire , on ne pouvait assister à ses leçons sans mettre son salut en danger , et ils avaient engagé presque tous les princes à bannir cet hérétique de leurs états. Ibn-Hazm avait trouvé un asyle à Niébla. Dans cet endroit , où sa famille avait professé naguère le christianisme , le schismatique musulman continua à écrire , et à donner des le-

1) C'est ce que dit formellement al-Makkari ; Ibn-Khallicán , qui dit وهو من أهل جزيرة ميورقة , semble donner à entendre qu'al-Homaidi naquit à Majorque.

chute de la dynastie, son esprit sagace ne tarda pas à en reconnaître les causes, et ce fut lui qui imprima aux études historiques une direction nouvelle. Il n'en resta pas moins partisan des Omayyades, mais sans se laisser aveugler sur leurs fautes. Son attachement pour eux, noble, désintéressé et né d'une conviction patriotique, est d'ailleurs d'une tout autre nature que celui des chroniqueurs faméliques d'Abdorrhámán III et d'al-Hacam II. Ibn-Hazm voyait avec une profonde douleur l'Espagne divisée, morcelée, et par là impuissante à résister aux chrétiens du nord; il la voulait unie et forte comme elle l'était sous le gouvernement d'Abdorrhámán III, d'al-Manzor; ces temps-là étaient pour lui des époques de grandeur et de gloire, et ne pouvant se plier au nouvel état des choses, il rêvait le retour du passé. Mais quoique dévoué au principe unitaire, il ne voulait l'unité qu'avec un Omayyade sur le trône, et ce légitimiste du XI^e siècle aimait mieux voir l'Espagne morcelée en petits états, que réunie sous le sceptre d'un seul prince, si ce prince n'était pas de la famille d'Omayyah. Lorsqu'Ibn-Abbád de Séville aspira à réunir l'Espagne sous son sceptre, et que, pour rallier les légitimistes à sa cause, il prétendit que Hischám II, loin d'être mort, se trouvait à Séville, honoré comme souverain, Ibn-Hazm protesta hautement contre cette assertion mensongère, et jura solennellement que le personnage, mis en avant par Ibn-Abbád, n'était pas Hischám II. Certes, si un homme aussi respecté qu'Ibn-Hazm avait reconnu cet imposteur, il aurait entraîné par son exemple beaucoup de légitimistes à en faire de même; ce parti se serait relevé par son alliance avec Ibn-Abbád; il serait rentré dans ses emplois; mais Ibn-Hazm était un homme trop intègre pour se prêter à une fraude, cette fraude dût-elle profiter immensément à lui-même et à son parti.

Je ne puis m'occuper ici qu'en passant d'Ibn-Hazm considéré comme homme politique et comme écrivain; car les livres

plusieurs de ces princes sous un jour bien moins favorable. Voyant d'ailleurs les choses de plus haut et de plus loin, la nouvelle école fut à même de redresser les vues étroites et bornées des étrangers, tels que les deux Rázis, et des clients des Omayyades, qui tous avaient présenté l'histoire sous le point de vue monarchique. Vivant à une époque où l'ancienne société était bouleversée de fond en comble; où le principe aristocratique, toujours en lutte avec le principe monarchique, avait fini par triompher; où les nationalités hétérogènes s'étaient enfin séparées, les écrivains du XI^e siècle se virent portés à la réflexion; ils comprirent le véritable sens des troubles qui n'avaient jamais cessé d'ensanglanter l'Espagne, et ne se bornant plus à écrire l'histoire d'une seule famille, ils élargirent leur cadre et y firent entrer l'histoire de toutes les puissantes maisons qui avaient fini par renverser le khalifat de Cordoue, ce mirage trompeur, qui était tombé, comme tomba l'empire de Charlemagne et celui de Napoléon, faute de racines dans le pays.

A la tête de la nouvelle école se place Ibn-Hazm. Il était d'une famille celto-romaine ou gothique, établie sur le territoire de Niebla, et son grand-père embrassa l'islamisme le premier de sa famille. Son père avait été un des wézirs d'al-Mançor et il avait conservé son emploi sous al-Modhaffar, le fils d'al-Mançor; mais honteux de son origine, voulant en effacer la trace et s'incorporer à la civilisation arabe, il se prétendit issu d'une famille persane, établie à Istakhr; un de ses ancêtres, ajouta-t-il, était un esclave affranchi de Yezid, le frère du premier khalife omayyade en Orient, de Moáwiyah. Grâce à cette fausse généalogie, les Benou-Hazm devinrent clients des Omayyades. Notre Ibn-Hazm lui-même avait été wézir d'Abdorrahmán V. Ainsi tout concourait à attacher Ibn-Hazm aux Omayyades, et par cette circonstance il se rattache à l'ancienne école des chroniqueurs de cour; mais témoin de la

vrage sur l'histoire d'al-Mançor, sous le titre de *المآثر العامرية*, et Abou-Mohammed (ou Abou-'l-Walid, car il portait un double prénom) Abdorrahmán ibn-Mohammed ibn-Mamar, surnommé le Lexicographe, qui mourut sur une des îles Baléares, l'an 423 (1032), écrivit une histoire très-étendue du règne d'al-Mançor ².

Au XI^e siècle commença une ère nouvelle pour l'historiographie espagnole. Ce fut son âge d'or: les Ibn-Hazm et les Ibn-Haiyán surpassèrent tous leurs devanciers et ne trouvèrent point de rivaux dans les historiens postérieurs. Hommes de talent, sincères amis du vrai, ils furent favorisés merveilleusement par les circonstances, par l'état politique du pays. La dynastie des Omayyades était tombée, leur empire morcelé, et quelques villes essayaient du gouvernement républicain. Cordoue fut de ce nombre, et quoiqu'elle ne fût plus la capitale d'un grand état, cette ville, où presque tous les ouvrages historiques avaient été composés jusqu'alors, était restée la métropole des lettres. La tradition orale y était encore vivace, et avec son aide, les écrivains cordouans du XI^e siècle purent rectifier les récits partiels et incomplets de leurs serviles prédécesseurs. Pour la plupart, eux aussi étaient *maulàs* des Omayyades; mais sous la république ils avaient toute liberté de dire ce qu'ils savaient et ce qu'ils pensaient, et s'ils avaient encore à vaincre leur esprit de famille, s'ils ne disaient pas tout, ils n'étaient pourtant plus influencés par la crainte et s'exprimaient avec infiniment plus de franchise que leurs devanciers. Aussi méritent-ils bien plus de confiance quand il s'agit des actions et du caractère des princes omayyades; et tandis que leur position rendait pour eux la calomnie impossible, ils nous montrent

1) Lettre d'Ibn-Hazm apud al-Makkari, fol. 385 v.; al-Homaidi, fol. 82 v.

2) Article d'al-Kifti.

ces que l'on reconnaît l'ouvrage d'Arîb pour une chronique de cour ; c'est plutôt par l'impression que produit l'ensemble du récit, où l'on retrouve cette indifférence pour l'histoire du peuple, cette attention portée exclusivement sur l'histoire de la dynastie, que j'ai déjà signalées comme étant le caractère de ces sortes d'ouvrages. Cependant, la chronique d'Arîb ne manque pas d'offrir des matériaux précieux pour l'histoire du peuple, pourvu que l'on s'en serve avec circonspection. Souvent, de même que dans les autres livres de ce genre, l'histoire y ressemble à une fresque sur laquelle a passé la main du badigeonneur. Il faut détacher l'enduit avec beaucoup de soins et de précautions ; mais quand on y a réussi, on trouve plusieurs figures intactes. Le secrétaire d'al-Hacam II pouvait consulter d'ailleurs une foule de pièces importantes, de documents conservés dans les archives, qui n'étaient nullement à la portée de tout le monde. C'est parce que je ne crains pas que les personnes habituées aux travaux historiques, méconnaissent l'utilité de ma publication, qu'au lieu de vanter outre mesure les mérites de l'auteur que je publie — faute trop commune chez les éditeurs —, j'ai mieux aimé signaler son côté faible. Les mérites de son récit sont incontestables, et il est superflu que je m'y arrête.

III.

Après la mort d'al-Hacam II, l' historiographie resta encore quelque temps entre les mains des chroniqueurs de cour. Al-Mançor régnait, le terrible premier ministre ; de sa main de fer il maintenait les nobles dans l'obéissance, et chaque année fut signalée par des victoires sur les chrétiens du nord. Les chroniqueurs cordouans rivalisèrent avec les poètes pour célébrer sa gloire. Ainsi Hosain ibn-Acim (عاصم) écrivit un ou-

supposition, car les événements dont il s'agit ont eu lieu avant 291, année où commence l'histoire d'Espagne dans le man. de Gotha; mais ce qui est certain, c'est qu'Arib (II, p. 10v, 10r), dans le jugement qu'il porte sur Abdolláh, a gardé le plus profond silence sur tout ce qui ne faisait point honneur à ce prince. Affectant une grande simplicité d'esprit, n'osant pas ou ne voulant pas dire sa pensée, il fait le niais, se laisse duper par les apparences. Cet Abdolláh, qui observait scrupuleusement les dehors de la religion, sans en saisir l'esprit; qui, témoin l'histoire de Motarrif, était sur un bon pied avec la *congrégation* de son temps, dont il savait se servir au besoin; qui, misanthrope et farouche, détestait la gaieté et se plaisait à prononcer des sentences de mort; ce sombre hypocrite est pour Arib un prince juste et sévère, un modèle de dévotion, de piété, un ange de vertu. Le secrétaire d'al-Hacam II fait un éloge diffus et pompeux de celui qui assassina trois de ses frères et deux de ses fils! Un rhéteur, dont les paroles ont été copiées par Ibn-Adhári ¹, a fait preuve de plus d'équité et de franchise. » Abdolláh, » dit-il, » occupe un rang distingué parmi les khalifes omaiyades qui régnèrent en Espagne, et qui se signalèrent le plus par leurs vertus, leur amour du bien, leurs connaissances et leur foi inébranlable. Mais vivant dans un temps de malheur et de troubles continuels, environné de périls, exigeant en vain le paiement des impôts, il devint hypocrite en prenant les dehors de la piété; il sembla avare et on lui en fit un reproche; mais au fond il ne le fut pas. Le lustre qu'aurait pu jeter sa religion, fut obscurci par son humeur sanguinaire, occasionnée par des révoltes incessantes, dans lesquelles trempèrent même deux de ses fils, dont il tua l'aîné sur un simple soupçon. »

C'est moins cependant par certains traits et certaines réticen-

1) II, p. 11. .

et d'attenter à sa vie. Abdolláh le fit jeter en prison, et quand al-Kásim se fut plaint d'insomnies, la sultane-mère lui envoya une boisson soporifique; c'était une dose suffisante pour trois jours; aussi elle lui fit dire de n'en prendre chaque jour que le tiers; mais al-Kásim but le tout en un seul jour; c'est ce qui causa sa mort. Ce récit insipide trahit assez son origine. C'est l'apologie présentée par Abdolláh, lorsque son frère fut mort subitement et qu'on sut qu'il était mort empoisonné.

Récapitulons: Abdolláh, usurpateur du trône, empoisonna ses deux frères al-Mondhir et al-Kásim; il fit exécuter son frère Hischám, qui était innocent du crime dont on l'accusait, sur le jugement d'un kádhi qui ne le condamna que parce qu'il craignait pour sa propre vie; il fit exécuter ses deux fils, Mohammed et Motarrif, sur de simples soupçons, sans avoir contre eux des preuves convaincantes, sans qu'un jugement eût été rendu; bien plus, dans une enquête préalable Mohammed avait été acquitté par ses juges. Agité sans relâche par les remords de sa conscience, prenant ombrage de tous ceux qui l'entouraient, l'usurpateur s'imaginait sans cesse qu'à leur tour ses frères, ses fils, conspiraient contre sa vie et son trône, et étouffant la voix de la nature, il les sacrifia l'un après l'autre à son aveugle défiance.

Maintenant, pour en revenir à Aríb, ce qui nous frappe d'abord, c'est qu'Ibn-Adhári, qui passe entièrement sous silence l'exécution de Hischám, suit en racontant les autres tristes événements dont nous avons parlé, non pas Aríb, son guide ordinaire, mais un rhéteur, qui tâche bien de jeter un voile sur ces détails, qui même les dénature, comme l'a fait un contemporain d'Aríb, Ibno-'l-Koutiyah, mais qui, tout partisan zélé des Omaiýades qu'il se montre, n'a pas osé les supprimer tout-à-fait. Je suis porté à croire qu'Aríb est allé plus loin; qu'il a bien dit: en telle année mourut un tel, mais qu'il n'a précisé aucune circonstance. Ceci, cependant, n'est qu'une

vingt-sept ans ; triste rapprochement avec l'âge qu'avait son frère quand il l'assassina¹.

Deux frères d'Abdollah eurent le même sort que ses deux fils aînés. Il est à remarquer qu'Ibno-'l-Koutiyah ne dit absolument rien sur leur histoire ; nous ne la connaissons que par d'autres sources.

Abdollah confia les emplois qu'avait remplis Ibn-Omaiyah , au fils de ce dernier , nommé Merwán. Le nouveau favori excita bientôt par son orgueil la haine des courtisans. Ils l'accusèrent auprès d'Abdollah d'avoir formé un complot , dans le but de placer sur le trône Hischám , frère d'Abdollah , qui avait été gouverneur de Jaën et qui était alors général de l'aile droite de l'armée. L'émir fit examiner cette accusation par le kádhi , et dans la crainte d'être accusé à son tour de trahison par la faction puissante qui voulait la chute de Merwán , le kádhi déclara les accusés coupables de haute trahison. En vertu de cet arrêt , Abdollah fit exécuter son propre frère Hischám ; Merwán et les autres accusés partagèrent son sort , et parmi eux se trouvait aussi un autre prince de la maison royale , Ahmed ibn-Hischám , petit-fils d'Abdorrhámán II. Cette exécution eut lieu le samedi , 21 Schabán 284².

L'histoire d'un autre frère d'Abdollah , al-Kásim , est obscure. Ibno-'l-Abbár se contente de dire que c'était un homme ambitieux , mais sans y ajouter qu'il se révolta , il dit seulement qu'Abdollah le fit emprisonner et qu'il mourut de poison³. D'après un rhéteur , copié par Ibn-Adhári⁴ , al-Kásim fut accusé auprès de son frère Abdollah , de vouloir lui ôter le trône

1) Ibno-'l-Abbár , Ibno-'l-Khatib , Ibn-Khaldoun.

2) Ibn-Khaldoun , Ibn-Haiyán (Gayangos II , p. 455) , Ibno-'l-Abbár , 90 , 95.

3) Ibno-'l-Abbár , p. 69.

4) II , p. lco .

rent, et Motarrif accorda l'amnistie aux habitants de Sidonia. Ils promirent de payer le tribut annuel, et Ibn-Abdo-'l-melik lui-même se porta comme otage.

Cependant le tribut de Séville n'arrivait pas, et Motarrif se mit de nouveau en marche. Il arriva près de Séville à la fin de Djomádá II. Loin de se soumettre, et sans s'inquiéter du sort de leurs otages, les Sévillans lui livrèrent bataille. Ils furent mis en déroute et poursuivis jusqu'aux murs. Cependant Motarrif ne put s'emparer de Séville; il s'en vengea en passant le Guadalquivir et en ravageant tout le pays sévillan sur la droite de ce fleuve. Rendant les otages responsables de la trahison de leurs concitoyens, il les fit charger de fers¹. Puis il retourna à Cordoue, et plus tard, quand le tribut de Séville et celui de Medina Sidonia fut arrivé, les otages de ces deux villes furent remis en liberté.

On le voit, il n'y a rien dans ce récit qui fasse soupçonner que Motarrif ait trahi son père, qu'il ait nourri le dessein de le détrôner; son seul crime est le meurtre d'Ibn-Omaiyah. Qu'Abdollah ait eu des soupçons sur la loyauté de son fils; qu'il ait été exaspéré encore contre lui par le meurtre d'Ibn-Omaiyah, et par les remontrances des théologiens, que Motarrif avait offensés par des propos imprudents, — je ne le nie pas; mais ce qui me paraît également certain, c'est qu'Abdollah n'avait point de preuves contre son fils, et qu'il le fit tuer sur un simple soupçon. Cette action dénaturée devait être présentée sous un jour favorable; — le *maulá* de X^e siècle a tenté de le faire; — ceux qui vivaient au XI^e, Ibn-Hazm et Ibn-Haiyán, comptent le meurtre de Motarrif parmi les crimes d'Abdollah. . .

A l'époque de sa mort, arrivée le dimanche, 10 Ramadhán de cette année 282 (2 Novembre 895), Motarrif ne comptait que

1) D'après la traduction anglaise d'Ibn-Haiyán (II, p. 454), Motarrif aurait fait *étrangler* les otages. C'est une grave méprise du traducteur.

dres d'Abdollah, était-elle dans leur caractère? Qu'est-ce qui la motive? Tout cela est fort peu vraisemblable; aussi aucun autre auteur n'en parle, et c'est surtout Ibn-Haiyán qui donne un récit qui, je crois, est en opposition avec celui d'Ibno-'l-Koutiyah. D'après Ibn-Haiyán¹ et Ibno-'l-Abbár², qui ne savent rien d'un message envoyé par Motarrif aux Sévillans, Ibn-Omaiyah fut assassiné, non pendant le siège de Séville, mais pendant la marche, à deux lieues de Séville, sur les bords du Guadaira. Ibn-Haiyán ajoute que Motarrif nomma aussitôt un autre général, à savoir Ahmed, le fils de Háschim; et si Motarrif avait un complice, ce devait être cet Ahmed, le fils du wézir qu'al-Mondhir avait fait mettre à mort à l'instigation d'Ibn-Omaiyah, et qui, en trempant dans le complot tramé contre ce dernier, croyait sans doute venger la mort de son père. Au rapport d'Ibno-'l-Khatib³, Motarrif, se rappelant le serment de son père, et craignant son courroux, fit dresser et signer par des témoins un acte judiciaire, dans lequel Ibn-Omaiyah fut accusé de plusieurs crimes. Il envoya cet acte à son père, lui écrivit pour excuser et justifier sa conduite, et mit sa vie à la disposition de son père dans le cas que celui-ci crût devoir le punir. Abdollah lui pardonna, ajoute Ibno-'l-Khatib. Du reste, d'après Ibn-Haiyán et Ibn-Adhári⁴, l'expédition de Motarrif fut couronnée d'un plein succès. A son approche, les Sévillans entrèrent en pourparlers avec lui, et il leur accorda la paix, à condition qu'ils payassent le tribut annuel, et qu'ils lui livrassent comme otages deux de leurs chefs, à savoir Khálid, le frère de Koraib ibn-Khaldoun, et Ibráhim ibn-Hadjádj. Accompagné de ces deux otages, Motarrif conduisit son armée contre Ibn-Abdo-'l-melik. Xeres et Nebrixa se rendi-

1) *Apud* de Gayangos, II, p. 454; comparez p. 450.

2) P. 95.

3) Manuscrit de l'Escorial, article sur Motarrif.

4) II, p. 115, 116.

trouvèrent Motarrif résolu à vendre chèrement sa vie. Pendant deux jours il se défendit dans son palais ; le troisième, il tomba au pouvoir des ministres de son père. Le général de la cavalerie occupa son palais, et le préfet de la ville l'emmena au palais des wézirs ; mais dès que le prisonnier y fut arrivé, le chambellan d'Abdollah parut. « Pourquoi, » dit-il au préfet, « pourquoi l'avez-vous amené ici ? Reconduisez-le dans son palais, coupez-lui la tête et enterrez-le ! » Cet ordre fut exécuté sur-le-champ¹.

Tel est le récit d'Ibno-'l-Koutiyah, dont le fond peut être véritable, mais dont les détails soulèvent des difficultés, et qui me paraît écrit dans l'intention palpable de justifier Abdollah, et partant, de noircir Motarrif, dont la trahison ne me semble nullement prouvée. Que Motarrif fût coupable du meurtre d'Ibn-Omaiyah, c'est ce qu'attestent tous les historiens ; mais qu'à cet effet il se fût entendu avec les nobles sévillans, c'est ce qu'ils ne disent pas. En elle-même, cette circonstance est étrange. Est-ce qu'Ibn-Omaiyah s'était attiré à un tel point la haine des Sévillans pendant qu'il était gouverneur de leur ville — et remarquons en passant, qu'à ma connaissance, aucun historien, pas même Ibno-'l-Abbâr dans sa vie d'Ibn-Omaiyah, ne dit qu'il avait rempli ce poste, et qu'Ibno-'l-Koutiyah semble avoir confondu cet Ibn-Omaiyah avec Omaiyah ibn-abi-Abdah, qui, déjà mort, était d'ailleurs d'une famille différente, — que les nobles, pourvu qu'il mourût, n'hésitassent pas à perdre leur indépendance, à se soumettre à l'émir de Cordoue ? Et puis, cette obéissance immédiate aux or-

1) D'après Ibno-'l-Faiyâdh, cité par Ibno-'l-Khatîb, Abdollah consulta ses wézirs sur le sort de son fils. Les uns furent d'avis de lui laisser la vie, mais d'autres dirent à Abdollah : « Si vous ne le tuez pas, il vous tuera. » Abdollah ordonna alors de reconduire son fils vers le palais qu'il avait habité, de le tuer, et de l'enterrer sous le myrte, sous lequel il avait la coutume de boire du vin.

Ce jeune homme portait une boucle de cheveux sur chaque côté du front. D'ordinaire il n'y avait que les fils du prince régnant qui portassent la chevelure arrangée de cette manière. Dès que Motarrif eut vu le jeune homme, il s'écria : « Comment donc, Moáwiyah, le prenez-vous pour un fils de khalife? » et aussitôt il lui coupa une de ses boucles avec son épée. Exaspéré par cette action, Moáwiyah, dit Ibno-'l-Khatib, poussa Abdolláh au meurtre de son fils.

C'est le verre d'eau de la reine Anne. L'histoire peut être vraie ; Moáwiyah peut avoir été l'ennemi de Motarrif et avoir contribué à sa perte ; mais la haine de cet ennemi n'explique pas, à elle seule, la conduite d'Abdolláh. Ibno-'l-Koutiyah donne un récit moins invraisemblable, que nous allons reproduire.

Quand Motarrif fut de retour à Cordoue, les savants, les théologiens, de la capitale, parmi lesquels se trouvait Ibn-Lobábah, un des principaux précepteurs de l'historien Ibno-'l-Koutiyah, vinrent le voir pour le complimenter sur son retour et sur le pardon que son père lui avait accordé ; mais quand ils l'eurent quitté, Motarrif dit à son secrétaire : « Sous peu, je vous ferai manger de la chair de ces chameaux ; ce sera, ma foi, une olla podrida incomparable, et jamais vous n'en avez goûté la pareille! » Le secrétaire dénonça ces paroles à un des théologiens, et ceux-ci décidèrent aussitôt que Motarrif, l'impie, avait mérité la mort. Ils allèrent trouver le chambellan, et par son entremise ils firent dire à Abdolláh : « Nous allons quitter notre patrie, car Motarrif attend à nos jours ; d'ailleurs il veut nous forcer à rompre le serment que nous vous avons prêté, et à lui jurer fidélité comme à notre souverain. Si vous prenez notre défense, bien, nous resterons ici ; sinon, nous partirons sans délai ; nos connaissances nous garantissent que nous trouverons partout un bon accueil. » Abdolláh donna alors ses ordres au général de la cavalerie et au préfet de la ville. Ils

en expiation." Les craintes d'Abdollah ne furent que trop fondées. Lui et Ibn-Omaïyah assiégeaient Séville, lorsqu'il envoya un message à Ibn-Khaldoun et Ibn-Haddjadj. «Vous vous rappelez,» leur fit-il dire, «qu'Ibn-Omaïyah, lorsqu'il était gouverneur de votre ville, vous haïssait, et vous n'ignorez pas qu'à présent encore c'est lui qui pousse l'émir à vous nuire. Eh bien, je vous délivrerai de lui; vous soumettez-vous à moi à cette condition?" L'offre fut acceptée par les nobles de Séville, qui, bientôt après, reçurent la tête d'Ibn-Omaïyah, assassiné dans sa tente par Motarrif. Ils se soumirent au prince, qui leur donna l'ordre de l'accompagner dans son expédition contre Solaimán ibn-Mohammed *ibn-Abdo-'l-melik*, seigneur de Médina Sidonia et de Xeres, qui, comme presque tous les autres nobles de ce temps, refusait de reconnaître l'autorité d'Abdollah¹. Dès que Motarrif aurait soumis Ibn-Abdo-'l-melik, dit Ibno-'l-Koutiyah, il avait l'intention d'exécuter son grand projet, de détrôner son père.

Profondément attristé du meurtre d'Ibn-Omaïyah et redoutant les desseins ultérieurs de son fils, Abdollah défendit aux nobles sévillans et au seigneur de Médina Sidonia de lui obéir; ils le refusèrent en effet. Frustré dans ses espérances, Motarrif écrivit à son père et le pria de lui pardonner. Abdollah lui accorda sa demande, — et néanmoins il le fit mettre à mort peu de temps après.

A en croire Ibno-'l-Khatib, ce fut un prince de la maison royale, nommé Moáwiyah ibn-Hischám, qui porta Abdollah à faire périr son fils. Motarrif, dit-il, se trouvait un jour dans le palais de ce Moáwiyah, lorsque le discours tomba sur les enfants, sujet qui devait déplaire à Motarrif qui avait espéré en vain de goûter les joies de la paternité. Pour piquer encore davantage Motarrif qu'il haïssait, Moáwiyah appela un de ses fils.

1) Voyez sur lui Ibn-Adhári, II, p. 151.

intérêts des Omayyades, Abdo-'l-melik avait déjà été wézir et premier secrétaire sous Mohammed I^{er} et sous al-Mondhir ; c'était lui qui avait poussé ce dernier prince à faire mettre à mort le wézir Háschim ibn-Abdo-'l-aziz. Quand Abdolláh fut monté sur le trône, il accorda à Abdo-'l-melic toute sa confiance ; non content de lui laisser le wézirat, il le nomme encore généralissime de ses armées. « Vous êtes l'homme qu'il me faut, » lui avait-il dit, « personne, excepté vous, ne peut me délivrer d'Ibn-Hafçoun. »¹ Mais Motarrif, loin de partager les sentiments de son père à l'égard d'Abdo-'l-melic, lui portait une haine implacable. Il nourrissait, dit-on², le dessein de détrôner son père, et le favori avait constamment déjoué ce projet. A en croire Ibno-'l-Khatib³ (qui paraît suivre un historien du XI^e siècle, Ibno-'l-Faiyádh, qu'il cite un peu plus loin), Ibn-Omayyah avait persuadé à Abdolláh de ne pas faire prêter serment à Motarrif, devenu l'aîné des fils du prince après la mort de Mohammed, comme à l'héritier présomptif du trône : pour cette raison Motarrif le haïssait mortellement. Vainement Motarrif avait tâché, à différentes reprises, de faire tomber Ibn-Omayyah en disgrâce ; toutes ses accusations avaient échoué contre l'affection inébranlable qu'Abdolláh portait à son favori ; mais connaissant le caractère de son fils, et craignant qu'il ne se portât à des mesures violentes, Abdolláh avait averti Ibn-Omayyah du danger qui le menaçait. « Gardez vous, » lui avait-il dit, « de vous trouver avec mon fils dans la même tente, et faites en sorte qu'il ne vous voie qu'à cheval ; » et il avait dit à Motarrif : « Je vous ai permis de tuer votre frère Mohammed, parce qu'il était un rebelle, un révolté ; mais par Dieu ! si vous ôtez la vie à Ibn-Omayyah, je prendrai la vôtre

1) Ibno-'l-Abbár, p. 95 ; Ibno-'l-Koutiyah, fol. 43 r.

2) Ibno-'l-Koutiyah, fol. 43 v. ; an-Nowairí.

3) Manuscrit de l'Escurial, article sur Motarrif.

aussitôt ils déposèrent les armes. Dans la suite, ils obtinrent la remise de leurs enfants, en lui promettant par serment de rester fidèles à sa cause. Bientôt, cependant, ils se révoltèrent de nouveau et attaquèrent Omayyah avec tant d'acharnement, qu'il prit la résolution de périr les armes à la main. Mais ne voulant pas que ses trésors et son harem tombassent aux mains de ses ennemis, il fit mourir ses femmes, couper les jarrets à ses chevaux et brûler tout ce qu'il possédait de précieux; puis il sortit de son palais, se précipita sur ses ennemis, et combattit sans reculer jusqu'à ce qu'il succombât. Sa tête fut abandonnée aux insultes de la populace, et les révoltés écrivirent à l'émir de Cordoue, qu'ils avaient tué leur gouverneur parce qu'il avait cessé de reconnaître l'autorité du souverain. Sentant la nécessité de les ménager, Abdolláh agréa leurs excuses et leur donna pour gouverneur son oncle Hirschám, fils d'Abdorrahmán II; mais, excités par Koraib ibn-Khaldoun, ils emprisonnèrent leur nouveau commandant et tuèrent son fils. Alors Koraib s'empara de l'autorité¹.

Telle était la situation de Séville, lorsque, dans le mois de Rebi II de l'année 282, l'émir Abdolláh envoya contre elle une armée parmi laquelle se trouvait son fils Motarrif, et qui était sous les ordres du wézir Abdo-'l-melik. Ce général appartenait à une famille dont le fondateur était un esclave affranchi de Moáwiyah, fils de Merwán I^{er}, le khalife omayyade d'Orient. Son bisaïeul, Omayyah, qui, le premier de sa famille, se fixa en Espagne, avait été secrétaire d'Abdorrahmán I^{er}; son grand-père, Mohammed, avait rempli le même emploi auprès du fils ou du petit-fils d'Abdorrahmán; enfin son père, Abdolláh, avait été wézir et secrétaire d'Abdorrahmán II et de Mohammed I^{er}². Issu d'une famille qui était dévouée aux

1) Autobiographie d'Ibn-Khaldoun, p. 11, 12; le même, dans son chapitre sur les Rebelles de Séville.

2) Ibno-'l-Abbár, p. 94.

monter sur le trône ; plus tard , Abdorrahmán I^{er} le nomma au gouvernement de Séville¹. Abdolláh, quand il envoya Omai-yah à Séville pour y gouverner conjointement avec son fils , croyait donc sans doute pouvoir se fier à un de ses clients , dont la famille avait joui , depuis des siècles , de la faveur de la maison royale. Mais il s'était trompé : à cette époque de bouleversement universel , la famille royale se trouva trahie même par quelques-uns de ses clients. Brisant des liens séculaires , Omai-yah , voulut se rendre indépendant à Séville , et pour y réussir , il employa un moyen assez étrange. Il trama un complot contre le prince Mohammed , et encouragea secrètement les Khaldoun et les Haddjádj à se révolter contre Mohammed et contre lui-même. Il se retira alors avec le jeune prince dans le château , et les insurgés y ayant mis le siège , Mohammed demanda et obtint la permission d'aller rejoindre son père. Il partit de Séville dans le mois de Djomadá II 276 ².

Omai-yah s'empara aussitôt du gouvernement suprême. Abdolláh ibn-Haddjádj le gênait ; — il le fit assassiner. Ibrá-him , le frère d'Abdolláh , devint alors le chef des Haddjádj. Pour affermir son autorité et s'assurer la fidélité des deux familles , Omai-yah retint leurs enfants près de sa personne ; et , quelque temps après , quand les Khaldoun et les Haddjádj virent qu'ils ne recueillaient aucun avantage de l'éloignement du prince héréditaire , et que l'usurpation d'Omai-yah les eut poussés à la révolte , celui-ci menaça de faire périr ses otages ;

1) Voyez *Ibno-'l-Abbár* , p. 132 , 133.

2) Autobiographie de l'historien *Ibn-Khaldoun* , traduite par M. de Slane (*Journal asiat.* , IV^e série , t. III , p. 11) , où la date (280) est inexacte ; comparez le même auteur dans son article intitulé *Rebelles de Séville* (man. , t. IV , fol. 11 v.) , *Ibn-Haiyán* (p. 450) et *Ibn-Adhári* (II , 110).

spectateurs tranquilles de la lutte qui s'était engagée dans toute la Péninsule. Pendant quelque temps ces deux familles puissantes agirent de concert; ce fut Koraib ibn-Khaldoun qui, secondé par les Haddjádj, leva l'étendard de la révolte, dans l'année 276; ce qu'il voulait, c'était l'indépendance pour lui-même, et puis, l'asservissement des renégats par les Arabes du Yémen. Pour fortifier sa cause, il contracta une alliance avec les Berbères-Beránis, et aussitôt les renégats de Séville et des environs s'allièrent contre lui avec les Arabes Maáddites et les Berbères-Bo|, ennemis jurés des Berbères-Beránis. Un gouverneur, envoyé par l'émir Abdolláh, ne réussit que momentanément à apaiser la guerre civile; il ne tarda pas à être trahi par Koraib, qui, après avoir fait semblant de seconder la cause de l'émir de Cordoue, fit savoir secrètement aux Berbères de Mérida et de Médellin, que l'armée, envoyée par le sultan, n'était pas nombreuse, et que, s'ils attaquaient le gouverneur, il l'abandonnerait pendant la bataille. Les Berbères vinrent, le combat eut lieu, et par la trahison de Koraib, les royalistes furent complètement défaits. Chargés d'un riche butin, les Berbères retournèrent à leurs demeures ¹.
| |

Abdolláh ne pouvait laisser Séville entre les mains des Khaldoun; il y envoya donc son propre fils Mohammed, le prince héréditaire, et Omayyah, de la famille d'Abdo-'l-gáfir ibn-abí-Abdah. Ce dernier était un client des Omayyades. Un de ses ancêtres, esclave de Merwán Ier, avait combattu vaillamment dans la célèbre bataille de Merdj-Ráhit, et pour le récompenser de son dévouement, le khalife lui avait accordé la liberté. Un autre de ses aïeux, Abou-Abdah, celui qui donna son nom à cette famille, avait été élevé en Orient avec Abdorrahmán Ier, et arrivé en Espagne longtemps avant celui-ci, il avait été un des membres les plus éminents du parti qui désirait le voir

1) Ibn-Haiyán, *apud* de Gayangos, II, p. 448, 449.

(II, p. 1^{re}, l. 1—3), quand il dit qu'Abdorrahmán III était né *vingt et un jours avant le meurtre de son père*, le jeudi, 22 Ramadhán 277 (14 Janvier 891). D'après Ibno-'l-Abbár, Moham-med comptait vingt-sept ans à l'époque de sa mort.

Nous examinerons maintenant quel fut le sort de Motarrif; mais avant de pouvoir le faire, nous devons entrer dans quelques détails sur l'histoire de Séville sous le règne d'Abdollah.

A cette époque deux familles y primaient toutes les autres. L'une était celle des Benou-Khaldoun; elle appartenait à la tribu arabe-yéménide de Hadhramaut, et avait pour chefs les deux frères Koraib et Khálid. L'autre était celle des Benou-Haddjádj. Par leur aïeule elle se rattachait à Witiza, l'avant-dernier roi goth; car Sara, petite-fille de Witiza, qui, comme nous avons eu l'occasion de le dire plus haut, avait épousé d'abord Isá ibn-Mozáhim, *maulá* des Omayyades, contracta, après la mort de son premier mari, un second mariage avec Omair ibn-Saïd, de la tribu yéménide de Lakhm. Dans la suite, les descendants de Sara et d'Omair formaient à Séville quatre familles nobles, parmi lesquelles celle des Benou-Haddjádj fut la plus considérable; ce fut à Sara qu'elles étaient redevables de leurs propriétés territoriales fort étendues, car on trouve remarqué qu'Omair avait eu de ses autres femmes, plusieurs autres enfants, mais que ceux-ci ne purent nullement rivaliser à Séville avec les descendants de Sara¹. A l'époque dont nous parlons, le chef de la puissante maison des Benou-Haddjádj se nommait Abdollah.

Dans un temps où les chefs arabes étaient dominés par deux sentiments, par le désir de se soustraire à l'autorité de l'émir de Cordoue, et par la haine qu'ils portaient aux renégats, les Khaldoun et les Haddjádj ne pouvaient demeurer longtemps

1) Voyez Ibno-'l-Koutiyah, man., fol. 3 r.

rebelle, un révolté ; mais par Dieu ! si vous ôtez la vie à Ibn-Omaiyah [nous aurons à parler tout à l'heure de ce général], je prendrai la vôtre en expiation." La même tradition se trouve chez un auteur de l'Orient, an-Nowairi¹. Abdollâh croyait donc Mohammed coupable de haute trahison, et pardonna facilement à Motarrif de l'avoir débarrassé d'un fils qui conspirait avec ses ennemis. Les *maulâs* du XI^e siècle, Ibn-Hazm et Ibn-Haiyân, vont plus loin qu'Ibno-'l-Koutiyah ; ils disent qu'Abdollâh tua son fils Mohammed, ou que du moins l'ordre de sa mort avait été donné par Abdollâh. Ces clients auraient-ils accusé un membre de la famille de leurs patrons du meurtre de son fils, si Abdollâh avait été innocent ? Je ne puis l'admettre ; je ne puis croire, dans les circonstances données, à une accusation irréflectie et sans fondement. Abdollâh avait ordonné la mort de son fils Mohammed ; au X^e siècle, les *maulâs* n'osèrent pas le dire, mais ils le dirent dans le siècle suivant. Une question bien plus difficile à décider, c'est de savoir si le jeune prince était, pour la seconde fois, coupable de trahison.

Ibno-'l-Abbâr donne la date du meurtre de Mohammed ; il nomme le jeudi, 11 Schawwâl 277 ; mais il y a une erreur dans cette date, car le 11 Schawwâl ne tombe pas un jeudi, mais un mardi. Il faut lire : jeudi, 13 Schawwâl 277 (4 Février 891), et cette date se trouve confirmée par Ibn-Adhâri

1) Ce passage d'an-Nowairi a déjà été cité par M. de Gayangos (II, p. 460), mais d'après le man. de Leyde, dans lequel il est inintelligible, parce que le copiste y a sauté onze mots. D'après une communication de M. Defrémery, ce passage se lit ainsi dans le man. de Paris, n. 645 :

قَدْ سَوَّغْتُكَ قَتْلَ أَخِيكَ فَالَهُ اللَّهُ فِي ابْنِ أُمِيَّةٍ يَعْنِي وَزِيرَهُ
فَإِنَّكَ أَنْ قَتَلْتَهُ قَتَلْتَهُ بِكَ ثُمَّ حَذَرَ ابْنَ أُمِيَّةٍ مِنْ مَطْرَفِ الْخِزْمِيِّ
Dans le man. de Leyde les mots من مطرف jusqu'à معنى manquent.

Motarrif continua ses menées contre lui, l'accusant à tort ou à raison, de n'avoir pas cessé d'entretenir des intelligences avec Ibn-Hafçoun¹. Bientôt Mohammed tomba victime de la haine de son frère. Un rhéteur, copié par Ibn-Adhâri, raconte ce qui suit: Abdollâh voulut examiner si les accusations de Motarrif étaient fondées; il emprisonna donc Mohammed et prit des informations à son égard; mais le trouvant non coupable, il lui rendit aussitôt la liberté. Alors Motarrif vint trouver son frère, le frappa et le tua. Abdollâh eut d'abord l'intention de mettre à mort le fratricide; cependant son entourage réussit à lui faire abandonner ce dessein; «mais d'autres disent qu'il le tua (ou le fit mettre à mort) en expiation du meurtre de son frère; Dieu seul sait ce qui en est.» (Nous reviendrons sur ce dernier point.) Ibn-Khaldoun raconte la chose de cette manière: Mohammed était encore emprisonné dans une des chambres du palais, lorsque son père partit de Cordoue pour commander une expédition guerrière, après avoir confié la garde du palais à Motarrif. Ce dernier tua son frère Mohammed, dans la chambre où celui-ci était enfermé, *sans en avoir reçu l'ordre de son père* (مفتاتنا بذلك على أبيه). Abdollâh apprit avec une profonde douleur la mort de Mohammed; il fit porter le fils de ce dernier, Abdorrahmán, qui ne comptait pas encore un mois, au palais, et le fit élever avec ses propres enfants.

D'après l'une et l'autre de ces traditions, Mohammed tomba victime de la haine de Motarrif; Abdollâh n'avait pas commandé sa mort et il en fut profondément attristé. Cependant, à en croire un *maulâ* des Omayyades, Ibno-'l-Koutiyah (fol. 43 v.), Abdollâh adressa plus tard ces paroles à Motarrif: «Je vous ai permis de tuer votre frère Mohammed, parce qu'il était un

1) Voyez Ibn-Adhâri, II, p. 10f (récit en prose rimée; comparez les notes) et Ibn-Khaldoun.

Ibn-Hazm et Ibn-Haiyán disent aussi, dans les passages que nous avons cités, qu'Abdollah mit à mort ses deux fils, Mohammed et Motarrif (قتل ولدَيْهِ بالسيف). Nous examinerons cette histoire, très-obscur jusqu'à présent, comme l'on peut s'en assurer en lisant ce que M. de Gayangos a dit sur ce sujet ¹.

Motarrif, fils d'Abdollah, était jaloux de la faveur que son père accordait à Mohammed, son frère aîné, l'héritier présomptif du trône. Les deux frères étaient ouvertement ennemis, et Motarrif cherchait à noircir Mohammed auprès de leur père. Un jour Mohammed rencontre un cavalier qui appartenait à la suite de son frère, et avec lequel il semble s'être querellé déjà auparavant. Il fond sur lui à l'improviste, et le cavalier tombe roide mort. Craignant d'être puni par son père à cause de ce meurtre, Mohammed se décide à fuir; mais auparavant il enfonce, avec l'aide de ses partisans, les portes de la prison, et délivre tous ceux qui y étaient enfermés. La plupart étaient, selon toute apparence, des renégats (*mowallads*) et des chrétiens. Accompagné de ces ennemis de son père, il se rend à Bobaschter, auprès du chef des Mowallads. L'héritier présomptif du trône faisait donc cause commune avec l'ennemi mortel de son père, avec cet homme redoutable qui, dès qu'il aurait eu réduit l'émir à l'impuissance, n'aurait pas tardé à jeter le masque de l'islamisme, qu'il ne portait que pour réunir sous ses drapeaux tous les mécontents arabes et berbères, à professer ouvertement le christianisme, et à fonder un nouvel empire chrétien dans l'Andalousie.

Le péril était imminent; aussi l'émir fit-il tout son possible pour détacher son fils du parti des renégats. Il lui promit un pardon plein et entier s'il retournait à Cordoue. Mohammed accepta. Mais quand il fut de retour dans la capitale,

1) II, p. 460, 461.

vait au siège de Bobaschter, fut reconnu aussitôt par les *maulâs* et les soldats, et il se hâta de rendre la liberté à la famille de Hâschim. Nous savons par le témoignage du même auteur et par celui d'autres écrivains, que les membres de cette famille rentrèrent en faveur et remplirent de nouveau les plus hautes dignités. Ensuite Ibno-'l-Koutiyah ajoute: «On dit que Maisour, le page d'al-Mondhir, appliqua sur le bras de son maître, qui avait été saigné, une bande empoisonnée, et l'on ajoute qu'il le fit parce que, ayant fait quelque chose qui avait déplu à al-Mondhir, celui-ci avait menacé de le punir dès qu'il serait de retour a Cordoue.» Et l'auteur ne donne nullement à entendre que Maisour fut puni de son forfait par Abdollâh. . . . Ce récit décousu ne fait-il pas soupçonner qu'al-Mondhir tomba victime, non de la crainte d'un esclave obscur, mais d'un complot, tramé par les partisans de la famille de Hâschim et par Abdollâh, qui se servirent de Maisour pour se débarrasser de celui qu'ils haïssaient ou qu'ils craignaient?

Ce soupçon se convertit en certitude, quand on consulte les historiens du V^e siècle de l'Hégire. Clients des Omayyades, de même que les historiens leurs devanciers, et gardant un souvenir affectueux de cette famille, ils étaient cependant libres de dire la vérité, car les Omayyades n'étaient plus sur le trône. Eh bien! ces historiens accusent hautement Abdollâh du meurtre de son frère. Partisan zélé des Omayyades, Ibn-Hazm ¹ raconte ce qui suit: «Quoiqu'al-Mondhir eût souvent témoigné beaucoup d'égards et d'affection pour Abdollâh, celui-ci chercha à se débarrasser de son frère. Il s'entendit donc avec le chirurgien d'al-Mondhir, et l'engagea à empoisonner la lancette destinée à le saigner; ceci arriva lorsqu'al-Mondhir assiégeait Ibn-Hafçoun.» Et la même accusation est répétée par Ibn-Haiyân ².

1) Copié par Ibn-Adhâri, II, p. 171.

2) *Apud* de Gayangos, II, p. 461.

aurait dû lui succéder. Ces fils n'étaient pas tous morts à cette époque; au contraire, l'un d'entre eux, Mohammed, ne mourut que dans l'année 316¹. Abdolláh fut donc évidemment un usurpateur; il s'empara du trône au préjudice de l'aîné de ses neveux. Mais voyons ce que les historiens arabes racontent au sujet de la mort d'al-Mondhir.

D'après Ibn-Adhári (II, p. 132), qui ne suit pas ici Arib, mais un rhéteur qui a écrit en prose rimée, al-Mondhir tomba malade pendant qu'il assiégeait Ibn-Hafçoun dans sa forteresse de Bobaschter; il fit venir son frère Abdolláh, afin que celui-ci dirigeât le siège pendant sa maladie; mais Abdolláh à peine arrivé, al-Mondhir rendit le dernier soupir. Le rhéteur qu'Ibn-Adhári a copié, ajoute qu'Abdolláh ne put réussir à continuer le siège, l'armée se dispersant aussitôt; que le camp fut pillé par Ibn-Hafçoun; que le corps d'al-Mondhir fut placé sur un chameau et conduit à Cordoue, où on l'enterra, et que les soldats ne regrettèrent nullement ce prince, parce qu'il les avait forcés d'assiéger Bobaschter, entreprise qui leur répugnait.

Cient des Omayyades, Ibno-'l-Koutiyah n'ose pas dire la vérité toute entière, mais son récit la fait deviner. Al-Mondhir, dit-il, assiégeait Bobaschter, mais il avait déjà formé le dessein de lever le siège et de retourner à Cordoue; bien plus, il avait désigné à ses employés cordouans le jour de son retour, et leur avait ordonné de crucifier ce jour-là la famille de Háschim ibn-Abdo-'l-aziz, de ce noble *maulá* des Omayyades qui avait été le ministre favori de Mohammed, le père d'al-Mondhir, et qui était tombé victime de la haine implacable que lui portait ce dernier. Tout à coup, continue Ibno-'l-Koutiyah, al-Mondhir mourut d'une mort inattendue; son frère Abdolláh, qui se trou-

temporain, Ibn-Abd-rabihi, est tout-à-fait fausse, ainsi que le prouvent les passages d'Arib et d'Ibno-'l-Abbár que je cite dans la note suivante.

1) Ibno-'l-Abbár (*Notices*, p. 110); Arib, II, p. 213.

chroniqueurs ; ce qui me porte à le croire , c'est que les auteurs qui parlent de lui, ne donnent pas le nom de sa tribu , et que d'ailleurs les Omayyades prenaient presque toujours leurs secrétaires parmi leurs clients. Aussi le secrétaire d'al-Hacam II ne se permet nulle part d'énoncer une opinion contraire à celle de son maître. On s'en aperçoit même dans son histoire d'Afrique. M. Nicholson (p. 44) a déjà fait observer que, par une exception fort rare, notre chroniqueur parle avec le plus grand calme des Fâtimides hérétiques ; mais cette circonstance n'a rien d'étrange, quand on se rappelle que ces princes furent reconnus officiellement par al-Hacam II¹. Mais c'est surtout la partie qui concerne l'Espagne qui présente tous les caractères d'une chronique de cour. Il ne faut donc pas s'attendre à des jugements impartiaux, quand Arib parle de la famille régnante, mais à des réticences calculées ; l'auteur jette prudemment un voile sur les forfaits des Omayyades ; pour lui les tyrans et les meurtriers sont des modèles de vertu, pourvu qu'ils aient été membres de la dynastie. Nous citerons un exemple frappant de ce que nous avançons ; nous examinerons le caractère d'Abdollah, le bisaïeul d'al-Hacam II, et nous verrons quel jugement Arib porte sur ce prince. Cet examen nous montrera en même temps le degré de confiance que mérite la généralité des *maulâs* qui écrivirent l'histoire d'Espagne.

Abdollah succéda à son frère al-Mondhir, le samedi, 15 Çafar 275 (29 Juin 888). Par quel droit ? Non par droit de naissance, car al-Mondhir avait cinq ou six fils², dont l'aîné

1) Voyez Ibn-Adhâri, I, p. 10v.

2) Ibn-Adhâri (II, p. 119) lui donne cinq fils. An-Nowairi (man. 2 4, p. 465) dit : » il laissa (خلف) six [et non pas huit, comme dit M. de Gayangos, II, p. 461, note 2] enfants mâles ; d'autres, cependant disent (وقيل) qu'il ne laissa point de postérité." Cette dernière assertion qui, d'après M. de Gayangos (*loco laud.*), se trouve aussi chez un auteur con-

se rapporte à l'Espagne, et qu'il ne savait rien sur Arîb que ce qu'il avait appris d'une de mes notes sur Ibn-Badrûn — note qu'il n'a pas lue d'ailleurs avec assez d'attention —, j'ai cru, dans le temps, pouvoir me dispenser de lui répondre; d'autant plus que j'ai trop bonne opinion de son jugement pour pouvoir admettre qu'il considère ses raisons comme valables, et que je ne puis me défendre de la crainte que des motifs étrangers à la question, l'aient porté à me contredire.

Avant de passer à l'examen de la chronique d'Arîb, ouvrage qui se trouve aussi cité par Ibno-'l-Khatîb de Grenade, auteur du XIV^e siècle, là où il parle de l'année 280 ¹, je préciserai encore davantage l'époque où elle a été composée. Nous avons vu plus haut, qu'elle doit avoir été écrite entre les années 357 et 366; mais nous savons par le témoignage d'Ibno-'l-Abbâr, dans sa *Tekmilah*, qu'Arîb parle, dans ses Annales, de Mohammed ibn-Yousof al-Warrâk, et qu'il fixe la mort de ce célèbre historien à l'année 363 ². La chronique d'Arîb embrassait donc encore les événements de l'année 363; sous cette année l'auteur aura rapporté sans doute la mort d'al-Warrâk et donné quelques renseignements sur sa vie. (Dans le man. de Gotha, il rapporte la naissance d'al-Warrâk sous l'année 292; voyez t. I, p. 1^{er} de mon édition.) Arîb a donc dû écrire ses annales entre les années 363 et 366.

Le haut intérêt du fragment d'Arîb que j'ai publié, ne sera mis en doute par personne, surtout si l'en fait attention à la partie qui concerne l'Espagne. Mais quoique l'ouvrage nous fasse connaître une foule de faits ignorés, on ne doit pourtant s'en servir qu'avec prudence. Probablement Arîb était *maulâ* des Omayyades, de même que la grande majorité des autres

1) *Apud* Casiri, II, p. 254 dans la note.

2) Voyez les Extraits du *Tekmilah* chez Casiri, II, p. 127, col. 1. Casiri écrit, selon sa coutume, Garibai ben Said.

ait été secrétaire d'abord d'Abdorrahmán III, ensuite d'al-Hacám II.¹

Notre Arib ibn-Sad a encore écrit un autre ouvrage, dont s'est servi Ibno-'l-Awwám de Séville, dans son *Traité d'agriculture*, qui contient aussi un traité de médecine vétérinaire. Dans sa préface (tom. I, p. 9 édit. Banqueri), Ibno-'l-Awwám nomme parmi les livres qu'il a consultés, celui d'Arib ibn-Sad¹. Il s'agit ici bien certainement de notre historien, car en deux autres endroits (II, p. 490, 492), Ibno-'l-Awwám l'appelle: Arib ibn-Sad² de Cordoue, le kátib (عريب بن سعد الكاتب القرطبي). A en juger par les passages cités par Ibno-'l-Awwám, cet ouvrage d'Arib était un traité de l'art vétérinaire.

J'espère que les personnes non prévenues admettront les raisons sur lesquelles je me fonde pour attribuer le manuscrit de Gotha à Arib ibn-Sad, secrétaire d'al-Hacám II. Avant que j'eusse eu l'occasion de les exposer, mon opinion a été attaquée par un savant allemand distingué. Rendant compte, dans les *Annales littéraires de Heidelberg* (année 1849, p. 217—228), de la troisième livraison des *Ouvrages arabes* (texte du premier volume du *Bayán*), M. Weil a présenté des observations sur un petit nombre de passages du texte arabe, observations que j'examinerai dans les notes sur le premier volume; mais il a tâché surtout de prouver que l'auteur du manuscrit de Gotha n'a pas écrit sous le règne d'al-Hacám II, et que ce n'est pas Arib. Puisque M. Weil, à l'époque où il écrivit son article, n'avait pas lu, même rapidement, la partie de l'ouvrage qui

1) Dans l'édition de Banqueri on lit عريب, avec le gain; la même faute se trouve dans le man. de Leyde 346, qui contient les vingt-quatre premiers chapitres d'Ibno-'l-Awwám et une partie du vingt-cinquième.

2) La faute عريب, au lieu de عريب, se trouve partout dans l'édition de Banqueri, qui écrit deux fois سعد, et une seule fois (II, 492) سعيد, faute que nous avons déjà remarquée dans les man. d'al-Makkari.

Notre Arîb ibn-Sad n'était pas seulement historien ; d'ordinaire un Arabe avait plusieurs cordes à son arc. Arîb a aussi écrit un traité sur la génération, la grossesse, l'accouchement et le traitement des accouchées et des nouveau-nés. Cet ouvrage est divisé en quinze chapitres et il porte le titre de كتاب خلف الجنيين وتدبير الحبالى والمولود. Il se trouve dans la bibliothèque de l'Escurial, où il porte le n° 828 (2), et Casiri en a donné une description détaillée dans son Catalogue (I, p. 273). Au lieu de عريب, l'auteur y est appelé غريب, faute qui paraît de rigueur, et au lieu de بن سعد, on y lit بن سعيد, de même que dans les manuscrits d'al-Makkari¹. Casiri a estropié encore davantage le nom d'Arîb, car il l'appelle *Garibai*. On sait qu'au XVII^e siècle il y a eu un historien espagnol de ce nom. Après avoir donné le titre de l'ouvrage, Casiri dit: »Hujus auctor Garibai ben Said [*lisez* Arîb ben Sad]; quem Cordubensem esse atque anno Egirae 353 inclaruisse, ex eo intelligas quod ipse in Prologo Alhakemum Almosthanserum Billa, nonum ex Omiaditarum stirpe, Hispaniae ea tempestate regem, laudet; seque id opus illius jussu aggressum esse profiteatur." Ensuite Casiri cite un passage du sixième chapitre, où on lit: وقد حدث فى بلدنا كانت بقصر الزاهر فى سنة ٣٥٣ جارية قد قبرت وبعد يومين رجعت الى ذاتها حية (ومدينة الزاهر بقبلى مدينة قرطبة). Voilà donc notre hypothèse rendue bien plus probable encore. Arîb ibn-Sad de Cordoue, le secrétaire, qui écrivit un traité d'obstétrique, sur l'ordre que lui avait donné al-Hacam II, peut fort bien avoir été un des secrétaires de ce prince. Casiri dit quelque part (I, p. 324, col. 1) qu'Arîb était secrétaire du père d'al-Hacam II, Abdorrahmán III. J'ignore où il a trouvé ce renseignement ; mais il est possible qu'Arîb

1) Ces deux fautes se trouvent aussi dans l'Histoire des médecins arabes, par M. Wüstenfeld, qui a suivi Casiri. Voyez le n. 106.

M. Rousseau m'écrit que plus loin, là où Ibn-Schebât a commenté son propre commentaire, il épelle lettre pour lettre le nom d'Arîb et en fixe la prononciation en ces termes : وعريب

بفتح العين وكسر الراء المهملتين وهو مشهور¹

Le témoignage d'Ibn-Schebât est confirmé pleinement par Ibn-Said, dans ses additions à l'épître d'Ibn-Hazm ; mais dans les manuscrits d'al-Makkari, auteur qui nous a conservé ce travail important d'Ibn-Said, le nom عريب بن سعد est corrompu dans غريب بن سعيد, et cette fausse leçon se trouve aussi dans la traduction de M. de Gayangos (I, p. 194). Trompé par quelques manuscrits d'Ibn-Badrûn, j'ai aussi imprimé une fois, dans mon édition de cet auteur, غريب au lieu de عريب, faute que j'ai corrigée plus tard dans mes notes. Nous lirons donc عريب بن سعد chez Ibn-Said, dont voici les paroles (man. de Gotha, fol. 387 r.) : وعريب بن سعد القرظي له كتاب اختصار تاريخ الطبري قد سعد باغتيال الناس به واذناف اليه تاريخ افريقية والاندلس, « Arîb ibn-Sad al-Kortobi (de Cordoue) a écrit un livre intitulé *Abrégé de l'histoire d'at-Tabari* ; il a eu le bonheur de voir ce livre fort goûté du public, et il a ajouté à son abrégé l'histoire d'Ifrikiyah et de l'Espagne. »

Ce passage nous fait connaître la patrie d'Arîb : il était de Cordoue. Remarquons maintenant trois choses : 1^o d'après Ibn-Said, Arîb ibn-Sad était de Cordoue ; 2^o d'après Ibn-Schebât, il était secrétaire d'un prince ; 3^o l'auteur du manuscrit de Gotha, c'est-à-dire Arîb, écrivit sous le règne d'al-Hacam II. Rapprochant ces témoignages les uns des autres, nous arrivons à ce résultat : Arîb ibn-Sad, de Cordoue, était un des secrétaires d'al-Hacam II. Il y a une autre circonstance qui donne à cette opinion un haut degré de probabilité, pour ne pas dire qu'elle l'élève à la certitude.

1) Ces dernières paroles signifient : c'est un nom propre bien connu.

«C'est à la page 4 du *فصل الاول* et en parlant des premières conquêtes des Arabes en Afrique et des sources historiques auxquelles Eben Schebath a puisé, que le chroniqueur s'exprime ainsi : *وانا اورد في ذلك ان شاء الله عز وجل ما وقع في مختصر تاريخ الطبرى رحمه الله وغيره بعد التنبيه على نكتة وهي ان بعض المورخين ذكر ان ما وقع في مختصر تاريخ الطبرى في اخبار الغرب انما هو زيادة عريب بن سعد الكاتب مختصر الكتاب الكبير وان الطبرى رحمه الله لم يتكلم الا على تاريخ المشرق خاصة وفي خطبة كتاب عريب ما يدل على صحة ما اذكره في ذلك واذا عرفت ذلك فاعلم انه لم يقع في مختصر تاريخ الطبرى رحمه الله في ما علمت مما فتح في ايام همر رضى الله عنه الا ذكر فتح برقة وزويلة خاصة ووقع فيه ان عبد الله ابن سعد بن ابي سرح استاذن عمرو بن العاصي في غزو افريقية سنة خمس وعشرين فاذن له وان فتح افريقية كان في زمن عثمان رضى الله عنه وذلك سنة سبع وعشرين على يدى عبد الله بن ابي سرح*»

Voici ce qui résulte de ce passage : Arîb a donné à son livre le titre d'*Abrégé de l'histoire d'at-Tabari*, *مختصر تاريخ الطبرى* ; mais loin de se borner à abrégé cette grande histoire, il a ajouté à son travail des renseignements sur l'histoire de l'*Occident* (c'est-à-dire, de l'Espagne et du nord de l'Afrique), qui ne se trouvaient pas dans l'ouvrage d'at-Tabari. D'après Ibn-Schebât, qui avait sous les yeux le livre d'Arîb, cet écrivain a averti ses lecteurs de cette circonstance dans sa préface. Ce passage d'Ibn-Schebât nous fournit d'ailleurs le nom du père d'Arîb, qui s'appelait Sad ; nous apprenons encore qu'Arîb a rempli l'emploi de kâtîb, de secrétaire auprès d'un prince. Du reste le man. d'Ibn-Schebât porte *غرب*, avec le *gain* ; mais

effet dans le man. de Gotha (voyez I, p. 144, l. 11).

Nous devons entrer maintenant dans quelques détails sur cet Arib qui écrivit sous le règne d'al-Hacam II, et sur son ouvrage historique.

D'après Ibn-Badrour (p. 234; comparez mes notes sur cet auteur, p. 75, 76)¹ et Ibn-Adhâri (I, p. 1, l. 10, 11), Arib composa un abrégé (مختصر) de la grande chronique d'at-Tabari. Mais bien qu'Arib lui-même ait donné à sa chronique le titre de مختصر تاريخ الطبري, comme nous le verrons plus tard, il ne faut pas croire que son ouvrage soit un simple abrégé. Remarquons d'abord que le récit d'Arib est quelquefois en opposition avec celui d'at-Tabari, comme nous venons de voir. Remarquons encore que l'Histoire d'at-Tabari s'arrête à l'année 309, et qu'Arib raconte des événements d'une date plus récente. Ainsi Ibn-Adhâri atteste formellement qu'Arib raconte la conquête de Ceuta, événement qui n'eut lieu que dans l'année 319 (voyez plus haut p. 35, l. 17—23). Ensuite je dois répéter ici ce que j'ai déjà dit ailleurs²: «Il résulte du *Bayâno 'l-mogrib* que le travail d'Arib, loin de n'être qu'un maigre abrégé, contient une foule de faits dont at-Tabari lui-même ne parle pas. Il paraît qu'Arib s'est attaché surtout à compléter les parties beaucoup trop concises de l'histoire d'at-Tabari, qui ont rapport à l'histoire d'Espagne et du Nord de l'Afrique.» Je puis citer, à l'appui de cette thèse, des té-

1) Dans cette note j'ai déjà exprimé le soupçon que le mot المبدي qui se trouve dans deux manuscrits d'Ibn-Badrour, est altéré. Nous ne connaissons aucun ouvrage d'at-Tabari qui porte ce titre, et je crois maintenant que المبدي est tout simplement une altération de الطبري. Je lis donc : كتاب مختصر الطبري, et cette leçon se trouve, d'après une communication de M. Defrémery, dans quatre man. de la Bibl. nationale (1478, 1487 ancien fonds, 1499, 1501 Supplément).

2) Notes sur Ibn-Badrour, p. 76.

Sidjilmésah, Midrár ibno-'l-Yasa, prit le titre d'al-Montacir. Ce prince prit en effet ce titre, mais quand Ibn-Badrour ajoute (sans doute sur l'autorité du même Arib) qu'une tribu berbère, les Benou-Khálid, trahit ce prince et le livra à Abou-Abdollah le Schiite, il confond Midrár ibno-'l-Yasa avec le petit-fils de ce dernier, al-Yasa ibn-Maimoun ibn-Midrár ibno-'l-Yasa, qui porta aussi le titre d'al-Montacir¹. Mais il est certain qu'Ibn-Badrour a voulu parler du petit-fils, et le renseignement qu'il donne se retrouve dans le manuscrit de Gotha (I, p. 154, l. 17 de mon édition; événements de l'année 297); bien plus, on y trouve les mêmes mots (عذر به قوم من البربر) (يعرفون بيني خالد). Il est vrai que, dans le man. de Gotha, on ne lit pas que le prince en question portait le titre d'al-Montacir; mais cette circonstance s'explique aisément. Dans le fragment de Gotha, l'histoire d'Afrique ne commence qu'à l'année 290, et al-Yasa avait commencé à régner dès l'année 270 (Ibn-Adhári, I, p. 154, l. 8—10). C'est sans doute sous cette année 270, dans la partie de son ouvrage qui est perdue aujourd'hui, qu'Arib a dit que ce prince prit le titre d'al-Montacir.

Ibn-Adhári (I, p. 154) raconte que, lorsque Ziyádato-'lláh, le dernier des Aglabites, prit la fuite, une de ses esclaves lui chanta quelques vers pour l'engager à l'emmener avec lui. D'après at-Tabarí, ajoute-t-il, Ziyádato-'lláh fit ôter une charge d'argent à un de ses chameaux, et au lieu de ce trésor, il emmena l'esclave avec lui; mais d'après Arib, Ziyádato-'lláh, bien qu'il fondit en larmes, n'emmena pas l'esclave, parce que, dans les malheureuses circonstances où il se trouvait, il ne pouvait s'occuper d'elle. Ce renseignement se trouve en

1) Il paraît que la faute doit être attribuée à Ibn-Badrour lui-même, non aux copistes de son ouvrage, car on la trouve dans tous les manuscrits dont je me suis servi pour mon édition, et que j'ai consultés de nouveau.

vrage historique, qui paraît perdu; mais Ibn-Khallicán atteste qu'al-Fergáni fixe la mort de Káfour al-Ikhschídi à l'année 357¹; il embrassait donc les événements de cette année 357. Nous arriverons plus tard à une date encore plus précise pour ce qui concerne le man. de Gotha: nous verrons que cette chronique a été écrite entre l'année 363 et 366.

Cette première question résolue, nous passerons à la seconde, et nous tâcherons de prouver que l'auteur de la chronique s'appelait: Aríb ibn-Sad al-kátib, de Cordoue.

Ce qui est hors de doute, c'est qu'Ibn-Adhári, l'auteur du *Bayáno 'l-mogrib*, s'est non-seulement servi de l'ouvrage dont la Bibliothèque de Gotha possède une partie, mais que souvent il l'a copié textuellement. La plupart du temps il l'a fait sans en nommer l'auteur, sans avouer qu'il copiait ou abrégait un ouvrage plus ancien; quelquefois cependant il nomme *Aríb*, et les passages d'Aríb qu'il cite, se retrouvent textuellement dans le man. de Gotha. On en trouvera un exemple dans le premier volume de cette édition, p. ۲۰۸, avant-dernière ligne, jusqu'à la page ۲۰۹, l. 2 (il faut rayer le crochet, p. ۲۰۹, l. 2, après le mot *المورخ*, qui ne s'y trouve que par une faute d'impression). Les trois lignes, à partir du mot *وبابا* jusqu'au mot *المورخ*, qu'Ibn-Adhári cite comme se trouvant dans l'ouvrage d'Aríb, se trouvent en effet dans le man. de Gotha. Ailleurs, Ibn-Adhári raconte qu'Abdorrahmán, le fils du célèbre rebelle Omar ibn-Hafçoun, se rendit aux généraux d'Abdorrahmán III et qu'il vint habiter Cordoue; puis il ajoute (II, p. ۱۸۳, l. 2): Aríb assure que plus tard cet Abdorrahmán se fit copiste. Ce renseignement se trouve en effet dans le man. de Gotha.

D'après Ibn-Badroun (p. ۳۱۲), Aríb atteste que le prince de

1) Ibn-Khallicán, I, p. ۶۰ édit. de Slane.

sept autres endroits, il dit en parlant d'al-Hacam: *que Dieu lui soit en aide, et: que Dieu lui accorde une longue vie!* ¹ Enfin le chroniqueur dit qu'Abdorrahmán III partit de Cordoue pour aller attaquer Tolède, et il ajoute: «il se fit accompagner par le prince héréditaire, al-Hacam al-Mostancir billáh, l'émir des Croyants.» ² Quand on fait attention aux autres passages que nous avons signalés, ces dernières paroles signifient évidemment: celui qui règne en ce moment, celui qui, à l'époque où j'écris, porte le titre d'émir des Croyants. Mais nous pouvons préciser encore davantage l'époque de la composition de la chronique: il est certain que l'auteur écrivit quelque temps après l'année 357, par conséquent entre l'année 357 et 366 époque de la mort d'al-Hacam. C'est ce qui résulte d'une citation qui se trouve dans l'histoire de l'Orient, sous l'année 319, où l'auteur s'exprime en ces termes: «Abou-Mohammed Abdolláh ibn-Ahmed al-Fergáni dit, dans l'ouvrage où il a continué l'Histoire de Mohammed ibn-Djarir at-Tabari, et auquel il a donné le titre de *Supplément*, المذيل.³» D'autres auteurs ⁴ donnent à ce livre d'al-Fergáni le titre d'*aç-Cilah*, ce qui revient au même, car ce terme signifie aussi *Supplément*. Nous ne savons pas précisément à quelle année s'arrêtait cet ou-

1) II, p. 181, L. 4 et L. 10; p. 184, l. 4; 19., l. 8; p. 192, l. 5; p. 194, l. 11; p. 202, avant-dernière ligne.

2) II, p. 222, l. 7.

3) قال أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغاني في كتابه الذي

وصل به كتاب محمد بن جرير الطبري وسماه المذيل. Voyez sur cette signification du verbe وصل, une note (72) dans mes *Script. Arab. loci de Abbad.*, II, p. 166.

4) Abdo'l-wáhid, *Histoire des Almohades*, p. 133 de mon édition; Hádji-Khalifah, II, p. 136, 137. Ces deux auteurs donnent au père d'al-Fergáni le nom de Mohammed, et non d'Ahmed, comme on lit dans le man. de Gotha.

d'émir ou d'imâm; «il prit ce titre,» dit le chroniqueur, «parce qu'il en était digne, parce que ce titre lui revenait de plein droit, et que d'autres qui le portaient également, ne le portaient qu'à tort et pour l'avoir usurpé. Abdorrahmán fut le plus pieux de tous les émirs des Croyants, de tous ceux qui conduisent leurs sujets sur la voie du salut, de tous les justes qui marchent dans la crainte de Dieu; il surpassa les hommes les plus distingués de l'Orient et de l'Occident; il surpassa tous ceux qui maintiennent les lois divines et qui marchent dans la voie de la vérité et du salut.» Ce passage dit clairement que le chroniqueur regardait le prince arabe de l'Espagne comme le véritable, le seul émir des Croyants. Pour les Orientaux il était un usurpateur; pour notre écrivain il était le véritable chef temporel et spirituel, pape et empereur à la fois. Il n'y avait qu'un sujet du prince d'Espagne qui pût parler de la sorte.

Mais l'auteur n'écrivit qu'après la mort d'Abdorrahmán III, car là où il parle de ce prince, il se sert des formules *رضى* *رحمه الله* et *رحمه الله عنه*¹, formules qui ne sont en usage qu'en parlant de personnes déjà mortes. Au contraire, là où l'auteur parle d'al-Hacam II, le fils d'Abdorrahmán III, ses phrases prouvent péremptoirement que ce fut sous le règne de ce prince qu'il écrivit. En effet, sous l'année 302 il rapporte la naissance d'al-Hacam II. «Dans cette année,» dit-il, «naquit l'émir des Croyants, al-Hacam al-Mostancir billáh; que Dieu lui accorde une longue vie!² Plus loin il dit: «l'émir des Croyants, al-Hacam al-Mostancir billáh, que Dieu lui soit en aide!³ En

1) Tom. II, p. ١٧٢, avant-dernière ligne; p. ١٨١, l. 4; p. ١٨١, l. 11, 15, 16; p. ١٨٢, l. 17 et ligne dernière; p. ١٨٣, l. 3, 14, 18 et 19; p. ١٨٤, l. 13, 16, 18, 19; p. ١٨٥, l. 3, 4 etc.

2) Tom. II, p. ١٧٢, ligne antépénultième.

3) II, p. ١٧٧, ligne 10.

que, dans le passage du *Bayán* où Ibno-'l-Kattán se trouve cité, celui-ci n'a fait que copier un auteur plus ancien, à savoir Arib. Je traiterai maintenant ces deux questions: 1^o dans quel pays et à quelle époque l'auteur a-t-il écrit? 2^o comment s'appelait-il?

A la première de ces questions je répondrai comme j'y répondis il y a quatre ans: l'auteur écrivit en Espagne, sous le règne d'al-Hacam II, c'est-à-dire entre les années 350 et 366 de l'Hégire, 961 et 976 de notre ère; mais j'appuierai maintenant mon opinion sur des preuves plus nombreuses.

Que l'auteur était Espagnol, c'est ce qui me paraît incontestable. M. Nicholson¹ a déjà fait remarquer que l'on doit de toute nécessité adopter cette opinion pour expliquer l'ordre de la chronique. Racontant les événements de chaque année, l'auteur parle d'abord de ce qui arriva en Espagne; ensuite il raconte l'histoire du khalifat de Bagdad, et enfin celle de l'Afrique. Cet arrangement singulier, dit M. Nicholson avec toute raison, ne s'explique que quand on considère l'Espagne comme la patrie du chroniqueur. Dans le cas qu'il eût écrit en Asie, il aurait commencé par l'histoire la plus importante, celle du khalifat de Bagdad, auquel obéissait l'Arabie, le berceau de la race arabe et de la religion de Mahomet; s'il eût été Africain, il n'aurait pas commencé par l'histoire d'Espagne, mais par celle de sa patrie, ou bien par celle du khalifat. A cet argument du savant anglais on pourrait en ajouter plusieurs autres, mais puisque le livre lui-même donne à entendre, presque à chaque page, que l'auteur était Espagnol, je me bornerai à une seule citation. Sous l'année 316, l'auteur rapporte qu'Abdorrahmán III prit le titre d'Emir des Croyants, les khalifes Omayyades de l'Espagne n'ayant porté jusque-là que le titre

1) *An Account of the Establishment of the Fatemite Dynasty in Africa*, p. 39—41.

ges historiques qu'il composa se rapportent à l'histoire d'Afrique, non à celle de l'Espagne. Cette dernière fut traitée par Ahmed ibn-Faradj de Jaën, qui composa une histoire des *révoltes* de l'Espagne. Cet ouvrage était sans doute écrit au point de vue du khalife, car Ibn-Faradj fut protégé par al-Hacam, auquel il dédia un autre de ses ouvrages, une anthologie poétique. Il finit par tomber en disgrâce, on ignore pour quel motif; al-Hacam le fit jeter dans une prison, d'où il ne sortit jamais ¹.

Nous devons nous occuper maintenant d'une autre chronique, écrite également sous le règne d'al-Hacam II, et dont j'ai publié les parties sur l'Espagne et l'Afrique qui nous en ont été conservées.

II.

Le manuscrit de Gotha n°. 261, qui a été achevé de copier l'an 617, et qui contient l'histoire de l'Espagne, des khalifes Abbâsides et de l'Afrique, depuis l'année 290 de l'Hégire jusqu'à l'année 320, ne porte ni titre ni nom d'auteur; car les premières feuilles y manquent, et le titre, ajouté par une main plus moderne, où on lit: «second volume de l'Histoire d'al-Masoudi,» ne mérite point la confiance que lui ont accordée Silvestre de Sacy et M. Kosegarten. M. Nicholson a déjà fait remarquer que l'auteur était Espagnol, et à mon tour, j'ai dit, dans mes *Notices sur quelques manuscrits arabes*, qu'il composa son ouvrage sous le règne d'al-Hacam II; mais me fondant sur un passage du *Bayân*, j'ai ajouté que le manuscrit était une partie du *Nadhmo'l-djômân* par Ibno-'l-Kattân. Cette dernière opinion est erronée; heureusement pour moi, je me suis aperçu que je m'étais trompé avant que personne m'en eût averti, et déjà en 1848, j'ai dit, sur la couverture de la 3^e livraison des *Ouvrages arabes*,

1) Voyez mes *Script. Arab. loci de Abbad.*, I, p. 198.

livre, qui commence par la conquête et qui s'arrête au règne d'Abdorrhahmán III, renferme des détails du plus haut intérêt. Il repose presque entièrement sur la tradition orale, non pas cependant sur des traditions de famille, comme on s'y attendrait. On voit bien que l'auteur s'occupe avec une certaine prédilection de la famille de Witiza, mais même où il en parle, il ne s'appuie pas sur les récits de sa famille, mais sur ceux de ses précepteurs, sur le livre d'Abdo-'l-melik ibn-Habib et sur le poème du wézir Tammám ibn-Alcamah. Au commencement de sa dictée, Ibno-'l-Koutiyah atteste qu'il doit son récit à ses précepteurs, dont les quatre principaux furent: Mohammed ibn-Omar ibn-Lobábah (+ 314), Mohammed ibn-Saïd ibn-Mohammed al-Morádi, Mohammed ibn-Abdo-'l-melic ibn-Aiman (+ 330) et Mohammed ibn-Zakariyá ibno-'t-Tandjiyah de Séville, et il ajoute qu'à leur tour ces personnages avaient entendu raconter ces histoires à leurs précepteurs. D'après ce témoignage je serais porté à croire que, dans certaines écoles de Cordoue, l'histoire était une branche de l'enseignement.

Au reste, quelque grand que soit le mérite de la précieuse dictée d'Ibno-'l-Koutiyah, l'auteur ne montre nulle part de la sympathie pour les chrétiens vaincus; il ne parle pas en descendant des rois goths, mais en *maulá* des Omayyades. Cependant son ouvrage, empreint d'un caractère poétique et naïf, se distingue par une physionomie réelle et vivante, qui ne se retrouve que très-rarement chez les autres *maulás*.

Grand ami des lettres, possédant une bibliothèque immense, le khalife al-Hacam II encouragea de tout son pouvoir les savants de son époque. Ce fut à lui qu'al-Warrák dédia son grand ouvrage sur la géographie d'Afrique; mais nous n'avons pas à nous occuper de cet auteur célèbre, parce que tous les ouvra-

que citent Ibno-'l-Abbár aux pages 50, 53, Ibno-'l-Khatib dans son article sur Omar ibn-Hafoun (man. de l'Escorial) etc.

Hischám. Ce prince lui fit justice, et sur son ordre, Abou-'l-Khattár, le gouverneur de l'Espagne, fit restituer par Ardebast aux enfants d'Almondo les mille métairies qui leur appartenaient; mais avant que Sara quittât le khalife, celui-ci lui avait fait épouser un affranchi du khalife Omar II, nommé Isá ibn-Mozáhim. De ce mariage naquirent deux fils, dont l'aîné, Ibráhim, fut le bisaïeul de notre historien¹.

Ibno-'l-Koutiyah était donc, par son trisaïeul, *maulá* des Omaiyaes. Né à Cordoue, il étudia à Séville, résidence de sa famille, et dans sa ville natale; son goût le porta surtout aux études philologiques, et un juge compétent le déclara le plus grand philologue espagnol de son siècle; mais il avait aussi étudié l'histoire de sa patrie, et au dire d'Ibn-Khallicán, il avait la coutume de dicter de mémoire à ses disciples des récits historiques. Son histoire d'Espagne, qui se trouve dans le manuscrit de Paris n° 706 (manuscrit dont je possède une copie), est une de ces dictées, publiée par un des disciples d'Ibno-'l-Koutiyah, car ce livre commence ainsi: » Abou-Becr Mohammed ibn-Omar ibn-Abdo-'l-aziz" — ce sont les noms d'Ibno-'l-Koutiyah — » nous a raconté ce qui suit." Cet ouvrage paraît être le plus considérable de ceux qu'Ibno-'l-Koutiyah a dictés à ses élèves, car on y retrouve presque tous les passages que des historiens plus modernes attribuent à Ibno-'l-Koutiyah; quelquefois cependant ils citent une autre dictée². Le

1) Voir Ibno-'l-Koutiyah lui-même, et Ibn-Afif, auteur du commencement du XIe siècle (que M. de Slane, dans une note sur sa traduction anglaise d'Ibn-Khallicán (III, p. 84, note 12) a confondu avec le célèbre Ahmed ar-Rázi), *apud* Ibn-Khallicán, Fasc. VII, p. 69, 4. de l'édition de M. Wüstenfeld, où l'on trouvera quelques fautes à corriger, dont les unes doivent être attribuées aux copistes, d'autres à Ibn-Khallicán.

2) Le passage, par exemple, que cite Ibn-Haiyan, *apud* Ibno-'l-Abbár, p. 40, ne se trouve pas dans le man. de Paris. On y trouve ceux

de Slane, où il dit ¹: « Dans une partie du livre, l'auteur s'écarte de son plan pour donner un chapitre sur les Omeïydes d'Espagne, et comme il était lui-même natif de ce pays, je croyais y trouver quelques renseignements nouveaux sur cette dynastie. Mais mon espoir fut déçu; j'y vis une esquisse bien maigre d'une histoire que nous connaissions déjà beaucoup mieux par d'autres sources. » Il est inutile d'exposer dans quel esprit ce vil sycophante a écrit; son chapitre sur les Omayyades d'Espagne ne me paraît mériter quelque attention que parce que c'est la plus ancienne chronique de cour qui nous ait été conservée. ²

Un autre historien du X^e siècle est Ibno-'l-Koutiyah, *le fils de la Gotha*, qui mourut à Cordoue, l'an 367 (977). Sa trisaïeule était Sara, petite-fille de Witiza, l'avant-dernier roi goth. Witiza avait laissé trois fils, qui regardaient Roderic comme un usurpateur. Ils le trahirent dans la bataille du Guadalete, et pour prix de leur trahison, les Arabes leur laissèrent le domaine particulier de leur père, qui se composait de trois mille hameaux ou métairies. L'aîné de ces princes, auquel Ibno-'l-Koutiyah donne le nom d'Almondo, laissa une fille, nommée Sara, et deux fils. Leur oncle, Ardebast, s'empara de leur héritage; mais Sara quitta Séville, où elle demeurait, et accompagnée de ses deux jeunes frères, elle se rendit en Orient, où elle porta ses plaintes devant le khalife

1) *Rapport adressé à M. le ministre de l'instruction publique*, p. 3.

2) Des parties de l'*Ikd*, ouvrage important pour ce qui concerne les guerres que se livrèrent les tribus arabes avant l'islamisme, se trouvent dans la bibliothèque Bodléenne (Uri, 344, 350, 400, 743, 782, Nic., 103, 3^o), dans celle de Vienne (voyez M. Flügel, dans les *Wiener Jahrbücher*, 97, *Anz.-Bl.*, p. 19, et comparez sur cet exemplaire, Acerbi, dans la *Biblioteca Italiana* (1831), t. 61, p. 296 et suiv.), dans celle de M. Bland à Londres, à l'Escurial (1705), et dans la bibliothèque de Cid-Hammouda à Constantine.

sans faire attendre son collègue, allât à sa rencontre ; mais Solaimán fit faire antichambre à Ibn-Gánim, et quand à la fin celui-ci eut été admis, Solaimán ne bougea pas de sa place. «Que signifie cet orgueil?» s'écria Ibn-Gánim ; «je vous ai connu wézir du sultan et au comble de sa faveur ; alors vous alliez à ma rencontre pour me céder la place d'honneur, et maintenant vous me traitez bien autrement!» «C'est vrai,» répondit Solaimán ; «alors j'étais esclave comme vous ; maintenant je suis libre.»¹

Un autre écrivain de ces temps est Ibn-Abd-rabbihi, flatteur de cour de la plus basse espèce. Né le 11 Ramadhán de l'année 246 (fin de 860), Abou-Omar Ahmed ibn-Mohammed ibn-Abd-rabbihi avait pour quatrième aïeul un esclave affranchi de Hischám I^{er}, le second émir Omayyade de l'Espagne. Étant donc client de la famille royale, il encensa successivement quatre émir, Mohammed, al-Mondhir, Abdolláh et Abdorrahmán III, dans des poèmes d'une flatterie grossière et dégoûtante. Al-Homaidi en avait vu environ vingt volumes. Il mourut à l'âge de 81 années lunaires, ou de 79 années solaires, le dimanche, 18 Djomádá I 328 (1 Mars 940).²

Dans le deuxième chapitre du quinzième livre de son grand ouvrage intitulé *al-Ikd*, Ibn-Abd-rabbihi a donné l'histoire des Omayyades d'Espagne ; son travail s'arrête à l'année 322 (934), et il y a ajouté un poème assez long sur les campagnes annuelles d'Abdorrahmán III³. «Quoique concis, ce morceau est, à mon opinion, inappréciable,» dit M. de Gayangos. A en juger par les extraits donnés par ce savant, et par divers passages que j'ai trouvés chez les écrivains arabes, cet éloge me paraît exagéré, et je serais plutôt de l'avis de M. le baron

1) Voyez Ibno-'l-Abbár, p. 87, 67, 68.

2) Voyez al-Homaidi, fol. 43, Ibn-Khallicán et as-Soyoutí, fol. 68 r.

3) Voyez M. de Gayangos, I, 339 ; II, 393.

été conservés, suffisent pour nous convaincre que ces deux historiens cordouans, qui jouissaient de la faveur des khalifes, et dont l'aîné avait eu un *maulá* des Omaiades pour précepteur, ont considéré l'histoire d'Espagne sous le même point de vue que les autres chroniqueurs de cour. Appartenant en outre à une famille établie en Perse et accoutumée au despotisme oriental, ils devaient mal comprendre l'histoire d'un pays où l'ancien esprit de liberté, qui formait le fond du caractère tant des Arabes que des Berbères, s'était conservé avec beaucoup plus de pureté et de vigueur qu'en Orient. En Orient les sentiments serviles des vaincus s'étaient communiqués aux vainqueurs; là le droit divin était devenu un article de foi depuis les Abbásides, qui devaient le trône aux Persans; là c'était un insigne honneur que d'être au service du monarque. En Espagne au contraire, la doctrine du droit divin fut qualifiée d'absurde; pour les nobles du temps d'Ahmed ar-Rázi, et même pour quelques clients des Omaiades, servir le monarque était synonyme d'esclavage. Solaimán, noble berbère de la famille de Wánsous et *maulá* des Omaiades, était wézir auprès d'Abdolláh. Ce prince s'avisa un jour de faire de l'esprit sur la longue barbe de son wézir. Piqué au vif, Solaimán lui dit: «Prince, on n'ambitionne un poste tel que celui que j'occupe, que dans l'espoir de pouvoir repousser une injure. Il paraît au contraire qu'un tel poste appelle l'outrage; — reprenez-le donc! Je puis me passer de vous; mes propres palais me suffisent et vous ne pouvez me les ôter.» Cela dit, il quitta le monarque sans même le saluer. Abdolláh, quoique fâché d'abord, ne pouvait se passer longtemps des talents de Solaimán; il désirait ardemment une réconciliation, pourvu qu'il n'eût pas l'air de faire le premier pas. Un autre wézir, Ibn-Gánim, se chargea donc d'apaiser le fier Solaimán et de le ramener à la cour. Il se rendit au palais de Solaimán et demanda à lui parler. Le cérémonial exigeait qu'un wézir,

roi Don Denys (1279—1325), et avec le secours de plusieurs maures, surtout d'un certain maître Mohammed, car Gil Perez lui-même ne paraît pas avoir entendu l'arabe. Une traduction faite de cette manière, par deux personnes, dont l'une ne comprenait pas l'arabe tandis que l'autre ne savait qu'imparfaitement le portugais, ne promet pas d'être très-fidèle. Ajoutez à cela que le traducteur castillan de la traduction portugaise a probablement altéré, à son tour, l'ouvrage en quelques endroits, et que cette traduction espagnole ne nous a été conservée que dans des manuscrits qui tous fourmillent de fautes très-graves. Cette traduction est donc fort mauvaise; quelquefois elle est inintelligible, soit par la faute des traducteurs, soit par celle des copistes des manuscrits; souvent elle est interpolée. L'ouvrage ne répond pas d'ailleurs à la haute idée que l'on en avait conçue d'après les témoignages des auteurs arabes, et l'on ne peut se défendre de la crainte que quelques passages aient été supprimés par les traducteurs. La deuxième partie de cette Cronica, qui contient l'histoire ancienne de l'Espagne, depuis l'arrivée d'Espan, fils de Japhet, jusqu'à Roderic, n'est pas d'ar-Râzi, mais de Gil Perez. Enfin la troisième partie, qui traite la période arabe, depuis la conquête jusqu'à al-Hacam II, ne me paraît pas non plus d'ar-Râzi, car les passages que des auteurs plus modernes, Ibn-Adhâri entre autres, citent comme étant de lui, ne s'y retrouvent pas; peut-être est-ce la traduction d'un abrégé d'ar-Râzi. Quoi qu'il en soit, c'est un ouvrage d'une importance très-minime, une esquisse rapide, un manuel historique où manquent les détails, et comme il devait y en avoir plusieurs au XIII^e siècle; mais ce n'est nullement l'histoire circonstanciée d'ar-Râzi.

La perte des ouvrages historiques des deux Râzîs est sans doute fort regrettable. Ils renfermaient à coup sûr une foule de détails utiles et curieux, de renseignements qui seraient neufs pour nous. Cependant les fragments qui nous en ont

il l'a publié et traduit en partie (II, p. 319—325), et plusieurs savants ont cité ce morceau comme étant d'ar-Rázi. Casiri n'a fondé son opinion sur aucune autre preuve que sur le nom d'*Ahmed*, auteur auquel ce fragment est attribué, ou qui du moins s'y trouve cité. J'ai sous les yeux le fragment en question, qui se trouve à la fin de la copie du man. d'Ibno-'l-Abbár que possède la société asiatique, et je puis déclarer que l'opinion de Casiri est tout-à-fait fausse; car précisément à l'endroit où finit l'extrait donné par Casiri, on trouve cité: *Ahméd ibn-abi-'l-Faiyádh*, — auteur qui écrivit dans le XI^e siècle, plus de cent ans après la mort d'ar-Rázi. Il se pourrait donc que le morceau en question fût un fragment de l'histoire qu'écrivit *Ahmed ibn-abi-'l-Faiyádh*; mais peut-être est-ce un fragment d'un ouvrage encore plus moderne, dans lequel *Ibn-abi-'l-Faiyádh* se trouve cité. En tous cas, le fragment n'est pas d'*Ahmed ar-Rázi*, et nous ne possédons de ses ouvrages et de ceux de son fils, que les passages qui se trouvent dans des livres arabes plus modernes. Un seul ouvrage d'*Ahmed* s'est conservé dans une traduction espagnole; c'est sa description de l'Espagne. Elle forme la première partie de l'ouvrage dont le titre est: *Cronica del Moro Rasis*. Cette *Cronica*, qui avait été citée par plusieurs savants espagnols, était restée inédite; mais M. de Gayangos vient de la publier en forme d'appendice à un *Mémoire*, où il tâche de prouver l'authenticité de cet ouvrage, que quelques personnes avaient traité d'apocryphe¹. La traduction espagnole de la description de l'Espagne, c'est-à-dire, la première partie de la *Cronica*, a été faite, on ignore par qui, sur une traduction portugaise. Cette dernière, aujourd'hui perdue, a été écrite par un clerc, *Gil Perez*, sur l'ordre du

1) *Memoria sobre la autenticidad de la Cronica denominada del Moro Rasis*, Madrid, 1850. Cette dissertation entrera dans le VIII^e volume des *Memorias* de l'Académie.

ibn-Açbag, l'historien dont nous venons de parler. Ayant amassé de grandes connaissances, ar-Rázi écrivit quatre livres : 1^o une grande histoire des rois de l'Espagne; 2^o un ouvrage, intitulé الاستيعاب, sur les généalogies des Espagnols célèbres, en cinq gros volumes; au dire d'Ibn-Hazm, c'est un des ouvrages les plus étendus et les plus beaux qui aient été écrits sur cette matière, et il résulte de plusieurs citations, notamment de celles qui se trouvent chez Ibno-'l-Abbár, qu'il contenait des notices détaillées sur les différentes familles nobles, établies en Espagne; 3^o une description de Cordoue, composée sur le plan de la description de Bagdad par Ibn-abí-Táhir; ouvrage où ar-Rázi a décrit, entre autres choses, les rues de la capitale et les palais des grands; 4^o une description de l'Espagne; livre où ar-Rázi a décrit, avec les plus grands détails, les routes, les ports de mer, les villes, les établissements formés par les six armées, les productions du sol, les richesses minérales, l'industrie, le commerce etc. ¹. Ar-Rázi mourut le 12 Redjeb de l'année 344 (955), sous le règne d'Abdorrhámán III ². Son fils Isá écrivit à son tour une histoire d'Espagne. L'ouvrage du fils n'était pas une continuation de celui du père, car il est certain par une foule de citations qui se trouvent chez des auteurs plus modernes, que l'histoire d'Isá traitait aussi des premiers temps de la domination arabe en Espagne. Isá écrivit aussi une histoire des *hádjibs* espagnols; Ibno-'l-Abbár cite ce livre ³.

Casiri a cru reconnaître un fragment de l'histoire d'Ahmed ar-Rázi dans le morceau qui se trouve à la fin du manuscrit que possède l'Escorial du *Hollato 's-siyará* par Ibno-'l-Abbár;

1) Sur les trois premiers ouvrages voyez Ibn-Hazm, copié par al-Ho-maidí, sur le quatrième, Ibno-'l-Abbár *apud* de Gayangos, I, 314.

2) Al-Kiftí et as-Soyoutí.

3) Dans mes *Notices*, p. 74.

assisté aux leçons de Thalab, d'al-Mobarrad, d'Ibn-Kotaibah et à celles d'autres docteurs célèbres. De retour à Cordoue, il commença à y donner des cours, qui eurent un tel succès que des étudiants de toutes les parties de l'Espagne s'y rendirent en foule; riches et pauvres se pressaient dans son auditoire. Son cerveau se troubla vers la fin de sa vie, et il mourut dans un âge très-avancé, l'an 340 (952). Sans vouloir rien rabattre des éloges que les auteurs arabes ont prodigués à Kásim; sans vouloir contester sa bonne foi, vantée par Ibn-Hazm, je me permettrai cependant de remarquer que le célèbre professeur qui donna le titre de *Traité des brillantes qualités des Omaiya-des* à son histoire des émirs de Cordoue (car tel était le sujet du livre¹⁾, ne se trouvait nullement dans une position indépendante. Ce fut à Cordoue, sous les yeux des princes, qu'il enseigna et qu'il écrivit; il était d'ailleurs *maulá* des Omaiya-des, car son quatrième aïeul était un esclave affranchi d'al-Walid I^{er}, un des khalifes Omaiya-des de l'Orient.

Un disciple de Kásim a éclipsé la gloire de son maître, du moins pour ce qui concerne l'histoire; c'est le célèbre ar-Rázi (Ahmed ibn-Mohammed ibn-Mousá), celui que les Arabes d'Espagne nomment *l'historien, at-tarikhi*, c'est-à-dire, l'historien par excellence. Sa famille était d'origine arabe, de la tribu de Kinánah, mais elle était établie à Rai en Perse, d'où elle tire son nom relatif de *Rázi* (originaire de Rai). Mohammed, le père de notre historien, était un marchand de Rai, que des affaires de commerce appelèrent en Espagne. Homme très-instruit, il gagna la faveur du sultan, et s'établit à Cordoue, où il mourut sous le règne d'al-Mondhir². Son fils, Abou-Becr Ahmed, était né en Dhou-'l-Hiddjah 274 (888)³. Il étudia sous Kásim

1) Voyez M. de Gayangos, I, p. 463, note 122.

2) Voyez al-Makkari, man. de Gotha, fol. 369 r et v.

3) As-Soyouti, fol. 71 v.

en savons se réduit aux titres¹, et ils semblent s'être perdus de bonne heure. Parmi ces livres perdus il faut encore compter une histoire de la province de Raiyah (Malaga) en plusieurs volumes, composée par Ishák ibn-Salamah ibn-Ishák al-Laitihí; ouvrage intéressant sans doute, car le pays de Malaga avait été le théâtre des exploits d'Ibn-Hafçoun, et l'auteur avait traité à la fois l'histoire politique et l'histoire littéraire, car Ibn-Hazm dit qu'Ishác avait parlé des châteaux de Malaga, des guerres que cette ville eut à soutenir, et aussi des jurisconsultes et des poètes qui y avaient habité. Mais tous les historiens sur lesquels nous possédons des renseignements précis, étaient des partisans de la maison d'Omaiyah, des chroniqueurs de la cour.

A leur tête se place Kásim ibn-Açbag², célèbre par ses propres ouvrages et par le disciple qu'il forma. Kásim écrivit un livre très-étendu, très-profond et très-beau, au dire d'Ibn-Hazm, sur les généalogies, et un autre sur les *brillantes qualités* des Omaiyaes. Ibn-Hazm vante aussi la bonne foi de cet historien, qui acquit une grande réputation, car à ses connaissances historiques il joignait des connaissances grammaticales, littéraires et théologiques très-étendues. Né dans le dernier mois de l'année 247 (861), il avait d'abord étudié en Espagne sous al-Khoschani et sous d'autres professeurs; puis il était allé se perfectionner en Orient, et à Bagdad il avait

1) Ces titres se trouvent dans la lettre d'Ibn-Hazm, auteur de la première moitié du onzième siècle. Voyez al-Makkari, man. de Gotha, fol. 385 r. et v., et la trad. de M. de Gayangos, I, p. 186. Les derniers mots de ce passage n'ayant pas été rendus exactement par M. de Gayangos, j'ajouterai le texte. Après avoir parlé des ouvrages de Kásim ibn-Açbag, Ibn-Hazm dit: ومنها كتب مؤلفة في أصحاب المعاتل والاجناد السنة
بالاتدليس

2) Voir Ibn-Hazm *apud* al-Makkari, fol. 385 v., et l'article d'as-Soyouti, fol. 160 r. du manuscrit de M. Lee.

les chefs d'un grand empire, idée tout-à-fait contraire à la vérité des choses. Quand on lit les pages mal écrites, passionnées et fanatiques, mais saisissantes, de Saint-Euloge, ou plutôt encore les poèmes politiques, composés par les nobles, tels que ceux du chevaleresque Ibn-Djoudi, ces poèmes pleins de vie, de couleur locale, d'individualité, qui frappent par la précision du trait, la fermeté des contours, on se croit transporté dans une société différente en tout point de celle dont parlent les chroniqueurs, squelettes pétrifiés dès qu'il ne s'agit pas d'encenser les Omayyades.

L'histoire fut-elle présentée cependant à cette époque sous un autre jour? Les nobles, les *mowallads*, trouvèrent-ils des historiens qui écrivirent à leur point de vue, non à celui des khalifes? Nous n'oserions nous prononcer ni pour l'affirmative ni pour la négative. Nous savons bien qu'il y eut une histoire d'Ibn-Hafçoun; une histoire d'un autre chef des renégats, d'Abderrahmán ibn-Merwán, surnommé le Galicien, qui était maître de Badajoz et de Mérida; une histoire des Benou-Kasi, autrement dit Benou-Lopez, que les Espagnols nommeraient les Lopez, chefs du même parti dans la province qui plus tard s'appela l'Aragon; mais nous ignorons si ces histoires furent écrites par des hommes qui appartenaient au parti et à la race de ces célèbres chefs, ou bien par des partisans des Omayyades. Nous savons de même qu'il y eut une histoire des Todjibides, chefs du parti arabe-yéménide dans l'Aragon, qui supplantèrent les Lopez, leurs rivaux; de ces chefs puissants que les khalifes redoutaient, et qui finirent par fonder un royaume dans le nord à l'époque de la chute du khalifat; qu'il y eut une histoire des Benou-at-Tawil, autres chefs de l'Aragon; nous savons aussi qu'il y avait des livres sur les seigneurs des châteaux (اصحاب المعاقل) et sur les six *djonds*, les six armées ou divisions syriennes établies en Espagne; mais nous ignorons dans quel esprit ces ouvrages étaient composés; tout ce que nous

clan, qui est une réalité et qui pénètre tout, ce que nous appelons patriotisme est un sentiment vague, une idée abstraite. Aussi longtemps que les Arabes conservèrent le principe propre et vital de leur nationalité, chacun de leurs chroniqueurs écrivit l'histoire au point de vue de sa tribu et pour glorifier ses contribuables. Cet esprit de famille n'était pas moins vivace chez les clients que chez les contribuables purs, car eux-mêmes se considéraient comme membres de la famille du patron, et ils furent jugés tels. Mûs par l'esprit de famille, les clients des Omayyades n'écrivirent pas l'histoire de la nation, mais celle de la famille royale. Ce qui les intéresse, ce n'est pas l'histoire du peuple, l'état de la société, le mouvement de la vie publique, la guerre des factions, la lutte des tribus, des races ennemies, les agitations et les développements du pouvoir et de la liberté, mais c'est l'histoire toute personnelle des princes. Leurs ouvrages sont des chroniques de cour, des registres de famille, où l'on trouve énumérés, avec un soin minutieux et puéril, les employés, les femmes, les enfants, les occupations journalières des rois. Hommes de lettres, ces chroniqueurs enregistrent en outre le décès des théologiens, des littérateurs, et donnent souvent des renseignements utiles pour l'histoire littéraire; mais ils passent à côté de certains événements politiques de la plus haute importance, et dans leurs écrits l'histoire proprement dite est travestie et mutilée; on n'y saisit le caractère général de l'époque qu'à travers une sorte de brouillard. Ces chroniqueurs ne semblent pas s'apercevoir que les émirs de Cordoue n'avaient obtenu de la juxtaposition d'éléments hétérogènes, qu'une domination mal assurée, une cohésion factice, une unité passagère; qu'à la longue ces émirs ne réussiraient pas à retenir sous une sujétion forcée plusieurs peuples étrangers l'un à l'autre. Au lieu de retracer nettement la position isolée où ces émirs se trouvaient, leurs annalistes, par une prévention opiniâtre, nous les montrent comme

Plusieurs de ces clients des Omayyades écrivirent l'histoire d'Espagne ; payés par un prince , ils lui dédiaient leurs chroniques. Ecrivant donc sous les yeux du monarque , ils étaient assujettis à la censure la plus rigide ; ils devaient peser toutes leurs paroles , afin qu'aucune phrase n'échappât à leur plume qui pût déplaire au souverain , jaloux de son autorité et de la gloire de sa famille. Il leur était permis tout au plus d'enregistrer des révoltes , mais il leur était interdit de montrer quelque sympathie pour les chefs arabes et berbères , pour cette aristocratie turbulente , mais admirable par son énergie , sa fierté , son amour de l'indépendance ; il leur était interdit d'exciter quelque compassion pour la race vaincue , pour les malheureux Celto-romains , et pour leur brave chef , Ibn-Hafçoun , cet homme de génie qui , pendant toute sa vie , brava les armes des sultans. Il leur était défendu de mettre au jour les terribles secrets que celaient les cachots de Cordoue. Et supposé même que ces clients-chroniqueurs ne fussent pas décidés par la crainte à voiler la vérité , alors ils étaient dominés par un autre sentiment , plus noble à coup sûr , mais également nuisible à la vérité historique , par l'esprit de famille. Dans une société organisée comme l'était celle des Arabes , il était presque impossible d'écrire une histoire impartiale. L'homme n'y avait pas une existence à part ; il n'était pas un individu isolé , un tout ; il formait partie d'un tout , et ce tout était sa famille , sa tribu. Dans tout ce qui touchait à sa famille , il ne sentait , ne pensait pas autrement que la généralité de ses parents , et en comparaison de cet esprit de

résultent ; j'ai suivi de préférence le Commentaire d'Abou-'l-Hasan aç-Çagir sur le recueil mâlekite auquel on accorde le plus d'authenticité , la *Modawwanah* (t. IV , man. 1313 , fol. 81 v. et suiv.). Voyez aussi M. de Slane , dans l'Introduction au deuxième volume de sa traduction d'Ibn-Khallicân.

été le sort de l'esclave affranchi, dans le cas que le patronage et la clientèle n'eussent pas existé. Cet affranchi se serait trouvé dans une position aussi exceptionnelle que dangereuse ; seul et isolé sur la terre, il n'aurait appartenu à aucune tribu ; personne n'étant tenu à prendre sa défense, il serait retombé dans l'esclavage dès qu'un homme plus fort ou plus habile que lui, aurait réussi à s'emparer de sa personne. Dans le désert, où il n'y avait point de pouvoir central, où les tribus étaient indépendantes les unes des autres, l'affranchissement eût été pour l'esclave le pire des dons, à moins que celui qui lui donnait la liberté, ne lui eût accordé en même temps sa protection et celle de ses contribuables. L'ancien maître devient donc le protecteur, le patron, de l'esclave affranchi ; le lien qui s'établit entre eux, s'appelle *walâ*, et le patron, de même que le client, porte le nom de *maulâ*. Il va sans dire que le client suit son patron à la guerre, car l'institution du patronage et de la clientèle est martiale et civile à la fois. Si le client a blessé quelqu'un ou s'il a commis un meurtre involontaire, et s'il ne peut payer aux héritiers de sa victime la réparation pécuniaire, la *diyâh*, son patron la paye pour lui. En revanche, quand le patron est condamné à une amende, les clients, conjointement avec les parents du patron, se cotisent pour y subvenir. Si le client vient à mourir sans héritier légitime, le patron hérite de lui. Les droits et les devoirs du patron envers le client, passent à ses héritiers, et réciproquement le client transmet à ses héritiers ses droits et ses devoirs envers son patron. Quand une fois une famille est sous le patronage d'une autre famille, elle y reste à perpétuité. Bref, le *walâ* établit une parenté de convention, et tout se résume dans ces paroles du Prophète : *الولاء لسكينة كلحكمة* : « le *walâ* établit un lien semblable à celui de la parenté, » et : *الولاء نسب ثابت* : « le *walâ* est une parenté continuelle. »¹

1) Tous les codes musulmans parlent du *walâ* et des obligations qui en

L'aristocratie musulmane et les Celto-romains du sud avaient dû se courber devant le khalife de Cordoue. Abdorrahmán III avait profité de l'activité infatigable de son grand-père Abdolláh ; de jour en jour plus puissant, il pouvait tourner ses armes victorieuses contre les chrétiens du nord ; au dedans le calme et la paix renaissaient, et l'on cultiva les lettres avec ardeur. Cette tranquillité qui succéda aux orages d'une longue guerre civile, devait avoir une influence heureuse sur les lettres en général, et sur les études historiques en particulier. De nombreux écrivains se mirent en effet à l'oeuvre et recueillirent les traditions ; mais par des circonstances fort déplorables, ces écrivains envisageaient l'histoire d'Espagne sous un seul point de vue ; tous, ou presque tous, appartenaient à un seul parti, à une seule coterie, à une seule famille. Tous, ou presque tous, étaient des *maulás*, des *clients*, des Omayyades.

Remontant à une haute antiquité et ratifiée par le Prophète, l'institution du patronage et de la clientèle eut la plus grande influence sur le sort des empires arabes ; influence dont on n'a pas peut-être tenu assez compte jusqu'à présent. En Espagne, par exemple, les Omayyades ne se sont soutenus sur le trône que par leurs *maulás*, et ceux-ci ont rempli, presque à l'exclusion de toute autre personne, les emplois et les dignités dont les sultans de Cordoue avaient la nomination ; aussi on voyait souvent des personnes reniant leur origine, même illustre, se prétendre *maulás* des Omayyades, et forger à cet effet une généalogie, dans le but de pouvoir aspirer aux dignités de la cour ¹.

Cette institution du patronage et de la clientèle implique un esprit de famille noble et touchant ; mais pour se convaincre qu'elle était une suite nécessaire des circonstances où se trouvaient les tribus nomâdes, il suffit de se demander quel aurait

1) Voyez ce que je dis plus loin sur Ibn-Hazm, et Ibno-'l-Abbár, p. 251.

continuaient à les appeler par leur nom chrétien. Ainsi certain littérateur portait les noms, pour ainsi dire officiels, de Mohammed ibn-Maimoun, mais on l'appelait toujours par son nom chrétien, Marcus¹. Augustin fit un voyage en Orient, où il assista aux cours de plusieurs professeurs, et de retour dans sa patrie, il acquit une grande réputation par ses connaissances littéraires et historiques². Il mourut dans le mois de Redjeb 507 (919)³. L'ouvrage d'Augustin sur les kâtibs espagnols est malheureusement perdu, ainsi qu'un autre sur le même sujet, composé par Sakan (سكان) ibn-Saïd⁴. Nous regrettons aussi la perte d'un Dictionnaire biographique des théologiens et des jurisconsultes, composé par Ahmed ibn-Mohammed ibn-Abdo-'l-barr, celui qui fut accusé d'avoir conspiré avec Abdolláh, le fils d'Abdorrahmán III, et qui se suicida dans sa prison, l'an 358 (950)⁵; mais nous possédons encore l'histoire des kádhis de Cordoue par Mohammed ibn-Háarith al-Khoschani⁶. Cet ouvrage va jusqu'à l'année 358 (969), et il se trouve à la Bibliothèque d'Oxford, dans le même volume que l'ouvrage d'Ibn-Habib dont nous avons parlé. Les renseignements que l'on y trouve sur l'histoire politique, ne sont pas nombreux; mais dans ce même X^e siècle, on traita celle-ci en détail dans des ouvrages séparés.

1) Voyez al-Homaidi, fol. 40 r. (le man. donne les voyelles : مَرَكُوش), al-Kifti et as-Soyouti.

2) كان متصرفا في علم الادب والخبر, disent al-Kifti et as-Soyouti.

3) Chez al-Kifti on lit très-distinctement سبع; le man. d'as-Soyouti porte (تسع) تع.

4) Lettre d'Ibn-Hazm (*loco laud.*) et al-Homaidi, fol. 99 v. Sakan ibn-Ibráhim chez Ibno-'l-Abbár, p. 62.

5) Voyez Ibno-'l-Abbár, p. 106, et ad-Dhabbi, *apud* Casiri, II, p. 135.

6) Voir al-Homaidi, fol. 23 r., copié par ad-Dhabbi (*apud* Casiri, II, p. 133).

Une chronique en vers du mètre *ar-redjé*, commençant à la conquête et allant jusqu'à la fin du règne d'Abdorrahmán II, fut composée par le wézir Tammám, qui descendait de Tammám ibn-Alcamah, ce *maulá* des Omaiyaes, qui avait épousé chaudement la cause d'Abdorrahmán I^{er}, dès que ce prince eut formé des desseins sur l'Espagne. Notre Tammám, l'auteur de l'*ardjousah*, avait rempli l'emploi de wézir sous trois sultans, Mohammed, al-Mondhir et Abdolláh; il mourut sous le règne de ce dernier, l'an 283 (896), dans une très-haute vieillesse, car il comptait 96 années lunaires ¹. Puisque son ouvrage se termine à la fin du règne d'Abdorrahmán II, il est probable qu'il l'a composé vers l'année 238, époque de la mort de ce prince. Tammám comptait alors 44 ans. Je ne me rappelle pas d'avoir vu cités des vers de cette chronique rimée. Au rapport d'Ibno-'l-Koutiyah, on y trouvait l'histoire de Sara, petite-fille de Witiza.

Le X^e siècle vit paraître un nombre assez considérable de dictionnaires biographiques, espèce de compositions fort goûtée des Arabes, et où certains renseignements historiques trouvaient facilement leur place. Ainsi un dictionnaire biographique des *kátibs* espagnols fut composé par Mohammed ibn-Mousá ibn-Háschim ibn-Yezid, de Cordoue². C'était un esclave affranchi du khalife al-Mondhir, et il appartenait sans doute à une famille celto-romaine, car on ne le nommait pas autrement qu'Augustin³. Les Celto-romains, convertis à l'islamisme, recevaient toujours un nom arabe (c'était de rigueur) et peut-être une généalogie par dessus le marché; mais assez souvent les Arabes

1) Voyez Ibno-'l-Abbár, p. 77, 78.

2) Voir la lettre d'Ibn-Hazm (*apud* al-Makkari, fol. 385 v.); al-Homaidi, man., fol. 38 r.; al-Kifti; as-Soyouti; al-Makkari, Ve livre.

3) Dans le man. d'al-Homaidi on trouve الاشتين, avec ces deux voyelles.

Ramadhán de l'année 238 (853), il s'écria : « Il est mort le plus grand savant de l'Espagne, ou plutôt du monde ! »¹

Parmi les nombreux ouvrages de ce théologien, il y en a un que nous possédons encore. Il se trouve à la Bibliothèque d'Oxford, et il porte le titre d'Histoire (تاریخ). Il roule sur l'histoire biblique, sur celle de Mahomet et des premiers khalifes, sur celle de l'Espagne, et sur plusieurs sujets théologiques². Malheureusement Ibn-Habib ne donne sur l'histoire de sa patrie que des renseignements très-courts et peu intéressants; peut-être l'a-t-il traitée avec plus de développements dans quelque autre de ses ouvrages; du moins d'autres auteurs donnent, sur son autorité, des récits qui ne se trouvent pas dans le manuscrit d'Oxford.

Une circonstance digne d'être remarquée et qui prouve que déjà au IX^e siècle les traditions relatives à la conquête de l'Espagne, et aux gouverneurs qui y commandaient avant l'arrivée d'Abdorrahmán I^{er}, n'étaient acceptées qu'avec méfiance, c'est qu'Ibn-Habib, là où il traite cette période, ne cite pas des Espagnols, mais qu'il invoque le témoignage d'un Oriental de sa connaissance, d'un disciple d'al-Wákidi³. Quand on voit qu'un Espagnol du IX^e siècle n'ose se fier, pour ce qui concerne les premiers temps de la domination arabe en Espagne, aux traditions de ses compatriotes, on ne s'étonne plus des contradictions nombreuses et frappantes que l'on trouve chez les historiens postérieurs. La mémoire de quelques faits saillants s'était bien conservée au moyen de la tradition orale; mais on avait plus ou moins oublié les dates, la série des gouverneurs, enfin tout ce qui était sec et aride.

1) Voyez sur cet écrivain les articles d'al-Kifti et d'as-Soyouti dans leurs Dictionnaires biographiques des grammairiens; Ibn-Khácán, *al-Matmah*; al-Makkari, man. de Gotha, fol. 158 v., 159 r et v.; Casiri, cité par M. de Gayangos, I, p. 343.

2) Voyez le Catalogue de Nicoll, p. 118 et suiv., n^o 127.

3) Le passage en question a été traduit par M. de Gayangos, II, p. 405.

l'Espagne arabe prête à tomber au pouvoir des Infidèles; mais un auteur du XI^e siècle avait toute raison de s'exprimer ainsi, alors que les armes victorieuses d'Alphonse VI mettaient les petits états musulmans à deux doigts de leur perte. Mais il y a dans ce livre un autre passage, qui ne peut avoir été écrit qu'au X^e siècle. On y trouve: Mohammed ibn-Walid (contemporain de l'émir Omayyade Mohammed) nous a raconté, *أخبرنا*. Ce Mohammed ibn-Walid était un célèbre traditionnaire, auquel al-Homaidi (man. d'Oxford, fol. 41 r.) a consacré un article, et qui mourut l'an 309. Bien plus: l'auteur dit qu'il a entendu raconter les circonstances de la fuite d'Abdorrhahmán I^{er} par un contemporain de ce prince, c'est-à-dire par un personnage du VIII^e siècle, et que cet homme tenait ce récit d'Abdorrhahmán I^{er} lui-même; *أخبرني من سمع عبد*

الرحمن بن معوية يحدث طائفة من يذو حديث هربه قال الخ. Pour expliquer ces deux citations étranges, on se voit forcé d'admettre que, dès les dernières années du VIII^e siècle, certaines parties de l'histoire arabe-espagnole furent écrites par les savants, et que le manuscrit de Paris est une compilation, faite par quelque personne du XI^e siècle, qui s'est borné à copier servilement les documents anciens; c'est donc véritablement un *recueil* d'histoires, *أخبار مجموعة*. Une circonstance digne d'être remarquée et sur laquelle nous aurons à revenir, c'est que toutes les traditions qui se trouvent dans le manuscrit, ont de chauds partisans des Omayyades pour auteurs.

Au IX^e siècle l'histoire d'Espagne fut traitée par Abdo'l-melic ibn-Habib as-Solami, célèbre théologien, qui fit un voyage en Orient, où il assista aux cours de Málík ibn-Anas. De retour dans sa patrie, il contribua puissamment à faire dominer en Espagne la secte de ce docteur, composa environ mille ouvrages, et acquit une si grande réputation que, quand le célèbre Sahnoun apprit sa mort, arrivée dans le mois de

On voit que ces paroles expriment le sujet du livre, mais qu'ils n'en indiquent pas le titre véritable. J'ai cru un instant que ce titre était الكتاب الخزانى, livre dont al-Makkari (man. de Gotha, fol. 52 r.), dans la partie de son ouvrage qui traite de la conquête de l'Espagne, a donné des extraits, qui se retrouvent presque textuellement dans le manuscrit de Paris; mais je suis revenu de cette opinion lorsque j'ai vu qu'Ibno-'l-Khatib, dans son article sur aç-Çamil ibn-Hâtim ¹, cite un passage du *Khasâyini* qui ne se trouve pas dans le manuscrit en question. L'ouvrage contient un long et curieux récit de la conquête, des premières guerres civiles et du règne d'Abdorrahmán I^{er}, et le compilateur ne s'arrête qu'au règne d'Abdorrahmán III; mais ce qu'il donne à partir de Hischám I^{er}, n'est pas une histoire proprement dite; il se borne à raconter quelques anecdotes sur les émirs, à copier des lettres et des morceaux de poésie. Il doit avoir vécu après l'année 350, époque de la mort d'Abdorrahmán III, car il dit que le règne de ce prince dura cinquante années. Je crois devoir aller plus loin et supposer qu'il vécut, non pas au temps d'al-Hacam II ou d'al-Manzor, mais au XI^e siècle; car à l'endroit où il parle de l'intention où était le khalife Omar ibn-Abdo-'l-aziz de faire abandonner l'Espagne par les musulmans, notre auteur s'écrie: وليت الله كان ابقاء حتى يفعل فان مصيرهم الى بوار الا ان يرحمهم الله. Impossible qu'un écrivain, témoin des glorieuses conquêtes d'al-Hacam II et d'al-Manzor, ait écrit une telle phrase, qui ne sied que dans la bouche de celui qui voit

1) Manuscrit de l'Escorial. — Par l'entremise obligeante de mon excellent ami Don Serafin Estevanez Calderon, j'ai pu faire copier sur le man. GG. 26, 27 et 28 de la Bibliothèque nationale à Madrid, plusieurs articles d'Ibno-'l-Khatib qui manquent dans l'abrégé de Paris. Ce man. de la Bibl. nation. a été copié sur celui de l'Escorial par Elias Seidiac, un des compagnons de Casiri.

X^e siècle encore, un écrivain illustre et qui n'était pas plus dévot qu'un autre, Ibn-Haukal de Bagdad, demande pardon à Dieu de son goût profane pour les livres géographiques, qui, dit-il, l'ont détourné d'études plus convenables, d'études mieux en harmonie avec les devoirs de la religion. Un théologien avait à demander une faveur à al-Manzor, alors au comble de sa puissance. Il fut très-bien reçu par le premier ministre; mais il ne put s'empêcher de lui reprocher son goût pour les sciences profanes et les honneurs mondains, avec une franchise qui frisait l'impertinence. « Quel homme que votre père! » lui dit-il; « je l'ai connu beaucoup, et j'ai toujours admiré sa dévotion, sa piété, son assiduité à l'étude de la théologie. Ensemble nous assistions aux cours des mêmes professeurs; — ah! c'était mon meilleur ami! Nous profitions l'un de l'autre; nous comparions les textes de nos livres; ... il ne s'occupait pas de futilités, lui; ... mais vous ne lui ressemblez guère; corps et âme vous vous êtes donné au monde; vous avez étudié des choses futiles, et maintenant vous connaissez bien l'histoire ... Malheureux! vous êtes dans la voie de perdition, et votre aveuglement me fait pitié! »¹ . . .

Mais quoique la connaissance de l'histoire reposât surtout sur la tradition orale, on irait cependant trop loin, je crois, en supposant que les savants, sous les premiers princes Omayyades de l'Espagne, n'écrivirent absolument rien sur l'histoire de leur patrie. Je suis porté à croire au contraire, que quelques fragments de leurs ouvrages se trouvent dans le manuscrit de Paris n. 706, à la suite de l'histoire d'Ibno-'l-Koutiyah, manuscrit dont je possède une copie. Ce livre singulier porte l'inscription suivante: اخبار مجموعة في اقتتال الاندلس وذكر من وليها من الامراء الى دخول عبد الرحمن بن معوية وتغلبه عليها وملكه فيها هو وولده والحروب الكائنة في ذلك بينهم.

1) Ibno-'l-Abbár, p. 151.

de longues généalogies. Les traditions de famille, de tribu, se transmettaient de père en fils; elles subirent sans doute quelques altérations, mais celles-ci furent en général plus légères que l'on ne s'y attendrait. Le besoin de posséder une histoire écrite ne se faisait donc presque pas sentir; l'histoire était dans toutes les bouches; on était accoutumé à l'entendre raconter dans les châteaux, aux bivacs, sur les places des villes. A la cour, dès qu'il y en eut une dans l'Espagne arabe, il était de bon ton de réciter des poèmes, de raconter des histoires¹, et il y a toute raison de croire que, dans certaines écoles, surtout à Cordoue, l'histoire d'Espagne était enseignée au moyen de traditions orales; l'ouvrage d'Ibno-'l-Koutiyah, dont nous parlerons plus tard, ne permet pas d'en douter. Les narrateurs étaient sûrs de trouver des gens prêts à les écouter; mais à une époque où les connaissances n'étaient pas encore, à beaucoup près, aussi répandues parmi les Arabes qu'elles le furent depuis, où la plupart des guerriers, où même des chefs renommés tels que le célèbre aq-Çamil ibn-Hâtim, ne savaient pas lire, les écrivains n'étaient pas sûrs de trouver des lecteurs. Le présent intéressait d'ailleurs les hommes à un tel degré qu'ils n'avaient pas assez de loisir pour songer sérieusement au passé. Demain les occupait peu, hier encore moins. Les écrivains de profession étaient rares, et pour la plupart c'étaient des théologiens, qui composaient de ces livres qui conviennent à l'enfance de la civilisation, à un temps où la foi est encore neuve, et partant, vive, forte et avide de la nourriture qu'on lui offre; de ces livres qui, comme l'a dit Gibbon avec autant de malice que de vérité, sont les plus importants pour ceux qui croient, et les moins importants pour ceux qui ne croient pas. S'occuper de livres qui n'avaient point de rapport avec la théologie, était considéré comme un péché par les savants. Au

1) Voyez Ibno-'l-Abbâr, dans mes *Notices*, p. 37, 125.

bord par les progrès rapides des musulmans, mais mal domptés par eux, s'étaient déjà remis de leur stupeur, avaient secoué le joug, et reculant chaque jour les limites de leurs conquêtes, ils avaient fondé un royaume, et livraient aux ennemis de leur religion, aux envahisseurs de leur patrie, une guerre d'extermination, qui ne devait cesser que lorsque le dernier Maure aurait repassé le détroit de Gibraltar. Repoussés, haïs, exécrés par tout le monde, les impuissants successeurs d'Abderrahmán pouvaient facilement compter le nombre de leurs amis, mais celui de leurs ennemis ne pouvait se dire; car tous, Arabes du Yémen et Arabes Maaddites, Berbères, Celto-romains, Goths, Léonnais, Basques et Catalans, tous ces peuples qui vivaient dans une guerre permanente, avaient cependant un seul sentiment en commun; un seul cri les ralliait momentanément : haine éternelle au monarque de Cordoue !

Cette histoire dramatique, palpitante d'intérêt et présentant des contrastes si bizarres, produits de rivalités nationales, du contact violent de deux religions, de la civilisation romaine avec la civilisation arabe et avec une barbarie graduée à l'infini; produits de la lutte des institutions primitives des Arabes et des Berbères, de leurs coutumes nomades, contre les résultats naturels de leur situation nouvelle de propriétaires; cette histoire, dis-je, devait tenter, à ce qu'il semble, les écrivains de ces temps-là. L'orgueil de la nation devait se complaire à voir retracés les combats des premiers conquérants; la fierté des nobles devait se trouver flattée par le récit des exploits de leurs ancêtres, des conquêtes qu'ils avaient remportées sur des chefs de tribus ennemies ou sur l'émir de Cordoue. Pourtant l'histoire ne fut écrite que rarement pendant les deux premiers siècles de la domination arabe en Espagne. Plusieurs raisons concoururent à ce résultat. Les Arabes se fiaient à leur mémoire, prodigieuse à la vérité, car aucun autre peuple n'a réussi à retenir un aussi grand nombre de faits, de dates, de noms propres et

à outrance. Un rejeton des Omayyades tâcha de fonder un empire en Espagne. Après avoir essayé en vain de s'assurer l'appui des Maâddites, Abdorrahmán se jeta entre les bras des Yéménites. Il réussit dans son projet : il fonda un trône ; mais ce trône était sans racines dans le pays , car il n'y avait que très-peu d'intérêts généraux , très-peu de sentiments publics ; il n'y avait pas de peuple , de société véritables , et les chefs des différentes tribus , accoutumés à l'indépendance personnelle , à l'anarchie du désert , habitués à déployer isolément leurs facultés , disputèrent avec acharnement le pouvoir à Abdorrahmán I^{er} et à ses successeurs. A la guerre civile se joignit la révolte formidable des *mowallads* , des renégats , dont les uns avaient abjuré la foi chrétienne dans le dessein de se délivrer des tributs qui pesaient sur eux , de s'incorporer à la civilisation des vainqueurs et de participer à leurs privilèges , tandis que d'autres avaient embrassé le mahométisme alors qu'un parti fanatique parmi leurs coreligionnaires avait aspiré au martyre , et avait provoqué les musulmans à prendre des mesures sévères contre les chrétiens. Mais la foi des renégats était suspecte ; les musulmans les regardaient avec défiance , de même qu'au XVI^e siècle les Espagnols avaient constamment des soupçons sur la foi des nouveaux chrétiens ; dans la société musulmane il n'y avait point de place pour eux , et quand ils eurent pris les armes , ils furent secondés par ceux de leur nation qui étaient restés fidèles à la religion de leurs pères. Dans le cas où ce parti , ou plutôt cette race , remporterait la victoire , c'en était fait de la domination arabe. Aussi les Arabes se défendirent-ils en désespérés ; mais ils combattaient pour leur propre compte , non pour celui de l'émir de Cordoue , et chaque victoire qu'ils remportaient sur les Mowallads , ne tendait qu'à leur faire mépriser encore davantage l'autorité de cet émir , à leur faire contester et enlever ses droits. Avant les Mowallads , leurs frères dans les montagnes du nord , consternés d'a-

yaques d'Espagne. Je n'aurai pas à m'occuper des historiens qui ont traité les autres époques de la domination arabe dans la Péninsule, parce que je n'ai publié de la chronique du XIII^e siècle que ce qui s'en trouve dans le man. de Leyde, où le récit s'arrête au milieu du règne du khalife Omayyade Hischâm II. Après quelques remarques générales sur les historiens postérieurs, je terminerai mon travail par quelques observations sur cette chronique du XIII^e siècle, qui, à tout prendre, est l'histoire la plus détaillée des Omayyades d'Espagne qui nous reste.

I.

L'histoire de presque tous les pays européens au moyen âge, nous présente la lutte d'une nation dominante et d'une nation vaincue; mais nulle part cette lutte n'est aussi compliquée qu'en Espagne. Là les vaincus se composaient de deux nations, de Celto-romains et de Goths, et quoique ces deux peuples, dont l'un avait fondé sa monarchie à main armée et dominait l'autre, tendissent à s'unir et à n'en former qu'un seul, leur fusion était encore si loin d'être accomplie, que les historiens modernes (et je crois qu'ils ne se trompent pas) considèrent Witiza comme le roi des Goths et son adversaire, Roderic, comme celui des Celto-romains. Le parti gothique finit par livrer l'Espagne aux musulmans; mais ceux-ci, qui n'étaient raliés que par la même religion, se composaient de deux races étrangères l'une à l'autre, de Berbères et d'Arabes du Yémen. Les premiers étaient les conquérants véritables de la Péninsule, mais les derniers voulaient pour eux seuls tous les avantages de la conquête. La lutte entre ces deux peuples devint donc inévitable, et elle se compliqua bien davantage par l'arrivée des Arabes syriens, issus de Maâdd, qui étaient commandés par Baldj. Ce fut une seconde invasion, et les premiers occupants eurent à soutenir contre les nouveaux venus une guerre

INTRODUCTION.

Cette publication contient des parties de deux chroniques, dont l'une a été écrite à Cordoue dans le X^e siècle, l'autre à Maroc dans le XIII^e. Elles traitent toutes les deux de l'histoire du nord de l'Afrique et de celle de l'Espagne; mais le second volume, celui où il est question de l'Espagne, est sans contredit le plus intéressant des deux, celui qui contient les renseignements les plus importants. C'est donc de ce volume-là que j'aurai surtout à m'occuper dans cette introduction. L'ouvrage du X^e siècle, dont j'ai publié une partie (et cette partie est tout ce qui nous en reste sur l'histoire de l'Espagne et de l'Afrique), est d'ailleurs une des chroniques arabes-espagnoles les plus anciennes, et cette circonstance nous conduit naturellement à examiner où en était l'historiographie arabe-espagnole au X^e siècle. Je me flatte de pouvoir offrir sur les anciens historiens quelques renseignements nouveaux; cependant mon intention n'est nullement de donner une liste complète de ces historiens, ni des notices biographiques étendues; je tâcherai au contraire, de tracer la marche de l'historiographie et de déterminer le caractère général des principaux ouvrages de cette époque. Cela fait, j'entrerai dans une discussion sur la chronique du X^e siècle, dont j'ai réussi à découvrir l'auteur et le titre. Ensuite je traiterai des historiens espagnols du XI^e siècle qui ont écrit sur l'histoire des Omai-

70 1930
1930 1930

See stem 1374 in Gentiana Cat. 6 (1930)

CARPENTER

Ibn-Adhari, al Mannakushi

HISTOIRE DE L'AFRIQUE ET DE L'ESPAGNE,

INTITULÉE

AL-BAYANO 'L-MOGRIB,

PAR

IBN-ADHÁRÍ (DE MAROC),

ET

FRAGMENTS DE LA CHRONIQUE D'ARÍB (DE CORDOUE).

LE TOUT PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS, PRÉCÉDÉ D'UNE INTRODUCTION
ET ACCOMPAGNÉ DE NOTES ET D'UN GLOSSAIRE,

PAR

R. P. A. DOZY,

*membre correspondant de l'institut royal des Pays-Bas et de l'Académie
d'histoire de Madrid, associé étranger de la société asiatique de
Paris, professeur d'histoire à l'université de Leyde.*

PREMIER VOLUME.

LEYDE,
CHEZ E. J. BRILL,
imprimeur de l'université.

1848—1851.